



# المملكة العربية السيعودية جمامعة ولملكر عبر والعزيز كلية الشريعة والدلسات الإسلامية هسم الدلهاسات العليا الشرعية وزع العقيدة

## النبشيروالاستعاري بجبريا

رسالة مقدمة لنيل درجة الماجسنير

إعداد الطالب مخصنر مصطفى (الينجبرى



اشان فضیلهٔ لاکشیخ محرفطاب

51:

1444 & 144V

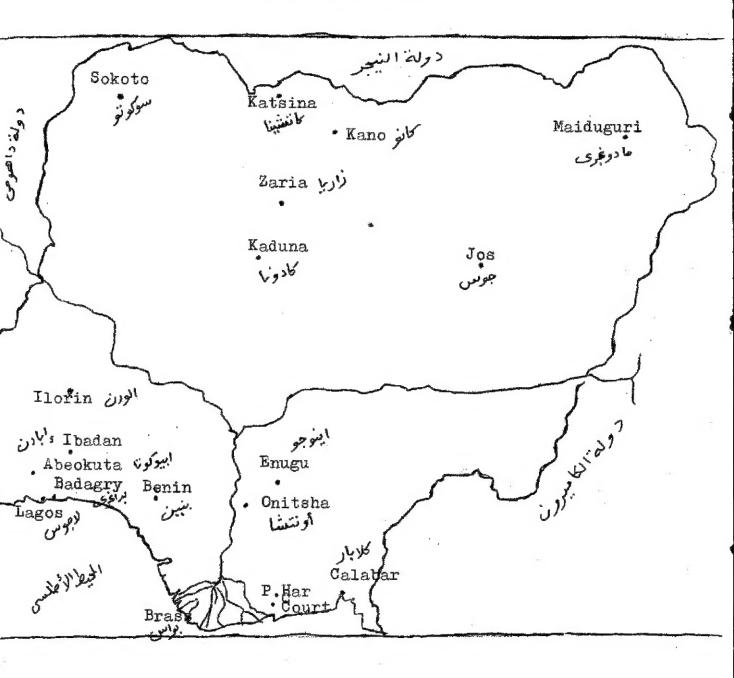
J - 1777

1949 6 1944

ZV



#### ( جمهورية نيجيريا الفد راليسمة)





#### الفهـــــوس

<u>ä</u>	الصفحي	المرضي
		ـ القدمـة:
		لمحة تاريخية عن ماضي الاسلام في
	,	الفزو الأوربى للمالم الاسائي
	سلام في غرب أفريقيا ٢٠٠٠	التمهيد الأول : عرض وجيز لتاريخ الا
	للمالم الاسلامي ٢٠٠٠٠٠ ١٧	التمهيد الثانى: دوافع الفزو الأوربى
		الماب الأول: الاستعمار في نيجيري
	والناره :	والاحتلال البريطاني
,	مار والرحلات التجارية والاستكشافية ٢٩	* الفيل الأول : دخول الاسته
	، التجارية ٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠	· المحث الأول : الرحلات
		· المحث الثاني : الرحلات
	نيا لنيجيريا وأثار غزوها الاستعماري	<ul> <li>الفصل الثاني : احتلال بريطا</li> </ul>
	حکمها ۰۰۰۰۰۰۰۰۰۰۰۰۶	وويالت نظام
	ر بريطانيا لنيجيريا ٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠	· المحث الأول : احتلا
	الفزو الأورسى ١٠٠٠٠٠٠٠٠ ٢٦	• المحد الثاني : آثار ا
	نظام الحكم الاستعماري فيسسسى	• <u>المحث الثالث:</u> ولات
	ليسلاد ۲۶ ۰۰۰۰۰۰۰۰۰۰۰۰۰۰۰۰۰۰۰۰۰۰۰۰۰۰۰۰۰۰۰۰۰۰۰	مذها
	مختلف مناطق نيجيريا ووسائسل	الهاب الثانسي : التبشير المسيحي في
	ور الحركة القوية في الكنيسة المسيحية ٨٣	دعايته المختلفة وظه
	لصليبي فيمختلف مناطق نيجيريا	* الفيل الأول : حركة الفزوا
	ير في جنوب نيجيريا ٨٤	<ul> <li>البحث الأول : التبشر</li> </ul>
i	ة الصليب مع الهلال في المناطيعي .	• المحث الثاني: ممرك



#### تابع الفيرس

		. 15
5-9	1.30	
(4		

1 70	* الفسل الثانيي: وسائل المشرين في نشر الدعاية التهشيرية	
سر، ج	• المحت الأول : التعليم الفرسي ميدان فسي للتهشيب	
1	ونشر الملمانية اللادينية ٠٠٠٠٠٠	
7.0	• المحث الثاني : ميدان التطبيب • • • • • • • • • • • • • • • • • •	
يرية ۲۱۸	· المحث الثالث: دور وسائل الإعلام في نشر الدعاية التبة	
شيرية ٢٣٤	• المحث الرابع: وسائل أُخرى ذات أهمية في الدعاية الته	
لِلَّنِ ٢٦٠.	* الغيل الثالث: ظهور الحركة القومية في الكتيسة وامتد ادها	
77	شئون الحكم والسياسة ٠٠٠٠٠٠٠٠	
٠.	لباب الثالث: آثار النفوذ الفرس على مختلف شئون الحياة في	1
7 A Y * *	هذه البارد ٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠	
797000	_ البحث الأولى: التفيير السياسي	
٣٠٨٠٠	_ البحث الثاني: التفيير الاجتماعي والحضاري ٠٠٠٠٠٠	
*10	_المحث الثالث: التفيير الديني ٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠	
<b>**</b> 9 ***	- الخاتمية : الاستشراق نحو مستقبل زاهر ۱۰۰۰۰۰۰۰۰۰	-
TE) ··	. قائمة المسسراجيع	
	<b>44444</b>	

#### المقدمييية

الحمد لله الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كليه. ولوكره المشركون ، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين الميسوث رحمة للمالميين وعلى آله الطبيين وصحابته الكرام أجمعين ، ، وحمد ، «

فإن المتنبئ لتاريخ علاقات الدول الغربية المسيحية مع المالم الخارجي يلاحسط أن الحروب الاستعمارية الصليبية التي كانت تجتاح البلاد الإسلامية منذ قرون طويلة كان داغمها الأول أحقاد دينية متأصلة في أعماق قلوب الغربيين • ومن ورا علسك الأحقاد الشديدة يكبن خوف رهيب من قوة الإسلام الهائلة •

<sup>(1)</sup> سورة البقيرة (٢١٧)

<sup>(</sup>٢) سُورة البقيرة (١٢٠)

القرن التاسي عشر الميلادي اشتدت رج التنافس بين الدول الفربية تبما لشبيدة أطماعها وجشمها في الحصول على المواد الأولية والثروات الطبيمية الضخمة البيدي أودعها الله في أرض أفريقيا الخضراء وفتح الأسواق واستفلال الأيدي الماملة مبين أبناء شعوب المستممرات والاستيلاء على الطرق البرية والبحرية ، واحتلال المراكب الاستراتيجية الهامة وقد امتد سباق هذه الدول وتزاحمها الشديد في طبيل الهلدان الأفريقية وعرضها من أجل اقتسامها فيما بينها وسينها والمنافية وعرضها من أجل اقتسامها فيما بينها والمنافية والمناف

وشا القدر أن تقعد ولمتنجيريا في نصيب الحكومة البريطانية الاستعماريــــــة فواصلت غزواتها وحروبها الضارية غربا وشرقا وشمالا واستخدمت فيها الأسلحة الحديثــة المتاكة وهي تهدد وتتوعد وتضرب بقسوة في سبيل تحقيق غاياتها الاستعمارية وأطعاعهــا التوسعية وأهدافها الصليبية و وقد ظلت هذه الهلاد تحت نيّر الاستعمار البريطانيي فترة لاتقل عن قرن من الزمان منذ أوائل النصف الثاني من القرن التاسع عشــــر الميلادي حتى سنة ١٩٨٠ هـ / ١٩٦٠م التي نالت فيها الاستقلال و ولئين كـــان اللاستعمار شوا مستطيرا و غين التبشير المسيحي أشد ضررا وأبلغ خطرا من الاستعمار لأنه هو طليعة جيوش الاحتلال الاستعماري التي مكنت الاستعمار من النفوذ إلــــي مناطق كثيرة من هذه الهلاد و وإن المهشرين والمستعمرين والتجار الأوربيين جميعـــا وإن اختلفت وظائفهم وتباينت أهد انهم وأطماعهم وتنوعت وسائلهم وخطلهم يلتقون عنـــه غاية قصوي واحدة هي تحطيم الاسلام و وكسر شوكة المسلمين واستعمار بلاد هم والسيطــرة على شئونها السياسية والاقتصادية والإجتماعية و

إن القضية خطيرة للخاية إذ لاتزال الحمالت الصليبية الحديثة تهدد كيـــان الأمة الاسلامية وتحاول ابتلاعها •

إن ألوف الأغرار من الناس حينما ينظرون إلى الحروب الاستعمارية المربية بميسون

وتظهر أهمية دراسة الفزو الاستعمارى الميلي لهذه البلاد منحيث إنها تكشف النقاب عن وجوه المستعمرين المتسلطين والمبشرين، وتكشف كل الذرائع التى يتسترون وراعما للنيل من الإسلام والمسلمين في هذه البلاد ، كما توقف المسلمين على معرف المعالي من الإسلام والمسلمين في هذه البلاد ، كما توقف المسلمين على معرف المعالي معاني في من المكايد وما يدبر لهم من المؤ امرات وما يتعرضون له من الأخطال اليسارعوا إلى مجابهته وقاوته والدفاع عن أنفسهم وقيد تهم وقيمهم وشلهم وحضارتها أيها الذين آمنوا خذوا حذركم فانفروا ثبات أو انفروا جميما ه (١) ، ، ، ، والآية وأعد والهم ما استطمتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخريسن من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم (١) ، ، ، والآية ،

<sup>(</sup>١) سورة النساء (٧١)

<sup>(</sup>٢) سورة الأنفيال (٦٠)

هذا ولم يحاول أحد قبل وضع كتاباً و إعداد رسالة أو بحث باللفة المربيية في هذا المرضوع الخطير يستمرض فيه نشاط المهشرين وجهود الإرساليات التهشيريية في نشر المسيحية في نيجيريا ويرضح فيه مساعد رجال الاستعمار ومخططاتهم في سبيل السيطرة على شئون هذه البلاد •

وإن هناك بمغر الكتاب الأوربيين وهددا قليلا من أبناء هذه الهلاد المثقفيه المسيحيين الذين تتلمذ واعلى الأوربيين وترعرعوا في أحنيان المهشرين و قد تولوا دراس أعمال التهشير وأيام الاستعمار الخربى في عده البلاد وقدموا فيها بحرثا ومؤلفات فيسبس اللفة الإنكليزية عوان كانت دراساتهم وحوثهم لانتسم بالدقة والممق عولاتستوعب جميم جوانب الموضوء ولاتتخلىعن الميول الشخصية سميا وراء تحقيق أهداف معينةممسي جملنا لانعتمد على كثير مما ورد في تلك البحوث والدراسات لأنهم كانوا ينظرون إلى ي الموضوع من زاوية معينقمد ودة ومنظار خاص لا يتفق مع المنهج الذي وضمناه في د راسة هذا الموضوع والهدف الذي نسمى ورام، تحقيقه • ولقد ركزوا تركيزاكبيرا علــــــى الجانبالتاريخي والسياسي والاقتصادى والاجتماعي والثقافي وجانبغشر المدنية والعضارة والديانة المسيحية من أعمال الاستعمار وجهود الإرساليات التبشيرية • وقد فسيروا ذ لك كله على النحو الذي يحقق لهم المزيد من الانتصار في معركتهم الضارية التي شنوه...ا على شموب المستممرات وضربوا صفحا عن الجانب الأهم الذيهو أساس المشكلة وهـــــو جانب الحقد الديني الذي د فعمهم إلى أتون المعركة • فكلما مروا في كتاباتهم ويحوثه... بالصراع/الذي كان يجري على أشده مروا به مرور الكرام لأنهم يريد ون أن تجرى الأمـــــ وتسير الخطط والناس عنها غاغلون حتى لا يتنبهوا إلى الأخطار التى تهددهم فيعدوا المدة الكفيلة بمجابهتها والتغلبوليها

ولما رأيت أنه لم يسبق إعداد رسالة أو وضئ كتاب في هذا الموضوع باللغة المربيسة لأيت من الواجب على أن أسد هذه الثخرة التي طالعا بقيت نقصا وتقميرا كبيرا من جانبنا

نى سبيل خدمة ديننا والمحافظة على كيان الأمة الاسلامية الذي بات مهددا بالخطرين مند أمد طويل ، ولقد حاولت تنبئ جميع جوانب هذا الموضوع وقصصت آثار البشريست ونشاطهم وتلمست وسائلهم نى الدعاية النشيرية بكما تقصيت أعمال المستحمرين ودرسست خططلهم وتلمست غاياتهم نى مختلف مناطق هذه البلاد ، ثم قدمت خلاصة ذلك كلين هذه المنات الأجنبية أو لانسمع لهم عروف أعمالهم الخاصة بنته كل مايكتب الشريبون والأغارقة المسيحيون نى هذا الموضوع ، وأن ينفع الله بها أيضا الشبيان المثقفين حتى يقفوا على رواسب الاستحمار والفؤو النكرى الفري الذي لا يستال المخطلة المالم الإسلامي بحد رحيل الاستعمار الرسمي عنه ، وكذلك الأخطار والمؤلو المخطط المقصود ،

وليس قصدى في هذه الرسالة أن أو نخ للتهشير المسيحى كحركة دينيـــة في تطورها وامتدادها وأخبار مبشريها والنزاعات والبشاكل الداخلية القائمة بين الغـــنق المسيحية ه كما أننى لا أريد أن أتمرض للاستممار كفكرة توسمية مجردة قامــــــ في الدول الأوبية وامتدت صولتها إلى مختلف بقاع المالم ه ولكننى سأحاول إبراز دوافع التبشير والاستممار وتوضيح وساعل المستممرين والمبشرين وخططاتهم وفاياتهـــم وآثار أعمالهم وساعيهم على شئون حياة شموب دولة نيجيريا من نواح مختلفة ويجب على المسلمين في بلاد نا أن يكونوا في غاية اليقطة والحذر وأن يتنبهوا للوسائـــل التي عدد ناها في ثنايا هذه الرسالة من نشاط الدعايةالتبشيرية وانتشار التعليـــل الذي اللاديني والثقافة والحضارة الغربية المادية ومجال التطبيب ووسائــــل الإعلام المختلفة ه والأعمال الاجتماعية وما إلى ذلك •

إنْ كلّ هذه إلا سبل متشمية تهدف إلى غاية قصوى هى تكين النفيسيون الأجنبى وانتشار مهادئه وأفكاره وقيمه ونظمه وحضارته المادية • وقد كان المستمسرون والمهشرون يقومون بأعمال كثيرة تبدوني ظاهرها أنها أعمال خير تهدف إلى سميادة هذه المهلاد • وقد كشفت الأيام عن النايات التي يسمون وراعها • إنهم يربيدون أن ينفذ وا من خلال هذه المظاهر إلى تحطيم الأديان ومحو الحضارات وخاصة الإسلام والحضارة الإسلامية • حتى يستطيعوا أن ينفذ وا من خلال ذلك إلى النيل سيسن المسلمين وتقويض الهنا الاسلامي من أساسه • وقد رأينا كيف استطاعوا أن يحدث أن مدا الهنا ثغرات متمددة وقوها كثيرة دخلوا علينا من خلالها • نيجب علينسار أن نقوم بجهد متواصل وعمل كبير لسد هذه الشفرات وتلك الثقوب قبل أن ينهسار الهنا كله من أساسه •

وسأتناول الكلام في هذه الرسالة عن مختلف مناطق هذه البلاد و ولكنني سأركر تركيزا كبيرا على المناطق الشمالية الإسلامية ، وعلى جماهير المسلمين في المناطق الشربيسة ورغم أن الموضوع واسمة آفاقه و مترامية أطرائه و تستمصى الإحاطة بجميع جوائب ويصمب استقصا وميم مجالاته و ققد بذلت أقص المجهود في ممالجته لأهميت ولمسيس حاجة المسلمين في الوت الحاضر إلى أمثال هذه المحوث والدراسات التسمى تسلط الأضواء الكاشفة على كيد الأعداء وما يزرعونه في بلادهم من الألفام والمتفاعسلات ليسارعوا إلى إبطال مفمولها قبل فوات الأوان وتفاقم الاخطار و

ولقد قسمت الرسالة إلى ثلاثة أبواب رئيسية ، تتضمن عدة فصول وماحست ، وقد مت لها بتمهيد بن استعرضت في أولهما نبذة تاريخية عن ماضي الإسلام في بسلاد

السودان الغربى وأخبار السالك الإسلامية التى قامت نيها نى أحقاب التاريخ الطولسة الماضية ، وما للإسلام فيها من أيام مشرقة وأمجاد تليدة على طول تاريخ هذه البسلاد ، كما تتبعت نى ثانيهما دوافع الغزو الأورى للمالم الاسلامي، وقصصت الأحداث التاريخية البهامة من الحروب الصليبية الرهبية حتى الغزو الاستعمارى الحديث ، وقد توسلست إلى حقيقة مهمة طالما حاولت الدول الغربية إخفاءها عنا ؛ هى أن الدافع الأول للفزو الأورى الحديث فى رحفه الاستعمارى وحملاته التبشيرية هو الحقد الصليبي السندى تأجج ناره فى قلوب المفربيين الحافقين على الإسلام والحاقدين على المسلميسين ، وأن الدوافع الأخري من مطامع دنيوية سياسية واقتصادية واجتماعية وثقافية وحضارية لم تكسين الدوافع الأخرى من مطامع دنيوية سياسية واقتصادية واجتماعية وثقافية وحضارية لم تكسين إلا بواعث وجدت أثناء الطريق إلى الهدف الأكبر ،

ويحتوى الباب الأول على فسطين ، تحدثت فى أولهما عن دخول الاستمسار إلى نيجيريا والرحلات التجارية والاستكشافية التى قامت بها الدول الاستماريسسة الفرية إلى هذه البلاد تمهيدا لفزوها واحتلالها وبالتالى التمكن من السيطرة علسس شئون البلاد واستفلال خيراتها ، وأما الفصل الثانى قد تناولت فيه الحديث عسن احتلال بريطانيا لهذه البلاد وقبضها على زمام الحكم، وشرحت آثار غزوها الاستمسارى في إحداث تحولات خطيرة في شئون البلاد سياسيا واقتصاديا واجتماعيا وثقافيسا، ويئت وبلات الحكم الاستممارى البريطانى في هذه البلاد هما لاتزال البلاد تمانسى ويئت وبلات الحكم الاستممارى البريطانى في هذه البلاد ، مما لاتزال البلاد تمانسى الولينة التي رباها الاستممار والتهشير ،

وأما الهاب الثانى فيحوى ثلاثة فصول ، تحدثت في الفصل الأول منها عن حركسة التبشير في مختلف مناطق هذه الهلاد ، وركزت كثيرا على المناطق الشمالية الإسلاميسة حيث دخل الصليب غمار حرب ضارية من الهلال ، ثم استموضت في الفصل الثاني وسائل

وخطط البهرين في نشر الدعاية التبشيرية، وسطت الكلام في ميدان التعليم نظيراً لأهميته عند المستعمرين والبهشرين أنفسهم، وللدور النبير الذي يلمبه في تثبيرية أغلال الاستعمار في أيدى شموب الملدان المستعمرة، وذربذور المهادى المسيحية والأغكار الفربية اللادينية ومهادى الحضارة المادية في نفوع الناس وخاصة الصفيار، ثم تكلمت عن ميدان التطبيب، وبينت النشاط النبير الذي تقوم به الإرساليات التبشيرية في هذا الميدان، وفي مجال الإعلام ووسائله المتعددة عكما عرجت على ذكريسية مجالات أخرى ذات أهمية كبيرة في مجال التبشير والتغيير الاجتماعي .

وفي الفصل الثالث تحدثت عن الحركة القوية التي نبت في الكتافي المسيحيسية نتيجة بمض الأرضاع والظروف المحيطة بها ، وذكرت أن هذه الحركة وإن كانت فيسسها أساسها خطرا على مصالح الاستعمار والتبشير في هذه البلاد ، فقد تمسسست القوي الصليبية الاستعمارية نفخ روحها في نفوس شموب الستعمرات وتعميق جذ ورهسا وتضخيمها المنح قيام انبعاث روحي إسلامي كانت هذه القوي تعلم علم اليقين أنسسه هو الخطر الأكبر على كيانها وصالحها وفاياتها ، وقد استطاع الاستعمار أن يسسوق المسلمين نحو الاتجاهات التي مهد لها كل التمهيد، فقبلوا السيرعلى الطاريق السندى أراد الاستعمار أن يسيروا عليه، ووضع من أجله خططا مد روسة حتى انجرفوا من تيسارات التومية، وتعلقوا بأهداب الشموبية والإقليمية، وقاتلوا تحت لوا الحبيسسة الباعرات القوية، وتعلقوا بأهداب الشموبية والإقليمية، وقاتلوا تحت لوا الحبيسسة والمودة الحقيقة ، وسمو وارتقا البنس البشرى ،

وف الباب الثالث استمرضت آثار النفوذ الفربي على مختلف شئون الحياة فسي هذه البلاد وقد قمت بدراسة التفييرات التي حدثت في شتى مجالات الحياة وأفسردت كل مجال بحديث مفصل ودراسة مستوعة وقد تناولت الحديث عن مجال السياسسة والشئون الاجتماعية والاقتصادية ومجال الحضارة والثقافة وأخيرا شرحت النفيير السندى

حدث في مفهوم الدين في نفوس الناس من حيث التصور والسلوك • ثم ختمـــــت
الرسالة بفسل مستقل في الاستشراق نحو مستقبل زاهر للإسلام والمسلمين في نيجيريـــا
وهذه هي خلاصة الخطوات التي سلكتها في البحث •

ولقد حرصت في هذه الرسالة على وضع القارئ أمل وجهات نظر عديدة مسيين مصادر أوربية ومحلية وعربية • ولم تكن الدراسة بالسهلة المعبدة ، لأنها دراسية متسمة بسبب تشمب مجالاتها، وترامني أطراف الهلاد ، وطول أمد الاستعمال، وانتشار أعمال التبشير في ربوع الهاد • رقد واجهت صمحات كثيرة في العثور على يمض المراجع والمصادر لأن الإرساليات كانت تعمل جاهدة لمنع طبعها ونشرها في المجتمع • وقد حاولت الاطلاع على السجلات والتقارير الرسمية الإرساليات التهشيريــة ولكننى منعت من الإطلاع على بعضها لما علم القائمون بشئون مكتبات الإرساليات بأننسي مسلم رغم أننى لم أعرف نفسى لهم • وأذكر بوجه خاص مكتبة الإرسالية الكاثوليكيي في مدينة لاجوس الماصمة • وقد زاد في الصمريات التي واجهتني أثناء المسلل الميداني أن معظم المراجع والمصادر التي تنصب عليها المهاحث والمواضيع الواردة فيلي في بلدان أغريقيا وسخرت شمويها واستغلت قوى سواعدها وموارد رزقها لمسالحهــــ الذاتية ولثراء شركاتها الاحتكارية • ولقد اتسمت بحوث الفربيين ومؤ لفاتهم بخلتيـــن بارزتين إحداهما الخرض الاستعماري الذي مال بهم كل الميل وجعل بلدان أفريقيسا في أنظارهم بلادا متخلفة تميش في ظل الجمود والركود بحيث تمر من حولها مواكسب الحنارة والمدنية وهي ذاهلة عنها لاتفقه شيئا ما يجرى حولها • والخلة الثانيسة هى تزيين الممل الاستعمارى وتزويقه وإحاطة أعمال التبشير بمالة من التقديس وترويسيج ادعاءات كثيرة في شأن الاستممار والتهشير ، ويراد من وراء ذلك كله تسميم أفكي الر الطبقة المثققة من شموب هذه الهلاد بوجه خاص ، وليحملوا الناس من خلال ذلك على الاعتقاد بأن أفريقيا لم تكن شيئا مذكورا قبل دخول الفسزو الاستعماري الذي أدخسل إليها الحياة النابضة بالحركة الموارة ونشر فيها المدنية والحضارة .

إن هناك بمض أبناء هذه المالات من المثقفين المسيحيين الذين درسوا علــــــى الأوربيين المستمعرين والمهشرين قد بحثوا مشكلات هذه البلاد وكتبوا عن أعمال التبشير وأيام حكم الاستعمار فيها ، وقارنوا بين وضع البلاد الحال من نواح مختلف .....ة وبين ماكان عليه في الماضي • ولكننا رأينا أن هؤلاء الناس قد ألقيت على أبصارهم غشاوة سميكة حتى لايروا الحقيقة الماثلة أمامهم بل راحوا ينظرون إلى الأمور بمنظار أساتذ تبهم الشربيين، فجاعت بحرشهم ودراساتهم لتحقق أهدافا وفايات مهد لها الاستعمار كسلسل التمهيد ، كما أنها في نفس الرقت تسير على الفطوات التي سارت عليها مؤلفات الفرسيي .....ن وتقرر الترهات والأضاليل المتى وردت في كتابات الضوبيين وحوشهم فاذ العليل تشفيسين ولا المليل تروى • ولقد عانيت صعوبات كثيرة في انتقاء الأخبار وتمحيس الروايـــات المتضاربة في الوقائم والأحداث التاريخية ومعرفة الحقائق الكامنة وراءها • ولم أجسسه أحدا من بين هؤلا الكتاب الأوربيين والأفارقة بمكن أن تقول إنه اتخذ في دراست مرققا متزنا غير متحيز ولم يكن لى يد من الاطلاع على كتابات هع لاء الناس ومؤلفاتهمم والتزود بالمطومات الواردة فيها ، إذ لا توجد مراجع أخرى في الموضوع غيرها ، ولقسد وجدت نفسى في صحراء واسعة الاصوى فيها ولاممالم واستمنت بالله الملى القديد يدرو أن يلهمني الصواب ويعينني على أمرى ويهيي لي منه رشدا .

وهكذا بدأت أستقرى الخطوط العريضة وأطرق كل باب يبكن أن ينفذ إلى الناية المنشودة ، كما أخذت أتلس قرائن الأحوال وأدرس الأرضاع المحيطة بالأحداث والنتائج المترتبة على المقائع لاستخرج من ذلك كله مقد مات أثير من حولها تمليقاً لأبنى عليها النتائج التي يبكن أن أترصل إليها من خلال هذه الدراسة ، وأرجاب

أن أكون قد وفقت في هذا الجهد المتواضع •

وقد استطمت بغضل الله تمالي أن أضمن هذا البحث حقائق كثيرة كانت مخفيسة عن معظم المسلمين في بلادنا ، وأرجو أن أكون قد وفيت المرضوع حقه واسترحمت جميسع جوانبه لإظهار حقيقة قائمة يجب أن يتنبه لهاالسلمون وألا تغيب عن أذ مانهم لحظ .... واحدة ٥ وهي أن الاستعمار الشربي في زحفه المسكري وغزوه الفكري وحملات التهشيرية يصدرعن أحقاد دينية وأطماع دنيوية غاياتها استمباد شموب البلسسدان المستمبرة واستفلال خيراتها ومحوعقائدها وقيمها ومثلها وحضارتها وانساد أخلاقهسا أن يكونوا في غاية البقظة والحذر من أخطار التيارات المند نقة من الدول الغربيسة إلى بلادهم ، وأن يكونوا على بصيرة من أمرهم ، وينظروا بمين غاحمة إلى واقمهــــــ ليمرفوا مدى مطابقة واقع حياتهم لمهادئ دينهم الحنيف وتماليم القيمة، أو يمرف و والمحالية القيمة، من الجانب المقابل مدى انحراقهم عن الخط المستقيم ومدهم عن حقيقة دينهسسسم، ليسارعوا إلى المودة إلى حقيقة الدين، ويطبقوا جميع تماليه وهباد عد على شعون حياتهــــــم التيارات الجارفة ، ويقوموا بتصفية جميح رواسب الاستعمار وآثار غزوم الفكسسسري التي انتشرت في أنحاء البلاد وسيطرت على واقع حياتهم حتى يكونوا كما ومفهم اللهميمة تمالى في كتابه العزيز " كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكسر وتع منون بالله ٠٠٠٠ (١) الآية على وليتحقق فيهم وعد الله لعباده المومني .... " وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأوض كما استخليسي الذين من قبلهم ، وليمكنن لهم دينهم الذي أرتضي لهم وليبدلنهم من بعد خوفهد أمنا يعبد وننى لايشركون بن شيئا ٠٠٠ الآية " (٢)

<sup>(</sup>۱) سورة آل عمران (۱۱۰)

<sup>(</sup>٢) سورة النسيور (٥٥)

وإن من حق الملم على أن أرفع آيات الشكر وكلمات الثناء والتقدير إلى سعدادة الأستاذ محمد قطب الذي تفضل بالإشراف على هذه الرسالة و ولقد أعطائي مدن أوقاته الفدالية وزودني بأفكاره النيرة وتوجيهاته وإرشاد اته القيمة ما أنا عاجدون شكوه له كما ينبغي و ولايمكن أن أنسى بعض الفترات الصمبة التي مدرت بها أثناء كتابة هذا البحث فتفضل سمادته بتقديم توجيهات قيمة كانت بشابدة فتح كبير مكنني بفضل الله وتوفيقه من التفليعلى ما واجهني من مشكلات وشقددات فالله وحده هو القادر على أن يجزيه عني كدل الخير وأسأله جل وعلا أن يحديد في عمره ويبهد المحة والمافية ويحقق من الخير على يديه فيما يأتي من الأيام أكثر مساحة على يديه فيما مثن من عمره حتى يلقى الله وهوعنه راض و

ولا يفوتنى أن أتقدم بجزيل الشكر والتقدير إلى فنيلة الشيخ محمد على الحركسان الأمين الصام لرابطة المالم الإسلامى الذى تفضل مشكورا بإعطائى المنحة الدراسيسة طيلة فترة دراستى بجامعة الملك عبد المزيز شطر مكة المكرمة ، جمل الله مساعسى الرابطة مشكورة وكلل جميع أعمالها بمزيد من النجاح والتوفيق .

كما أننى أشكر جامعة الملك عبد العزيز شطر مكة المكرمة على ما أتاحته لــــــى من غرصة ثمينة للدراسة فيها وما وغرته لى من وسائل وإمكانات حتى تمكنت من أن أنهـــل من مناهل العلم والمعرفة التى توفرها لأبناء المسلمين الوافدين عليها من شتى بقـاع المالم • فجزى الله القائمين بأعمالها خيو الجزاء •

والله أسال أن يجمل هذا الممل خالما لوجهه الكريم وأن ينفع به عبده المؤمنين ويأخذ بأيدى المسلمين إلى مافيه تمكين دينهم الذى ارتضى لمسلمين وإلى مافيه قوام حياتهم وصلاح دنهاهم وآخسرتهم ، إنه سميع مجيب ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله ومحبه وسلم ، الله

خضر مصطفى النيجيرى



### لمحة تاريخية عن ماضى الاسلام في بلا د السود ان الغربي ودوافــــع الغزو الأوربسي للعالم الاسلامي

التمهيد الثاني: دوافع الغزو الأوربي للعالم الاسلام

#### التمهيسد الأول

#### عرض وجيز لتاريخ الاسلام في غرب أفريقيـــا

إن لنيجيريا أياما مشرقة على حبين التاريخ في مضار الحضارة والمدنية المريقة بلغيت أوج المنظمة والمحدوامتد تإلى أكثر من ألفي عام ، وكان للاسلام فيها تاريخ مجيد عيسير القرون الفابرة والأحيال المتعاقبة إلا أن هذه البلاد لم تنصهر في بوتقة هذا الاسم المذى يعرف به اليوم ، ولم تتحد القبائل المتناثرة التي تشكل دولة نيجيريا اليوم تحت حكوسية واحدة قبل الاحتلال الأوربي الغاشم ، وإنما عرفت في جملة النواحي التي يسميها العسرب بالسودان الغربي أو بلاد التكرور — وهي التي نظلق عليها البوم غرب أفريقيا .

فالحديث عن ماضى الاسلام في نيجيريا يغضي بنا بطبيعة الحال إلى استعراض تاريت الاسلام في غرب أفريقيا كله .

يرجع تاريخ د خول الاسلام إلى السودان الغربي إلى أواخر القرن الأول الهجسسرى الذي تم فيه فتح شمال أفريقيا ، وجزء كبير من فربها على يد القائد المظيم \_ فاتسسح أفريقيا \_ عقبة بن نافع الفهرى .

يقول الشيخ عبد الله بن فودى : "إن دخول الاسلام إلى الغرب \_ غرب أفريقي \_ المناسلام الكرب والمناسلام الكرب والمناسلام الكرب كان بالقرن الأول المجرى على يد عقبة بن نافع الصحابي الجليل ، إذ إنه وصل إلى الاسلام فأسلم ملكهم من غير قتال وتزوج عقبة بريت ذلك والمناسلام فأسلم ملكهم من غير قتال وتزوج عقبة بريت ذلك والمناسلام الملك واسمها يج منغ فولدت له أولادا نشأوا في بلاد أمهم وتكلموا بلغة أبيهم (١) .

ويذكر أن دخول الاسلام للمرة الأولى إلى غرب أفريقيا كان عن طريق دول البرابيسرة الأغارقة في شمال أغريقيا وقبائل الملثمين في مناطق البحر الأبيض المتوسط الذين اعتنقروا الاسلام منذ القرنين الأول والثاني المجريين السابع والثامن الميلاديين والذين هاجروا الى وسط دولة موريتانيا وسيطروا طي مراكز السلطة في حدينة أداغوست في القرن التسالت المجرى التاسع الميلادي وكذلك عن طريق التجار المسلمين من شمال أفريقيا .

<sup>(</sup>۱) من كتاب الاسلام في نيجيريا للستاذ آدم عبد الله الإلوري ص ١٧ (عن كتاب تزين الورقات للشيخ عبد الله بن فودى).

ولو تصفحنا بطون كتب التاريخ التي كتبت عن الفتوحات الاسلامية الجبارة في أفريقي المتسلم واستنطقنا السطور المشرفة التي سجلت تاريخ امتدان الاسلام فيها لرأينا الشيء الكسمير من الانتصارات الباهرة التي حققها ذلك الصحابي الجليل القاعد المطيم حقبة بن نافسه الفهري والى عبد المعزيز بن مروان على شمال أفريقيا ..

كان عقبة بواصل فتوحاته التي بدأت منذ خلافة عمر به الحطاب تحو الفرب عتى وصيل بلاد السوس، وأغذ يقطع الأراضي الفيحا عازيا ومجاهدا في سبيل الله إلى أن انتهى السي البحر المحيط، وقال قولته الشهيرة الخالدة رمز الشجاعة وعنوان المعزة : "اللهم يارب لوأنسي أعلم أن ورا هذا البحر برا لحضيت مجاهدا في سبيلك "ثم سار نحو البجنوب في بلاد السود ان ودخل بلاد غانة وتكرور ، وأسلم على يديه عدد من أهلها .

ويورد الاستاذ آدم عبد الله الالورى ماقاله الشيخ عبد الله بن فودى عن عقبة بن نافسيت فيقول : "ليس هناك ما يمنع عقبة من السير صوب الجنوب في بلاد السود ان كما منمه البحر عسسن السير صوب الغرب ، وأن يسسلموا على يديه السير صوب الغرب ، ولذلك يحتمل أن يجتمع بقبيلة من بقايا الروم ، وأن يسسلموا على يديه وأن يتزوج منهم بنتهم وأن يخلف فيهم أولادا تنشأ منهم القبيلة الفلانية التي إشتهرت بالملسم وان يخلف فيهم أولادا تنشأ منهم القبيلة الفلانية التي إشتهرت بالملسم والدين وحماية الإسلام واقامة دولتهم على أعقاب الأجيال المتعاقبة في غرب إفريقيا . (١)

ومهما يكن الامر فقد ثبت وجود الاسلام في غرب أغريقيا في أواخر القرن الأول الهجسري سوا ً كان ذلك عبر فتوحا تعقبة بن فافع المعتدة على طول شمال افريقيا الى البحر المحيط لل كما تقول رواية الشيخ عبد الله بن فودى \_ أوعن طريق قبائل الطثمين في مناطق البحر الابيسي المتوسط الذين اشتهروا بالهجرة والتنقل أو كان عن طريق برابرة شمال افريقيا والتجار منهسم بوجه خاص الذين كانوا يزاولون أعمالهم التجارية مع أهالي السود ان الغربي منذ القسرون الداويلة .

۱) كتاب الإسلام في نيجيريا للاستاذ آدم عبد الله الالورى ط ۱۸۰۰

ومن تلك النقطة من تاريخ الاسلام الطويل في هذه البلاد بدأ امتداد الاسلام في بسلاد السود الله المنظم المسود الترابع وكان محدودا في بداية الامر باشم أخذ في الاتساع والانتشار حتى استطاع اهسل بلاد السود الناس يقيموا حكومات اسلامية على أنظن المماليك الوثنية .

ب وقد سجل التاريخ للتجار المسلمين والعلماء العاطين مواقف مشرفة وأعمالا جليلة في سبيل الدعوة الاسلامية لا تزال ذكرياتها باقية الى يومنا هــذل.

قامت ممالك اسلامية عديدة في غرب افريقيا وكان لها تقاليدها المريقة وثقافتها المتوارئية وأمادها التليدة الا أن معاوماتنا عن تاريخها قبل دخول الاسلام اليها قليلة حدا فيما هدا مملكة غانة التي يعتد تاريخها المعروف قرونا قبل بزوغ فجر الاسلام.

#### ملكة غانة أقدم مالك غرب افريقيا

نشأت ملكة غانة منذ القرن الثاني الميلادي ، وكانت قباظها التي تقيم على حافي الصحراء تشتغل بالتجارة والرعى ، وقد وضعت لنفسها أسسا اجتماعية وسياسية وعسكري تناسب زمانها على ضوء ديانتها الوثنية . ثم تأثرت بالزحف الاسلامي الذي اجتاح شمال افريقيا منذ القرن الاول الهجري ، ودخلها الاسلام منذ ذلك الوقت فأخذت الاوض الإحتماعية والسياسية والمحرانية تتحسن شيئا فشيئا بفضل انتشار الاسلام والحضارة الاسلامية لكن ذلك كان في نطاق ضيق ومحدود .

بلغت هذه المطكة أوج مجدها وقوتها في القرن الرابع الهجرى العاشر الميلادى وازد هرت فيها المعباة وتد فقت موارد البلاد وكانت تجارة الذهب تلمب دورا هاما في مجالاتها الاقتصابية وكانت القوافل التجارية تقوم متجمة صوب شمال افريقيا معطة بالذهب والجلود والمسساج والطنبول (۱) والمعالط والعسل والقطن .

<sup>(</sup>١) نوع من الفاكهة لا يوجد الا في هذه المناطقة .

وانتشرت المراكز التجارية في أنحا البلاد ووفد اليها التجار المسلمون من شمال افريقيا واستقلسروا بها يزاولون شئونهم التجارية ·

وصف الرحالة العربى المشهور البكري مملكة غانة بوصف دقيق في القرن الرابع الهجــــرى وفي ذلك يقول البكري : " ومدينة غانة مدينتان سهليتان و احداهما المدينة التي يسكنها المسلمون وهي مدينة كبيرة فيها اثنا عشر مسجدا و احدهما يجمعون فيه (اي يقيمون فيه صلاة الجمعة) ولها الائمة والموق نون وفيها فقها و وحملة علم و وواليها آبار عذبة ومنها يشربون وطيها يعتملون الخضروات ومدينة الملك على ستة اميال من هذه وتسمى بالغابة والمساكن بينهما مفصلية ومبانيهم من الحجارة وخشب السنط وللملك قصر وقباب وقد احاط بذلك كله حائط كالسور وفسى مدينة الملك مسجد يصلى فيه من يفد عليه من المسلمين وعلى مقربة من مجلس حكم الملك » (١)

كانت الاسرة الملكية الحاكمة ومعظم اهالى مملكة غانة يدينون بالوثنية وعبادة الاصنام قبسسل قيام جهاد المرابطين في اواخر القرن الخامس الهجرى، وقد انكسرت شوكة مملكة غانة الوثنية سنست ١٤٧٠ه ( ١٠٧٧م ) حين هاجمتها جيوش البرابرة المرابطين بقيادة الامير القائد ابى بكربن عمسسر وكان اختفاو ها نهائيا عن وجه التاريخ عند ما احتلها " سند ها تاكيتا "(SUNNATA KEITA) ملكة مالى وذلك في القرن السابع الهجرى " الثالث عشر الميلادى " •

#### د ولــــة العرابطـــين الاسلامية

قامت دولة المرابطين الاسلامية في القرن الرابع الهجرى وتولى تأسيسها قائدان عظيمان هما : عبد الله ياسين وابو بكربن عمر اللمتوئى ، وكان القائد عبد الله بن ياسين هذا من تلاميسة شيخ علما السوسابي محمد اللمطي استقدمه الملك يحيى احد ملوئ الطوارق من مدينسسسة القيروان في طريق عودته من الحج وعهد اليه بمهمة الدعوة الى الاسلام ، وقد اسلم علسى يديسه عدد قليل من القبائل البرابرة ، ولم تضفرة طويلة حستى شعسر الوثنيسون بقوة الاسسلام الهائلة التي تهدد كيسان ديانتهم الوثنيسة الباليسة ، وقد تضايقوا كتسبرا من مرعسة

<sup>(1)</sup> المغسرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب لابي عبيد الله بن عبد العزيسسيز البكسوي عبد العزيسسيز البكسوي عبد العزيسسيز البكسوي

انتشار الاسلام وأخذ وا يضعون المراقيل والموائق في طريق نجاح دعوة ابن ياسين ، حستى وصل بهم الامر الى احراق داره ثم اخراجه أخيرا مع بلدهم . وبسبب هذه الظروف القاسيسة التى تمرضت لبها دعوته استعصى عليه احراز أى نجاح في صفوف هذه القبائل الزنجية الوثنيسة فانحاز الى بحيرة في جنوب الصحرا وتبعه عدد قليل من تلاميذه وبنى في حوض السنفسسال رباطا وسجدا ومعسكرا لتدريب الجيوش ، ثم كون من تلاميذه جماعة سماهم المرابطين كانست مهمتهم الاولى اخراج الوثنيين من ظلمات الكور الى نور الاسلام.

ويما أن مملكة غانه كانت دولة وتنية نقد انطلقت جيوش المرابطين لفتحها ، وكانت تحسول دون تقدم جيوش المرابطين صوب الجنوب ، فاضطروا الى التقدم نحو الشمال ونتحوا المغرب ، وقد قتل عبدالله بن ياسين اثناء الممركة وأخذ القائد يوسف بن تاشفين يواصل خطوط الجهاد الذي بدأه عبدالله بن ياسين فانتصر على مسيحى بلاد أسبانيا وأقام دعاء دولتسه في بلاد المغرب . وتقدم القائد أبو بكر صوب الجنوب الغربي من بلاد السودان الغربسي وزحف على مملكة غانه وسيطر طيها وطي القبائل الصحواوية المؤضوية ، وبذلك هيأ الله له فرصة تأسيس دولته المعالية التي تصدت في تلك المصور الفابرة للقناء على مالظالونوج الوثنيسة وزعمت لواء الاسلام خفاقة في سماء تلك البلاد ، واعتنقت قبائل سوننكي Soninke ) الفانيسة الاسلام، وقد مت خدمات جليله في سبيل نشره ، وقد أدى ستوط مملكة غانة الى انتصار سياسي كير للاسلام في يلاد السودان حيث أصبح الاسلام دولة قوية دلى أنقاض المملكة الوثنيسسة وعاش الناس في بلاد السودان حيث أصبح الاسلام انتشارا كيرا شمل جميم الحيات المحمسورة في شمال غانة ، وشمال السنخال وشمال نيجيويا وشمال داهوى . وقد سقطت دوليستة في شمال غانة ، وشمال السنخال وشمال نيجيويا وشمال داهوى . وقد سقطت دوليستة في شمال غانة ، وشمال السنخال وشمال نيجيويا وشمال داهوى . وقد سقطت دوليستة في المغرب والاندلس في بلاد السودان على اثر وفاة الامير ابي بكر بن عمر سنه ، ١٩ عدي الم درة مو يقيسستة في المغرب والاندلس في قرد م الموران على اثر وفاة الامير ابي بكر بن عمر سنه ، ١٩ عدي الم درة مورون م

#### مطكة مالسى الإسلاميسة

قامت مملكة عالى الإسلامية في أعقاب فترة تدهور وانحالط مملكة غانة وذلك في عمد والمملكة عان غوره في أوائل القرن السابع المهجرى ، الثالث عشر الميلادى ، وتعد همدين المملكة أعظم معاليك السودان الاسلامية ، وقد مارست نشاطات واسعه النالاق في شتى يابين المحياة في الاقتصاد والسياسة والصناعة والعمران ، وأقام طوكها المجاهدون وعلما وهمدا المعاملون وتجار المسلمين ضرح مجد الاسلام في بلاد السودان الغربي

وقد بلغت ملكة عالى ذروه قوتها وثرائها في عهد مندى موسى ٧٠٧هـ ٣٣٠٧م (١٣٠٧م - ١٣٠٢م ) الذي استطاعت جيوشه ان توسع رقعة ملكته حتى امتد ت من بلاد التكرور غربـا إلى مدن قبائل دندى شرقا ومن مدينة ولاته (هاعله) في الصحرا ولي المرتفعات فوتا حالون ( Futa Jallon ) جنوبـا . (١)

وقد رفع منس موسى رأية الاسلام في بلاد السودان عيث جعله دينا رسميا للدولة وطبيق جميع تعاليمه في شئون الحياة وأمر ببنا المساجد والمدارس وعين القضاة وأوجب اجرا الاحكام وفق الشريعة الاسلامية وجعل عيد الفطر عيدا رسميا للدولة ثم بعث الدعاة الى الآفاق لنشرير

وروسند ذلك الحين أصبح على الممالك الاسلامية في غرب افريقيا ان تَأخذ الطابع الاسلاميييي . الكامل في بناء دولتها والسير على نهج الدول الاسلامية في شرق أفريقيا ( على السير على نهج الدول الاسلامية في شرق أفريقيا ( على السير على نهج الدول الاسلامية في شرق أفريقيا ( على السير على المالية الدول الاسلامية المالية ال

كان طوك مالى يحجون بيت الله الحرام كل عام ولكن زيارة منسى موسى للأراضي المقد سية كان لها دوى كبير في مصر وجميع بلاد العرب، الفقد كانت عاشيته تضم نصو ستين ألف شخص، وفي القاظه اكثر من ثمانيل جملا محملة بالذهب وكان يتقدم فرس منسى موسى خمسمائة عبيد كل واحد منهم يحمل قضيبا من الذهب وقد استحدم في طريق عودته من الحج مهند سيامماريا هو ابواسحاق الساحلي أو الساهلي من أهل فرناطة ببلاد الأندلس واليه يرجع الفضيل

Northern Nigeria, London, 1967; P.27

<sup>(1)</sup> E.O. Babalola,

The Advent and Growth of Islam in West Africa, Ibadan, 1976;

(2) S.J.Hogben,

An Introduction to the History of the Islamic States of

في أدخال فن البناء بالسقف المستوى والأجرة المحمية إلى السودان الغربي ، وقد أقام منسى موسى علاقات د بلوماسية قوية مع حكام شمال ا نريقيا ، وكان يفد الى مملكته عدد كبير من مشاهير علما "بلاد العرب والتجار المسلمين، وكان منسى موسى بيعث الطلاب الى مراكش لتلقى العلوم الإسلامية.

وقد اشتهرت مملكة مالى بالقوة والثروة الضخمة لم يكن فقط في الحالم الاسلامي وإنما كذ السيك ذاع صيتها في أوربا ، وقد نشرت خريداً "عالمية في اوروبا سنه ٧٧٧هـ ١٣٧٥م وكانت تحتــوى صورة ملك جالس على عرش عاليم لا بسا التاج ، كتبث تحتها هذه الكلمات : " هذا الملك الزنجي يسمى موسى مالى ملك الزنوج في غينيا، وفي بلاده ذهب كثير ولقد كان أغنى وأشجع ملك في المالم على الاطــلاق ١١)

وقد زار این بطوطه مطنکه مالی فی عهد منسی سلیمان سنه ۲۵۷۰۰۰ ۳۵ ۲ ووجد ها دولی والاحترام الكامل للنظام حتى أصبحت السرقة شيئا لا وجود له على الإطلاق ، ثم ذكر بالرنيــــا والارتباح أن الاولاد في عالى يضربون أذا تركوا الصلاة ويوضوون في القيود أذا تهاونوا عي حفظ القرآن الكريم عن ظهر قلب.

وكان من الأثار الملموسة التي نتجت عن الدعوة الاسلامية التي حمل لواهًا ملوك وعلم مملكة مالى أن إنتشر الاسلام في بلاد السودان الفربي أنتشأ را لا مثيل له في القرون الفابسرة ٠٠٠ فقبيلة يوربا في غرب نيجيريا مثلا لم تعرف الاسلام الا عن طريق تجار مالي المسلمين ، ولا يزالسون يسمون الاسلام الى اليوم بدين مالى . وقد غابت مملكة مالى عن مسرح التاريخ في القرن الحادى عشر البيجرى السابع عشر الميلادي. مملكة صنفى الاسلامية

قامت مملكة صنغى الاسلامية بناحيه بلاد الداهوى وشملت فولتا المليا وبمض بلاد شمساك نيميرياً . وقد استالمت مطكة مالى أن تدرجها تحت سيارتها ردحا من الزمن إلى أن ظهـ ر على مسرح التاريخ بطل صنفى الغظيم سين علسى الذي فعلها عن مملكة مالى وجعلهاد ولسسة

<sup>(1)</sup> S.J. Hogben, op. cit., P. 27

مستقلة ذات سيادة ساسية واقتصادية وذلك في منتصفالقرن التاسع البهرى الخاصر بهر الميلادى ويمتبر القرن العاشر المهرى عصرا ذهبيا للاسلام في بلاد السودان الخربي وكان ابتـــد ولك العصر الذهبي عند تسلم اسكيا محمد بن ابي بكر التوري سلطة البلاد من أسرة يديهــا (١٩٠٥) الحاكمة سنة ١٩ ٩ ه ٣ ١٥ ١م وبدأ جهاده الكبير لتوطيد دعائم الحكومة الاسلاميـــة الرشيدة في البلاد وقد أحدث أسكيا محمد في عهده الزاهر إحيا دينيا شاملا في بـــلاد السودان وكان يشدد على رعاياه في التمسك بيعابم الاسلام في جميع شئون جياتهم.

رد وقد حمل قومه على تطبيق شريعة الاسلام في حجاب المرأة ولبس النساء المباءة خـــارج عوتهــني(١)

وكان يشجع تقدم التعليم الاسلامي ونشر اللغة العربية والثقافة الاسلامية في أنحا البيلاد وكان العلما يشكلون العناصر الأساسية في الإدارات الحكومية المختلفة وقد أعاشهم قدرتها على القراءة والكتابة وخبراتهم الواسمة في القرانين والأنظمة مركزا معتازا في المجتمع، وقدامتد ت خطوط الجهاد الكبير الذي قام به أسكيا محمد إلى جميع أقاليم غانة القديمة وبعض بلاد مالسي وشمال نيجيريا، وعندما حج أسكيا محمد بيت الله الحرام سنة ٣، وهر ٧ و و و و أخذ معسسه منها ثلاثمائة ألف مثقال من الذهب وزع جزاً كبيرا صدقة في الاراضي المقدسة ، واشترى فندق المناورة لاستعمال حجاج بلاد السودان الخربي .

ولا يفوتني أن أذكر دور أسكيا داود الكبير في خدمة الاسلام ، وتشجيع الملسوم الاسلامية أو البلاد الاسلامية وهو بصفته عالما كان يشجع تقدم وأزد هار المكتبات الاسلامية في البلاد وقد أست خدم النساخ لنقل المخطوطات المهمة في الملوم الاسلامية واللغه المربية ، وقسد استمرت سلطة مملكة صنغي الاسلامية قائمة حتى أوائل القرن الحادي عشر المهجري (تسمينات القرن السادس عشر المهجري (تسمينات القرن السادس عشر الميلادي) في عهد أسكيا اسحاق الثاني الذي سقطت فيه تحت هجسسوم

<sup>(1)</sup> E.O. Babalola, op. cit., P. 10

سلطان مراكش مولاى أحمد المنصور الذهبي .

#### مملكة يرنو وكانسيم

قامت ملكة برنو وكانم منذ القرن الثانى الهجرى الثامن الميلادى جول بحيرة تشاد عند ما استقر فيها بعض القبائل البرابرة وسياروا على أهاليها الاصليين، وقد عرف ملوكها الاسلام للمرة الاولى في القرن السابع الهجرى الثالث عشر الميلادى ويعتبر الملك أومي أوهوسييلي (Jmme / Humb) وهو الثاني عشر من ملوكها أول من أسلم من ملوك مملكة برنو.

وكانت هذه المطكة ترتبال ارتباطا وثيقا مع مصر والمفرب وفيرهما من ال ولى الاسلامية وكائبت مدن مطكة برنو وكانم الواقعة في شمال نيجيريا أول بقعة دخل فيها الاسلام من حملة المتاطق الواسعة التي تسمى اليوم بنيجريا.

وقد أخذ الاسلام في التوفل داخل مناطق دوله كانم منذ القرن الخامس البجرى الحسادى عشر الميلادى ، واكتسح المناطق القريبة والنائية اكتساحا كبيراً ، وفي عبد الملك سليمسان أصبح الاسلام دينا رسميا للدولة ، واعتمد ت الحكومة التماليم الفقهية للامام مالك كأسس تبعمه في القنهاء .

ه وقد نزع الملك السلطة من أيدى الاقطاعيين وأبعد الحكام النحليين عن مزاولة الحكيم

وقد اشتهر استعمال لقب الخليفة (للطك) في عهد على عاجي ٥٠٠هـ ٧٨٧هجسوى (١٣٤٩ - ١٣٤٩م مسرى ١٣٤٩ - ١٣٤٩م الهجسسري المادس عشر المادي عشر الهجسسري السادس عشر الميلادي.

<sup>(1)</sup> E.O. Babalola, op, cit, P.20-21

وفي عبد الملك ادريس ألوما في ذلك القرن بوجه خاص وقد قام الملكادريس ألومير وفي عبد الملك ادريس ألوما في ذلك القرن بوجه خاص وقد قام الملكادريس ألومير وفي بلاد السودان وأحير الاجتمارات باهرة ، اتسمت بسببها رقعة مملكته اتساعا كبيرا ، وكان أول ملك سوداني يستورد الأسلحة النارية من شمال افريقيا ، وقد استقدم جيوش الأتراك إلى مملكته لتدريب ميوشه على استعمال تلك الأسلحة ، وأنشأ أسطولا بحريا لنقل جيوشه عبر البحار والمحيطات وقد جند كل طاقاته لنشر الاسلام في بلاده ، وبذل في هذا السبيل كل غال ورغيص حيب تي استطاع ان يجدد قوة الاسلام في بلاد السبودان الطربي

ومن جِملة ما كان يوصى به جيوشه المحافراة على الملوات في أوقاتها حتى في أحرج المواق ... في ساحة المعركة مع الاعداء .

وقد بقيت هذه المملكة جبلا شامخا فترة من الوقت غير قصيرة ثم اخذ يصيبها الانحسسلال التدريجي حتى قامت الحركة الاصلاحية التي حمل لواها الشيخ عثمان بن فود وحيث ها جمتها حيوش ابن فود ي سنه ١٣٢٣ه ١٨٠٨م ، وفي هذا الوقت ظهر الشيخ محمد الامين الكانسسي على مسرح التاريخ فجأة واسترد مدن برنو المحتلة ، واستطاعان يوقف غارات جيوش ابن فود ي فترة من الزمن ، ثم أعاد بنا عكومته إلا أنها سقالت ثانية في عهد ولده الشيخ عمر تحت هجوم جيوش سليمان بن الزبيرباشا حاكم بحر الفزال من قبل مصر سنة ، ١٣١ه ١٨٩٢م ، وقد تصدت فرنسا لجيوش الباشا وألحقت بها هزيمة نكرا ، هذا وقد د خلت برنو تحت حماية الانكليز سنسسة فرنسا لجيوش الباشا وألحقت بها هزيمة نكرا ، هذا وقد د خلت برنو تحت حماية الانكليز سنسسة

#### 

ظن القرن الماشر الهجرى السادس عشر الميلادى عصرا فهيها للاسلام في بسيسلاد السودان الخربي كما ذكرت سابقا ، ومنذ سافوط مملكة صنعى في تسمينات هذا المصسسر الذهبي انحات سلطة الاسلام السياسية ، وضعف نفوذه القيادى وتحولت السلطة القياديسة في البلاد إلى أيدى الحكام الوثنيين والحكام المتسميين بأسم الاسلام كما هو الحال فسي دول بلاد هوسا في شمال نيجيريا .

وقبل سقوط مملكة صنفي كان المسلمون يكونون طبقة المثقفين الممتازين في المجتمع وكانت الدولة في عاجة ماسة الى خد طائهم الجليلة وغبرائهم الفائقة في الشئون الادارية والتجاريسة وصجال الاتصالات الدبلوماسية وشئون القضائ وكان الاسلام بطبيعة الحال دينا رسميلله ومجال الاتصالات الدبلوماسية صنفى حتى تغير هذا الوضع رأسا على عقب وسار الأمر إلسلم ايدى الحكام الوثنيين الذين كانوا منذ قرون طويلة يرتقبون الفرصة للاطاحة بالحكم الاسلامسي في البلاد .

وقد قطعت ألسنة العلما المسلمين الحوض في شئون الدولة والمجتمع وأى تدخل مسسن جانبهم في شئون الدولة كان يعتبر حركة ثورية يجب قمعها ومقاومتها . وقد اتا مت المظالسم السياسية والدينية والاقتمادية والاجتماعية المتراكمة خلال القرن المادي عشر الهجري السابع عشر الميلادي الظروف المناسبة والفرص المواتية لظهور حركات التجديد والاحبيا الاسلامي التي قامت في القرنين الثامن عشر والتاسم عشر الميلاديين في أماكن مختلفة من يلاد السسودان النفريي . ولحبت القبائل الفلانية المسلمة أدوارا هامة في الاحيا الاسلامي الذي قسسام المفريدة الوثنيين في بلاد السودان ، وتأسيس مكومات ذات طابع ديني تحكسسم بالشريدة الاسلامية فيها .

بدأت حركة الاحياء الاسلامي الأولى في فوتا جالون من المجاهد بن الفولا نبين عند ميا والمشيخ إبراهيم موسى بجهاده الكبير ضد أهالى الدول المجاوزة الوثنيين سنة ١١٣٨ هـ وكان الشيخ إبراهيم هذا من أسرة مسلمة كرست حياتها لنصرة الاسلام ونشير المملوم الاسلامية في فوتا جالون في فأنشأوا مدارس قرآنية وأسسوا جماعة للدعوة إلى الاسيلام في مناطقهم وقد أعلن الشيخ إبراهيم الجهاد ضد الوثنيين وقاد جماعته الى انتصارات باهرة مكته من إقامة دولته الاسلامية في مناطق فوتا جالون وامتدت هذه الحركة الى فوتا تسورو على أيدي هؤلاء القبائل الفولانية المسلمة حيث سار الشيخ سليمان بال على نهج جهساد الشيخ ابراهيم موسى وقام بجهاده الكبير لتجديد قوة الاسلام في بلاد السيودان الغربي وقد استطاع ان يؤسس دولة إسلامية في البلاد قبل وقاته سنة ١١٠ هـ ٢٧٦ م.ثم تسلسم زمام السلطة بعده الشيخ عبد القادر الذي سيطر على القبائل الوثنية في مناطق مختلف من البلاد ، وإن كانت دولته ظلت تماني من المشاكل الداخلية حتى أوائل القون الثالث عشر الميلادي.

إن حركة الاحياء الاسلامى التى قا مت في هذه الفترة قد غيرت مجرى التاريخ المشكد الذى ابتدأ منذ مستهل القرن السايع عشر الميلادى ، وأعادت للاسلام مجده وقوته وتعتبر هذا الحركة بالذات مقدمة لسلسة الحركات الاصلاحية التى قامت في القين الثالث عشر الهجرى التاسع عشر الميلادى في شمال نيجريا " ودولة سيفو وفي مملكة التكرور في فوتا تورو وفي مملكة برنو.

كانت دويلات بلاد هوسا متفكلة الأجزا ومتنازعة متناجرة قبل جهاد الشيخ عثمان بن فسيودى وكان معظم أهاليها معمنين في الكفر وكان حكامها متهاونين في أمور الدين غير مستعد يسين لتطبيق النعاليم الاسلامية في جميع شئونهم السياسية وحياتهم الاجتماعية ، وكانوا ما يزالسيون يحتفظون ببعض معتقد النهم الوثنية القديمة وعاد النهم الجاهلية بالبالية والبدع الشنيمة المنكرة وفي هذه الفترة قام جهاد ذلك المجدد الكبير في بلاد السودان الغربي والبطل الاسيلاي الشهيريسا

سنة ٢٠١١ هـ ١٨٠٤ م ، ووصل ضوّها إلى جميع مناطقها الشمالية والجنوبية . بدأ الشيخ عثمان بن نود ي بالوعظ والارشاد سنة ٢٠٠١ه م ١٢٨٦ والتف حوله عدد كبير من المسلمين ثم احتدت خطوط دعوته إلى القرى المجاورة وتواقد عليه المسلمون من كل الأممار وأصبحت قوته ونفوذه ترعب حكام البلاد وتهدد كيان الديانة الوثنية المنتشرة فيها . وبدأ الحكام مسن جانبهم محاولة وقف نشاط الجماعة والقضاء على هذه الحركة قبل أن يستفمل أمرها ، وقسد ضيقوا على جماعة الشيخ واضطهد وهم وساموهم سوء المذاب ، وأليم الدقاب حتى اضطسم المثيخ إلى المهجرة إلى مدينة غود و ( Gudu ) سنة ١٢١٩ه ١٠٨٤م ، وعند ذلسك أطنن الجنهاد ضد كفار بلاد هوسا لنشر الاسلام وإصلاح الحالة السياسية والاجتماعيسة المتراكة على كواهل الشمب .

وعند ما استقر الشيخ عثمان في مهجره استطاع أن يكون من أتباعه جيشا كبيرا وعزم طللله القيام بجهاد كبير أكتسح مأحول النيجر شمالا وجنوبا ثم عقد الألوية لأربعة عشر قائدا مسلت قواده وبعثهم إلى مختلف مقاطعات الشمال والبجنوبين، وقد أحرزوا انتمارات باهرة طللله أعداء الله فاند حرت قوة الباطل أمام جنود الحق وظهر أمر الله "قبل جاء الحق وزهق الباطل أون الباطل كان زهوقا "وقد استطاع الشيخ عثمان أن يجدد قوة الاسلام ويقيم حكومة اسلاميسة قوية على أنقاض، ويلات بلاد هوسا المتناحرة وملكة أويو الوثنية في بلاد يوربا .

وقد وصف الأستاذ آدم عبد الله الإلورى فتوحات ابن فودى حيث يقول ، "إذا قارن القارى ابين المغازى الأولى في صدر الاسلام وبين جهاد ابن فودى والوقائع التي دارت بينهم وبسين كفار غوبر وجدها مثلا يبثل ، كأنما يعيد التاريخ الاسلامي نفسه في نيجيريا : لقد بدأ ابسن فودى بالوعظ والإرشاد كما بدأت الدعوة الاسلامية وعارضه، كفار غوبر كما عارض النبي صلى الله عليه وسلم كفار قريش ، والحاوم إلى الهجرة إلى أطراف الصعراء كما ألجنات قريش المسلمسين الأولين إلى الهجرة الي أطراف الصعراء كما ألجنات قريش المسلمسين

<sup>(</sup>۱) سورة الاسراء EM3

للمهاجرين الأولين . ثلما رأى الكفار تمكن المسلمين في مهجرهم استعدوا لاستئصاله المهاجرين الأولين . ثلما وأي الكفار تمكن المسلمين في أول واقعة في كاوتر كما التقت الفئتان في أول فزوة في بدر فانتصر المسلمون هنا كما انتصروا هناك واستعد الكفار للانتقام في وأقعية (ثنثو ) كما فعلت قريش في فزوة أحد ، وأصيب المسلمون فيها كما أصيبوا في الصدر الأول ثم تم النصر الباهر في الفزوات التالية كما تم للأولين وفتحوا حصن (قالاو) كما فتحوا مكية المكرمة فما أشبه السلم بالبارحة \* . (١)

لقد غير جهاد ابن فودي مجرى الأمور فيسنى البلاد حيث استااع بتوفيق الله لسبة أن ينشر الإسلام في ربوع بلاد نيجيزيا ، وبيني دعائم حكومته على أسس إسلامية قويمة . كانسست الحضارة الإسلامية والثقافة الاسلامية منتشرة في جميع مدن الملكة كما انتشرت فيها المسدارس الاسلامية في جميع العلوم الاسلامية والمربية ، وقد مت للمجتمع جهابذة العلما الذين كرسنوا حياتهم للدعوة الاسلامية ونفع الله بهم عباده ، وقد فرسوا شجرة العلم والمرفان في مختلف مدن الملكة دانية قاونها أصلها ثابت وفرعها في السما تواتي أكلها بأذن ربهسساء وإن ذكريات أيامهم المشرقة لا تزال لامعة في سطور التاريخ مدونة بمداد الذهب في سجسل المجاهدين الأبرار .

وقد تشجع بعض المجاهد بن بنجاح جهاد ابن فودى على الكفار وإقامته الدوليين الاسلامية في بلاده وساروا على نهجه القويم وأوقد وا نار الحرب في مناطقهم ضد الوثنييين ومنهم الشيخ أحمد ..... الذي استالاع بجهاده الكبير أن يوسس حكومة إسلاميسة على أنقاض دولة (ماسينا مهناه ۱۲۲۵) الوثنية في فوتا جالون سنة م۲۲۵هـ ۱۸۱۰م.

وكذلك الباج عمر بين معيد تألم الذي تأثر بجهاد ابن فودى فقاد جيوشه المظفرة إلى المرابع مين على قبائل التكلور الوثنية في فوتا تورو ثم أقام حكومته الاسلامية سنة ٢٧١هـ ١٨٥٤م

<sup>(</sup>١) من كتاب الاسلام في نيجيريا ص ١١٧ - ١١٤ تأليف الاستاذ آدم عبد الله٠

<sup>(</sup>٢) لم تعترعلى إس والدالمشيخ أحد ف هم يع كتب التاريخ التى راجعناها ·

التى استاعت أن تتصدى لهجوم جيوش فرنسا وخبيت آمالها وأطماعها التوسعية في سبيسا احتلال البلاد . وقد قبل الحاج عمر أن يتعامل مع الفرنسيين كتجار في بلاده شريط أن يدفعوا الجزية ، وأبى أن يسمح لهم باستعمار أرخ بلاده أو إنشاء المعسكرات على طول شواطئ نبر السنمال ، وظل يقاوم جيوش الاحتلال الفرنسي حتى استطاعت فرنسا بمساعدة القبائل الوثنية المحاقدة على سيادة حكومة الحاج عمر الاسلامية في المنطقة بأن تلحسيق بجيوشه هزيمة نكراء وتم لها ما أرادت ، ودخلت البلاد تحت نير الاحتلال الذي لم نفقش عن مماء البلاد حتى اليوم .

هذه نبذة عن تاريخ أم السودان في عهد المالك في تلك العصور الخابرة وذلك تاريخ ما ثني الاسلام منذ ما لم فجر الاسلام في غرب افيقيا حتى أوائل القرن الرابع عشر الهم سرى ( أواخر القرن التاسع عشر الميلادي ) .

وقد مثل الاسلام فيها قوة عظيمة ، ورفع المعاهد ون المخلصون فيها رآية الحق وأقاموا فيها في مختلف المصور حكومات إسلامية دستورها القرآن والسنة المطهرة ولفتها الرسميسة هي لفة القرآن وعبر تلك القرون الطويلة كانت الحرب تدور بين الوثنية والاسلام وكان النصر دائما حليف المسلمين ولم تدخل المسيحية حلبة المراع إلاّ حين بدأت الصلييسة المدينة التي راحت تستكثف الرارية عول أفريقيا وآسيا حين عمزت عن التوفل من ناحيسة الشرق لوجود الدولة المثانية بتؤونها المرهوبة ، ووجود دولة المطليك، فضت تفسرو المالم الاسلامي من ناحية الخرب مبتدئة بأفريقيا .

لم تكن الدورائة الاستعمارية في غفلة عن نبأ تلك الممالك الاسلامية التي قامت في غيرب أفريقيا ، ولقد عرفت ما للاسلام هناك من تاريخ مجيد ووعت أخبار تلك الثروة الضخمة السيستى أودعها الله في هذه الأرض الخضرا ، وهاج ها تجها ، وأمتلأت حقدا على الاسلام ، وطمعيا في استغلال خيرات البلاد .

وسنبيين ذلك بالتفصيل في التمهيدالثاني إن شاء الله تعالى ،،

#### التسهيد الثانسي

#### دوا فع الغسرو الأوربي للمالم الإسلامي

بدأت حركة التوسع الإسلامي منذ وقت مبكر من القرن الأول المهجرى وأخذ نفي والمسلمون بفزو المناطيسي الإسلام يعتد بذلك إلى خارج شبه الجزيرة العربية عند ما قام المسلمون بفزو المناطيسي المحيدة بالجزيرة واستولوا على بلاد الشام ومصر ولم يعض سبمون عاما من وقاة الرسول صلى الله عليه وسلم إلا وقد فتح المسلمون شمال أفريقيا إلى البحر المحيط غربا وحاولوا فتح مدينة القسط نطينية عاصمة الدولة البيزنطية في أوربا الشرقية .

وقبل انتها القرن الأول البجرء وصلت حيوش الفتح الإسلامي إلى حصون عدن أوربا الفربية وبدأ الاحتكافي بين الإسلام والمسيحية في حروب عامية الوطيس فتقد مسلسك المبيوش الإسلامية فاحتلت أسبانيا سنة ٣ هم ١ ٢ ٢م في عبد الخليفة الوليد بن عبد الملسك ثم واصلت هذه الجيوش زحفيها فاستولت على سرد ينيا ، وقد اهتز المالم الأوربي المسيحسي شرقا وفربا لهذا الحادث الجليل ، فأسبانيا وسرد ينيا كأنتا تحتلان مكانة طاهرة في المالم الفربي ، وكان فتح المسلمين لهما واستقرارهم فيهما على حساب الشعوب المسيحية أمسلوا لا يمكن أن ترضى عنه الكيسة الغربية وجميع شعوب أوربا المسيحية بأى حال من الأحسلول. وهنا نقطة البداية: بداية الحروب الطويلة على مدى التاريخ . كانت بلاد الشام وصسسسر مستعمرات للدولة الرومانية ففتحها المسلمون واستقروا بها وكانت بلاد شمال أفريقيا لمسلمون واستقروا بها وكانت بلاد شمال أفريقيا لمسلمون واستقروا بها وأقاموا فيها المسلمون واستقروا بها وأقاموا فيها المسلمون واستقروا بها وأقاموا فيها الحضارة الإسلامية والثقافية الصربيسة .

ولم يكن الفتح الإسلامي ليقف عند هذا الحد بل استدت خطوطه ليهدد الماليسيم المسيحي الغربي باحتلال أسبانيا وسردينيا ، وإقامة حكومة إسلامية بقيت فيها قرونا طويلسة عتى سقطت بعد موقعة العقاب سنة ٩٠٩ه ٢١٢م التي وقعت بين "كُهلفا المسيحيسين وبيش الموحد يسسنن .

لقد ظلت القوة المسيحية في غرب أوربا تعمل منذ وقت مبكر على استرداد كل الأجزاء المحتلة من العالم المسيحي فنذ ظهور المسلمين على مسرح حوض البحر المتوسسط كقوة سياسية وحربية كبرى غزت المعالم المسيحي وقوضت بعض أركانه كان أهالي أور سبسا المسيحيون لا يألون جنبدا في صد المسلمين ومحاربتهم واتخذوا في سبيل ذلك جميسع الوسائل على مدى التأريخ ، إن تحد يد مدى الحروب الضليبية بالمفترة الواقعة بين سنتى الوسائل على مدى التأريخ ، إن تحد يد مدى الحروب الضليبية بالمفترة الواقعة بين سنتى الواقسة إلا المرحلة الحاسمة النشيطة في تاريخ الحروب الصليبية فيا مكاننا تتبع جذور الحركسسة ألم المورد الخاص المهجرى الحادى عشر الميلادى كنا يمكن اقتفاء أثسسر الصليدة وروحها قبل القرن الخاص المهجرى الحادى عشر الميلادى كنا يمكن اقتفاء أثسسر ذيولها وروحها بعد نهاية القرن السابح الهجرى الثالث عشر الميلادى كنا يمكن اقتفاء أثسسر

إن طبيعة الحروب الصليبية التى قام بها الحلقا المسيعيون منذ القرن الخامسسس الهجرى القرن الحادى عشر الميلادى والبواعث الكامنة ورا ها هى وليدة الحماسة الدينية التى سادت جو الحصور الوسطى كما أنها مظهر من مظاهر التوسع الاقتصادى والاستعمارى الذي خيم على تلك العصور ومبارة أخرى كانت بواعث الحملات الصليبية متجسمة فى الحقد الصليبي على الإسلام وطمع أمرا أوربا في تأسيس إمارات لهم فى الشرق وأطماع القسوى الايطالية التجارية في تحقيق مكاسبها الاقتصادية عبر الطرق البحرية والبرية من بسلاد الشرق إلى الدول الأوربية الأخرى ومحاولة أوربا وقف هذه العملية الاحتكارية مسست باند الدولة الإيطالية الاحتكارية مسست

ولنستمرض جزيامن التاريخ لنلقى الأضوا والكاشفة على بعض الحقائق التى تكن وراء الأحداث التاريخية ، قامت الحطة الصليبية الأولى سنة ٩٨٩هـ ١٠١٦م لفزو المالسسم الإسلامي وإقامة مطكة صليبية في بيت المقدس وقد اتجهت هذه الحطة نحو الشرق عسسجر

الطريق البرى في آسيا الضغرى وأخذت تحتل المدن الواقعة في طريقها وتحرز انتصارات كبيرة على جيوش السلاجقة حتى انتهت إلى بيت المقدس فاحتلتها سنة ٢٩٩هـ ١٠٩٩ م على جيوش الصليبين كثيرا انحلال أحوال الدولة الفاطعية والمدا والمذه المسبى وقد ساعد جيوش المليبين كثيرا انحلال أحوال الدولة الفاطعية والمدا والمده إسلاميسة الشديد بين الفاطعين والسلاجقة ما حال دون توحيد الصفوف وتكوين جبهة إسلاميسة متحدة ضد الخطر الصليبي آنذاك وهكذا نجحت هذه الحملة واستاع الصليبيسون أن يؤسسوا ثلاث إطارات صليبية في بلاد الشام زيادة على ملكة بيت المقد من ولم يستقر أسسسر جيوش الصليبين في الأراضي المقدسة حتى قامت الجبهة الإسلامية المتحدة في أواخسسر القرن الساد سالمهجري الثاني عشر الميلادي فاستولت على إطارة صليبية في الرها سنسسة القرن الساد سالمهجري الثاني عشر الميلادي فاستولت على إطارة صليبية في الرها سنسسة ١٩٧٥ عبر آسيا الصفري في طريقهم إلى الأراضي المقدسة ولكن الفضل الذريع حالف هبذه البري عبر آسيا الصفري في طريقهم إلى الأراضي المقدسة ولكن الفضل الذريع حالف هبذه الحملة الثانية وفي هذا الوقت برزت شخصية صلاح الدين الأبوبي على مسرح التاريخ وأخسة على عاتقه مهمة اتمام رسالة توحيد القوى الإسلامية المتشتنقه عد خلى في حرب جدية مسسع على عاتقه مهمة اتمام رسالة توحيد القوى الإسلامية المتشتنقه على دخل في حرب جدية مسسع واسترد مدينة بيت المقدس وما حولها من البلاد والمواني الساحلية .

وقد سبب سقوط بيت المقدس في أيدى المسلمين قيام المعطة الثالثة التي قسمست رجالها بين من يسلك الطريق البرى المشئوم عبر آسيا الصغرى ومن سلك الطريق البحسرى عبر البحر المتوسط إلا أنها حيلت بينها وبين أمنيتها ورجمت إلى بلادها وهي تجسسر أنيال الهزيمة كما حصل لأشياعها من قبل ولم تزل القوى الأورنية ترسل حملة بعد أخسرى منذ هزيمة العملة الثالثة وكانت توجه بعضها إلى الأراضي المقدسة والبعض الآخر إلى مصر التي تعتبر مركز قوة المسلمين في ذلك الجزارين العالم إلا أن جهود هذه الحملات كلهسا

ولو نظرنا إلى الحملات الصليبية الثمانية التى قامت فى الفترة مابين سنتى ٩٠ - ٣٦٩هـ ولو نظرنا إلى الحملات الصليبية الثمانية التى قامت فى القلوب كما أن حراحها لا يمكن أن تضمد لذلك رأينا الصليبيين يستهينون بأمر الهزيمة ويرسلون الجيوش تلو الجيوش لتتلقى هزائم أخرى أكبر وأنكر ( ولن ترضى عنها اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم ) ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم إن استطاعها ...

وعند منتصف القرن السابع الهجرى الثالث عشر الميلادى وعقب هزيمة الحملة الصلبيه وعند منتصف القرن السابعة قامت دولة المعاليك في مصر والشام وقد استطاعت قبل نهاية ذلك القرن أن تسترد ما تبقى في أيدى الصلبيين من بلاد المسلمين ويعتبر استيلاؤها على مدينة عكا التي كانست آخر المعاقل الصلبية بالشام سنة . ٩٥ه ١ ٢ ٢ م نهاية الحروب الصلبيية بمعناها المحدود السينية .

<sup>(</sup>١) سورة البقرة [ ١٠٠]

<sup>(</sup>٢) سورة البقرة [١١٢]

كان القرن السابع البورى ( الثالث عشر الميلادى ) نقطة ثحول خطير في تاريسية أوربا وكانت الخسائر المتتالية التي منيت بها الدول الأوربية في الحروب الصليبية قسسسد لقنتها ألوانا من الدروس فتحت أمامها آفاقا جديدة للتفكير في اختيار نوع الأسلحة وتحديسه مواقع البحوم في طبيعة حروبها ضد المسلمين في المستقبل .

وقد شهد هذا القرن أيضا حوادث النزاع الشديد بين البابوية والأمبراطورية، كما شهدد عواصف المشاكل السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي أخذ يزداد خالرها يوما بعد يسيوم نقد عاشت أوربا قرونا طويلة تحت سلطة الكنيسي والتي كادت تجترف أوربا إلى الهاوية . وكل شئ في نظر الكنيسة ساكن لا يقبل الحركة بل لا داعي إلى التفكير في معاولة تحريك سسبه لأن الكتاب المقدس هو المرجع الوحيد والبابا هو الرب والمسؤول الأول، وهكذ اعاشت أوربسسا في عصورها إوكل شي في سكون وجمود وأثناء الحروب الصليبية بل منذ فتح المسلمين لأسبانيسسا وقيام الحضارة الإسلامية فيها حصل احتكالة الأفكار: احتكاك فكرة السكون والجمود السستى سَالت أجواء الدول الأوربية بفكرة الحركة والنمو الدائم التي كانت سائدة في المالم الإسلامسي. وقد أدى ذلك كما قلت إلى أمواج من الحركة الموارة في الدولة الأوربية إبان القرن السابـــع الهجرى الثالث عشر الميلادى الذي يمتبر بداية عصر النهضة في أوربا كلها، صاحبـــــ المشاكل الحادة التي برزت في علك الفترة والتي كانت تتغمس كالمرجل تبحث عن حلول ، ومسن ناحية أخرى كانت أوربا تربطها في أول أمرها عند قيام الحروب الصليبية فكرة واحدة ـ هـــــى فكرة الا مبراطورية المالميةوالكثيسة المالمية ، ثم أصابها التفكك السياسي منذ القرون السابــــ الهجرى ـ الثالث عشر الميلادي نتيجة ظهور الطكيات القومية المتنافسة ، لأن روح التنافس الحادة التي ظهرت بين مختلف الشعوب الأوربية وزيادة حدة الانقسام بين الشرق اليونانسسي والغرب اللاتيثي قد أدت إلى تصدع عناصر الجبهة المسيحية المتحدة التي كانت تحمل ض

المسلمين ، ولكن ذلك لم يكن ليطفئ نار الحرب كما قد يتبادر إلى الذهن الأول وهلمسة وإنما وزع الأعداء في بقاع الأرض ليقوم كل بدوره في محاربة الإسلام من ناحيته في تنافسس حاد على استعمار اليلاد الإسلامية وانتهاب خيراتها والتضغم وتكوين الامبراطوريات مسئ هذا السبيل،

لقد أثارت الحروب الصليبية النشاط التجارى بين الشرق والغرب وقد احتكرت المسدن الايثالية تجارة الشرق زمنا غير يسير على طول البحر الأبيض المتوسط، وبسبب عوامسل الضغط الاقتصادى بدأت أطماع أوربا تتزايد في الحصول على خيرات بلاد الشرق، وقسد أدت في نهاية الأمر إلى تنافس شديد بين الدول الأوربية له أبعاده في مصير الأمور عسبر أدوار تاريخ الشموب الأوربية .

لقد رأينا كيف كان تطور الأوضاع في أوربا في القرن السابع الهجرى الثالث عشسسسر الميلادي ، وماذا كان يجرى في العالم الإسلامي ؟ ومامدى ارتباطه بنتيجة تطور الأوضساع في أوربسا ؟

لقد ذكرت ماكان من قيام دولة المماليك في مصر والشام منذ منتصف القرن السابسسسع المجرى الثالث عشر الميلادى ، وكيف تصديب جيوشها لخطر الصليبيين حتى انتزعت جميسع ما تبقى من مدن المسلمين المحتلة ،

لقد اتسمت دائرة قوتها حتى سيطرت على المدن المطلة على الشواطئ الجنوبيسة للبحر الأبيض المتوسط وطريق البحر الأحمر ، الأمر الذي كان يشكل خارا بالفا في وجه التوفل الأوربي إلى المالم الإسلامي من هذه الناحية . وقيام الدولة العثمانية في هسسنه الأثناء بقوتها المرهوبة وانتصارتها الباهرة على الدول الأوربية واتساع نغوذ ها وسيطرتهسا

على أعالى الفرات في آسيا الصغرى والقسطنطينية وجميع مدن الدولة الجيزانطية في شسرق أوربا كل ذلك كان يشكل خطرا آخر أبلغ وأحكم في وجه التوفل الأوربي إلى الماليسك الإسلامي من هذه الناحية أيضا . وبسبب وجود هاتين القوتين : " قوة دولة الساليسك وقوة الدولة المثمانية في ناحية الشرق أخذت الحروب الصليبية الحديثة اتجاها آخر حيست راحت تستكشف طريقا بحريا حول أفريقيا لغزو المالم الإسلامي من ناحية الغرب ، وبذلنك بدأت حركة الكشوف الجغرافية في أوربا مبتدئة باستكشاف الطريق البحرى المباشر حسول أفريقيا الذي يربط أوربا بالمهند في أقصى الشرق وقد حازت البرتغال في ذلك قصسب

بدأت الحروب الصليبية الحديثة التى تنعظت فى حركة الكشوف الجغرافية أثفاء هجسوم قوة العثمانيين على الدولة البيزنطية فى أوربا الشرقية وذلك عند ما يدأت البرتفال فيسمى القرن التاسع الهجرى الفامس عشر الميلادى بمحاولة استكماف سواحل فرب أفريقيا فيسمى طريقها حول أفريقيا إلى أقصى الشرق ، وقبل زوال الدولة البيزنطية بسقوط القسطنطنيسة الذى اهتزت له أوربا المسيحية كلها سنة ١٥٨ه ٥٣ ١٥ م برزت على مسجسسرج الأحداث الشخصية ذات الشهرة الذائعة وهى الأمير هنرى الملاح ١٩٧٧ (Henry The Navigator) المعارفة وأما بإمكان الداول وف حول أفريقيا وإمكان الوصسول المعرق عبر هذا الطريق ، ولم يكن الدافع الأساسي لهنرى الملاح في جهمسسوده الاستكمافية اقتصاديا بحتا كما دأب المورخون في تمليلهم لتلك الحركة الاستكمافية وإنما بثبت أن الحقد الصليبي هو أول مادفع الأوربيين إلى هذا العمل حتى يتمكوا من تحطيم اللول الإسلامية التي سيطرت على المارق التجارية في الشرق واستردت الأراضي المقدسسة من أيدى الصليبيين ،

وقد كان هنري الملاح رئيسا لهيئة اليسوعيين ولذلك ازداد اهتمامه بكسب أراضييي و جديدة للمسيحية .

يقول بمض الكتاب المسيحيين عن اهتمام هنرى الملاح بالملوم المفراقية : "لقد أبدى الأمير هنرى الاهتمام تكن التخيلات الخاطئسة هنرى الاهتمام البالخ المالم الخارجي إلا أن ورا "هذا الاهتمام تكن التخيلات الخاطئسة والرغبة الشخصية في الملوم الجغرافية والحقد الديني المميق . بل كان اهتمامه انعكاسا للأغراض الشخصية والحقد الصليبي " ..... و و و و المحقد المليبي الملام إذا استكامت البرتغال الانضام إلى مملكة برستارجون ( ) Kingdom of قوة الإسلام إذا استكامت البرتغال الانضام إلى مملكة برستارجون ( ) Prester Joh شده المملكة سبؤ دى إلى الملك المسيحية قوية توجد في أفريقيا . وكما أن استكشاف هذه المملكة سبؤ دى إلى الملك المسيحي المالمي الذي سيهجم على شمال أفريقيا مسسن ناحية الشمال ومن ناحية البونوب في آن واحد ، وبضرية واحدة من هذه القوة المسيحيسة الموارد المتكلة ستخطم قوة الإسلام في شمال أفريقيا وتعود المناطق الإسلامية ومافيها من الموارد التجارية إلى المسيحيين" . (۱)

وإننى لاأنكر وجود بواعث أخرى حفزت أوربها على تلك المفامرة الخطيرة إلا أنها وجدت أثنا البحث عن الضالة المنشودة :

أثنا البحث عن الطريق البحرى الموصل إلى الشرق لتعطيم الدول الإسلامية هناك . . خلق فالدافع الاقتصادى له أهميته الكبرى في/أجوا التنافس الشديد في صفوف الدول الأوربيسة بيد أن ذلك لم يكن دافع أوربا الأوحد، وكما أن الدافع الاستعمارى له أبعاده الكبيرة فسي

<sup>(1)</sup> G.T. Stride & C. Ifeka, Peoples and Empires of West Africa, London, 1973, P. 176 4 176

د فع عجلة المفاعرة نحو الأطماع التوسعية خارج أوربا ولكنه وجد أثنا الداريق ولم يكن مقصوبا بالاصالة .

وقد كانت جهود هنرى الملاح رائد الحركة الاستكتافية تهدف إلى تقدم المسيحيسة ونشرها على طول طريق رحلاته . وكان المطلوب من الهيئة التبشرية التى صاحبته تحويسل أهالى بلاد السودان الخربى إلى المذهب الكاثوليكي سواء بالدعوة أو بالقوة أو حسستى (١) بالاسترقاق إذا لزم الأمر ، لأنه كان يعرف أن أهالى هذه البلاد كانوا تحت سلطة الحكام المسلمين في شمال أفريقيا أو في حلف عسكرى معهم (٣) وهذه حقيقة من حملة الحقائق التى حاولت أوربا إخفائها حتى تمضى في حربها الصلبية دون أن يتنبه المسلمون إلى السروح الصلبية الكامنة ورامها .

لقد بدأت البرتفال رحلاتها الاستكتافية منذ سنة ١٩٨٣ هـ ١٤١٩م وبذل الأسسير هنرى الملاح جمودا كبيرة في هذا السبيل وسار على نهجه البحكام البرتفاليون الذيسن جاءا بعده حتى استطاعوا أن يستكتفوا مناجم الذهب في بلاد السودان ويقيبوا مراكسيز تحارية على طول سواحلها في النجر الأطلسي ثم تقدموا نحو الجنوب واستكتفوا رأس الرجيا المتالح ثم شق الرحالة فاسكو دجاما ( Vasco Da Gama) طريقة إلى الهند بمساعيدة الرحالة الشربي ابن ما جد وقد وصلو إليها سنة ٣٠ وهد المهد ورح التنافس تتزايد بنيجة قيام الأخرى لتترك البرتغال تقوم بهذه السهمة وبعد هاء بل أخذت روح التنافس تتزايد بنتيجة قيام الدعوة القومية في أوربا من جهنة ووقوف الأوربيون على ثروات أفريقيا الشخبة وطمع مسيم فسيي الدعوة القومية في أوربا من جهنة ووقوف الأوربيون على ثروات أفريقيا الشخبة وطمع مسيم فسيي الدعوة القومية في أوربا من جهنة ووقوف الأوربيون على ثروات أفريقيا الشخبة وطمع مسيم فسيي الدعوة القومية في أوربا من جهنة ووقوف الأوربيون على ثروات أفريقيا الشخبة وطمع مسيم فسيي المنافس من المنافس المنافس

 استغلال خيرات أفريقيا الخضراء لمصالحهم الذاتية من جهة أخرى وبذلك أخذت أفكسار أوربا تتجه نحو استعمار الأراضى المكتشفة من سواحل فرب أفريقيا إلى أقصى الجنوب وطسى طول الشواطيء الشرقية في المحيط الهندى وهكذا انتشرت في العالم الإسلامي جيوش الاستعمار ودعاة التبشير المسيحي .

يقول الشيخ محمد الفرالى ،" الاستعمار أحقاد دينية وأطماع دنيوية وكل إهـــاب يفطى هذه السوات في أدوارهـــم يفطى هذه السوات في أدوارهــم الضاحكة أو الباكية» (١) .

لقد اتضع غلال المرض التاريخي السابق أن الاستعمار الأوربي حقا أحقاد دينيسة "يويدون ليطفئوا نور الله بأنواههم" فتصدوا لمحاربة الإسلام والمسلمين طوال تلك الشرون الكثيرة الماضية فاند حرت القوى المسيحية في المعارف الفاصلة بين الحق والباطلة وانكسرت شوكة الكثيرة الماضية فاند حرت القوى المسيحية في المعارف الثمن الذي كان يدفعه في تلسك المعارك باهظ جل الايعادل الفوائد التافه التي حصل طبها فاضطر إلى البحث عسسسن وسائل أخرى في مكافحة هذا الدين وتلك الأمة الإسلامية ، لا بد من البحث عن سسسسر المعظمة ومنابع العرة في الأمة الإسلامية ومن القوة الدافعة التي أخرجت المرب من جزيرتهم المودا القاحلة ثم جملتهم سادة الأم وقادة الشعوب حتى انقادت لهم الدنيا وكونوا من شعوب المالم كتلة إسلامية قوية عجزت القوى الأوربية "المعلمي عن السيارة طبها شم أدرك الأوربيون أن السر الأعظم ورا" هذه القوى الهاظة هو الإسلام ولن يكون تحظيم هذه القوة في الماطئ المكة ونشر المسيحية في الماطئ الإسلام بإيعاد المسلمين عنه بكل الوسائل المكة ونشر المسيحية في الماطئ الاسلام بالعاد المسلمية.

<sup>(</sup>١) كتاب الاستعمار أحقاد وأطماع للشيخ محمد الفزالي ص ٢٤٠

وعند ذلك يضعف خطر المسلمين وتتفرق كلمتهم ويعود العرب إلى ما كانوا طبه في الجاهلية أما وقبائل ضعيفة متنا عرة، وتتمكن الدول الاستعمارية من السيطرة على العالم واستفسلال خيراته ماشاء لها الهوى والطمع .

(۱)
"ولا يزالون يقاتلونكم حتى يرد وكم عن دينكم إن استطاعوا .... الآية . "ولن ترضى عنسك (۲)
(۲)
اليهود ولا النصاري حتى تتبع لمشهم .... الآية .

وعلى هذا الأساس الواضح نستطيع أن نفهم حركة الفزو الصليبي الحديثة في الحالسم الإسلامي عامة ، وفي أفريقيا بصفة خاصة ، ومن هذه النقطة نبدأ حديثنا المفصل عسسن الاستعمار والتبشير في نيجيريا ،

<sup>(</sup>١) سورة البقرة (١٣٠)

<sup>(</sup>٢) سورة البقرة ( ٣١٧)

## البياب الأول

الاستعمار في نيجيريا والرحلات التجارية والاستكشافية والاحتلال البريطاني وآسممسماره

الفصل الأول: دخول الاستعمار والرحلات التجارية والاستكشافية ٠

المبحث الأول: الرحسلات التجارسة،

البحث الثاني : الرحلات الاستكشافيه.

# بالنصل الأول

# 

كانت أفريقيا بلاد المجهولة تعاما بالنسبة للأوربيين قبل قيام الحملات الصليبية الحديثة التى قادها البرتغاليون في رحلاتهم المشهورة حول أفريقيا عبر الطريق البحرى إلى الهند في القرن التاسع الهجرى الخامس عشر الميلادى . فعنذ هذه الفترة بدأ الأوربيون يتعرفون على المدن الواقعة على شواطى المحيط الأطلسي ويقيمون مصها علاقات تجارية ، ولكسب الأجزا الداخلية من أفريقيا لم يكن لديهم عنها سوى معلومات قليلة لا قيمة لها في مسيران الحقيقة والواقعة .

وعند ما وقف الأوربيون على خيرات أنريقيا وثرواتها الطبيعية الضخمة اشتد اهتمامهمم

ولو أننا تتبعنا الوقائع التاريخية للبحث من الخفائق الكامنة ورا الفزو الأوروبي لوجدنا أن العوامل التي د نعت الأوربيين إلى ذلك الاهتمام الكبير بالعالم الخارجي والعالسسم الإسلامي بصغة خاصة في القرون طبين القرن التاسع بيبرات والثالث عشر المجريسسيس ( القرن الخامس عشر والتاسع عشر الميلاديين) هي الحقد الصليبي المتأصل وروح الاستعمار وحمد الاستعمار الاستغلال . وقد ألقينا بعض الأضواء على هذه الحقيقة في التمهيد الثاني بالنسبسة لدوا فع الغزو الأوربي للعالم الإسلامي وهنا نحن أولاء نقرر نفس الحقيقة بالنسبة لدوا فسسع هذا الغزو لدولة نيجيريا .

يذكر الموارخون الأوربيون أن محاولة إقامة خطوط تجارية بين أوروبا وبين بلاد أفريقياً كانت أكر الموارخون الأوربيون أن محاولة إقامة خطوط تجارية بين أوروبا وبين بلاد أفريقيا وأن أوربا قد نظمت سلسلة من الرحسلات الاستكثافية للتعرف على مجاهل هذه البلاد عندما تعرضت أفراد بعثاتها التجاريسسة

للصموبات والمقبات الكأدا التي حالت بينها وبين مطاعمها كما أنها قد بعث الإرساليات التبشيرية لاصلاح الحياة الروحية بنشر المسيحية بين مختلف شعوب أفريقيا ومعاونة الشركات التجارية الأوربية في تحقيق أهدافها . ويذكر هولا الموارخون أيضا النزاع المنيف المذي قام بين الشركات التجارية الأوربية حول تقسيم أفريقيا حتى أبرمت الاتفاقيات واتخسسنت القرارات في مواتمر برلين حيث تقررت فكرة الاحتلال والاستعمار بصفة رسمية ، وإذا كسسا ذكرنا وجهة نظرهم فليسمعني ذلك أننا نوامن بصحتها بل نحاول هنا أن تناسس الحقاشق الكامنة ورا الأحداث التاريخية ، فكم من حقيقة أهملتها كتب التاريخ أو أبرزتها في خسسير صورتها الحقيقة إلا أن هولا الكتاب الذين يصيغون الحقائق بالأباطيل عاجزون تماما عسن إخفا نتيجة مخططاتهم عند ما تظهر للناس .

وإذا كأن الكثير من الباحثين يقولون إن دخول الاستعمار الأوربي إلى نيجيريا كسان عن طريق سعى أوربا ورا المطامع الشجارية وحب التعرف على مجاهلها بأستكشاف الطسرق البرية والبحرية داخل البلاد ومعاولة القضا على تجارة الرقيق وعلى يعض العادات السيشة التي سادت المجتمعات الأفريقية في ذلك الزمان وتسوية الأزماة السياسية القائمة في مختلف مناطق البلاد .

فلابد لنا إذاً أن نقف قليلا عند هذا الكلام لنصرض تاريخ الملاقات التجارية بسين أوربا وبين نيجيريا والرحلات الاستكشافية التى قامت بها أوربا إلى هذه البلاد لنكسيف النقاب عن البواعث الحقيقيّة التى كانت وراء تلك الوسائل التى تقرعت بها أوربا إلى فسيزو ذلك الجزء الأكبر من نحيرا أفريقيا

#### المحت الأول:

## الرحلات التجارية الأورزبية فيسمى وادرى النيجسسر

لقد عرف الأوربيون قبل القرن التاسع المجرى الخامس فشر الميلادى أن العرب المسلمين في شمال أفريقيا كانوا يقيبون علاقات تجارية مع الزنوج في جنوب الصحرا وأنهم قد استكشفوا الطرق البرية عبر الصحرا من بلاد المغرب إلى أقصى بلاد السود ان الغربي وأنهم كانسسوا يشترون الذهب من هذه البلاد وبيعونه في أسواق أوربا وفي أثنا وطلات الأوربيين المشهورة حول أفريقيا اعتزموا التعرف على أسواق الذهب في بلاد السود ان الغربي وإقامة علاقسسات تجارية مصها حتى يتمكنوا من القضا على التجارة التي يقوم بها العرب المسلمون منذ قسسرون طويلة عبر الصحرا وتحويل هذه التجارة عبر الطرق البحرية إلى أوربها مباشرة .

وقد انتهى البرتغاليون من استكشاف جميع المدن المطلة على شواطى "المحيط الأطلسى في غرب أفريقيا سنة م٨٨ه ... ، ١٤٨ م وعقد وا مع أهاليها علاقات تجارية وكانوا يشـــــترون الذهب من مدينة المينا ( El-Mina ) والقلفل من مدينة بينن ( Benin ) وقد كـــان تجار البرتفال أول من دخل إلى نيجيريا من الأوربيين في محاولة إقامة علاقات تجارية معها في القرن التاسع الهجرى الخامس عشر الميلادى حيث رست أول باخرة تجارية برتغالية فــــى لا جوس سنة ١٨٨ه .. ١٨٥ م وبعد ذلك قاموا برحلة ودية لزيارة مدينة بينن سنسة ٩٠ هـ ه ٨٥ دم برياسة الهجار البرتفالي افونسو دافيرو ( A fonsod المحون ) ٠

وكانت تجارة البرتغاليين في هذه البلاد حتى نهاية القرن الخامس عشر الميلادى مقصورة على الذهب والعاج والغلغل وريش الطيور والجلود في مقابل أدوات عربية من المنادق والخناجر والبارود والمحاريث والثياب .

السادس
ونى أوائل القرن العاشر المجرى المادس عشر الميلادى ظهرت النخاسة على مسرح التجارة
العالمية ، وأول من بدأ هذه التجارة هم البرتغاليون وكان سبب ظهور النخاسة أن الأوربيين

أكتشفوا أميركا في أواخر القرن التاسع الهجرى الخامس عشر الميلادى وقضوا على الهنهود الحمر سكانها الأصليين وأصبحت المستعمرات الأسبانية في أميركا \_ وهي الأرض الطبيسة الخصبة \_ خالية من السكان ، ظما أراد الأوربيون أن يستفلوا خيراتها قصدوا أفريقيا لشراء المعبيد أو استرقاقهم ثم نقلوهم إلى تلك المستعمرات في أميركا ليقوموا بأعمال شاقسة في مزارع قصب السكر وفي المناجم ، وكان الأوربيون يشترون هؤلاء العبيد بأرخص الأشسسان أو يسترقونهم بأبشم الطرق ويما لمونهم معالمة حيوانية حتى كلنوا ينقشون على جباههمينسم أو يعلمونهم بحد يدة محماة بالنار لمنع اختلاط يعضهم ببعش،

وقد بدأ التنافر،الشديد بين الدول الأوربية على تجارة الرقيق في شواطئ فسسسرب أنرية بساحيث دخل الهولنديون والفرنسيون والبريدانيون في حلبة الصراع مع البرتفاليسسين منذ القرن الماشولهجرى السادس عشر الميلادى إلا أن البرتفال كانت تسيطر تماما طسسي فده التجارة حتى نهاية ذلك القرن ، وقد استطاع الهولنديون أن يتفلبوا على البرتفالييين ويحتفظوا بسيطرتهم الكاملة على تجارة الرقيق طوال القرن الحادى عشر الهجرى السابسسيع عشر الميلادى ،

ولم تدخل برطانیا فی تجارة الرقیق مع بلاد السود ان الفربی حتی منتصف القــــــرن الساد سعشر المیلاد ی حین رست (پوباخرة تجاریة لها فی مدینة بینن ( Benin ) بقیـــانة کا بتین ونیدهام رتشارد سنة ، ۹ ۹ ه ۹ م ولکن الحملة فشلت فی مهمتها ، وفی سنــــة م ۹ ۲ ه ه ۹ م ولکن الحملة فشلت فی مهمتها ، وفی سنــــة م ۹ ۲ ه ه ۸ م ۵ م الملوك والزعما علی طول شواطئ المحیط الأطلسی ،

وفي القرن الثاني عشر الهجرى الثامن عشر الميلادي أصبحت شجارة الرقيق مصدر التنافسس الشديد بين الدول الأوربية وأساس الحروب الكبيرة القائمة بينها على طول المحيط الأطلسسي وكانت القوات البحرية البريطانية في معارك متواصلة مع القوى المسكرية الفرنسية من أجسل تحارة الرقيق عبر المحيط الأطلسي . وقبل نهاية النصف الأول من هذا القرن استطاعت بريطانيا أن تتفلب على أطماع فرنسا وتحتل مركز الزعامة على جميع الدول الأوربية فسسسى تجسارة الرقيسية .

إن النشاط التجارى الأوربى في غرب أفريقيا منذ القرن التاسع الهجرى الخامسسس عشر الميلادى كان محصورا في المناطق عشر الميلادى كان محصورا في المناطق المطلة على الشواطئ فقط ولم تتمكن أوربها من التوفل داخل البلاد بسبب ما ورا ولك مسن اخطار جسيعة وأضرار بالفة حيث إن المناخ الأفريقي لا يلائم مزاج الأوربيين الذين ألفوا السكني في المناطق الباردة فوقعوا ضحايا الأمراض المهلكة كما أن المحكام والوكلا المحلميين كانوا يرون مصلحتهم في منع الأوربيين من التوفل داخل البلاد فأقاموا حواجز وعراقيسلل لمنع وصولهم إلى الأسواق داخل البلاد ، لذلك راح كثير من المساعي والجهود المهذولية من قبل الدول الأوربية في هذا السهيلي أدراج الرياح ولم يستطيعوا للدخول إلى البسلاد عشر الميلادى وهي الفترة الدا خطية من أفريقيا قبل نهاية النصف الأول من القرن التاسسع عشر الميلادى وهي الفترة التي تعتبر بداية المرحلة الثانية في الملاقات التجارية الأوربيية الأوربيية مغرب ألفريقيسية .

وقد كانت بعض مدن نيجيريا الواقعة على شاطئ المحيط الأطلسي مثل مدينة لا جيسبوس وبداغرى وبنين أهم أسواق النخاسة في غرب أفريقيا حتى اشتهرت بساحل العبيد .

إن تجارة الرقيق التى استسرت فى شواطئ فرب أفريقيا لمدة تزيد على ثلاثمائة سنسسة قد أدت فى النماية بهذه البلاد إلى تأخر وانعطاط وتعاسة . ويذكر المؤرخون أن مجموع عدد العبيد الذين نظوا إلى المستعمرات الأسبانية فى أميركا خلال تلك الفترة يقدر بنعسو أربعين طيونا .

ويجدر بنا أن نشير هنا إلى هذه التجارة كانت موضع رضا الكنائس المسيحية كلم حيث إنها الناس منها وإنما كانت فوق ذلك تبررها بنصوص كثيرة من العهد القديميم واعتبرتها وسيلة من وسائل الدعاية المسيحية لتنصير الوثنيين في أفريقيما.

وني النصغ النابي من القرن النامن عشر الميلادي قامت أفكار جد يده في الأوساط الأوربية تمحضت عنها الثورة الفرنسية وحركة دعاة الإنسانية (Humanitarians) والتسورة الصناعيسة.

وقد قطعت الثورة الصناعية في بريطانيا أشواطا بعيدة خلال هذه الفترة وأصبعت بريطانيا تتطلع إلى العالم الخارجي بحثا عن البواد الأولية مثل زيت النخيل والقطن والعاج وغيرها كما كانت تبحث عن الأسواق الجديدة لبيع منتوجات مصانعها الجديدة في شتى ربوع العالم، ثم قاعت حركة دعاة الإنسا نية تطالب الحكومة البريطانية بإلغا " تجارة الرقيق وكلي وليام ولبرفرس ( William ) مشل هذه الجمعية في البرلمان البريطاني وقسيد وليام ولبرفرس ( Wilberforce ) القضية في البرلمان نحو عشرين سنة قبل أن تنتصير استمرت جهوده في الدفاع عن هذه القضية في البرلمان نحو عشرين سنة قبل أن تنتصير القضية بكسب أصوات الأكثرية السياحية من أعضا "البرلمان وكان يزع دعاة الإنساني

أنهم يهد فون إلى انقاذ أفريقيا من العبودية وإلى القضا على بعض العادات السيئيسية

الأرواح وأنهم يهد فون أيضا إلى نشر المسيحية والحضارة الغربية بين أهالي أفريقيا .

ونتيجة لماتين الثورتين ؛ الثورة الصناعية وثورة دعاة الإنسانية وافقت الحكوم ونتيجة لماتين الثورتين ؛ الثورة الصناعية وثورة دعاة الإنسانية وافقت الحكوم ولقد البريطانية على إلغا عجارة الرقيق التى قامت في بريطانيا في هذه الفترة مصحوبة بالرغب الشديدة في استغلال الثروات الطبيعية في أفريقيا وايجاد الأسواق الجديدة داخ القارة الأفريقية لبيع منتوجات المصانع البريطانية وبذلك بدأت المرحلة الثانية في علاق علاق أوربا التجارية مع الدول الأفريقيا والأفريقيا والمحادة الثانية في علاق القارة الأفريقية للمحالة الأفريقيات.

ومنذ أواخر القرن الثانى عشر المهجرى الثامن عشر الميلادى قامت حركة محاولسسة استكشاف داخل أفريقيا كمرحلة تمهيد ية للاحتلال الأوربي الذي جا "بعد الانتها "منهسا مباشرة في بداية النصف الثاني من القرن التاسع عشر الميلادى . وقد كانت فكرة إلغسسا تجارة الرقيق من بنات أفكار سيرقوما من فوويل بوكستن Sir Thomas Fowell ) السسدى العيد من بنات أفكار سيرقوما من فوويل بوكستن Buxton) السسد قال في كتابه ( تجارة الرقيق الأفريقية وعلاجها ) : "إن الطريق الوحيد لانقاذ أفريقيسا من سوات تجارة الرقيق هو إظهار الثروات الطبيعية الموجودة فيها وانقاذ أرواح هسؤلاء العبيد الذين سيتحررون بسبب هذه المحاولة من وقة العبود يسة . \*(١)

لقد اتضحت في هذه المرحلة الأخيرة رغبة بريطانيا الكبيرة في احتلال هذه البيلا واستفلال خيراتها فقد أرسلت تواتها البحرية إلى غربأ فريقيا وتمركزت في مدينة فيرند ويسو فريتون (Freetow) ثم أسست بعد ذلك معسكرا كبيرا لجيوشها في مدينة فيرند ويسو فريتون (FernadoPo) سنة ١٢٤٤ ١٨٨٨م وكانت هذه الجيوش, ترابط في الأماكن الاستراتيجية على المحيط الأطلسي لمنع وصول سفن تجار الرقيق الاسبانيين إلى أسواق غرب أفريقيال وقد فرضت بريطانيا ضغطا دبلوماسيا على الدول الأوربية لحطها على إلفا منجارة الرقيسة وذلك لأسباب سياسية ، لأن استمرار هذه التجارة بعد ضياع المستصرات الأميريكيسية من يدها سيمكن أميركا من الحصول على مصالح اقتصادية كبيرة كما أن ذلك أيضليل الميحول دون نجاح التجارة الشرعية التي تمتزم بريطانيا أن تقوم بها تمهيدا لاستخصيلال

وس وهكذا بدأت بريطانيا التجارة "الشرعية " في نيجيريا ، وقد كانت هذه التجــــارة

<sup>(1)</sup> Sir. T.F. Buxton

The African Slave Trade and Its Remedy, London, 1839

Also M.Crowder, The Story of Nigeria, London, 1973, P.140

في أول الأمر في أيدى شركاتها الوطنية ثم بمد الانتها من استكشاف مصب نهر النيجير في المحيط الأطلسي تولت الحكومة البريطانية الإشراف على أعمال هذه الشركات، وقيدي والوكلاء والوكلاء قاوم الحكام في المحليون التجار البريطانيين فترة من الزمن إلا أن هولا التجار قيديد المستكشفين والمبشرين وجيوش الاحتسللل البريطانييسي ،

ومنذ سنة ١٩٦٦ه ١٤ إولا هما مدينة لا جوس التى تعتبر المدخل الرئيسى إلى بلاد يورب الغنية بالشروات الطبيعية وثانيتهما موانئ دلتا التى هى مدخل التجارة إلى شرق نيجيريا.
وقد أخذت الحكومة البريطانية منذ هذه الفترة ترسل مندوبيها إلى هذه البلد للتدعيم نشاطها التجارى وتمهيد الجولتقبل نفوذها السياسى فيها حيث عينت سنستة لتدعيم نشاطها التجارى وتمهيد الجولتقبل نفوذها السياسى فيها حيث عينت سنسط Beecroft) أول قنصل على منطقتى بيا في وبرايتس بينن م المواقع المواقع المواقع التخاع هذا القنصل أن يضع الحب وبرايتس بينن المواقع المواقع المواقع التجاري وتمهيه المواقع المواقع

يقول ميكيل كرودار ( Micheal ) : " الانفتاح التدريجي لأبـــواب Crowder

مناطق نيجيريا للعلاقات التجارية البياشرة القائمة بين المنتجين الافارقة والوكلاف الاوربيدين وتتجار ليفربول يمارسونه على طول وتتيجة انتهاف الاحتكار التجارى الذى كان الوكلاف المحليون وتجار ليفربول يمارسونه على طول شواطئ البحر الاطلسي كان من شأنه ان يودى الى قيام ازمات سياسية في مناطق دلتا وفي هذه الاثناب

كان تغكير اكثر مندوبي الحكومة البريطانية في شواطي عرب افريقيا يتجه إلى أن التجارة مع أفريقيا لتجه الله أن تكون السلطة المليسا لو أريد لها أن تأتي بالفوائد الجليلة المنشودة شبلا يميكن أبعا أن تكون السلطة المليسا على هذه البلاد في أيدي الحكام المحليين بأى حال من الأحوال بل يلزم أن تكون في يسسد الحكومة البريطانية ع. (١١)

وقد أدى هذا التفكير بالقنصل بيقرنت (Beecroft) إلى استعمال القوة لإسقاط سلاا الملك كموسوكو في مدينة لا جوس سنة ٦٦٨ ١هـ ١٥٨١م : تيجة ظهور حاجة بريطانيا إلـ تأسيس مركز تجارى في المدينة لتنظيم شئونها التجارية داخل بلاد يوربا وكذلك الضف الشديد الذي كأن يمارسة الملك على المبشرين في مدينة أبيوكوتا (Abeokuta) المجـــ ومنذ سنة ١٢٦٧هـ ١٨٥٠م على وجه التحديد كانت علاقة بريطانيا التجارية قـــ قطمت أشواطا بميدة في التقدم والازدهار كما أن طلامح رفية بريطانيا في احتلال جن نيجيريا أخذت تظهر بشكل واضح جداً . فمنذ هذه الفترة أصبح عدد الشركات التجاريب التبي تعمل في منطقة دلتا وعلى طول شواطئ نهر النيجر يقارب المائتين، كما أن الحكومسة بيافرا البريطانية قد حددت دائرة أعمال القنصل بيقرفت (Beecroft) في منطقتي بوني وبرايت بيافرا Benjamin) قنصلا دائم (Campbell) (Bonny, Brights of Biafra) ثم عيّنت بنجمن كسيل على مدينة لا جوس سنة ٢٧٠ هـ ١٨٥٣م وقد وضع هذا القنصل قوة بحرية كبيرة على مقريد من المدينة إيزعم أنها لحامية المدينة من هجوم الأعداء . وظل الأمر هكذا حتى ت احتلال المدينة سنة ٢٧٨ هـ ١٨٦١م وإعلان الحماية البريطانية على المناطق الواقم على طول شواطئ نهر النيجـــرسنة ٣٠٣هـ ١٨٨٥م طي ما سنفصله عند الحديثء

<sup>(1)</sup> M.Crowder, op. cit., Pp. 150-151

احتلال بريطانيا لدولة نيجيريا .

ولم يصل النشاط التجارى الأوربي إلى القسم الشمال من نيجيريا إلا عندما قامت شركة النيجر الملكية التي كانت تعمل على طول شواطئ نهر النيجر بمقد معاهدات تجاريسة مع مختلف مدن شمال نيجيريا منذ سنة ١٣١٦هـ ١٨٨٦م حتى سنة ١٣١٤هـ ١٨٩٦م ٠

وقد فتحت هذه الشركة مراكز تجارية في تلك المدن ووضعت قوات عسكرية فيهسسل

يقول سيج هوجين (S.J.Hogben) : "وفي سنة ١٣٠٤هـ ١٨٨٦م منحت الحكوسة البريطانية مدير شركة النيجر الملكية سيرجورج خولدى (George Goldie) الإجلازة التجارية للقيام بجميع الشئون التجارية في نيجيريا وأعطتها حق وضعرسوم جمركيسسة واستخدام القوات البريطانية المسلحة لحمل الناس على اتباع أوامرها ".

ويتضح لنا يهذا أن نطاق أعمال هذه الشركة لم تقتصر على حدود النشاط التجسارى الضيقة وإنما امتد تآفاق المسوَّولية إلى مدى بمند حتى أصبحت الشركة حكومة تشسسرف على الحكم والتنظيم في البسلاد .

وقد لخصرس, ج هوجين ( S.J. Hogben) أهدافهده الشركة في المبارة الآتيسة " إن الهدف الأول لهذه الشركة هو خلق الأجوا " المناسبة تمهيدا لإقامة الحكم البيطاني في المنطقة ثم حمايتها من أخطار الدول الأوربية الأخرى التي تحاول السيطرة عليهسا والهدف الثاني هو حماية المراكز التجارية من هجوم الملوك المحليين والمحافظة علسي الأمن على طول المارق التجارية في البلاد " وهكذا يروجون الادعا الكاذبة لتبرير حملا تهم العسكرية التي شنوها لاحتلال اراضي الاخرين ظلما وعدوانا المحلية المناسبة المحتلال اراضي الاخرين ظلما وعدوانا المحسوبة المحتلال ال

<sup>(1)</sup> S.J. Hogben, An Introduction to the History of the Islamic States of Northern Nigeria, London, 1967, P.148

<sup>(2)</sup> Ibid, P. 148

#### المبحث الثاني:

#### الرهلات الاستكشافية إلى واد كالنيجر

كان الزحف الأوربي لاستخلال أفريقيا يسير بصورة بطيئة جدا منذ القرن التاسيح المهجرى الخامس عشر الميلادى حتى منتصف القرن الثاني عشر الهجرى الثامن عشر الميلادى لأن معلومات الأوربيين عن أفريقيا كانت قليلة حتى ذلك الوقت لذلك اكتفروا بمارسة أعمالهم التجارية على طول شواطئ المحيط الأطلسي ولم يورطوا أنفسهم في معاولة التوفل داخل البلاد مخافة ما يترتب على ذلك من أضوار كبيرة وأخيطار بالفة.

وتمتبر فترة استكثاف داخل أفريقيا التي تقدر بنحو أربعين سنة منذ أواخر القسسرن الثامن عشر الميلادي حتى سنة ٢٤٦ه ١٨٣٠م الحد الفاصل بين المرحلتين الأولسسي والثانية في علاقة أوروبا التجارية مع نيجيريا.

كان للحركة الشديدة التي هاج ها عجها لإلفا تجارة الرقيق صدى عبيق في الأوساط الأوساط الأوربية إبان منتصف القرن الثاني عشر الهجرى الثامن عشر الميلادي حييت تمخفت عنها حركة حماسية أخرى تجسم مدى النتائج الكبيرة المترتبة على معرفة جفرا فعيية أفريقيا لتوسيع نطاق الأعمال التجارية واستغلال خيرات هذه البلاد لمصالح الدول الأوربية لقد أجتمعت مجموعة من دهاة بريطانيا سنة ٢٠٢ه ٨٨٧ م لتأسيس الجمعية الأفريقية لتشجيع مشروع استكشاف المجاهل الموجودة داخل أفريقيا . وقد تشكل أعضاؤها مسسن مختلف طبقات المجتمع من بينها طبقة السياسيين والعلما وقادة الثورة العناعية ودعياة

الإنسانية ، وكانت كل طبقة تريد استفلال الجمعية للوصول إلى مطلمعها ، لذلــــك أبرزت الجمعية هد فها بذلك العنوان الهادئ "مشروع دراسة جغرافية أفريقيا الأنهـــا تومن بأن نجاح أعالها في أفريقيا يتوقف على معرفة مجاهل البـــلاد ،

كان اهتمام الجمعية متعلقا بالأجزاء الداخلية في أفريقيا وطي الا عص نهر النيجسر الكبير الذي يعتبر خط الا تعلل بين غرب بلاد السود ان الغربي وشرقها ووإن طلسسول هذا النهر من منبعه من سلسلة جبال دولة فينيا الحديثة إلى مصبه في المحيط الأطلسسي عند مدينة براس ( Brass ) في دولة نيجيريا يقدر بألفي وستمائة ميل .

وقد بعثت الجمعية عدد الكبيرا من الرحالة المغامرين في فترات متتابعة لمهمسسسة تحديد منبع ذلك النهر الكبير ومجراه الطويل حتى مصبه في المعيط الأطلسي .

<sup>(1)</sup> The Niger Journal of Richard & John Lander, ed. Robin Hallett, London, 1965, P. 1

<sup>(2)</sup> Travels of Mungo Park, ed.Ronald Miller, London, 1954, P. 149

ثم قدم تقريرا عن رحلته إلى الجمعية ذكر فيه أن نهر النيجر يجرى في بط نحو الاتجار الشرقي . وقد قوبل هذا النجاح بتقدير كبير من قبل الجمعية حيث أطنت عن فتح بـــاب التجارة دا على أفريقيا لجميع الدول الصناعية.

وبعد عشر سنوات قام منحوبارك برحلته الثانية لاستكشاف منعذ ذلك النهر إلى وبعد عرف الفترة المحيط الأطلسي وقد نودى به عبقرية فذة في عالم الاستكشافات الأوربية ، ومنذ هذه الفترة تولت الحكومة البريطانية الانفاق على هذا المشروع فوضعت أموالا طائلة تحت تصرف الجمعيسة الأفريقيسة لتنفقها في إنجاز هذا المشروع الكبير ، ثم خرج بارك في الرحلة الثانية على الأفريقيسة تضم خمسة وأربعين أوربيا ، وقبل أن يلتتي مع النيجر في مدينة بمكو ( Bamako) مات أكثر مرافقيه ضحية الحمي ( الملاريا ) ثم أخذ يتابع سيره عن طريق عبيا نازلا مصلحان المجرى في اتجاه الشرق حتى وصل إلى جنادل بوسا حيث قتل سنة ، ٢ ٢ (هـ ه ، ١ ٨ م، وقسد تمكن خادمه الأفريقي إساكو ( Issaco) من المودة إلى الشاطئ حيث بعث بتقريب الرحلة الذي كتبه سيده إلى الحكومة البريطانية عن طريق بعض بطاري السفن التجاريب البريطانية .

وهناك ثلاث عملات أخرى وجهت إلى نهر النيجر بمد رحلة بارك الثانية كان بعضه وهناك ثلاث عملات أخرى وجهت إلى نهر النيجر بمد رحلة بارك الثانية كان بعضه من ناحية الثمال عن طريق الصحرا "الكبرى والبعض الآخر من ناحية المنوب عبر المحيد والأطلسى ومع نهر كنفو أو من ناحية الغرب بواسطة الطريق البرى من غيبيا ، ثم مع مجدرى النيجر ولكن جميع هذه الحملات فشلت حيث إنها لم تتمكن من الوصول إلى نهر النيجدر.

وفى سنة ١٨٣٨م الم ١٨٢٢م قامت حملة أخرى إلى نهر النيجر وكان على رأس هــــــنه المحملة الدكتور والتر أودنى ( Dr. Walter ) يرافقه دكسون دنهام ( Major Irenham ) والمحملة الدكتور والتر أودنى ( Or. Walter ) يرافقه دكسون دنهام ( Captain Clapperton ) قائد عسكرى في الجيش البريطاني ، والقائد البحرى كلابرتون ( Captain Clapperton ) في القوات البحرية البريطانية .

وقد تقدمت الحملة من مدينة طرابلس إلى اتجاه الصحرا \* الكبرى حتى وصل القائــــدان \_ كلابرتون ودنهام \_ بعد موت رئيس الحطة إلى تشاد، فاستكشفوا بحيرة تشاد (Lake Chad) التي تعتبر أكبر البحيرات وأعمقها في أفريقيا عثم تقدم كل منهما إلى ناحية الجنوب حتى وصل دنهام (Denham) إلى سلكة بونو كما وصل كلابرتون(Clapperton) إلى مدينة سوكوت ( عاصمة الامبراطورية الغولانية ) إلا أن موقف بريطانيا تجاه تجارة الرقيق في تلك الف قد جمل سلطان بلاد النوبة ومدينه يأورى ( Yauri) يتمنع القائسد كلا برت Clapperton ) من التقدم نحو المجرى السفلي للنيجر بحثا عن مصبه . . . وبع (Clapperton) إلى لندن قام برحلة أخد سنتين من عودة القائد كلابرتون وقد نزل في مدينة بداغرى ( Badagry ) الواقعة على شاطئ المحيط الأطلسي، ثم تقد إِلَى شَمَانُ نَيْجِيرِيا عِبْرِ الطَرِيقِ البَرِي في غَابَات بِلَادَ يُورِبِا الكَثَيْفَةِ، إِلَّا أنه مات في مدينــ سوكوتو(Sokoto) سنة ٢٤٣هـ ١٨٢٧م، وقد تمكن خادمة ريتشارد لندار (Richard Lander) من المودة إلى لندن بعد تكبد عدة مصاعب ومشاق وسلم تقرير الرحلة إلى سكرتير مكت المستعمرات .

ثم بعد ذلك جا دور ريتشارد لندار (Richard ) وهو خادم القائد كلابرت (Innder) (Clapperton ) وتعتبر جهود ريتشارد لندار ختاط لجهود الأورزبيين في استكشاف نهر النيجر بحيث أسفرت عنها نتائج سياسية واقتصاد يتبعيدة المدى ، كانت أوربها تبسندل في سبيل تحقيقها مجهودات كبيرة منذ زمن بعيد ، وقد استطاع ريتشارد لنسسدار (Richard Lander) وأخوه جون ( John ) أن يكملا تحد يد مجرى نهر النيجر السفلسي حتى مصبه في المحيط الأطلسي بعد رحلة دامت سبعة عشر شهرا منذ سنة ه ١٢٥ه ١٨٢٩م، وقبيل انتهائها من هذه المهمة الكبيرة وقعا أسيرين في أيدى بعض أهالي بلاد أبيو ( Ibo )

ولكن لحسن حظهما لم يقتلا وقد تم تسليمهما إلى كابتين توماس ليك ( Thomas Lake ) في مدينة براس ( Brass) الواقعة على منفذ نهر النيجر إلى المحيط.

وقد أثبت الأخوان لندار (Lande Brothers) أن نهر النيجر طريق بحرى واسع يربسك أقصى غرب بلاد السودان الفربى بشرقها ، كما أثبتا أيضا إمكان استخدام هذا الطريسية للسفن التجارية الضخمة لنقل التجارة إلى المناطق الداخلية في غرب أفريقيا، وهكذ النتهت مشكلة النيجر بعد أربصين سنة كانت الحكومة البريطانية قد بذلت خلالها مجهودات كبسيرة وتكبدت خسائر فادحة في الأموال والأرواح في سبيل حل تلك المشكلة العويصة .

وتجدر الإشارة إلى أن الجمعية الأفريقية لاستكشاف القارة قد غيرت اسمها على أسسو قلائ الانتها من استكياف نهر النيجر سنة ٢٤٧ه ١٨٣١م وأصبحت تعرف منذ الغترة بالجمعية المكية للعلوم الجفرا فيسسة •

ولم تمض فترة طويلة بعد الانتها من استكماف نهر النيجر حتى أعترفت الدول الأوربية الصناعية بهذا الماريق البحرى الجديد داخل فرب أفريقيا وقررت استعماله في الشئسون التجارية فكرت بذلك الشركات التجارية على طول شواطئة وقطت البضائع الأوربيسسة جميع الأسواق على نحو ما شرحناه في المرحلة الثانية لملاقة بريطانيا التجارية في نيجيريا .

كانت هذه الرحلات الاستكفائية إلى أفريقيا الداخلية ذات أهمية كبرى بالنسبة لمستقبل أوربافي أفريقيا لأن أطماع الأوربيين التوسعية والاستفلالية كانت معلقة إلى حد كبير طلب نجاح هذه الرحلات، وقد سبق أن قلت إن أوريا طلب طلب ساول شواطئ المحيط الأطلسي لمدة ثلاثمائة وخمسين سنة ولمتتكن من التوفل داخل البلاد إلا بمد نجاح هذه الحركات الاستكفا فية التي تعتبر كبرى الوسائل التمهيدية لاحتلال أوربا للبلاد وسنبين ذلك بالتفصيل في الفصل الثاني عن احتلال بريطانيا لدولة نيجيريا إن شا الله

تمالـــــى،

الفصل الثانسي : احتلال بريطانيا لنيجيريا وآثار غزوها الاستعماري وويلات نظام حكمها ٠

المبحث الأول: احتلال بريطانيا لنيجيريا ٠

المبحث الثاني: آثار الغزو الأوربي •

المبحث الثالث: ويلات نظام الحكم الاستعمارى في هذه البلاد •

#### الفصل الثاني :

### المحدث الاول: أحتلال بريطانيا لنيجريا

قد مت في الفصل السابق حد ينا مستفيضا عن اطوار اتصالات الأور بيين ببلاد السودان الفرين حيث حددت بداية المرحلة الأولى ينها بالقرن التاسع الهجرى الخامس عشر الميسلادي وقد امتدب هذه المرحلة إلى منتصف القرن الثامن عشر الميلادي ، وقد ازد هرت الملاقسسة طيلة هذه الفترة الطويلة ، وكان النشاط التجلري الأوربي في هذه المرحلة مقصوراً علم سواحل المحيط الأطلسي حيث أخذت مختلف الهول الأوربية تتقاتل في تنافس شديد مس أجل الحصول على أعداد هائلة من المهيد في أسولق بلاد السود أن لأن تجارة الرقيق كأنت تمتبر عاملا أساسيا لتنمية الحياة الاقتصادية لجميع الدول الأوربية في ـ ذلك الزمن . وحلول منتصف القرن الثامن عشر الميلاد وأندلمت نيران الثورات المنيفة في أنحسب أورباواد تاسبباو لآخر إلى معاولة القضاء على تجارة النخاسةوقيام شروع دراسيسي جفرانية مجاهل أنريقيا تمهيدا لغزو هذه البلاد واحتلالها واستغلال خيراتها وفسسدان سيطرة الأوروبيين طيها . وقد قررت سابقا أن فترة الكشوف الجغرا فية لمجاهل أفريقيا والستى تقدر بأربعين سنة تعتبر الحد الغاصل بين الطورين الأول والثاني في علاقات الأور بيــــين مع هذه البلاد كما تعتبر إلى حد كبير فترة تسهيدية لها أهميتها الكبرى بالنسبه لمستقب الأوربيين فيها . فإن الأوربين الذين ظلوا طيلة ثلاثمائة وخمسين سنة يكتفون بممارســــــ علاقاتهم التجارية وجميع شئونهم مع بلاد السودان الفربي على طول شواطئ المحيط الأطلسي غير ممكنين من التوغل داخل هذه البلاد قد استطاعوا بعد الانتهاء من استكشاف نهد بشكي مكنين من استكشاف نهد بشكي يرمو الدائي وما إند خلوها متاوا مياتها من استعادا حيراتها النيجر مباشرة أن يتوغلوا داخلها وفرضوا سيطرتهم على أهاليها رد ها غير يسير من الزمسين ويأتي الطور الثاني في اتصال الأوربيين بهذه البلاد على النحو الذي شرحته سابقـــــ بعد الانتها من عطية أستكثأف نهر النيجر سنة ١٢٤٦هـ ١٨٣٠م وقد أبدت الدول الأوربية

اهتماما كبيرا بالشئون التجارية ونشر المسيحية ومعاولة الإطاحة بالحكومات المحلية القائسة وبسبب طموح كل دولة من الدول الأوربية المستحمرة في استغلال خيرات هذه البسسلاد وأدن خالصة من دون بقية أخواتها قامت روح التنافس الشديد في صفوف هذه الدول/في نهايسة الأمر إلى نزاع كبير حول تقسيم بلدان أفريقيا بينها حتى اضطروا إلى عقد مؤتمرين دوليسين كان الأول في برلين والثاني في بروكسل لمحاولة أيجاد حل فاصل لذلك النزاع الخطسسير، وفي أثناء هذه المرحلة الثانية من تاريخ الأوربين في بلاد السودا ن الغربي تم أحتلالهسم لجميع مناطق هذه البلاد .

ولو ألقينا نظرة خاطفة على أساليب الدول الأوربية المستمرة وغططها في احتــــــلال مغتلف بلدان أفريقيا لرأينا أن بعضها لا يختلف كثيرا عن البعض الآخر لأن أساسهــــــن قائم على ركيزة المكر والخداع والبطش ، فالمقيقة أن الاختلاف فيها كان فقط في حســــن اختيار الخطة المناسبة لكل بلد ،الكفيلة باخضاعه لسلطة المحتلين المتسلطين ، وقد تنتهــــع أحدى الدول الاستعمارية خططا وأساليب متنوعة في احتلال مناطق مختلفة في البلد الواحد؛ طبقا لما تمليه الظروف القائمة فيها كما هو الحال في احتلال برياانيا لنيجيريا ،

ومنذ بداية المرحلة الثانية النشطة في تاريخ الأوربيين في هذه البلاد ومع انفتاح ابوا ب مناطق بلاد السود أن أمام أطماع أوربا التجارية والتوسمية وحقدها الصليبي المريسية، أخذ الأوربيون يخلقون الأجواء الملائمة في شتى المجتمعات الأفريقية ويترقبون الطيسيووف المناسبة التي يمكن استنفلالها لاحتلال هذه البلاد ،

إن تقلبات الأمور والأحوال التي ظهرت في مختلف مناطق هذه البلاد في شهرت في مختلف مناطق هذه البلاد في شهرت في ميادين الحياة منذ أن وطئت أقدام الأوربيين أرخ البلاد كانت تسير وفق المصالح الأوربيسة المختلفة بحيث صارت أفريقيا في أيدى الأوربيين كالريش في الهواء لا إرادة لها ولا حريسة ولا اختيار . إنهم هم الذين أحدثوا تجارة الرقيق في شواطيء أفريقيها وسارسوها ترونها

طويلة وجروا على الناس الأحرار ويلات وويلات ثم عادوا ينادون بالفا النخاسة بعد أن سبب لهم العبيد المتاعب الجسيعة والمشاكل العويصة وأخذ الانحطاط الاقتصادى يدب في عروق الدول الأوربية إلى أن قامت الثورة الصناعية باختراع الآلات وأصبحت حاجة أور بيل غلات أفريقيا وحاصلاتها أكبر من مصلحتهما في شرا العبيد وبيعهم ، فظهو ما أسموه بالتمارة الشرعية الحرة هذا بالإضافة إلى أن وجود هؤلا العبيد في بلاد ها الأصلية ومنع خروجهم منها في صورة رقيق أصبح أكثر ربحا لأولئك الأور بيين الذين احتلوا البلاد لأنهم يقومون باستغلالهم في زراعة الأرض ونقل البضائع في داخل البلاد بأرخصون الأثمان ويستولون على حصيلة جهودهم فكأنهم أبقوهم استرقوهم في الداخل بدلا مسسن الأثمان ويستولون على حصيلة جهودهم فكأنهم أبقوهم استرقوهم في الداخل بدلا مسسن بيمهم رقية في الخارج متظاهرين في الوقت ذاته بأنهم ضد النخاسة ، وأنهم ينطلة مسون من مشاعر إنسانية رقيقة ،

إن منا نسة بعض الدول الأوربية للبعض الآخر في وضع اليد على مناطق أفريقيا استحسارا واستغلالا قد أدت إلى قيام كل دولة بغرض حمايتها على منطقة نفوذ ها لد فع أخطار السدول الأخرى المنافسة لها ، إنهم هم الذين صنعوا المشاكل والأخطار ثم راحوا يعد ذلسك يدعون مسئولية حماية الناس منها اليتهم لم يصنعوها حتى لا يحوجهم صنعها إلى تحسسك المسؤولية ولا اتخاذ الوقايات!

كان الأوربيون يتمينون الغرص المناسبة ويترقبون الأزمات الداخلية القائمة ليجوسسوا خلال الديارويفغلوا ما يشاؤون ويضربوا الحابل بالنابل حتى تتضخم الأزمة ويتفاقم خطرهسا وتضطرب وسأئل الأمن والاستقرار ثم يخرجوا من مخبئهم ومكنهم ليستغلوا تلك الظروف ويكلو الما بقى من حلقات الخطط المدبرة للحصول على مطاعهم في هذه البلاد .

وقد أخذت عملية فزو بريطانيا لدولة نيجيريا صورة تدريجية كانت مدينة لاجوس أول بقعة

من أرض البلاد تقع تحت نير الاستمار البريطاني ثم جائت بعد ها مناطق جنوب البلاد مد من من أرض البلاد الفسيحة الأرجاب.

لقد تمكت بريطانيا في مدن نيجيريا الواقعة على شواطئ المحيط مثل مدينة لاجـــوس وبداغرى وغيرها منذ منتصف القرن التاسع عشر الميلادى وبدأت نشاطها التجارى فيهــــوم على نطاق واسع وكانت جهودها تجاه إلغا تجارة الرقيق آخذة في الازدياد يوما بعد يــوم في صورة تدخل عسنكرى يدعو إلى القلق والخوف فقد أنشأت المعسكرات الحربية في أماكـــن كثيرة على طول الشواطئ وكانت تبعث الفرق المسكرية الجوالة لحمل الحكام المحليين علــــى تنفيذ قانون منع التخاسة وعقد الملاقات التجارية معها .

ثم أخذت ترسل البعثات التجارية والارساليات التبشيرية إلى هذه البلاد منذ هذا التاريخ وبدأ تجاريها ومبشروها في التوفل د أخل المناطق المطلة على نهر النيجر فكرت شركأتهـــا التجارية والارساليات التبشيرية من جميع الفرق المسيحية حتى المطرت كما زعمت إلى تعيـــين مند وب لها كسفير مقا وفي لإصلاح ذات بين التجار البريط نيين والحكم المحليين حول الشئلون التجارية وعيّنت جون بيقروفت ( Beecroft) سنة ٢٦٦ه ١٨٤٩ كأول مند وب لها فـــي هذه المنطقة .

وبسببأن مدينة لا جوس كانت تتمتع بأهمية كبيرة باعتبارها المنفذ الوحيد إلى داخسك مناطق بلاد يوربا الغنية بالثروات الطبيعية وعدم خضوع ملكها الملك كوسوكو لمطاسسع البريطانيين ومارسته الضغط الشديد على نشاط المبشرين في هذه المنطقة فقد أنتهالمند وب البريطاني فرصة وقوع النزاع داخل الأسرة المالكة ليستخلها في صالحة للإطاحسة بذلك الملك وقد دأبت بريطانيا على إخفاء الحقيقة وتزوير الأباطيل لضمان نجاح خطط بالمدبرة وعوامرتها المبيتة في وسعل الظلام الحاليك.

إن الملك كوسوكورKing Kosoko) المناوئ لبريطانيا لم يكن يقبل الخضوع المذ للمصالح الأورزبيين على حساب بلاده المستغلة وقد لاحظ خطر أعمال المبشرين في مد ينسسل أبيوكوثا Abeokutal ) المجاورة فضغط طيهم ضغطا شد يدا حتى بائت جهودهم بالفشسل واضطروا إلى رفع الشكوى إلى المكتب البريطاني للشئون الخارجيسه، فأصدر المكتب أواسسسره إلى المند و بالبريطاني باتخاذ موقف حاسم نحو مشكلة هذا الملك .

وقد وجد المندوب البريالاني والمبشرون ما أرادوه في شخصية الملك أكيتويس ( Akitoye) المنازع للملك كوسوكو فوقفوا إلى جانبه فادعوا أنه صحب للسلام ومعاد للاسترقاق ووضع القوة البحرية البريطانية في خدمته فاستطاع أن يتفلب على هدوه واعتلى عرش المدينسسة سنة ١٦٦٨هـ ١٨٥١م٠

إن كل ما أرادته بريطانيا من ورافه هذه العملية هو التخلص من خطر الملك كوسوكسسو بأى وسيلة لأنه وقف ضد مصالحها في هذه البلاد .

وماذا با ترى يكون موقف هذا المك الجديد من الحكومة البريطانية وقد رأينا أنه لــــم يتمكن من تحقيق النصر على عدوه إلا بسبب جهود القوة البحرية البريطانية ولم يمـــين ملكا على المدينة بعد المعركة إلا على يد المندوب البريطاني ؟ فهل تكون للملك الجديد إرادة مستقلة وسلطة فمّاله ألقد رأينا الملك يوقع على معاهدة مع بريطانيا على أثر توليم منصبالحكم تقنى بمنح بريطانيا حق إقامة علاقة تجارية مع بلاده وضمان المحافظة على معالحها فيها وحماية المبشرين ومناصرتهم ووقف التجارة في الرقيق وقبول تعيين نائب القنصل فــــى المدينة لفيمان تنفيذ فقرات المعاهدة ثم بعد هذا وضع القنصل البريطاني قوة بحريمان في المدينة كران مهمتها جفط للامن ود فع أخطار الملك المخلوع . " ولما تزايد ت أطماع برطانا في خيرات هذه البلاد اقترح القنصل برند (Brand) على وزارة الخارجية البريطانية ضرورة فرض

حمايتها على المدينة وادعت الوزارة أنها لم تكن لتوافق على هذا الاقتراح لولا خوفه المسلم المالوفد إلى المسلم المالوفد إلى من خطر غزو فرنسا التى تحاول أن تسبقها إلى احتلال المدينة في المسك د وسومسو ( King ) \* (١)

Docemo > هذا ما قالته الوزارة البريطانية ولكنا عرفنا ملامع استعداد بريطانيا لاحتلال المدينسة منذ أمد بعيد .

وقد ازداد ذلك وضوحا عندما وصلت الفرقة العسكرية البريطانية السيرية إلى مدينسة لاجوس، فقد ذكرت أنها جائت لتدريب أهالى منطقة أبيا ( Egba ) على الفنسسون المسكرية الحديثة للدفاع المدنى ، ولكن تحويل مهمة هذه القوة المؤلى حراسة القنصلل البريطانى في لاجوس دليل على أن بريطانيا كانت تتأهب لاعلان سيطرتها على المدينسة فاعتمد على هذه القوات لتحقيق هذا المهدفه ، ولم تخرفترة طويلة حتى أحدرت وزارة الخارجية البريطانية أوامرها إلى القنصل باحتلال المدينة تحت هذه الادعاءات الكاذبسسة التى تقول بأن احتلالى مدينة لاجوس كان لحماية سكانها الأحرار من أخطارتها رالنخاسة والمختطفين الذين كانوا يغفطون عليهم منذ زمن بعيد وتنمية النشاط التجارى الذي بسد أوالمختطفين الذين كانوا يغفطون عليهم منذ زمن بعيد وتنمية النشاط التجارى الذي بسد أولد هر في بلاد هم واستخدام السلماة على القبائل المجاورة مما سيكون ذا قائدة كبيسسرة كما يتوقع سللجنس الأفريقي في المستقبل » . (٢)

ونى سنة ١٢٧٨ه ٢٨٦١م أزغمت السلطة البريطانية الطك دوسومو ( King Docemo) على تسليم سلطة المدينة إلى القائم بأعمال القنصلية البريطانية مكوسكر (Mckoskry) مقابل راتب تقاعدى قدرة ألف وثلاثون جنيها يتقانياه كل سنة.

<sup>(1)</sup> Michael Crowder, The Story of Nigeria, London, 1973, P. 168

<sup>(2!)</sup> Cited in Michael Crowder, op.cit., P.169

وقد أطلق على هذه المنطقة منذا هذا التاريخ مستعمرة لا جوس البريطانية وعيّن هسنرى ستنهوب فريس ( Henry S.Freeman ) حاكما على المدينة .

وبذلك بدأ عهد جديد في تاريخ علاقة بريطانيا بهذا الجزامن سواحلاالمحيط الأعلسي وهكذا نرى كيف استطاعت بريطانيا أن تستغل حركة "دعاة الإنسانية" (١) التي قامت عليلفا النخاسة وفتح أبواب التجارة "الشرعية الحرة التحقيق أطماعها التوسعية معتملي على ما تتذرع به من ضرورة تقدم النشاط التجاري وتنميته في المدينة وضمان وصوله إلى المناطق الداخلية لتحقيق وسائل الأمن والرخا "الاقتصادي في ربوع البلاد .

أما بالنسبة لمناظلة نيجيرياً أفقد أخذت تزدهر فيها الملاقة التجارية البريطانيسسسة حيث انتشرت فيها الشركات وكان التجار البريطانيون يتمتمون ينفوذ كبير حتى استطاعسسوا بفضل مساعدة التجار المحليين أن ينشكوا محاكم المدل البريطانية في المدن الهامة فسسى هذه المنطقة سنة ٢٧١ هـ ١ م ١٨٥ التي كانت مهمتها النظر في الشئون التجارية ووضسسالقوانين والأنظمة المتبعة فيها وحمل الناسطي أتباعها .

وكان الضعف التدريجي الذي أخذ يسرى في نفوذ الحكومة المركزية القائمة في منطق وكان الضعف التدريجي الذي أخذ يسرى في نفوذ الحكومة المركزية القائمة في منطق بوني ( Bonny ) المشرقية في عهد الملك وليام ببيول الخامس (Bonny ) الشرقية في عهد الملك وليام ببيول الخامس هؤلاء التجار البريانيين علي الذي كان وثنيا وتنصر على أيدي الفيه شير إلى أن بريطانيا كانت راغبة في استعمال القوة لدعم نشاطها التجاري وضمان تقدمه كما فعلت في مستعمرة لاجوس بسبب ما كان يعانيه التجار البريطانيون من الضفط الشديد من جانب الملك ببيول الخاموس الذي كان يأبي الخضوع لمطامع بريطانيا في استغلال خيرات بلاده .

<sup>(</sup>١) أشرنا فيما سبق إلى اتخفيه هذه الحركة من أطماع تتستر ورا ها بدعوى الإنسانية .

ولما استفحل خطر هذا الملك على هؤلاء التجار البريطانيين استنجد وا بالمند وب بيقرفيت ر Beecroft) الذي كأن يتولى رياسة محاكم العدل البريط انية وقد قأم المندوب باست مال القوة لنفى هذا الملك من البلاد ثم عقد مما هدة مع الأمراء على عدم تدخلهم في الشئيون التجارية اعتبارا بالأزمة التي أدت إلى سقوط ملكهم الأول . ولم تمض فترة طويلة حـــــــــــتي اضطراب وسائل الأمن وعدم الاستقرار في المنطقة ، ومع هذا فقد ظهرت سيادة حكم محكمسة المدل البريطانية وأصبحت المنطقة في نظر بريطانيا مستعمرة منذ هذا التاريخ واسكن القائم بأعمال القنصلية البريطانية لنسلاغسار ( Lynslager ) كأن يخادع أهالي المنطقة ويقسول لبم في أَثنا عنام هذه الأَزمة السياسية : إن الأوربي لا يملك أي حق مشروع في التدخل في شئون هذه البلاد لأنه رجل أجنبي في هذه المنطقة ، وكذلك فعلت بريطانيا عند ما د مسرت جيوشها مدينة كلابار القديمة Old Calabar) سنة ١٨٥٦هـ ١٥٨٦م ولفقت ضدها كسذبها بهمور وبهتاناتهمة المناهمة المناهم المناهمة المناهم المناهمة المناهم المناهم المناهم المناهم المناهم المناهم المناهم المناهم الم والأعياد التقليدية واسكن مبشرى الكنيسة الاسكتلندية الذين كأنوا يعملون في هذه المدينسة احتجوا على هذا العمل الشنيع وقالوا إن الهدف من تدمير هذه المدينة لم يكن سوى إظهار القوق الكبيرة التي تتمتع بها القنصلية البريطانية مع أنه لا يوجد لها فيها مركز تجاري حسستي ترهب المدن الأخرى التي ترغب في أخصًا عها لينفوذ ها التجاري ، وقد صرح قائد الحملسسة الإنكليزية بعد تدمير مدينة أونتشا ( Onitsha بهدف حكومته من هذه العملية حيث قال : "سيكون لنجاح حملتنا في تدمير مدينة أونتشا الأثر البالغ في اخضاع المناطق المطلة علـــــــي شواطئ "نهر النيجر" في المستقبل القريب"، وقد وقد عليها المبشرون والتجار جميما لتقديسم شكرهم الكبير لما حققته هذه الحملة من نجاح كبير له أبعاده الكبيرة في المستقبل رأينا ماكأن من تدخل القنصلية البريطانية في شئون الحكم في مدينة لاغوس ومنطقة بونسسي ( Bonny) وكلابار القديمة ( Calabar ) وفي جميع مناطق نيجيريا على ماسنشرحه فيمابعد

<sup>(1)</sup> Cited in JC.Anene, Southern Nigeria
in Transition Cambridge, 1966, P.41

حاكان بغوله

فلا يخدعنا القنصل البريطاني في تحديد مناهج سياسته في البلاد بأن همة القنصل في هذه البلاد م يتولى شئون رعايا الحكومة البريطانية في هذه البلاد من التجار والمهشرين وإقامة الحكم بينهم وتسوية عاقد يحدث من نزاع بينهم وبين شعوب البلاد السستى يقطنونها والعمل على تقدم شئونهم النجارية وأعالهم التبشرية والمحافظة على معلكات التجسار وليس له حق التدخل في شئون البلاد الخاصة بأى حال من الأحوال لأنه رجل أجبني في هذه المنطقة وقد كانت جهود الشركات التجارية كبيرة في مختلف مناطق جنوب نيجبريا وكان لها مركسز تجارى في كل مدينة في منطقة أنهار الزيت (Oil Rivers) وكانت منذ منتصف القرن التاسسع عشر الميلادي حتى سنة ٨٠١٩هـ ١٩٨٩م تمقد المعاهدات مع سلوك هذه المناطق لحمايتهم من خطر الفزو الأجنبي وقد اشتهرت هذه المعاهدات مع سلوك هذه المناطق لحمايتها من خطر الفزو الأجنبي وقد اشتهرت هذه المعاهدات عند الموترغين بمعاهدات الصايسة على الأوراق " Paper Protectorate المعاهدات عند المواقدة أهميتها في الأوسساط المحلية ، ولما طلب الملك جاجا ملك منطقة أبوبو في جنوب نيجيريا (King Jaja of) سن المندوب البريطاني هيوت (Hewett) شرح كلمة الحماية التي فرهت على إلاده قال المندوب :

كانت مصالح بريطانيا التوسعية والتجارية والصليبية فوق كل الاعتبارات في تلك المعاهدات ولين أى ملك يعمل ضد هذه المصالح أو يحول بين بريطانيا وبين نيل مطامعها سيك ولهذا فإن أى ملك يعمل ضد

جنستون (H.H.Johnson) كان صريحا واضعا جدا حيث قال : (إن نظام الحماية البريطانيسة

إبعاد كأن مبدئيا لمد فأفرنسا وألمانيا عن حلبة النزاع من أجل التوسع الإقليمي في هذه البلاد حستى

في نفس الوقت تكون قلقة البال أن ترى دولة أخرى تحتلها لذلك تحملت مسو<sup>،</sup> وَلية بسط يـ

رعايتها وحمايتها على بلادك لتضمن بقائها تحت سلطنك إلى الأبين

(٣) تستطيع بريطانيا التوفل داخل البلاد متى ماسنحت لها الفرصة ع

<sup>()</sup> J.C.Aneme, op.cit., P.33

<sup>(2)</sup> Ibid., P. 56

<sup>(1)</sup> Ibid., P.82

عرضة لضياع الحكم من يده واحتلال بريطانيا لبلاده حتى ولو كأن يحكم بلاده بالمدل واستشب مرافق مرافق الأمن والاستقرار في عهده وازد هرت فيه/الحياة .

وقد كان نفى الملك جاجا ملك منطقة ابوبو والملك نانا ملك منطقة نهر بنين من بلاد همسا قائما على هذا الأساس . لهذا قال أنيني ( Anene) في كتابه "جنوب نيجيريا في مرحلسة الانتقال ": " وإذا كانت هناك حالة تد مور خطيرة في استقرار الأمن الداخلي في كثير مسسن الحكومات المحلية على طول شواطي "نيجيريا فإن القنصل البريطاني والتجار البريطانيين قسد ساموا كثيرا في تلك الأزمة القائمة اولم يكن نفي الملك جاجا والملك نانا من بلاد هما يسبب عسد مقد رتبها على إقرار ألأمن وإقامة الحكم المادل على رعاياها في بلاد هما وإنما كان بسبب عسد مخضوعهما لمصالح بريطانيا في هذه الهلاد " ويقول أحد الوكلا البريطانيين في رسالسسة تحت عنوان "صوولياتنا تجاه الشموب الأفريقية ":" وقد ظلم التجار البريطانيون هذه الشموب ود مر القواد البريطانيون معظم بلاد هم ولم تجد هذه الشموب من الحكم البريطاني إلاّ قائدة الملية جدا "

وقد ظلت شدين منطقة نشرف نيجيريا تتقلب في أيدى التجار البريطانيين واستفاض فيهـــا أ نفوذ هم السياسي حتى اضطـرت الحكومة البريطانية إلى منحهم لإجازة الطكية لتولى شئون الحكم فيها سنة ٢٠٤هـ ١٨٨٦م بعد موتمر برلين .

ولما تضايق أهالى البلاد من مماملات رواسا الشركات وظلمهم للناس باستعمال المنسف لتحقيق ممالحهم الذاتية بعث الملوك وفود الإلى مكتب المستعمرات بلندن لتقديم الاحتجساج ضد هولا التجار . وقد أرسل المكتب لجنة التحقيق وكانت النتيجة اقتراح اللجنة على الحكوسة تولى زمام الحكم في هذه البلاد ( تحقيقا للعد الة ود فعا للجور والظلم عن هذه الشعسوب) ووا فقت الحكومة البريدانية على هذا الاقتراح وأنشأت حكومة منظمة في هذه المناطق عسام ١٨٩٩هو ( British @il Rivers Protecto )

<sup>(1)</sup> J.C.Anene, op.cit., P.108

<sup>(2)</sup> F.O.84/1882, Memo on the British Protectorate of the Oil Rivers 24 July, 1888, cited in J.C.Anene op.cit., P.113

وعينت رئيس تلك اللجنة ميجور كلود ما كد ونالد ( Major C.Macdonald القنصل المريداني الأعلى على هذه المناطق وقد صرح القنمل اثر وصوله البلاد أنه سينته نظام الحكم غير المباشر وهو حكم الإدارة الاستحمارية على بلد ما بواسطة القوانين المحليدة الموجودة وهكذا تم احتلال بريطانيا لجنوب نيجيريا.

كان للمؤتمرين الدوليين المعقودين في برلين وبروكسل أهمية كبيرة بالنسبة لتاريبين المتلال الأوربيين لبلدان فرب أفريقيا في القرن التاسع عشر الميلادي حيث جعت بين سنة مؤتمر برلين / ٢٠ ١ ٣٠ ٣٠ ١ ٣٠ ١ ٨٨٤ م ١ ١ م بداية مرحلة الأعمال الجدية ونقطة تحسول خطيرة في علاقة الأوربيين مع هذه البلاد ، كما أن مؤتمر بروكسل سنة ١٣٠٧هـ ١٣٠٨ه وهجرية المحليرة في علاقة الأوربيين مع هذه البلاد ، كما أن مؤتمر بروكسل سنة ١٣٠٧هـ ١٣٠٨هـ ١ هجرية المملية القائمة في غرب أفريقيا .

وقد أدى التنافس الشديد بين الدول الاستحمارية حول اقتسام أفريقيا الفربي واحتكار بمض شركات هذه الدول للتجارة المحلية على طول مناطق جنوبديجيريا بمنع حرية الملاحة على نهر النيجر ، إلى معاداة بعض هذه الدول للبعث الآخر ، وظلت هذه المعلوة تهدد الأمن الأوربي فترة من الزمن ، وإن أسباب قيام هذين المؤتمرين والطروف المحيطة بهما ، والحقيقة الكامنة ورا \* هذه الأسباب وللك الطروف ، وما أدى إليه هذان المؤتمران مسن نتائج وما حققاه من أهداف ، كانت كافية لإبطال ما تدعية المدول الأوربيتمن أن أعماله في هذه البلاد كانت بدوا فعروح الانسانية ونشر الحنارة الفربية والديانة المسيحية ورفي المستوى الاقتصادي لمصلحة الشعوب الأفريقي في هذه البلاد كانت بدوا فعروح الانسانية ونشر الحنارة الفربية والديانة المسيحية ورفي المستوى الاقتصادي لمصلحة الشعوب الأفريقي في هذه البلاد كانت بدوا فعروح الانسانية ونشر الحنارة الفربية والديانة المسيحية ورفي المستوى الاقتصادي لمصلحة الشعوب الأفريقي الدينة المستوى الاقتصادي لمصلحة الشعوب الأفريقي المستوى الاقتصادي المستوى المستوى الاقتصادي المستوى المينة المستوى المستوى المستوى المستول المستوى المست

وإن الظروف القاسية التى وأجهت بريطانيا قبل مؤتمر برلين بسبب منافسة فرنسوا وألمانيالها في شواطئ غرباً فريقيا وعلى أول منائق نهر النيهر ، هى التى أدت بتجار بريانيا إلى انتخاذ قرار عقد المماهدات مع الحكام المحليين لإثبات صحة دغواها في شرعية قيام نفوذ ها السياسي والتجاري في هذه المناطق على الصميد الدوليي .

داخل أفريقيا وحرية الملاحة على نهر النيجر وفتح أبواب افريقيا لدخول "الحضارة الأوربية" التي هي في حقيقتها الاستحمار والتبشير المسيحي الغاسد العقيدة، وبذلك يمكن التناا على أخطار النخاسة فيها على حد زعمهم وقد تحددت قواعد الاستممار البعديد بقلل أخطار النخاسة فيها على حد زعمهم وقد تحددت قواعد الاستممار البعديد بقلل المؤتمر الذي ينجر على أن من حق أية دولة أوربية مستقرة على شاطئ أي بلد من غرب أفريقيا أن تاللب بالأراضي المعتدة داخل ذلك البلد، وأن أي احتلال أوربي لبلدان غلبسبب أفرية يا لا يصير نافذا إلا بإبلاغ الدول الأعضاء الموقعة على الاتفاقية ، وبهذا توطلسسدت فظرية منطقة النفوذ .

وتجدر الاشارة إلى أنه لا يمكن الاعتماد على كل ما ذكره الكتاب البريط انيون والببغاوات الأقارة عن أسباب وأهداف ونتائج هذين المؤتمرين لأن رواياتهم كانت بميدة عن الحقيقسة ومخالفة لما هو واقع الأمر لأنهم كانوا يتكلمون بألسنة خاصة اصطلحوا طيها لها ممان باطنية مضمرة وأخرى ظاهرة مع أن كلا المعانى الظاهرة والمشمرة لا ترمز إلى الحقائق إلا مسسن زوايا بعيدة وبواسطة تلمس القرائن وبنا النتائج على المقدمات.

ولست أرغب في مناقشة كل ما قيل عن هذين المؤتمرين ، ولكن عند ما نرى الكتــــــــاب يذكرون أن الهدف من مؤتمر بروكسل هو تقرير واجبات الدول الأوربية نحو الشعوب الأفريقية ،

فهل هم صادقون في هذا ؟ إنهم صادقون إن كأن مرادهم بتلك الواجبات هو مسلساً شهدته السنوات التي تلت هذا المؤتمر من استعمال القوة المسكرية لا عتلال جميع مناطبست هذه البلاد .

ومنذ سقوط مدينة لاجوس تحت الاحتلال البريطاني حتى ثمانينات القرن التاسع عشروب الميلادى لم تستطيع بريطانيا التوفل داخل بلاد يوربا خرب نيجيريا بسبب المسلسوب الأهلية الثائمة منذ بذاية ذلك القرن نتيجة سقوط مملكة أويو" الوثنية " ( Oyo Empire ) تحت زحف الجهاد الاسلاميالذي قام في شمال نيجيريا . وقد أدى سقوط هذه المملك ... والى تفكك عناصر القوة فيها وتنازع زعائها وضعف سلاة الملك في حفظ الأمن والاستقسرار في أنحاء المملكة .

كانت هذه الحروب عقبة كأدا "في وجه أطماع بريطانيا في هذه البلاد . وإن معاولا ت بريطانيا الأولية من أجل تسوية الخلافات القائمة بين رعما "بلاد يوربا قد با " بالفشلل الذريع " وقد اقتنع مند وبو بريطانيا بنا على تجاربهم وخبراتهم في السنوات ما بسسين سنة ٢٦٦ هـ وبين ١٨٦ هـ ١٨٥ م م ١٨٥ م في محاولة حل الأزمة القائمة فسلم بلاد يوربا أن الخرورة القصوى توحي باحتلال بريطاني لهذه البلاد من أجل فتح أبوابها للتجارة الحرة ،وإن أي بديل لهذا الحل النهائي فهو خليق بالفشل " (١١)

وقد بدأ مجموعة من المبشرين بتنظيم حركة تحت زعامة القسيس أبراهام فاشينا فوست الروسي المجتلات والمجتلات المجتلات المجتلا

الطريقية الأولي : - هي أن تستقر شركة تجارية لبعض الدول الأوربية في مكان ميسادة لمزاولة أعمالها التجارية ثم بعد فترة وجيزة تستفل الأوضاع والظروف التائمة لتعلن سيسادة حكم دولتها على تلك المنطقة ب

الثاني قنصلية لها في بعض المناطق إحدى الدول الأوربية قنصلية لها في بعض المناطق الأفريقية لعقد المعاهدات مع الملوك لوقف تبارة الرقيق وإنشأ والتجارة الحرة ، وقد احتلت السدول

<sup>(1)</sup> M.Crowder., op.cit., P. 171-172 (2) J.A.Atanda., The New OyoEmpire, London, 1973, P.45

الثالث يه بعض الحكومات القوة العسكرية للإطاهة ببعض الحكومات القائمة وقد تمكت من إحراز انتصارات كبيرة بسبب خيراتها العسكرية الفائقة وما تملك مسن الأسلحة النارية الحديث ق

ويلاحظ أن بريطانيا لم تستعمل واحدة من هذه الطرق الثلاثة المشهورة وإنسين اعتمدت في سيطرتها على مناطق بلاد يوربا على تلك المعاهدات المعقودة بينها ويسين ملك بلاد يوربا في السنوات ط بين ٤٠٣١ه وسفة ١٣١١ه (١٨٨٦م وسنسة ١٨٩٦م) لمعاولة إنها والمعروب الأهلية القائمة في أنحا وهذه البلاد مولكن الحاكر البريطاني على مستعمرة لاجوس كان يصرح في هذه الأثنا وبعدم رفية حكومته في نسين الماكمية المليا من يد الملك ألا فن ( phatin ) ملك بلاد يوربا وعدم رفيتها كذلسك في اختلال أي جزومن هذه البلاد الواسمية . (١)

الفقرة الأولى إلى التمهد أنا الملك ألا فن طك بلاد يوربا بإعطاء الرعايا البريطانيين الحرية الكاملة في إقامة علاقات تجارية مع جميع البلاد الناطقة بلغة يوربا تشمل جميع البدائع السستى يرفيون في بيمها وشرائها فيها، كما أتمهد بمدم إعلاء مثل هذه الغوصة أو منح هسسدا المجال للتجار الآخرين غير البريطانيين.

الفقرة الثانية . سأتولى حسب استطاعتى إنشاء أشواق جديدة لتقدم النشاط التجاري

الفقرة الثالثة : وقد وافقت على عدم التخلى عن أية منطقة من بلادى أو عقد أية معاهدة الفقرة الثالثة : وول الأوربية الصناعية بعد التي تمت مع بريطانيا بدون إخطار الحاكم البريطانيي على مستعمرة لا جوس بذلك وأخذ موافقته ورضاه مدة وجود الحماية البريطانية على المستعمرة .

<sup>(1)</sup> J.A.Atanda, op.cit., P.48

الفقرة الرابعة: \_\_ وفى حالة التزامى بكل الفقرات الواردة فى هذه المعاهدة باخلاص فيان المعكومة البريطانية فى لا وسستقدم لى هدية سنوية قدرها طئتا كيس من الودعه (١) كسيا أنها لا تجد بدا من إلفاء هذه الهدية واسترجاع ط قد استونيت سابقا فى حالة إخلاليي بأى فقرة من الفقرات أو حسب ط يواه الحاكم مناسبا . (٢)

ولم تكن الحكومة البريطانية لتكتفى بمعاهدة سنة ٤٠٣٤ هـ ١٨٨٦م النفاصة بإنها والمحروب الأهلية ولا بمعاهدة سنة ١٣٠٦ه ١٨٨٨م بخصوص قبول طوك هذه البيلا الحروب الأهلية ولا بمعاهدة سنة ١٣٠٦ه ١٨٨٨م بخصوص قبول طوك هذه البيلا إقامة طلقات تجارية مصها بل حدا بها الطمع الشديد إلى التدخل الحقيقي في شئيون الحكم وقد أخذت تتدرج في تنفيذ مخططاتها الاحتلالية طبق دراسة عميقة الجذور حييث الحكم وقد أخذت تتدرج في النفيذ مخططاتها الاحتلالية طبق دراسة عميقة الجذور حييث انتقلت من دور الوساطة بين الأطراف المتنازعة إلى فرض المعاهدة التجارية على الطول وك ثم في النهاية إلى الاحتلال والاستمار الذي ظهر جليا في معاهدة سنة ١٣١١ه ١٨٩٣م التي ننقل منها هذه الفترات المهمة .

الفقرة الأولى : \_ أنا الموقع أدناه الملك ألا فن ملك بهلاد يوربا أتصهد بقبول سيادة حكور الفقرة الأولى : \_ أنا الموقع أدناه الملك ألا فن ملك بهلاد يوربا ، كما أتصهد بقبول القانون في هذه البلاد بين الرعايا البريطانييين وبين رعايا بريطانيا إلى الحاكم البريطاني على مستممرة لا جوس الذي يكون حكمه حاسما لا يمكن معارضته بأي حال من الأحوال .

الفقرة الثانية ... وإن للرعايا البريطانيين الإذن الكامل لد خول جميع بلاد يوربا كما يكون لهم الحق في بنا الدور وحيازة المعتلكات طبقا للقوانين المتبمة في هذه البلاد كما ستكون لهم الحرية التامة في الصناعة والقيام بشئونهم التجارية على الأسسالتي سيقررها الحاكم البريطاني في لا جــــوس.

النقرة الثالثية: وأنعهد بكفالة الحطية الكالمة وتقديم المساعدات والتشجيعات اللازمية المساعدات والتشجيعات اللازمية المسلم الإرساليات التبشيرية في هذه البيلاد .

<sup>( 2 )</sup> Samuel Johnson., <u>The History of the Yorubas</u>, Great Britain, 1973, P. 574-575

الفقرة الرابعة : وقد وانقت على تحيين حكين من الطرفين الموقمين على هذه المماهدة عند عدود أي نزاع بينهما يكون أحدهما من قبل الحاكم البريطاني على مستمرة لاحسوس والآخر من قبل الملك ألا فن طك بلاد يوربا لإجراء التحقيق وإصدار الحكم المادل للفصل في ذلك النزاع . وفي حالة اختلاف وجهة نظر الحكين وعدم اتفاقهما على حكم يود الأسر إلى الحاكم البريطاني على لا يوسوسيكون حكمه في المسألة حاسما لا يمكن الاعتراض عليه البتة " وقد أصبحت بلاد يوربا مستمرة بريطانية بموجب هذه المعاهدة الأخسر لذلك عينتالحكومة البريطانية كابتين بووبو (Capt. R.Bower) مندوبا ووزيرا متجولا فسي هذه البلاد سنة ١٣١١ه ١٩٨٩م وأنشأت معسكرا لقواتها المسلحة في مدينة إباد ناه الأسر كان كالناف يهدد كيان السلطة في المملكة بأسرها .

وقد كان المك ألا فن ملك بلاد يوربا يعتبر المكام البريطانيين حتى سنة ١٣١٣هـ١٩٥٩م وسطا بين الزعا المتنازعين، وفي الوقت نفسه مساعدين له في إقرار الأمن في بلاده وكان يمتمد في ذلك كله على تأكيد اتهم له بأن حكومتهم ليست راغبة إللاقا في التدخل في شئون البللا الخاصة ولا هي راغبة كذلك في التوسع الإقليبي في بلد ان غرب أفريقيا .

ولما قامت أزمة سيأسية خطيرة في مدينتي أوكيهو ( Okeiho ) وإسبنن ( Iseyin تقدم المند وب البريطاني بووير ( Power المساعدة الملك ألا فن في حل الأزمة وإعسادة الأمور إلى مجاريها الطبيعية ولكن الحقيقة أنه كأن يريد أن ينتهز الفرصة لتأسيس النفيون البريطاني في هذه المنطقة مما أدى إلى قيام نزاع عنيف بينه وبين الملك الذى رفسيف الاستسلام لإرادة المند وب التي تهدف إلى تقرير سيادة حكمه وسيطرة حكومته على هسسنه البلاد . وقد رأى المند وب أنه لا يمكن أن يقر للحكومة البريطانية قرار في بلاد يوربا إلا بعسد الإلاحة بحكم ذلك الملك الذى كان يتمتع بنفوذ سياسي كبير رغم ما أحدثته الحروب الأهليسة

<sup>(1)</sup> Rev. S.Johnson, op.cit., P.652-654 J.A.Atanda, op.cit., P.304-305

من الوهن والضعف في سلطته الفعلية على بعض بناطق العطكة ، إذ كان قد أخذ يستعيد هذه السلطة بعد الحرب بحيث لو ترك وشأنه لفترة يسيرة لاستحال على بريطانيا التغلب عليه سياسيا وعسكريا ، وعند ما رفض الطك أن يكون لبريطانيا حق التدخل في شئون بسيلاده الخاصة وامتنع عن الاستسلام للارادة البريطانية التي تقضى بتجريده عن السلطة العليا فسى البلاد قرر المند وب البريطاني تدمير عاصمة العطكة ، وقد أوعز بذلك إلى المبشرين القاطنين في العاصمة وحذرهم عن الخروج من مراكزهم حيث يكون لهم الأمن والأمان ،

أما في شمال نيجيريا فقد كانت تقوم حكومة إسلامية قوية منذ فترة قيام الجهاد الاسلاميي الكبير الذي قاده الشيخ عثمان بن فود يو وقد تكونت هذه الدولة الإسلامية الفتية من عسدة إمارات كان على رأسها "أمير الموامنين" ومقره مدينة سوكوتو عاصمة الدولة . وكانت تربط هذه الإمارات بعضها مع بعض روابط روحية ومصالح مشتركة بحيث تحتبر كل إمارة جزا من الأمسة الإسلامية الواحدة . ولقد كانت أبواب شمال نيجيريا مغلقة تماما أمام أطماع الأوربيين بحيث لم يستطع تجار الدول الأوربية التوغل داخل مناطق هذه البلاد حتى أواخر القرن التاسسع عشر الميلادي عند ما بدأوا محاولاتهم الأولية في عقد المعاهد ات التجارية مع مختلف إمارات مذه المنطقة ، ودامت هذه الهلاقة التجارية فترة يسيرة من الزمن، وكانت شركة النيجر الملكية منذ أن حصلت على الإجازة الملكية المريط انية عني التي تتولى الشئون التجارية في همسله منذ أن حصلت على الإجازة الملكية المريط انية تتمتع بامتيازات كبيرة جملتها حكومة ذات سلطمة المراحدة وأصبحت نائبة عن الحكومة المريط انية تتمتع بامتيازات كبيرة جملتها حكومة ذات سلطمة

ومع أن شركة النيجر الملكية لم تتمكن من تحقيق مطامع بريطانيا التوسعية خلال هيدة الفترة فقد كان منتشرا في الأوساط الأوربية أنها تمك السيطرة الكاملة على ولة إنيجيريا الإسلامية . ويدل على ذلك تصيين الحكومة البريطانية لورد لوفارد ( Lord Ingard ) على ذلك تصيين الحكومة البريطانية لورد لوفارد ( Lord Ingard ) حاكما بريانيا أعلى على هذه المناطق سنة ٢١٧ه ٩ ١٨٩م بعد إعلان إلغا الإجسازة المعطاة لتلك الشركة ونقل مسؤولية إدارة شئون هذه المناطق إلى الحكومة البريطانية المسكرية لاحتسلال مباشرة ، ومنذ هذه الفترة قررت الحكومة البريطانية استممال القوة المسكرية لاحتسلال مباشرة ، ومنذ هذه الفترة تروت الحكومة البريطانية استممال القوة المسكرية لاحتسلال شمال نيجيريا لأن أمير المؤمنين ومعه أمرا وصيع المناطق الشطالية قد رفضوا التعاملية

محما إلا على الأسمى التى تكفل لهم سلطتهم العليا، وتجعل بريط انيا الطرف الأدنسسي الذي لا يمك من الأمر شيئا سوى ما تمليه القيادة المعليسة.

لقد بدأ الحاكم لورد لوفارد ( Lord Lugard) بمشروع وسائل الاتصال التلفرافيسة بين المدن البامة داخل مستعمرات بريطانيا الجديدة حتى يتمكن من طلب الاسسسدادت المسكرية أثنا الحرب مع الإمارات الشمالية ، ثم بعد ذلك إنشا وة عسكرية كبيرة للمحافظة على مناطق نفوذ بريطانيا وحدودها في غرب أفريقيسا .

وبعد هذه الأعمال التمهيدية أعلن الحاكم البريطاني الأعلى سيرفرد ريك وفي المسارد (Sir Fred. Imgard) عام ٢١٨ه (ه. ١٩٠٠م فرض الحملية البريطانية على شهرال المحبوبا عمل عنها أن الحكومة البريطانية قد جملت هذه البلاد تحت عملية شركانية قد جملت هذه البلاد تحت عملية شركانية عن هسده النيجر الملكية منذ زمن بصيد ولكن حرصا منها في دفع أخطار الدول الأجنبية عن هسدة البلاد وخاصة دولة فرنساء فقد قررت بريطانيا تغيير أسلوب توكيل الشركة بهذه المهسسة إلى أسلوب آخر أكثر فمالية وذلك بجمل هذه البلاد تحت حماية مكتب المستمسلوات. وقد تنمن التصريح الذي أدلى به هذا الحاكم عن تغيير جهاز الحكم في المجلاد نقطسة مهمة تجدر الإشارة إليها وهي ما ذكر من "أن شركة النيجر الملكية قد حكمت إمسارات مناطق الشمال الجنوبي وأن هذا التغيير كان بسبب

استعمال القوة والمنف لفرض سيطرتها على المكومات الأفريقية.

ويرد صاحب كتاب "السلطة والديهلوماسية في شمال نيجيريا" Northern Nigeria) المحتمد بقوله "والحقيقة أن هذه الشركة لم تحكم أي جز من أجزا الدولية على هذا الإفترا المحتمد بقوله "والحقيقة أن هذه الشركة لم تحكم أي جز من أجزا الدولية الإسلامية الواسعة في شمال البلاد حتى وقت صدور إعلان الحاكم البريطاني لوفيلل البلاد حتى عتى يمكن أن يقال إنها استصلت القوة والمنف في إختاع ذلك الجز عما يكون سببليل في انتزاع مسؤولية الحكم من يدها وردها إلى الحكومة البريالانية التي عينت الحاكم لوفيارد

<sup>(1)</sup> S.J. Hogbenop.cit., P.66

<sup>(2)</sup> R.A.Adeleye, Power and Diplomacy in Northern Nigeria, London, 1971, P.221

فليس لكلا الداعية والمدعى عليها أى حق ثابت في اعتبار أمير المؤمنين ولا في اعتبار أمير المؤمنين ولا في اعتبار أمير المؤمنين ولا أن يتناقل هذا المعق من إحداهما إلى الأخبري (۱) وقد اتبعت حكومة لوغارد خطة الاحتلال التدريجي في غزو الدولة الإسلامية في شمسال نيجيريا وكان هد فها الأكبر هو السيطرة على مدينة سوكوتو مركز قوة الدولة إلكن ذلسك كان يبدو شيئا مستحيلا إذا لم يتم فصل إمازات هذه الدولة بعضها عن البعض الآخسسر ومحاولة القضاً على كل إمارة على حدة.

ولقد بدأت جيوش الاحتلال المبريداني بإطارات الشطال الحنوبي المتاخمة لمستعمرات عنوب نيجيريا وكانت بواعث غزوها لنهذه المناطق مرتكزة على بعض النهامات طفقة فهد أمسراء فانوا ملاد بأنهم استعملون الضفط الشديد على رعاياهم ويقومون بالفارات على القسرى الصحاورة لجمع العبيد . وتجدر الإشارة إلى أن الحاكم المبريطاني كان يتظاهسسن بالحب وروح التعاون لأمير المؤمنين أثناء أختلاله لإطارات الشطال الجنوبي وكان يبعسن إلى المؤمنين أثناء أختلاله لإطارات الشطال الجنوبي وكان يبعسن إلى المؤمنين أثناء أختلاله لإطارات الشطال الجنوبي وكان يبعسن المؤمنين أمراء الخرين في هذه المدن المحتلة .

وبعد سقوط إمارات الشمال الجنوبي تحت وطأة جيوش الاحتلال البريطاني واصلحت هذه الجيوش زحفها وداهمت حصون إمارات الشمال الشرقي القوية وقد استولت طيها بعصد محارك دامية استخدمت فيها جميع الوسائل الحربية الحديثة ، وكانت كلما سيطرت علي إمارة أو مقاطمة تركت فيها فصيلة من جيوشها لمنع وصول الامدادات المتوقعة من بقية الامارا عاليها ومنع محاولة انفيما جيوش المدن المحتلة إلى جيوش الإمارات الأخرى التي رسقط بعد تصبت سيارة الحكومة البريطانية ولم بيق أمام بريطانيا بعد هذا إلا أن تتقدم خياوات بسمسيرة نحو ظب المناطق الشمالية مدينة زاريا (Zaria) التي تعتبر موقعا استراتيجيا خطبيرا ونقطة الانالاق إلى إمارات الشمال الأقصى التي فيها الماصمة مقر القيادة الروحيدة والسياسية لحكومة شمال نيجيريا الإسلامية ، وكذا شنت جيوش بريطانيا هجوما مريال على هذه الإمارة ودارت الفئتين ممارك عنيقة وقد فيربت جيوش المسلمين أروع أمثلة فيليسي الهرامة ودارت المحكومة معارك عنيقة وقد فيربت جيوش المسلمين أروع أمثلة فيليسي المحكومة معارك المحكومة وقد فيربت جيوش المسلمين أروع أمثلة فيليسيال الألا المحكومة ودارت المحكومة

المحمود والتضعية والنضال رغم تفوق جيوش بريط انيا طيها عدة وغبرة في الفنون المسكريسة الحديثة. ولكن الأسلحة النارية الحديثة التي تمتلكها جيوش بريط انيا قد جعلت موقسسف جيوش المسلمين في هذه الحرف كموقف من ألقى ينفسه في خطوط النار وسط المحمعة وليسسس محه سلاح.

ثم بعد سقوط مدينة سوكوتو عاصمة دولة شمال نيجيريا الإسلامية ألقى الحاكم البريطانسى كلمة في هذه المناسبة على كبار المسؤلين ووجها المدينة حدد فيها مسؤولية السلطيسان الحديد ودائرة أعماله في المدينة ثم دعاالسلطان وجميم العاطين محه وكافة رعاياه إلى تعلم أساليب الحياة البريطانية كما أعلن أن البريطانيين سيتملمون أساليب حياتهم وقوانينه سم

وقد أشار الحاكم لوفارد إلى زوال الدولة الإسلامية في هذه البلاد عند ما قال قصصصى غطابه الثاني في مدينة سوكوتو في عام ٣٣١ه (هـ ٣٠٠)

" لقد سيطر الفلانيون بقيادة عثمان بن فودى على هذه البلاد منذ زمن بعيد فاستولسوا

<sup>(1)</sup> R.A.Adeleye, op.cit., P.289

نقلاً من التقرير السنوى الذي بعث به الحاكم الوفرد إلى. مكتب المستعمرات بلندن ص ١٦٣ ــ ١٦٢

## السحث الثاني ٢٤ را لفزو الأوريق في بيجيريا

لقد ظهرت آثار الفزو الأوربى من ناحيتين أساسيتين أولاهما تتعلق بأطماع أوربا الدنيوية من حيث الدنيوية من حيث الدنيوية من حيث الدنيوية من حيث محاربة الاسلام ومعاولة محوه من الوجود أو تجريد أهله منه عن طريق نشر المسيحيسة المنحرفة والثقافة الفربية . فقد ظهرت آثار هذين الدافعين دافع الأطماع الدنيويسة ودافع الأحقاد الدينية منذ قيام الحكم البريطائي في هذه البلاد في شتى مجالات الحيساة السياسية والاجتماعية والدينية والاقتصادية والثقافية . وسنوجل الحديث عن آثار هسيفا الفزو الأجنبي من الناحية الدينية إلى المحث الخاص بالحركات التبشيرية ونشاط المشريسين في هذه البلاد .

#### في ناحية الاستعمار والاستفالال

كان هؤلاء الستعمرون مقتنعين اقتناعا بالفا بأن أسلوب حياتهم وديأنتهم أطلب وأسمى من جميع أساليب الحياة وجميع الأديان الموجودة في العالم كله لذلك رأينسسل الاستعمار منذ سقوط مدينة لا جوس شحت وطأة أقدامه سنة ٢٧٨ هـ ١٨٦١م لا يد خصص وسعا في محاولة فرض أساليبه الخاصة في السياسة والحكم والاقتصاد والحياة الاجتماعيسة على هذه البلاد وإحلالها محل جميع القيم والعثل القائمة ونشر المسيحية المنحرفة فصص ربوع هذه البلاد على أنقافر الاسلام والأديان التقليدية الموجودة وتمتبر السنوات ما بيسن سنة ٢٢٩هـ وسنة ٢٣١هـ ١٩٠٩م وسنة ٢١٩ مم التي سبقت فترة قيام الحاكسم البريطاني لوغارد بصهر المحمية الجنوبية والمحمية الشمالية في بوتقة الوحدة الوطنيسسة تعتبر فترة عصيية في تاريخ فيجيزيا حيث شهدت هذه الفترة بداية السلماة الفعليسسسة للفراة كما شهدت بداية محاولة محو القيم والتقاليد القائمة طذ أقدم العصور والتي لم تتعسرض تخل لميث الفراة المسلطين .

لقد كان حكم الاستعمار على هذه البلاد قائما على مذهب السلطان المالق الذي كان يتمتع في ظله مكتب المستعمرات البريطاني بالسلطة المليا في تعبين الحكام البريطانيسين لتولى زمام أمور البلاد وأصبح الملوك المحليون عملا يحكون رعاياهم تحت رقابة السلطيسة البريطانية ووفق إرادتها لا يملكون من الأمر شيئا . وأني للطير المقصوص الجناحين أن يطير؟ وهذا النوع من الحكم هو ما أسماه الحاكم البريطاني لوفارد بالحكم فير المباشر، ولا ينطبح هذه التسمية على مدلولها إلا من حيث المثلاهم الخارجية والبيئة الشكلية وأما من حسست المعنى والحقيقة فهو الحكم المباشر بعينه .

قال المندوب البريطاني مكفرغور Macerego : "وليس من المعقول أن تحل سلط معل سلطة هؤلاء الملوك ، فأى محاولة لإحداث مثل هذا التغيير الجذرى ستقلل بالأمور طينا رأسا على عقب وتمكر صغو الأمن الداخلي الذي يسود البلاد وستغيط الطبق ت المحلية الحاكمة معا يؤدي حتما إلى مشاكل متمددة ، وإذا أردنا أن تتكون لنا حكوم مستقرة في هذه البلاد تعتمد تكاليف شئونها الإدارية على الموارد المحلية فيلزن استخدام سلطة الملوك المحليين في ألشئون الداخلية.

إن أول خطوة اتخذتها الحكومة البريطانية نحو تطبيق سياسة الحكم غير العباشر هــــى تشكيل عدة مجالس مطية للطوك في المدن الرئيسية برياسة مندوبيها وحكامها علــــــى المقاطعات، وتعتبر هذه المجالس المحلية رابطة تربط عجلة مختلف المجتمعات المحليسية

<sup>(1)</sup> J.A.Atanda, The New Oyo Empire, London, 1973, P.94

مع قاطرة الحكام البريطانيين على المناطق والمقاطمات بحيث أصبحت تلك المجالس أداة طبعة تستخدمها بريطانيا في هدم السياسة المحلية وتفيير الحالة الاقتصادية والحياة الاجتماعيسة في البسلاد.

وقد كانت سياسة الاستعمار في مبدأ الأمر مبنية عملى منح السلطة الغملية تدريجي الهده المجالس في مجال السياسة والقضاء وغير ذلك من القضايا الصبحة في شئون الحكسم، ونتيجة لذلك قام النظام الاستاه العمري في أيدى الملوك والأمراء مع أنبها لم تلحسسق على القضايا الكبرى وتركت البسأقل الصغرى في أيدى الملوك والأمراء مع أنبها لم تلحسسق الحبل على غاربه حتى في على المسائل الصغرى وإنها جملت الحكم فيها شعت مراقبة نسوا ب حاكمها الأعلى في كل مقاطمة أو مديرية ولم يكن عبلس الطوك والأمراء ينظر إلا فسي عالا حوال الشخصية وبعض البعاملات وغلافات البيوع والمقارات وجه الضرائب المؤوضة علسي الأعالى وللحاكم البريطاني الأعلى مجلس إدارى برياسته يتكون أعماؤه من الأوربيين نسبي أولى الأمر حتى فترة قيام الحركة الوطنية التي ثادت بتأسيس هيئة تشريمية واشراك الأفارقسية فيها وفي المجلس الإدارى الأعلى حيث وافق الحاكم الأعلى على تعيين نسبة قليلة جدا مسين فيها وفي المجلس الإدارى الكافري هذا المجلس وطنق ألحاكم الأعلى على تعيين نسبة قليلة جدا مسين والأعمال الإدارية وشئون الصحة والمواصلات والمعارف والبيش ، وليس لهذا المجلس حسسق والأعمال الإدارية وشئون الصحة والمواصلات والمعارف والبيش ، وليس لهذا المجلس حسسة النظر في الشئون التشريمية وصرف الأموال وإنها يجوز له إبداء الوأى فقط والمحاكم سلما سينظر في الشئون التشريمية وصرف الأموال وإنها يجوز له إبداء الوأى فقط والمحاكم سلما سينظر في الشئون التشريمية وصرف الأموال وإنها يجوز له إبداء الوأى فقط والمحاكم سلما سينطرة المؤفر والماران والمحالة الرفض رأى المجلس أو قبوله ،

لقد استخدمت بريطانياً نظام تأسيس المجالس المحلية والمجلس الإدارى الأعلى لتحطيم السلطة الفعلية للحكومة المحلية كما وضعت المحاكم المحلية النظامية لتحديد دائميسيرة اختصاصات المحاكم الشرعية في شمال البلاد وتحطيم سلطة الطوك المحليين القضائيسية

فى جنوب البلاد . وقد رأينا كيف تدرجت بريطانيا فى مخططاتها حتى ثم لها انسبتزاع السلطان من أيدى السلطات المحلية وجعله لنفسها خالصا من دون أعلها الشرعيين .

قال الحاكم البريطاني الأعلى سير لوفارد (Sir.F.Iugard) في تقريره الذي نشر سنة ٩٣٠ هـ ١٩٢٠ من توحيد الإظبين الشمالي والجنوبي تحت وحدة وطنية في طسسل السكم البريطاني : "كانت طريقة الإدارة المحلية في حكومة شمال نيجيريا مبنية على سلطسة الأمراء المحليين، وإن سياسة الحكومة البريطانية في ذلك هي أن يتولى هؤلاء الأمراء (مسلم الحكم على رما ياهم ولكن لا على طريقة الحكام المستقلين وإنما على طريقة المحلاء والأحسراء المحتمد بن على سلطة الحكومة البريطانية (اعتماد المملوك الذي هو كُلُّ على مولاه) والحكومة البريطانية (اعتماد المملوك الذي هو كُلُّ على مولاه) والحكومة البريطانية لا تجمل هؤلاء الأمراء وسطاء في نقل أوامرها إلى الشعب ولكن ستصدر هسسنه الأوامر مباشرة من قبل هؤلاء الأمراء وإن كانت حقيقة الأمر خلاصة ما يتلقونه من الإرشادات

" وبينما يكون توجيه هؤلاء الحكام المحليين في شئون السياسة والأمور الهامة عـــــــن طريق الحكومة يكون ضبط شئون الشعب بواسطة الأمراء على نهج سياسة الحكومة الاستعمارية ، إن الموظف السياسي يعتبر إصدار الأوامر منه مباشرة ألى كل فرد من أفراد الشعب أو حـــتي إلى رئيس ترية أمرا غير مناسب ، كما أن القاعد المسكري المام الذي يشرف على فرقة مـــن الجيش سيجد من غير الملائم أن تصدر الأوامر منه مباشرة الى الجندى الفرد إلا عن طريــــق رؤساء الشعب وقواد الوحدات."

" وتستعمل القوانين المعلية في جميع المعاكم ولكن نظامهذه المعاكم في المقوسات لا تطابق القوانين المعلية مضادة لا تطابق القوانين الجنائية المعروفة ، ولكن مع ذلك يجب ألا تكون القوانين المعلية مضادة لأوامر الحكومة التي يجب تنفيذها حرفيا في كل مكان في هذه البلاد ، كما يجب أن تكسون

الماكم تحت رقابة د قيقة من جانب حكام المقاطعات البريطانيين، والقوانين والتعليمات المريطانيين، والقوانين والتعليمات المتبعة في تلك المحاكم ليست مبنية على أسس القوانين البريطانية ولكن مع ذلك إذا ظهرت في صياغتها عيوب ونقائص فستكون عرضة للتعديل والتنقيح وإعادة التنسيق .

" ويحبس سجنا و"هم في سجنهم الخاص الذي يكون تحت رقابة ضابط بريطاني وتجسيع الضرائب من السكان ياسم الحاكم المحلى وبواسطة وكلائه ولكنه يسلم مقد ارا معينا إلى المحكومة ويخضع حق إنقاق القسم المخصص للادارة المحلية الذي تصرف منه رواتب الموظفين المحليين لتوجيه المند وب البريطاني والسلطة المطلقة من قبل الحكومة الاستعمارية . فيإن دور المند وب البريطاني في هذا الشأن كدور المستشار اليقيظ لا كدور الماكم المتطفىل

لاأريد أن أناقش كل ماورد في هذا التقرير الطويل وإنما أريد فقط أن أقيم الأدلسة القاطعة على ما قررت سابقا من أن حكم الاستعمار في هذه البلاد كان قائما على أسسس المذهب الاستبدادي الذي يعنح رجال الاستعمار سلطة مطلقة في شئون الحكم وأن مفهوم نظام الحكم غير المهاشر من حيث الحقيقة والواقع لا يختلف عن الحكم المهاشر، وقد انفتحست أبواب الحياة الاقتصادية الجديدة على مصرعيها وأخذت المسيحية تنتشر في ربوع المناطبق الجزية وبين القبائل الوثنية في بعض القرى النائية في شمال البلاد . كما قامت في المجتمع أساليب حديدة في نظام الحكم وشئون القضاء واخذت الثقافة الفربية تشق طريقها بغضل انتشار الارساليات التبشيرية في كل مكان ، ولقد كان الاستعمار أيام حكمه على البلاد يخطط لإبقاء الشعوب الأفريقية تحت حكمه الاستبدادي أزمانا لاتنقطع ولاتنتهي ، وأخذ يروج ادعاءات

<sup>(1)</sup> Nigeria: Report by Sir. F.D.Lugard on the Amalgamation of Northern and Southern Nigeria and Administration, 1912-1919, CMD 468, London, 1920, P.14-15

وقد كان لكل من الجمعية الوطنية للمستعبرات البريطانية في غرب أفريقيا واتحاد طلاب غرب أفريفيا بلندن وجمعية الشباب النيجيرية جهود كبيرة في مطالبة الحكومة البريطانيسة بعنح حق الحكم الذاتي لكل مستعمرة من المستعمرات البريطانية الأربع في غرب أفريقيا . وقد ازد ادت الأمة الأفريقية وعيا وانتباها طي أعقاب الحرب المالمية الثانية، فسيسدوت في الآفاق أصوات رعما "نيجيريا بطلب الاستقلال فتحا وست ليها الأصدا "من كل مكان، فقاست

نى الآفاق أصوات زعما نيجيريا بطلب الاستقلال فتجاوبت لها الأصدا من كل مكان انقامست مظاهرات جماهيرية ضخمة في المدن الكبرى في شتى أنحا البلاد ، فسارع مكتب المستعمرات إلى الهرار دستور رتشارد عام ١٣٦٦ه ٢٤١٩م ولم يكن ذلك الدستور في صالح الأمقالاً فريقية وإنساروعيت فيه مصالح المستعمرون المحضة وإن كانت مخفية حت ستار ادعا الت مظلة تتمثل في ثلاث نقساط.

١ — النهوض نحو الحكم الذانى . . ويهدف بهذه النقطة إلى إعاقة تحقيق الاستقلال
 ٢ — حماية الثقافات والتقاليد الوطنية . . وهى خطوة استعمارية أخرى للابقاء علييي
 التخلف الثقافي والفكرى .

وقد قوبل دستور رتشارد بمعارضة شد يدة من جانب الشعب وقام قومة رجل واحد لتغييره لأنه يثبت الأغلال والقبود في أيدى الشعوب وذلك لما يمكه للحاكم البريطاني من سلطات مطلقة تمنع أى معارضة من قبل المجالس الإقليبية والمجلس المركزى في العاصمة . وقد اضطر مكتب المستعمرات إلى إجرا " بعض التمد يلات في هذا الدستور بحيث أصبح نظام الحكاسم فد راليا وهو شبه الاستقلال بالنسبة للأقاليم حيث حددت اختصاصات المجلس التشريعال المركزى وأطلقت اختصاصات المجالس الإقليمية . وقد كان الوطنيون يعتقد ون أنهم يحسرون التصارات كبيرة في هذه المعارك ولكتهم لم يعرفوا أنهم ضحايا المؤامرات والمخططال السدرك وأنهم سائرون على الدرب الذي يؤيد الاستعمار أن يسيروا عليه حتى يتم سوقهم إلى السدرك الاسغل الذي أعده الاستعمار لإنزالهم فيه .

وعند ما اضطر الاستعمار إلى ترك هذه البلاد بطلب الشعب الاستقلال وفك قيود الاستعباد عن أيد يهم أوحى إلى المثقفين الوطنيين في ذلك الوقت فكرة تأليف الأحزاب السياسيية ووضع لهم نظام الحكم الديمقراطى المؤسم على النزعات القومية أو القبلية أو المصالح الذاتية وتتألف هذه الحكومة الديمقراطية من الوزرا الذين يختارون من النواب المنتخبين من السيواد الأعظم عن طريق الأحزاب السياسية ، فهل المذهب الديمقراطي الذي جعله الاستعمال بديلا عن نظام حكمة الاستبداد وأقل منه وبالا وثبورا ؟ عاشا وكلا، لقد شاهدنا النتاعية

السيئة التي ترتبت على ذلك المذهب المختار عند التطبيق العملى بعد الاستقلال فقدد أوقع البلاد في المهاوية وسلبها وسائل الأمن والاستقرار وبات الشعب يعيش في ظلله طالت تسود مجتمعهم القلاقل والفوض والفتن وتراكم عليهم ركام الأزمات بشتى أشكالها الله والموانية والمراقب أرض هذه البلاد بنور الاسلام قرونا طويلة وعاش الناس في ظلله عدل الاسلام آمنين مطمئنين وساد المجتمع الأمن والاستقرار إلى أن داست أقدام الاستعمار أرض البلاد فغيروا مجرى تاريخ هذه الأمة الأسلامية فيها "إن الطوك إذا دخلوا قريسة أفسد وها وجعلوا أعزة أهلها أذلة وكذلك يفعلون ."

لقد خرج الاستعمار من الباب وهو مطرود من رحمة الشعب ولكنه كان قد مهد لنفسيه جميع الوساعل والسبل ليدخل بها ثانية من خلال السطوح والشبابيك بل حتى من مجارى الأقذار ولم يقدم الاستعمار/منح الاستقلال/بعد الاطمئنان إلى إتمام مسرحيته على حساب الشعوب الأفريقية . لقد أصبح كل شئ في المجتمع يسير على قناة المخططات الاستعمارية . وقد وجد المستعمرون من المبشرين والمثقفين الوطنيين أبنا البلاد خير خلف لهم في ميدان الحكم هذه البلاد ، وإذا ما انسحبوا هم من ميدان السياسة فهناك من يخلفهم في ميدان الحكم باسم الساسة الوطنيين بل قد أوجد وا من يخلفهم في جميع الميادين وعلى الأخص في ميدان مجال التعليم والاقتصاد والدياة الاجتماعية .

ويحسن في هذا المقام أن نلخم وسائل الاستعمار في إبقاء الشعوب الأفريقية تعصيت سيطرته حتى بعد نيل الاستقلال المزيف ونستطيع أن نجمل هذه الوسائل في ثلاث نقاط:

١- اضعاف الشعب: وقد اتخذ الاستعمار وسائل عديدة في إضعاف الشعوب المستعمرة حيث عمد الى افتعال الفوارق المصطنعة بين الشعب الواحد بتقسيم البلاد إلى مناطق وأقاليم بناء على النزعات القومية والقبلية وزرع بذور الشقاق والخلاف فيما بينه سلم بنفخ روح تأليف الأحزاب السياسية في مصاف المثقفين وإبقاء بمض الشعب على الجهسل والتخلف الثقافي والفكرى ليكون عالة على غيرة غثاء كفئاء السيل وذلك لضمان وجود الصسراع

(١) سورة النمل [٢٤]

الداخلي المستمر الذي يعوق الرقي والتتدم.

٢- إذابة شخصية الشعب وطمس معالمه ومحو خضارته وعقائده الموروثة وبالتالى يتم جذبه الى اعتناق الحنارة الفربية عن طريق الانبهار بآثارها الواقعية في المجتمع الذي منمته أيدي الاستعمار ليكون نموذ جاحيا يبرهن على رقى حضارته وطو ثقافته و وقر يقوم الاستعمار بالدعوة إلى احيا بعض الحضارات المحلية البائدة إذا أحسيانيها ثالروح الدينية فسسسى صفوف الشعب وميلهم إلى العودة إلى الحضارة الاسلامية وهو الأمر الذي يجرب عليسسسه الويل والثبور ويهدم بنيانه من أساسه و

وليست دعوة الاستعمار إلى إحياء تلك العضارات على أساس استبدال تلك العضارات العضارات وليست دعوة الاستعمار إلى إحياء تلك العضارات على أشار المثقفين ويوحى إليهم من بعيد عضارته وإنا لمجرد إحياء ذكراها ليشغل بها أفكار المثقفين ويوحى إليهم من بعيدون أن غضارة الاسلام أجنبية عن بلادهم فالعودة إليها عودة إلى الاستعمار الذي يحاولون فك أغلاله من أعناقهم وأيديهم وأرجلهم.

ويعلم الاستعماريون أن الرجوع إلى اعتباق عثل هذه الحضارات المحلية الباليوسية في عصر العلم والثقافة يبد و بطبيعة الحال أمرا لا يقبله المقل السليم الذي شهد آئسسار الحضارة الأوربية البحديثة وأكثر من ذلك أن الأفريقي المتحضر إذا تأمل في الثقافيسة الأفريقية في عصورها المظلمة التي يحاول الاستعبار إحياها والتفني بأمجاد ها فقسسد ينتهي به الأمر إلى لمس الفارق الكبير والبون الشاسع بين الحضارتين من جميث الرقسسي وما يعود على الجنبرالبشري منهما من آثار ومنافع جمه ، وقد يزيده اهتداؤه إلى مشلسان هذا الفارق انبها را بالحضارة الأوربية وإصرارا على التعلق بها ، وبذلك يصبح إحساء هذا الفارق انبهارا بالحضارة الأوربية وإصرارا على التعلق بها ، وبذلك يصبح إحساء هذه الحضارات البالية في طلح الاستعمار من هذه الجهة.

٣\_ ربط الشعوب الستعمرة بعجلة الاستعمار المستغلة المستبدة.

لقد حاول الاستعمار أن يجعل هذه البلاد قطعة من أرض بريطانيا بتغيير معالمها وأنشاء مجتمعها على نحو آخر يسير على نمط الحياة الأور بية حتى لا يوجد شئ في في فلك المجتمع إلا وطيه الطابع الأوربي .

وقد فرضوا نظمهم ومبادئهم على هذه البلاد ونشروا فيها ثقافتهم وحضارتهم وابن كليا هذا إلا لربط هذه البلاد بعجلة الاستعمار حتى يتمكن من استفلال وامتصاص خيراتها كالبقرة الحلوب.

#### الميحث الثالث:

# ويلات نظام الحكم الاستعمارى في البـــلاد

١ ــ تقرير نظام الحكم الديموقراطى القائم على نظام الانتخابات الحرة عن طريق الأحزاب
 السياسية .

عند ما آذن الاستعمار على الرحيل عن البلاد، وفي فترة انبماث الوعي في صفوف الطبقسة المثقفة نفخ الاستعمار روح الوطنية والقومية في أد مغة هولاء المثقفين وأفكارهم وهو يعلسم ما تحمله هذه الفكرة من أخطار ولكبها أهون عليه من قيام النزعة الدينية بينهم وخاصة الوعسى الاسلامي الذي يعتبره معولا هداماً لكل مابناه طيلة أيام حكه على هذه البلاد .

يقول الاستعمار إن الضرورة القصوى تقتضى بتقسيم هذه البلاد الفسيحة الأرجا والسسى القاليم متعددة ويقوم أساس هذا التقسيم طى دعائم القومية القائمة طى فكرة رابطة الارض والمصالح المشتركة كما تقصى بتأليف الأحزاب السياسية طى أسس النمرات القومية والنزعات الإقليميسة والقبلية لتدخل غمار حرب الانتخابات الحرة التى يخرج منها الحزب الفائز ليتولى زمام المحكم في الحكومة المركزية . ويعتمد الاستعمار في هذا كله طى أن دولة نيجيريا تضم عددا كبسيرا من الشعوب والقبائل المختلفة اللغات والمتباينة العادات والتقاليد والأديان ولا يمكن تحقيق الوحدة المتجانسة بين هذه الشعوب والقبائل المتعددة لتتمكن من إقامة الحكم الديوقراطي الذي هو حكم الشعب بالشعب إلّا بإذابتها في أصولها الثلاثة : هوسا عيورها عليهو ثم ينا "تقسيم حدود جغرافية الأقاليم طي هذا الأساس وقيام الأحزاب السياسية على هذه النوحسات الشعوبية والقبلية ووضع نظام الانتخابات على نفس هذه النصرة الإقليمية .

إننى أعتبر هذا النظام أكبر لغم من مجموعة الألغام التى زرعها الاستعمار لهدم بنيان وحدة هذا الشعبه لأن الاستعماريين هم الذين أوجدوا هذه الضرورة وأقاموا حولها الأسباب والمبررات ثم راحوا بعد ذلك يبحثون لها عن الحلول ، ولما دخل الاستعمار إلى هسسنه البلاد وجدها مقسمة إلى ثلاثة أقسام فهناك الدولة الاسلامية القوية في شمال البلاد وقسسد

وفدة طعت أشواطا بعيدة في الزحف على المناطق الجنوبية المسلكة أويو الوثنية في غرب البلاد وقد بيسدو ومجموعة القباعل المتناثرة التي تدين بالأديان التقليدية في شرقي البلاد وقد بيسدو أن الاستعماركان يعيل إلى تقرير هذا التقسيم عندما قسم البلاد إلى ثلاثة أقالسيم، ولكن الذي فات الاستعمار هو أن هذا التقسيم الطبيعي الموجود في ذلك الوقت السيمي يكن مبنيا على أساس القومية والقبلية وإنما كان نتيجة اختلاف الأديان والمعتقد التولا أعتقد أن الاستعمار لم يعرف هذه الحقيقة بل كان يويد إحلال القومية والقبلية محل الأديان .

وطهى رقم كل ما كان يتملق به الاستممار من الادعامات وما كان يتمسك به من الأسباب ليبرر به ضرورة توحيد هذه الشعوب والقبائل المختلفة تحت رأية حكومة مركزية د يعقراطي فقد ثبت بالتجربة أن الطريقة التى قررها الاستممار لتحقيق ما يدعيه كانت أقرب إلى التفريق والبدم منها الى التوحيد والبنام . لقد قضى الاستممار على سلداة الملوك والأمرام وأيعد هم عن ميدان الحكم ووضعه في أيدى أبنائه المثقفين الذين رضعوا لبان الغرب وتكدرت أفكارهم واختارهم ليكونوا خير خلف له وليسيروا على الطريقة التى/يرسمبالهم لا يحيد ون عنها قيد شهر ثم أغراهم بكمة "الوحدة وهى هدف نبيل ولائها كلمحة ويراد بها الباطل والتضليل ، فهل تقوم الوحدة على أساس المراع الداخلي المستمول وصراع الأحراب المواع الداخلي المستمول وصراع الأحراب السياسية المتناحرة وصراع الطبقات المتباينة في المجتمع التي أحد ثبال التفاضل بين مختلف القبائل في مجال الثقافة الفريية ، هل يمكن تحقيق الوحدة وهما المراع قاعم في المجتمع الي ما يكون حال المجتمع إذا كان الناسقيه متصارعين متقاتل في أحد المتقاتلين عن الآخر أو يفح أحد المتنافسين بتفوق منافس فيل يمكن أن يرشي أحد المتقاتلين عن الآخر أو يفح أحد المتنافسين بتفوق منافس ولا أكون مبالغا إذا قلت إن الاست ممار لم يضع هذا النظام إلا للهدم والتحطيس موالتحطيس مقارعين متقاتل ولا أكون مبالغا إذا قلت إن الاست ممار لم يضع هذا النظام إلا للهدم والتحطيس ما والتحطيس منافس ولا أكون مبالغا إذا قلت إن الاست ممار لم يضع هذا النظام إلا للهدم والتحطيس منافس

وضمان استمرارية الصراع المنيف إبتدا من داخل الأسرة الواحدة إلى مختلف أحساء المدنية الواحدة وضمات ألى الإقليسا المدنية الواحدة وضواحيها ثم إلى مختلف المدن والقرى والمناطق والمقاطمات في الإقليسا الواحد ثم يمتد ذلك الصراع إلى القبائل والقوميات والأقاليم المختلفة ثم ينتهى الصراع ليشكل حكومة مركزية بين هؤلاء القوميين المتنازعين المتناحرين.

لقد مزق الاستعمار وحدة الشعب وفرق كلمته وخلق أجوا المنازعات والمشاكل والفسياد في صفوفه ، ومعا النزعات الدينية من قلوبهم وأقام سلم الحكم على أساس القوميونية النزعات الدينية من قلوبهم وأقام سلم الحكم على أساس القوميونية النزعات الدينية المتماقبة التي لا يرال وأضعف بذلك قوى الشعب وجعله فريسة القلاقل والأزمات الداخلية المتماقبة التي لا يرال دخانها مخيماً على سما البلاد حتى اليوم.

٢ جمل اللغة الإنكليزية لغة رسمية للدولة ولغة مستركة بين مختلف الشعوب والقبائ .....ل
 في البـــلاد.

هذه خطوة أخرى لإنابة شخصية الشعب ومحو تراثه الحضارة والعلمى ومقاومة تقاليد. وعقائده وعلم للاستعمار اللغة الإنكيزية أساس كل شئ في المجتمع أصبحت لفي الحكم والحكومة ولغة الساسة والمثقفين وعامة الناس ومعيار التفاضل بين أفراد الشعب في المجتمع ووسيلة العيشر الرفد الرفيع حتى صار كل فرد من أفراد المجتمع يعلق عليها الاسلل وينوط بها الأمنيات في مستقبل حياته الزاهر و لقد قضى الاستعمار على اللغة العربيدة التى كانت لغة رسمية للحكومة الاسلامية التى قامت في شمال البلاد منذ قرون طويلة ووقيف تيارها الجارف الذي أخذ يشق طريقه إلى جنوب البلاد وأبعدها عن ميدان الحكم والحيداة الاجتماعية ومجال التعليم كما أبعد الشريعة الاسلامية عن هذه البيادين ولم يضع الاستعمار هذا المخطط إلا لربط الشعوب الأفريقية بعجلته المستغلة حتى تظل هذه البلاد كالبقيدة الحلوب يستغل خيراتها ويعتص دما ها ويبقى الشعب أبدا كالحاظة التي تجرها القاطيدية فيجرى ورا صغير الاستعمار لاحول له ولا قوة ولا اختيار و

#### ٣- تقرير مبدأ حرية العبادة

دخل الاسلام إلى شمال البلاد منذ قرون طويلة ويكاد يرجع امتداد تاريخ ظهرور الاسلام فيه إلى أصل تاريخ الجنس الشمالي نفسه.

ولم يكن الاسلام في شمال البلاد محدودا في أسوار المساجد ولا مقصور اعلى الشمائر التعبدية بل كأن قوة وسلطة ودولة قائمة على دعائم قوية فهو لشئون الدين والدولة معــــا، وقد عرفت بلاد يوربا الاسلام منذ عهد ملكة مالي الاسلامية ثم أخذ ينتشر في أرجا " هـــــــذه البلاد مع اتساع رقعة دولة أبن فودى الاسلامية إلى ناحية الجنوب، وقد وجدت الوثنيــــة والأديان التقليدية بين مختلف القبائل البدائية في بلاد يوربا وبلاد إيبو في الجنوب منسنة زمن بعيد . وأما المسيمية التي يدين بها الاستعماريون أو يتعلقون بها لنيل أطماعهـــــم الدنيوية فلم يعرفها سكان هذه البلاد إلا بعد دخول الأوربيين إلى بلادهم فالمسيعيي دين جديد في أسرالحاجة إلى التصريف والدعم والتشجيح ولا بدأن تلقى مقاومة عنيف كُانت أمتداد اللحروب الصليبية الأولى إلا أن حربها في هذه المرة لم تكن علنية ولكنها مخفيدة تحت مبد أجرية التدين . فالاستعمار/ لذي أطلق العنان للمبشرين ليارسوا أعــــال الاقتناص في تنصير أهالي البلاد وعقد المعاهدة مع الطوك والزعما "بحماية المبشرين وتمكينه بم من مزاولة أعمالهم التبشيرية في طول البلاد وعرضها ثم ألقي أعبا "التمليم المامعلي أكتسيماف المبشرين ففتحوا المدارس التبشيرية وتوغل المبشرون داخل القرى والأرياف وانتشرت المراكسين التبشيرية فنن جميع أنحا "البلادغ بعد ذلك قرر الاستعمار حرية التدين/يدعى أنه لم يلجها إلى هذا إلا ليقضى على تعصبات أهل الأديان المختلفة ليتمكن كلإنمان أن يعبد ما يشا في حرية تامة ولا نكير عليه من أهل الأديان المغالفة لدينه وبذلك يعيش الناس متسامحيين

لا يحقد أحدهم على الآخرين، وقد دأب الاست عمار على إخفاء الحقائق وراء الكلام المعسول ليغلل به عقول الناس، فقد علمنا أن المسيحية دخلت هذه البلاد لتزحف على الأد يــان التى سبقتها ولا بد أن تقع ضحية المقاومة العنيفة فاحتضنها الاستعمار فقرر عبدا حريـــة التدين ليثبت به قدم هذا الدين الجديد على أرض البلاد ويقتل به نار الغيرة الدينيسة من ظوب أهل الأديان الأخرى وليلغى به الجهاد الاسلامى الذى يقوم به المسلمون لاد خال الكار في الاسلام، فعرية التدين تمنع أمام المسلمين من تنفيذ حكم الله فيمن برتد عن دينه وتنصر أو دخل في الوثنية،

وعند ما يرى الأب المسلم أبناء الذين تتلمذ واعلى المبشرين يتنصرون فلا يملك من الأسرر شيئا لأن الحكومة قد تكلت لكل فرد من أفراد المجتمع بحرية تأمة في التدين .

# عد نشر التعليم الغربى والثقافة الغربية

هذه زاوية أخرى كبن فيها الاستمار لتمهيد الطرق الكفيلة لتوجيه المصب نحو الاتجاهات المنحرفة وخلق الأجواء الملائمة لتقبل النظم والمبادئ والأفكار الهدامة مثل القومية والملمانية والرأسمالية والالحاد والإباحية . وإن لهذا المخطط من الأخطار الجسام والآثار البالخصة ما لا يقدر قدره . ولا أريد هنا أن أناقش كل ما وضعه الاستعمار من معاول الهدم والتحطسيم وإنها اريد أن أقيم الأدلة على أن الاستعمار لم يخلف في هذه البلاد إلا ألفاما مزروص فنا وهناك ثم ترك مهمة تفجيرها في أيدى أبنائه المثقفين الوطنيين فكانوا خير خلف وأخلس عمل . ولو أخذنا نقاة واحدة من معاول الهدم التي وضعها الاستعمار لتحطيم وحدة الشعب النيجيرى لنرى مدى أبعاد ها في الإنساد والهدم والتحطيم ثم نترك الحكم لواقع البسلاد والأونياع الراهنة فيها ، فإن الأحزاب السياسية والحدود الجغرافية حواجز مصطنعي ونوارق موضوعة للحيلولة دون وحدة الشعب وليس وراء هذا التقسيم القائم على أسم القوميسة

من هدف سوى تفكيك أجزاء هذه البلاد وتضميم النعرة القومية وإضعاف قوة الشعب ليكونسوا أما وقبائل متفرقين متناحرين لا تجمعهم كلمة حق ولا تضمهم راية دين.

وإنما تربطهم الحمية الجاهلية ـ القومية والوطنية وإن دور الأعزاب السياسيـــــــــة أمعن في الإنساد من التقسيم الجغرافي وذلك لما ينتج عنها من النتافس الشديد علـــــى مقاليد الحكم وما تثيره المعارك الانتفايية من التمصب والحقد والحسد والخداع وشــــراء الضمائر والأصوات وقطع الأرحام وارتكاب جرائم القتل والاختطاف ولا تزال البلاد تمانــــى الويل والثبور من آثار هذه الألغام المزروعة على رغم ما تدعيه الحكومة المحلية من بــــــذل مجهودات كبيرة في سبيل محوها في المجتمع .

لقد هان على الاستعمار أن يخرج من هذه البلاد راغم الأبف ويمنح الاستقلال الموية الأهلما بعد الاطمئنان إلى وضع هذه المتغبرات وليجاد العملاة والجواسيس من أبنساء هذا الشعب الذين طبعهم بطابعه الغربي بتكدير أفلرهم وتحريف اتجاهاتهم وليساد أساليب حياتهم فكانوا له خير خدم في تغجير تلك الألفام وأثاره الغتن والقلاقل نتيجسسة سريان سعوم العباد في والأفكار الغربية في المغتبم ، وتنفيذ هم لخطط الاستعمار بحرفيتها وتقد يسم للحفارة الغربية ، وإذا كان الاستعمار لم يترك وراعم إلا هذه المأسساة فلطذا كان بوج من قبل ادعا ات مغرية بأساليب بولقة خلابة ؟ فقد كان يدعى رفع ستبوى البلاد الاقتمادي فها هو/اليوم قد استغل خيرات البلاد حتى اوقعها في حالة تخلسف وتأخر وانحطاط ، وكان يدهى تحمل أعباه تدريب وتهيئة الطبقة المثقفة لتسيير موكسب الحكم في البلاد ، فقد أبعدهم عنه زمناً طويلا بنظام حكمة الاستبدادي ، كان يدعسي حماية البلاد من أخطار القوى الخارجية الطاغية فقد سامها هو نفسه سوء العذاب والسيم حماية البلاد من أخطار القوى الخارجية الطاغية فقد سامها هو نفسه سوء العذاب والسيم المعان بدعي أنه يسعى وراء تحقيق الوحدة بين مختلف الشعوب والقبائل بوضيع

نظام الحكم الديموقراطى وفظام الانتخابات وتقسيم الأقاليم ليتوسل به إلى اقامة حكومة مركزية، فقد تبين بعد الاستقلال أن هذه الأنظمة الموضوعة لا تحقق الوحدة المنشودة لمسلمة ولأمة فقد تغرقت كلمة الشعب وتمزق شمله وقامت في البلاد عدة أزمات سياسية نتيجة الحركات القومية والإقليمية المتصارعة وعدم صلاحية الأنظمة الوضعية لتحقيق العدالة والأسلمان والاستقرار. وما تلك الادعا التاليق فرور وخداع ومكر فالاستعمار ثعلب رواغ . . .

والأوربيون لما أراد واسوق العالم وراهم استخدمو الوسائل متعددة سواء أكانت هذه الوسائل سليمة أو حربية ، إنسانية أو وحشية ، فالفاية عندهم تبرر كلما يستخدم مسسن الوسائل ولم تعلم البشرية أناسا أعطوا المكر والخداع والكيد مثل ما أعطى رحسال الاستعسار فإنهم بيطشون بالأمم ويتوددون إليهم ، إنهم يقتلونهم ثم يبكون عليهم، ويفرمون تعازيه الى أسر ضحا يا مؤامراتهم ومكايدهم .

لقد اعتمد الاستعمار على الإنجيل والمدافع ومبدأ " فرق تسد " حتى استطاع أن يهمده و يعمى في الأرض فساد اوبصند أيدى الشعب بأغلال الاستعباد وقبوب الاستعمار زمنا طويلا.

### البـــاب الثانـــى

التبشير المسيحى في مختلف مناطق نيجيريا ووسائل دعايته المختلفة وظهـــور الحركة القومية في الكنيســة المسيحيـــــــة • الفصــل الاول : حركة الغزو الصليبي في مختلف مناطق نيجيريا •

السحث الأول: التبشير في جنوب نيجيريا ·

المبحث الثاني: معركة الصليب مع الهلال في المناطق الشمالية المسلمة •

# • الغصل الاول: حركة الغزو الصليبي في مختلف مناطق نيجيريا • حركة الغزو الصليبي في نيجيريا ألجنوبية المحت الاول: محمد العرب العرب المحت الاول: محمد العرب المحت الاول: محمد العرب المحت الاول: محمد العرب الع

إن تاريخ التبشير المسيحى يرجع إلى صدر النصرانية وببتدأ تأسيسها، وإن الصراع القائم بين المسيحية وبين الإسلام قد امتدت جذوره إلى فترة انبثاق فجر الإسلام على المالم، ثم جائت بعد ذلك الحروب الصليبية لتوسع فجوة العداوة بين القوتين المتصارعين ولم تكسسن المهزيمة النكراء التي منيت بها جيوش الصليبيين لتخد تار الحقد والضفينة الكامنه في أفئد تهم وقلوبهم ولقد انسجوا من الحروب الصليبية في الجبهة الشرقية ليكروا على العالم الإسلامين عن طريق الجبهة الفريية ولقد عرف الصليبيون أن قوة الإسلام جبل أثم وليس في ميسورهم أن يبارزوه في ميدان القتال فلجأوا إلى حرب المراوغة والمكر بحركة الدوران حول أفريقيسا لتطويق المالم الإسلامي للقضاء على الإسلام وأهله التطويق المالم الإسلامي للقضاء على الإسلام وأهله التطويق المالم الإسلامي للقضاء على الإسلام وأهله التطويق المالم الإسلامي للقضاء على الإسلام وأهله المناس المالم الإسلامي للقضاء على الإسلام وأهله المناس المنس المناس المناس المناس المن

ولما دخل الأوربيون إلى بلاد السودان الفربي منذ القرن التاسع الهجرى الخامس عشر الميلادى وقد علموا يدور الإسلام التاريخي فيها وما شيدته تلك الأمة الأفريقية من الأمجاد في مضمار الحياة تحت لوا والإسلام في عهود الممالك الإسلامية الزاهرة غاظم كثيرا أن يلتقسوا بالإسلام في هذه المبلاد ومرابط وينا وجدوه سلطسة حاكمة ودولة قوية بسطت نفوذ ها على مناطق شاسمة من هذه المبلاد الفسيحة الأرجاء وقد تمركز الأوربيون في المناطق الساحلية الوثنية في غرب أفريقيا منذ فترة دخولهم ونشسسروا فيها المسيحية والحضارة الفربية وأقاموا حاجزا منيما في وجه الزحف الإسلامي المتدفق إليها من المناطق الإسلامية ثم أخذوا يتوغلون ببطه في داخل المبلاد بحجة التصرف على مجاهسل المبلاد تارة أو حجة التجارة ونشر الحضارة الفربية تارة أخرى ولكن الحقيقة أنهم كانوا يرسدون أن يكشفوا عن نقط الضعف التي يمكن عن طريقها الوصول إلى تحقيق الأهداف الصليبية وان تجارب الأوربيين مع المسلمين منذ الأحقاب التاريخية البعيد ة قد علمتهم أن الإسلام هسو المقبة الكلداء الوحيدة في وجه أطهاعهم السياسية والتجارية وأحقادهم الدينية وأنه لا يمكسن بأى حال من الأحوال أن يقر لهم قرار في أى بقمة كان الإسلام فيها قائبا على قدم وسساق بأى حال من الأحوال أن يقر لهم قرار في أى بقمة كان الإسلام فيها قائبا على قدم وسساق وانه لابد من القضاء على هذا الإسلام ومحوه من الوجود وإلا كان مآل أطماعهم فشلا ذريمسا وعقبة أحقاد هم خسرا و قال المستر بلس : "إن الدين الإسلامي هو المقبة القائمة فسي

طريق تقدم التبشير بالنصرانية في أفريقية والمسلم فقط هو المدو اللدود لنا لأن انتشار الأنجيل (1) لا يجد معارضا لا من جهل السكان ولا من وثنيتهم ولا من مناضلة الأم المسيحية وغير المسيحية وقال لورنس براون: لقد كنا نخوف بشموب مختلفة ولكننا بعد الاختبار لم نجد مبررا لمثل هذا الخوف ولقد كنا نخوف من قبل بالخطر اليهود ي والخطر الأصفر ( باليابان وتزعمها على الصين) وبالخطر البلشفي إلا أن هذا التخويف كله لم نجد له واقعا كما تخيلناه و إننا وجدنا اليهود أصدقا ولنا وعلى هذا يكون كل مضطهد لهم عدونا الألد. ثم رأينا أن البلاشفة حلفاء لنا أما الشموب الصفر فإن هناك دولا د يعقرا طية كبيرة تتكفل بمقاومتها ولكن الخطر الحقيقسي كلمن في نظام الإسلام وفي قد رته على التوسع والأخضاع وفي حيويته وإنه الجدار الوحيسسد في وجه الاستعمار الأوربي و (٢)

ليسرمن هدفنا في هذه الرسالة أن نسرد التاريخ المام لحرك التبشير المسيحي في العالسيم قد يمها وحديثها كما أن التاريخ التفصيلي لهذه الحركة في كانة أنحاء مناطق نيجيريا خسارج عن نطلق بحثنا ولكن الذي يهمني أكثر هو موجة الفزو المليبي في المناطق الإسلامية مسسن نيجيريا ولا أعرج على المناطق الجنوبية الوثنية إلا بقد رما لتلك الحركة فيها من ارتباط بمحاولة السيطرة على الإسلام والوقوف في وجه زحفه المتدفق عليها من المناطق الإسلامية وما لها مسسن علاقة بتمهيد الطريق أمام الأوربيين لتحقيق أطهاعهم الاستعمارية وأهدافهم الصليبية و

ولقد مرت حركة الغزو الصليبي في نيجيريا بمرحلتين هامتين من تاريخها 6 ابتدأت المرطلط الأولى منذ القرن التاسع المهجري الخامس عشر الميلادي وذلك أثناء انتشافات البرتفللادي و الجفرافية واستمرت قرابة أربعة قرون حتى أواخر النصف الأول من القرن التاسع عشر الميلادي وتحدد المرحلة الثانية بقيام حركة التبشير الحديثة عندما قررت الحكومة البريطانية إرسال البحثات والإرساليات التبشيرية المنظمة إلى نيجيريا لنشر المسيحية والحضارة الفرمية فيها ابتداء مسن تاريخ البحثة التبشيرية المربطانية الأولى سنة ١٢٥٧ هـ ١٨٤١م وقد امتدت هذه المرحلة قرابة قرن ونصف قرن حتى الآن و

<sup>(</sup>۱) النارة على المالم الإسلامي تأليف ١٠ في شاتليه لخصها ونقلها الى المهية مساعد اليافي محب الدين الخطيب ص ٣٥ ـ ٣٦

<sup>(</sup>۲) كتاب التبشير والاستعمار في البلاد العربية تأنيف الدكتور مصطفى خالدى ود عمر فروخ ص (۲) لعام المعمار في البلاد العربية تأنيف الدكتور مصطفى خالدى ود عمر فروخ ص (۲) Laurence E.Browne, The Prospects of Islam London, 1944, P.9-10

لقد قامت حركة انتهشير القديمة في المناطق الساحلية من غرب أفريقيا ـ وكانت وننيـة بمعفة علمة على أيدى البرتفاليين المغامرين في مرحلة الاتصال الأول التي سبى أن تحد ـ عنها في الفصول السابقة عند الكلام عن علا قات أوربا التجارية مع بلاد السودان الفربي إلا أن عنها في الفصول السابقة عند الكلام هناك كان مقصورا على جانب نشاطهم التجاري في تلك الأثناء و وذلك جانب هام مسسن جوانب أطهاعهم الدنيوية في استعمار شعوب أفريقيا ولكني في هذا الفصل أحاول دراســة جانب نشاطهم التبشيري وهو الجانب الصليبي من الاستعمار ويجب أن أؤكد أن ذلك ليسسس محاولة لفصل أحدهما عن الآخر لأن ذلك نغير ممكن بأى حال من الأحوال وإنها هي مجسرد محاولة للترتيب والتنسيق وقد قال صاحب كتاب "المسيحية في غرب أفريقيا : "إن الهدف الأسمى وراء جهود البرتفاليين فيها وراء البحار هو نشر المسيحية ويجانب ذلك أبدوا اهتماما بالفنا بالتجارة من أجل الدم الهادي الذي يأتي من ورائها لتقدم الأعال التبشيرية." (1) كانت منطقتا واري وينين (Berri & Benin) من الإقليم الشرقي من نيجيريا أول بقمـــــة كانت منطقتا واري وينين جميع مناطق نيجيريا وكان جميع مكان هاتين المنطقتين وثنيـــين دخلتها المسيحية من بين جميع مناطق نيجيريا وكان جميع مكان هاتين المنطقتين وثنيــين بالفشل ، وقد أدى هذا الفشل لفترة طويلة إلى جمل الاتصال الأوربي بهذه المناطـــــــة بالفشل ، وقد أدى هذا الفشل لفترة طويلة إلى جمل الاتصال الأوربي بهذه المناطـــــــة محصورا في التمامل التجاري ،

وإذا كان نشاط الدعاية التبشيرية طوال أرسمة قرون مقصورا على المناطق الساحليسة الوثنية من غرب أفريقيا ، وكانت محاولات البيشرين في نيجيريا محصورة في حدود منطقسستي بنين و وارى ( Warri & Benin ) المطلتين على شوا على المحيط الأطلس ، حتى مع ذلك الفشل الذريخ في نشر المسيحية بين أهالي هذه المناطق فلا يمنى ذلك أن مهمتهسم كانت مقصورة على تنصير الوثنيين وأنهم لايريدون التبشير في المناطق الإسلامية بل الحقيقسة أنهم تجافوا عن المناطق الإسلامية داخل البلاد لقيام موانع وحواجز حالت بينهم وبين الوصول إليها للتبشير فيها ، وقد رأينا كيف اندفموا نحو فايتهم بحاسة وتناثروا في أنحاء البسلاد كالجراد المنتشر عندما استطاعوا أن يزيلوا المقبات القائمة في وجه توفلهم بعد أن أقامسوا

<sup>())</sup> E.O. Babalola, Christianity in West Africa, Ibadan, 1976,

جميع الوسائل المكنة لهم من التفلفل للعمل داخل البلاد وتجدر الإشارة إلى أن البرتفسال كانت أول دولة أوربية أن المجرور المناب المنظرة إرسال المبشرين إلى مناطسة غرب أفريقيا منذ تلك المصور الفاجرة وكان مبشروها ينشرون البيادئ الكاثوليكية التي كانتسوا يدينون بمها ٠ وكان المهدف من وراء جهودهم هو تحويل المجتمعات الأفريقية الى مجتمعـــات المسيحية والاستمانة للمجتمعات البرتفالية المسيحية والاستمانة بها للانقضاض على العالــــم الإسلامي والقضاء على الاسلام والمسلمين • ولاتهمنا تلك المجهودات المتواصلة التي قام بهــــا البشرون البرتفاليون والاسبانيون والإرساليات الكثيرة التي وردت هذه المناطق في تلسك النترة فإن ذلك مجرد تاريخ علم خارج عن نطاق هذا البحث كما أسلفنا • إن طريقة التبشيير في تلك البفترة لا تمدوينا المدارس وإقامة الكتائس ونشر التماليم المسيحية بين الأهالــــــى وزيارات دورية لبعض القرى والأرياف المجاورة وإرسال المبشرين للقيام بمذه المهمة • وقد كان البشروئ يمتقدون أن التأثير على الحكام المحليين دينيا وسياسيا واقتصاديا هو الوسيلة لوحيدة لإدخال رطياهم تحت حظيرة المسيحية ، ومن أجل ذلك رأوا ضرورة تنصير الحكام لكسسب موانقتهم ومناصرتهم ٢ إلا أن التجارب قد أثبت أن اعتقادهم هذا كان أمرا مبالغا فيه إلــــى حد كبير ، لأن أكثر الحكام الذين احتقوا المسيحية أو تظاهروا بها كانوا يسمون إلى تحقيدة مصالح مادية سياسية واقتصادية " لقد دأب الحكلم المحليون على الترحيب بالبيشرين للعمل في بلاد هم والتظاهر بالمسيحية لدفع أخطار التهديدات الخارجية عن بلادهم والتغلب طسي الأزمات الداخلية وتحقيق التوسمات الإقليمية في المناطق المجاورة لهم بدون أن يكونوا طلسي بينة من أمر المسيحية أو يفهموا شيئا من تعاليمها وبادئها مع (١) وهذا يدل على أن فتسم الحكام المحليين مصاريع أبواب بلادهم لدخول المبشرين لم يكن عن إيمان بالديانة المسيحية وإنها كان طعما في المصالح المادية التي تأتى من ورائهم وإذا ما أحجموا عن تقديم تلسك المصالح فلا أهلا بأعالهم ولاسهلا

ولقد فشل البيشرون البرتفاليون في جميع محاولا تسهم لنشر المسيحية في هذه البلاد

<sup>(1)</sup> E.O. Babalola, op.cit., B.13-14

فى تلك الفترة وباستثناء بعض المستوطنات البرتفائية فى غرب أفريقيا لم تستقر المسيحية فى أى مدينة من المدن التى ظل المبشرون يكرزون فيها بالمسيحية قرابة أربعة قرون ، وحتى فى القصور الملكية وفى مصاف الأمراء والزعاء فإن الأمر كان كما قال قسيس مدينة ساوتوم (Sao Tome) منة ١٠٣٠ هـ ١٠٣٠م " إن الملك والأمراء هم الذين اهنقوا المسيحية حقيقة وأما حاشيتهم فإنهم كانوا يتظاهرون بالمسيحية إرضاء للملوك فقط به . (١)

إن هناك بعض المشاكل قد أسهمت في فشل أعال البيشرين في هذه الفترة • وإن الأوربيين الذين ألفوا السكني في أجواء أورها الباردة لم يكونوا لينسجموا مع المناخ الأفريقسي لا رتفاع درجة الحرارة في المناطق الاستوائية • لذلك وقع كثير منهم ضحايا الأمراض المهلكـــة • وقد أدت هذه الظروف القاسية المحيطة بأمال التبشير في هذه الدفترة إلى قلة عدد الببشرين بحيث تيقي أحيانا مناصب القساوسة والأساقفة شاغرة مدة طويلة ولا يجرؤ أحد من البهريسين أن يتقدم لملا الفراغ • ولقد وافتنا كتب التاريخ باحصائيات تدل طي ضخامة عدد ضحايــــا الأمراض الفتاكة من المغامرين للأوربيين • وقد أجدثت مشكلة اللغمة عواثق عاتية في سبيل البهشرين عند محاولتهم لمرض المسيحية وتقديمها للشموب الأفريقية وخاصة عندما أرادوا ترجمة الكتب الدينية إلى اللفات المحلية المختلفة وتعريف الناس بالمبادئ والتعليمات المسيحيــــة ولذلك أبدوا اهتماما كبيرا منذ تلك الفترة بتعليم اللفات المحلية • قال أحد المسسريين " يجب أن نبدأ أعالنا باستخدام اللفات المحلية في دعوة الناس إلى المسيحية وطينا أن تستمر على ذلك لكي يفهم المستهعون وأتباع المسيح ما يلقيه المبشرون من التعليمات الدينيسة فهما صحيحا " ٠ ويذكر المؤرخون أن قلة عدد المبشرين في ميدان العمل التبشيري فـــى مناطق غرب أفريقيا في هذه الفترة كانت نتيجة المشاكل المتعددة التي يواجهها المبشـــرون من ناحية اللفة ومن الناحية الصحية بالنسبة للأوربيين لعدم ملائمة المناخ الأفريقي مزاجهــــم بالإضافة إلى مشكلة المواصلات حيث ثمنح الأوربيون من التوغل داخل البلاد لمزاولة أعالهـــم التبشرية والتجارية وقد احبروا كل ذلك سببا مباشرا لغشل أعالهم ووجه حاجتهم الماسة إلىسى

<sup>())</sup> J.F.A. Ajayi, Christian Missions in Nigeria, London, 1973

<sup>(2)</sup> E.O. Babalola, op.cit., P.20

استخدام الأفريقيين • وقد عرف الأوربيون منذ هذه الفترة أن لا أمل لهم في نجاح أعالهـــم وجهود هم إلّا باستخدام الأفارقة • ولم تكن هذه الفكرة مقصورة على أعال التبشير بل إن التجار الأوربيين ورجال الاستعمار من بعد هم قد أد ركوا ذلك أيضا فاستخدموا الطاقة البشريـــــة الأفريقية كما استفلوا موارد أفريقيا الطبيعية لتحقيق أهدافهم وفاياتهم المختلفة •

وقد قررت البرتفال مشروع إعداد رجال الدين من الأفريقيين ليتولوا مناصب القساوسة والأساقفة والبيشرين وتدريب جماعة كهنوتية من صفوف النساء الافريقيات ليتولين مناصب البيشرات وذلك لتخفيف أعاء المسؤولية عن عواتق المبشرين الأجانب الذين أوهنت قواهم حمى الملارياء ولاحتقاد هم أن الإنسان الأنوريقي الذي نشأ على مناخ أفريقيا وكان بيين أهله وذويه ويعرف لغسة قومه وطداتهم وتقاليدهم يكون بطبيعة الحال أقدر على العمل في هذا المجتمع من أولئسك المبشرين الأجانب • ومنذ القرن الماشر الهجرى ــ الساد سعشر الميلاد ي كان البرتفاليون يبتعثون الشبان الأفارقة الممتازين لتلقى التعاليم المسيحية في البرتغال وماعتمت أن سسارت جميم الدول الأوربية الأخرى \_ هولندا والدانمرك وأسبانيا وبريطانيا وفرنسا \_ على درب البرتفال عندما بدأت نشاطها التجارى والتبشيرى في غرب أفريقيا في القرن الماشر الهجرى ــ السادس عشر البيلادي ، فابتعثت إليها البيشرين ثم فنيت بإعداد الشبان الأفارقة لمهمة التبشــــير وللإ شراف على المدارس التبشيرية التي أقامها البيشرون في مراكزهم في المدن الساحلية لتعليم الأطفال في المراحل الأولية التعليمية • " ولقد اعترفت الحكومة البرتفالية والحكومة البريطانية المراب المراكزة في ذلك مبشرو هاتين الدولتين الماملين في مراكزها في غسرب ووا فقسهما أفريقيا بأهمية مشروع إعداد مجموعة من الأفارقة الصابئين لمهمة الدعية التبشرية على أن يكهون اختيارهم من بين أسر الحكلم والملوك ي (١) وعلى تلك المجموعة علقت كلتا الدولتين آمالهـــا الكبيرة في تحقيق أهدافها في هذه المنطقة • وإذا كان بعض هؤلاء الشبان المنحلين الذين ابتعثوا في تلك النفترة إلى أوربا للتمليم قد انحرفوا عن جادة الطريق ، والبعض الآخيـــر الذين أكملوا تعليمهم فيها وقلدوا مناصب الأساقفة والمبشرين قد امتنعوا عن المودة إلى أفريقيا ، فإن النجاح المحدود الذى تم تحقيقه في حقل التبشير المسيحي خارج مستوطنات الأورسيين في

<sup>(1)</sup> E.O. Babalola, op.cit.,P.16

مناطق غرب أفريقيا خلال القرنين الحادى عشر والثانى عشر المهجريين ـ السابح عشر والثامــن عشر الميلاديين كان على أيدى العدد القليل من هؤلاء الذين رجعوا بعد تخرجهم للعمل فسى بلا دهم، كما كان كذلك على أيدى النواة الأولى للمعاهد التبشرية التى أسست فى المدن الساحلية الهامة فى هذه البلاد و وكان من بين هؤلاء المبشرين الأفريقيين الأوائل الذين كانوا أحجــار الزاوية فى ميدان التبشير فى غرب أفريقيا :

يمقوب اليساجون كابتان ( Jacob Elisa John Capitein

( Thomas Thompson) يَوما ستب ون

( Phillip Quaque) فيلب سريقواقب

(St.Peter Claver) القديس يبتار كلافيا

سفنور جوزیسف (Signor Joseph)

لقد كانت الهيئات التبشيرية في هذه الفترة تماني الشيء الكثير من المشاكل المالية لأن الأموا ل

المخصصة لها كانت في أكثر الأوقات تقل عن احتياجاتها لتنطية وتنفيذ برامجها ومشاريعها ٠

" وقد حدا هذا الأمر بالبيشرين إلى التورط في تجارة الرقيق واحبارها وسيلة لتبويل النشاط (١)
" التبشيري وتد عيم موارد ها المالية المحدودة " كما قال صاحب كتاب المسيحية في غرب أفريقيا "

ولو اختبرنا مدى نجاح أعال التبشير في المرحلة الأولى لم نجد سوى محساولات يائسة ومجهود التبدلت لتذهب أد راج الرياح ، وليس ذلك مجرد رمى للكلام على عواهنسب ولكته حقيقة شهد بنها الشاهدون من الفرييين والمستفريين والمستفريين الأفارقة ، قال صاحب كتاب آثار البشريين على دولة نيجيريا الحديثة : " وقد أثبتت التقارير أنه في خلال المرحلسة الأولى من الصال الأوربيين بمناطق غرب أفريقيا والتي دامت أربعة قرون متوالية لم يكن للحضارة الأوربية أي تأثير على شئون حياة المجتمعات الأفريقية سوى الرطانة الإنكليزية التي كانسست تستخدم في الأغراض التجارية في مواني عذه البلاد . " (٢)

<sup>())</sup> E.O. Babalola, op. cit., Pp.17-18

<sup>(</sup>Y) E.A. Ayandele, Missionary Impacts on Medern Nigeria, London 1971, P.3

وقال الأستاذ أجابى: "لم تنتهج حكومات المناطق الساحلية التى وصل إليها الأوربيون منسذ أمد بحيد طريقة زبائنهم ومعلميهم الأوربيين فى الديانة وفى أسلوب الحكم وفى نظام الضرائب وشئون القضاء ولقد كان قادة الحركة التبشيرية الحديثة فى القرن الثالث عشر الهجرى للتاسع عشر الميلادى قلقين جدا لفشل التجارة الأوربية والديانة المسيحية فى إحداث تأسير حضارى ملموس فى شئون حياة شعوب المناطق الساحلية فى نيجيريا وقد رأوا بطبيحة الحال أن ذلك لم يكن حالة استثنائية وإنها كان جزا من فشلهم العام فى القارة الأفريقية " وقسال أيضا " وصع بداية القرن التاسع عشر للميلاد لم يبق من أثر جهود المبشرين العبذولة فى مرحلسة عركة انتبشير القديمة إلا شيء قليل جدا " ( )

كانت هناك حوادث هامة سبقت قيام الحركة التبشرية الحديثة في نيجيريا وكان لها ارتباط وثيق بهذه الحركة من حيث النجاح والفشل ولا يتم الحديث عنها إلا بذكر شي منها وان الحركة الدينية الإصلاحية التي قامت في أوربا إبان منتصف القرن الثامن عشر الميلادي هي التي أد خلت على الجماعات المسيحية في أوربا تنظيمات جديدة في شئون التبشير وجائت بفكرة تكوين الجمعيات التبشيرية المنظمة للعمل في أوربا والعالم الخارجي وزودت الجماعـــــات المسيحية بروح الحماسة الصليبية الدافعة للعمل التبشيري .

وكذلك كانت حركة تهجير الأفارقة المحربين من أوبها إلى أفريقيا منذ أواخر القرن الثامن عشسر الميلا دى والحركة الثانية لتهجير الأفارقة من سيراليون إلى بلاد يوبها في نيجيريا حادثا ذا أهمية كبيرة باهباره أهم الوسائل التمهيدية التي أتامها قادة حركة التبشير الحديثة لنشسسر المسيحية في غرب أفريقيا ومع انقراض العصور المظلمة في تاريخ أوبها حدث تغير خطير فسي تفكير الناسوأصبح للجمال قيمة معتبرة وصار للمقل تأثير كبير على كل شيء في شئون الحيساة، وقامت على أثر ذلك الثورة الصناعية ثم تلتها حركة دعاة الإنسانية ولم يكن الانقلاب الصناعي ليقف عند حدوده الذاتية بل تخطاها إلى الناحية الدينية فقامت حركة الميثودية في منتصف القرن الثامن

<sup>(1)</sup> J.F.A. Ajayi, op.cit.,P.7

<sup>(2)</sup> Ibid P.4

 <sup>(</sup>٣) الميثودية أى المنهجية وهى الحركة الدينية الاصلاحية المتى قادها فى اكسفورد عام ١٧٢٩م
 تشارلز وجون ويزلى محاولين فيها إحياء كنيسة انكلترا ٠

عشر الميلاد ى بقيادة جون ويزلل(John Wesley) حيث انفصل عن كنيسة إنكلترا وتبعه جمسع غغير من الفرقة البروتستانتية وأقاموا كنيسة منهجية جديدة وأسسوا جمعية كبيرة للمسيحيسيين المنهجيين داخل الكتائس الإنكليزية المعتمدة لدى الحكومة البريطانية • ولم يكن أثر هـــذه الحركة الإصلاحية مقصورا على هؤلاء الذين تبنوا أفكار الميثودية من البروتستا نتيين في أوربــــا وفي أمريكا الشمالية بل امتدت أبعادها إلى الفرق المسيحية علمة فقام عدد كبير من المؤسسات التبشيرية منذ العقد الأخير من القرن التساء النامن عشر البيلادي في أوربساء وما عتبت أن تأسست جمعيات على شاكلتها في اسكوتلنده وأمريكا وألمانيا والدانمرك وهولنك ه والسويد والترويج وسويسرا وغيرها وقد تعذر على الافرنسيين أن يقوموا بشيء من هذا القبيسل لانشغالهم بالثورة التي آلت الى الانقلاب المشهور •

إن المعمداني الإنكليز ي وليام كاري (William Carey) هو الذي فاق أسلافهم في مهمة التبشير قد رس لفة اللاتين واليونان والفرنسيس والمولنديين والمبرانيين كبا تعليسم كثيرا من الملوم وقد قوبلت كتبه في التحريض على التبشير بالاستحسان • وهو أول من قام بتأسيس الجمعية المعمد أنية للتبشير سنة ١٢٠٧ هـ ١٢٩٢م ثم تأسست بعد ذلك جمعية لنسد ن التبشيرية سنة ١٢١٠ هـ ــ ١٧٩٥م وهي التي تقوم بتشجيع مبشرى الكتيسة الإنكليزية والميثوديين والمشيخيين الاسكتنلنديين وتشرف على شثون ابتماثهم إلى الخارج لمهمة التبشير • ثم قللم مبشرو الكتيسة الإنكليزية في أوربا سنة ١٢١٤ هـ - ١٧٩٩م فأنشأوا جمعية الإرساليـــات التبشيرية في أفريقيا والشرق وقد عرفت فيما بعد باسم جمعية إرساليات الكنيسة الرنكليزية النبسلم بالأم وتمتبر جمعية الإنجيل لبريطانيا والمالم الخارجي التي تأسست سنة ١٢١٩ هـ ــ ١٨٠٤م عونا كبيرا بالنسبة للهيئات والجمعيات الأخرى حيث إنها كانت تقوم بتعويل مشروح ترجمة الكتساب المقد س إلى اللغات المختلفة وتشرف على طبعه ونشر كمية كبيرة منه في شتى أنحاء العالم • ولقد كان الدكتور توك (Dr. Cook) أحد قادة الحركة الاصلاحية أول من وضع الخطط لتأسيـــس الهيئات التبشيرية للعمل في العالم الوثني ولكن الكنيسة المنهجية لم تنفذ تلك الخطط بصفة رسمية حتى سنة ٢٨ ١٨هـ - ١٨١٣م عدما أسسوا الجمعية المنهجية والويزلية للتبشير • وقـــد

المعمدانية: هي إحدى الكتائس البروتستانتية وهي تذهب إلى أن المعمودية يجب أن لاتتم إلا بمد أن يبلغ المراسنا تمكنه من فهم معناها الله المدان يبلغ المراسنا تمكنه من فهم معناها الله المدان يبلغ المراسنا تمكنه من فهم معناها المراسنات

جائب مد ذلك جمعية الإرساليات الأفريقية وجمعية الآباء البيض من الإرساليات الكاثوليكيسة الفرنسية لنفس المهمة • وكأن قادة الحركة الاصلاحية في أوربا قد اعتبروا القارة الأفريقية جسزًا من المالم الفربي الذي طش قرونا طويلة تحت المظالم السياسية والاجتماعية المتراكمة وطفيان الكنيسة ورجال الدين ، فوجهوا اهتمامهم البالغ إلى محاولة نشر المسيحية والحضارة الفربيسة في أفريقيا • وقد استفل قادة الحركة الإنسانية محاولة بريطانيا للقضاء على تجارة الرقيـــــق واقترحوا تهجير الأرقاء المعتقين إلى أفريقيا وبناء مدينة خاصة لهم في سيراليون، ولم تمض فترة طويلة حتى انتشرت في مناطق غرب أفريقيا فروم الهيئات التبشيرية التي قامت في أوربا بمد الحركة الاصلاحية · كانت حركة تهجير المبيد المحررين من أوربا وأميركا إلى مدينة فريتون وتعريب وتعريب في سيراليون التي بدأت منذ سنة ١٢٠٧ هـ ١٢٩٢م حلقة مهمة من سلسلة الخطط الركيزة التي وضمها قادة الحركة التبشيرية الحديثة لتوطيد قوائم المسيحية في غرب أفريقيا في هدنه المرة • لقد قام المبشرون بنشر المسيحية وتعليم اللغة الإنكليزية بين السعبيد كما د رموهم على على الحراثة والصناعة اليدوية والتجارة أثناء وجودهم تحت أغلال المبودية في المزارم والمناجس في أوربا وأميركا وكان هؤلاء الأفارقة ينتمون إلى قبائل متعددة في غرب أفريقيا " وقد أثيرت فيهم المصبية الدينية وروح الحنين إلى الوطن،ووضعت برامج خاصة لجمع كل من يرغب في الممسسل التبشيري منهم سواء من المبشرين والمد رسين والغلاحين وعال المصانع والحرفيين وحث قسادة حركة التبشير الحديثة الكتائس في أوربا وأميركا على تعيينهم مبشرين ." (1) وإرسالهم لمهمـــة التبشير في مناطق غرب أفريقيا وخاصة إسيراليون وليبيريا وهكذا أخذ يزداد عدد المهاجريس على مرالأيام حتى شكلوا الأغلبية الساحقة من بين سكان مستعمرة سيراليون وبدأوا يلعبسون أدوارا هامة في شئون الزراعة والصناعة والتجارة وفي حقل التعليم الغربي ومجال التبسيير وقد وضعت الحكومة البريطانية إدارة شئون هذه المستممرة في يد شركة ميراليون البريطانيست للتجارة ثم نقلت السلطة بعد استقرار الأمر إلى يد الهيئة الاستعمارية البريطانية منة ٢٢٣ اهد ١٨٠٨م. وقد اتخذت الهيئات التبشيرية العليا في أوربا مستممرة سيراليون مركزا لأعالمسا في غرب أفريقيا فنظمت سلسلة من البحثات للعمل فيها منذ سنة ١٢١٠ هـ ١٢٩٥م، وقسد ذكرت كتب التاريخ تفاصيل جمود إرساليات جميع الفرى المسيحية التي علت في هذه المنطقة · (1) J.F.A. Ajayi op.cit., P.44

وقد كان شيئا طبيميا جدا أن تنجع أعال التبشير في هذه الفترة لأن الطروف القاسسسية المحيطة بمهؤلاء المبيد منذ فترة وقوعهم تحت أغلال العبودية حتى وقت تحريرهم كانت من جملسة الأسباب والوسائل التى تمهد الطريق لنجاح أعال التبشير في هذه الفترة وأول مدرسسة أسسها المبشرون لمهمة إعداد رجال الدين والمبشرين والمدرسين من الأفارقة المحررين كانست سنة ١٢٥٨ هـ وقد عرفت تلك المدرسة فيما بعد باسم كلية فورابي (ما ١٢٥٨ موقد عرفت تلك المدرسة فيما بعد باسم كلية فورابي وقد طلت هذه الكلية المؤسسة الوحيدة للتعليم الجامعي في غرب أفريقيا حتى أربعينسسات القرن المشرين الميلادي ولم تمنى فترة طويلة بعد تأسيس كلية فورابي حتى أصبحت مستعمسرة سيراليون مركزا هاما للتعليم الفرسي وقاعدة الانطلاق لأعال التبشير، وكان يقصد ها رجال الدين المسيحيون والملمانيون الأفارقة الأوائل لتلقى تعليمهم المالي فيها ومنها انطلق الفسوج الأول من المهاجرين المثقفين إلى شتى أنحا مناطق غرب أفريقيا وكان من بينهم المبشسرون والأساتذة والمحامون والقضاة والموظفون ويظهر أن هذا هو السبب الذي من أجله أطلسق طي مستممرة سيراليون أنها أم غرب أفريقيا

ولو اختبرنا كل ما ذكرناه حول حركة تهجير الأفارقة المحررين واستيطانهم في سيراليون وقيام البيشرين والمدرسين الأورسيين بنشر المسيحية والثقافة النربية بينهم وانتشار أوكار مراكز الإرساليات ومدارسها في مستممرة سيراليون لعلمنا أن هذه المستممرة لم تكن مقصودة لحسد فداتها ولكنها قصدت لأجل أن تكون قاعدة الانطلاق إلى بقية أنحاء مناطق غرب أفريقيسا وخاصة إذا عرفنا أن هؤلاء الأفارقة المحررين كانوا ينتمون إلى جنسيات مختلفة وقبائل متعسد دة ويتكلمون لفات مختلفة و وقد جمعهم الأوربيون في منطقة بميدة عن بلاد هم الأصلية و ولابسد أن يأتي يوم تنبصت في أعال الفرياء روح الحنين إلى المودة إلى بلاد هم الأصلية مسواء أن يأتي يوم تنبصت في أعال الفرياء روح الحنين إلى المودة إلى بلاد هم الأصلية مسواء أن يأتي يوم المنبي المودة إلى بلاد هم الأصلية مسواء أن يأتي يوم المنابق المؤثرات الخارجية في أرض الغربة وانها كانت فامت الحركة الثانية لتهجير الأفارقة المحررين ولكنها لم تكن من أوربا في هذه المرة وإنها كانت من سيراليون إلى بلاد يوربا في المناطق الجنوبية في نيجيريا ويظهر أن حركة التبشير الحديثة من سيراليون إلى بلاد يوربا في المناطق الجنوبية في نيجيريا ويظهر أن حركة التبشير الحديثة ورجال الاستمار أو كان دورهم فيها على الأقل دور المشجع والمستفل وقد عرفوا يخلق الأجواء ورجال الاستمار أو كان دورهم فيها على الأقل دور المشجع والمستفل وقد عرفوا يخلق الأجواء

والظروف السهدة لوقوع الحوادث والوقائع ثم استفلال تلك الحوادث والتعلق بأذيال تلسك الوقائع لنيل مآرسهم الشخصية ومصالحهم الذاتية •

يقول بكستون (Buxton) في مناقشته لجهود الحكومة البريطانية للقضاء على تجارة الرقيدي عن طريق الملاقات الدبلوماسية في أوربا وعن طريق قواتها البحرية الجوالة على طول شواطسيء المحيط الأطلسي بأن هذه الجهود لم تكن لتقلل من عدد العبيد الذين ينقلون إلى أوربا من أفريقيا ولكن محاربة تجارة الرقيق من الناحية الاقتصادية هو العلاج الناجع: " يجب أن نرسى عقول شعوب أفريقيا ونعمل على إخراج محصولات أراضيها ٠٠٠ ابعثوا المبشرين والمدرسيين والمحراث والمسحاة جميعا إلى أفريقيا وستزد هر فيها الشئون الزراعية وتنفتح الطرق لدخسول التجارة المشرعية ويسود الأمن جميع المجتمعات حيث تتقدم الحضارة الأوربية بطبيعة الحسسال وتنتشر المسيحية كتيجة مباشرة لهذا الانقلاب السريع " ( ١ )

<sup>(1)</sup> T.F. Buxton, The African Slave Trade and Its Remedy, London, 1839, Pp. 282, 511

<sup>(</sup>Y) J.F.A. Ajayi, op.cit., P.11

إلا أنها لم تتميز كظاهرة اجتماعية تسترى الاهتمام والانتباه إلا في هذه المفترة وقد وصلل مجموعة كبيرة من المهاجرين إلى مدينتي بداغريBada وأبيوكوتا (Abeokuta) في المناطق الجنوبية وry)
في نيجيريا من سيراليون والبرازيل وكوبا (دعهم) واستمرت موجة الهجرة حتى نهاية القـــرن الثالث عشر المهجري ــ التاسم عشر الميلادي • ولكن الحكومة البريطانية والمهيئات التبشيريسة في بادئ الأمرام تبد اهتمامها بهذه الهجرة لكونها هجرة الموام ولأنها تخالف ما اقترحه بكستون من هجرة منظمة وبحثة كبيرة مكونة من ذوى الكفاءات المختلفة من البيشرين والمد رسيسين والخبرا والسياسيين والمسكريين والمهند سين وغيرهم • ويقول الأستاذ أجابي " وهناك فسرق (1) كبيربين هجرة هؤلاء الموام وبين الحركة المنظمة للبشرين المثقفين التي اقترحها بكستون. وسهما كانت الروح الدافعة لهذه الهجرة وكيغما كانت طبيعتها فقد استغلتها الهيئات التبشيرية في سيراليون وأرسلت المبشرين وراء هؤلاء المهاجرين في مدينة بداغرى ومدينة أبيوكوتا بمسسد صلة نهر النيجر المشهورة التي قادها بكستون سناة ١٣٥٧ هـ ١ ١٨٤١م والتي كان المؤرخسون يمتبرونها بداية الفترة التمهيدية لحركة التبشير الحديثة ، وكانت ذات أهمية كبيرة في تاريخ التبشير في هذه البلاد ، وذلك بالنسبة للانتشار الكبير الذي جاء بحدها في أيام الحك البريطاني فيها وتظهر أهميته الهجرتين الأولى والثانية وخاصة بعد أن فشلت حلة نهـــــــ النيجر في مهمتها من أن الأوربيين قد استطاعوا أن يجعلوا مستعمرة سيراليون مركزا هامس للتمليم الفربى والثقافة الفربية كبا استطاعوا أن يتخذوها قاعدة الانطلاق لرسل التبشــــ إلى كافة أنحاء غرب أفريقيا على المنحو الذي فصلناء سابقا ٠ ولم يختلف شأن الهجرة الثانيسة كثيرا عا قررناه في الأولى ٥ فقد كان لهؤلاء المهاجرين أهمية كبيرة لا تتناسب مع عدد هـــــ وباهبارهم متناثرين في أماكن كثيرة في المناطق الجنوبية "لقد جمعت الحركة التبشيريـــــــ هؤلاء المهاجرين في مراكز/وأفسحت أمامهم مجالات العمل وشجيعتهم على العمل من أجيسل نشر المسيحية والثقافة الفربية فخدم المهاجرون السيراليونيون في الشئون التجارية وشفلسوا مناصب المبشرين والمعلمين الدينيين والمدرسين ٤ بينما خدم المهاجرون البرازيليون في تعمـــ الببانى الحديثة وتمبيد الطرق وغيرها • وبالجملة فإن هؤلاء المهاجرين هم الذين أدخلــــ

<sup>())</sup> J.F.A Ajayi, op.cit.,P.28

البيشرين إلى هذه البلاد ، ومن أجل ذلك يعتبرون عنصرا أساسيا في الحركة التبشيرية السبتى زحفت على البلاد. أولكي نعرف مدى أهبية تلك الهجرة ودور المهاجرين في حركسسة التبشير الحديثة يجب أن نتبح طبيعة هذه الحركة وطريقة توغلها وانتشارها ونتا عليسسا الدينية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية في مناطق مختلفة من هذه البلاد ، وكذلك العوامل المحلية التي مكتتها من تحقيق أهدافها الصليبية وأطماعها الاستعمارية ،

لقد دخلت المهيئات التبشيرية ومن ورائها رجال الاستعمار إلى نيجيريا بحجج أوهسى من خيوط المنكبوت منذ سنة ١٢٥٨ هـ ١٨٤٠ م وكانت البلاد في تلك الفترة عارة عــــن قسيين نيجيريا الجنوبية ونيجيريا الشمالية وقد كانت في المناطق الشمالية معالك إسلامية ذات تاريخ إسلامي مجيد قصعب بذلك على الأوربييين أن يجدوا منفذا إلى النيل منها ولم يستطيعوا أن يدخلوها لبسط نفوذهم نيها إلا في أواغل هذا القرن غدما زحفوا طيها تحت ظلال الأسلحة النارية الحديثة على ما سنبينه في الفصل التالي إن شاء الله تعالى وأما نيجيريا الجنوبية التي كانت مناطق وثنية فقد وصل إليها الجهاد الإسلامي المتدفق مــــن المناطق الشمالية الإسلامية منذ أواغل القرن الثالث عشر المهجري ــالتاسع عشر الميلادي وثم تأم كل ما ذكرت سابقا من أمر المهجرة ودور المهاجرين في بلاد يوريا فاقتفي البشرون آثار المهاجرين إليها وتمركزت المهيئات التبشيرية فيها منذ تلك الفترة ويمتبر قيام حركة التبشير الحديثة في المدن الساطية من المناطق الجنوبية الوثنية في هذه البلاد منذ هذه الفترة بداية نقطة تحول هام فـي مجرى الأحداث المدينية والسياسية والاجتماعية فيها وقد قلت مرارا وتكرارا أن جهود المبشرين في سبيل نشر المسيحية هي التي مكت الأوربيين من إقامة سلطة سياسية وإحداث تأثير جذري في شي شده البلاد و

ولقد حظيت جهود هم الأولية بالدع والتأييد من قبل مكتب شئون المستعمرات البريطانية والمهيئات التبشيرية أوربا وقد انتشرت الجمعيات التبشيرية في بلاد يوربا وكانست لجمعية يوربا التبشيرية التابعة لميئة إرساليات الكنيسة الإنكليزية وجمعية المبشرين الميثوديين الويزليين وجمعية الإرسالية المعمد انية جهود كبيرة في هذه المنطقة حيث جندت كل طاقاتها والويزليين وجمعية الإرسالية المعمد انية جهود كبيرة في هذه المنطقة حيث جندت كل طاقاتها والويزليين

<sup>()</sup> J.F.A. Ajayi, op.cit.,P.51

وعلت بمؤازرة المبشرين الأفارقة ومجموعة الصابئين من المهاجرين كما استخدمت كل الوسائسل وعلت بمؤازرة المبشرين الأفارقة ومجموعة الصابعين ، وقد كأن المبشرون في أمس الحاجة إلسى حماية الحكومة البريطانية في بادئ الأمر ، ولذلك قال المبشر صمويل كراوذر ( S.Crowther " يجب أن تتبع بريطانيا المبشرين والمثقفين الأفارقة بمين رعايتها وكفالتها حيثنا كانوا في حلهم وترحالهم ، (۱)

" وقد أصدرت الحكومة البريطانية أوامرها إلى قواتها البحرية الجوالة على طول شواطى المحيط الأطلسي بمنبع المبشرين كل الرطية المطلوبة والصاية اللازمة 🏄 (۲) وكذلك عدما هدد ت جيوش دولة دا هوس بشن هجوم عسكرى كاسع على منطقة أييا Egbaland في بلاد يوربا والتي تمركز فيها البيشرون منذ أول دخولهم إلى هذه البلاد وازدهرت فيها أعالهم التبشرية وشئونهسم التجارية ورفع البيشرون الاحتجاج إلى الحكومة البريطانية "أرسلت الحكومة قرارات إنذار صرحت فيها بأن أى اهدام من جانب سلطة دولة د اهومي على هذه المنطقة يعتبر اعتدام مباشــــرا (٣) على الحكومة البريطانية وإعلانا لقيام حالة حرب بين الطرفين البريطاني والداهومي. "ولقسد أتجهت جمعية النيجر التبشيرية التابعة لهيئة إرساليات الكنيسة الإنكليزية صوب المناطق المطلسة على ضفاف نهر النيجر ، وكذلك استقرت جمعية الكتيسة المشيخية الاسكتلندية في المدن الواقعسة على شواطبئ المحيط في الأقليم الشرقي من هذه البلاد ، وقد استطاعت بعد سنوات قليلسسة أن تحقق بعض أهدافها في ميدان التبشير وحقل التعليم والشئون الاجتماعية • ولقد حساول البيشرون تهجير مجموعة من المبيد المحررين إلى بعض المدن العاطية في المناطق الشرقيسة كما فعلوا في بلاد يورما ولكتهم فشلوا في ذلك حيث لم يكن من المبيد المهجّرين إليها من ينتمي إلى قبائل ؛ إيبو الأصلية إلَّا نفر يسير جدا بخلاف الأمر في الهجرة إلى بلاد يوربا، فإنها عبودة إلى البلاد الأصلية واجتماع بالأسر والأقارب بمد طول الفراق والغياب الطويل في متا هـــــات الضياع والهلاك • وقد كانت هناك بعض عادات جاهلية سادت مجتمعات المناطق الشرقية في تلك

E.A. Ayandele : من مذكرة تقارير الجمعية المشيخية علم ١٨٤٣ م وردت في كتاب (1) من مذكرة تقارير الجمعية المشيخية علم ١٨٤٣ م

۱۸ ص مذکرات البیشر هرب وادیل Hope Wadell ص (۲) (3) E.A. Ayandele, op.cit., P.12

الفترة مثل قتل الأيتام والتوائم وتقديم الجنس البشرى أضحية في بمض المناسبات وتكليف الحالف بشرب السم ودفن المبيد أحياء عند موت سيدهم وغير ذلك وهذه مشكلة اجتماعية تتمارض مسسع أبسط قواعد الإنسانية وساعدت الجمعيات التبشيرية في القضاء عليها • وقد يكون ذلك عسسن دوافع روح إنسانية أو يكون وراء مطامع أخرى دنيوية •

ولقد وقف البيشرون في بداية الأمر موقفا حياديا من شئون السياسة المحلية في المناطق الجنهية وأبد وا احتراما بالفا لسلطة الحكلم المحليين طعما في تحويلهم إلى المسيحية ليقود وا رطياهـــوا ورا مم إلى احتاق المسيحية ولكن رغم فشلهم في ذلك فقد حققوا بمض التقدم واستطاعـــوا أن يحصلوا على مساندة الملوك وأن يستفلوا نفوذهم لحباية مصالحهم والدفاع عن قضايا المهاجرين والشهيئين ودفع عجلة نشاطهم التبشيري إلى الأمام حتى انتشرت مراكزهم في المدن والقـــري الكثيرة وضدما أحس المبشرون بمنزلتهم المرموقة هد الحكام المحليين بسبب الأدوار الهامـــة التي كانوا يلعبونها في كثير من شئون الحياة في المجتمع حاولوا التأثير على مجارى السياســة الخارجية وبذلوا في سبيل ذلك كل غال ورخيص، حيث بدأوا يقاومون الحركات التي تنبه الشعـب المارعية وبذلوا في سبيل ذلك كل غال ورخيص، حيث بدأوا يقاومون الحركات التي تنبه الشعـب إلى أخطارهم وتحاول أن تجعـل له سبيلا إلى الحياة المستقلة ولكتهم فشلوا في ذلك فشــلا ذريما وقد أدى ذلك إلى إجلا المبشرين الأوربيين من مدينة أبيوكوتا فأووا إلى مستعمرة لاجوس ذريما وقد أدى ذلك إلى إلجلا المبشرين الأوربيين من مدينة أبيوكوتا فأووا إلى مستعمرة لاجوس البريطانية وكأن السلطة المحلية قطمت أغمان الشجرة وأبقت جذعها من غير أن تقلمه فلما أتــى طيه المطر أورق فمادت الشجرة كما كانت و

إن احتلال مدينة لا جوس وخيانة البيشرين الأوربيين بتدخلهم السياسى فى شفسون المحكومات المحلية قد أدى بالحكام المحليين إلى تغيير موقفهم تجاه المثقفين الأفارقة و لقد نظر الحكام إلى كونهم أبناء جلدتهم الذين تستهمد منهم الخيانة لبلاد هم فوثقوا فيهم واهد واعلى مشاوراتهم وإرشاداتهم ولكتهم أخطأوا فى اعتقاد هم أن أخطار الأوربيين الاستعمارية فى هسده البلاد قد قضى عليها بسبب إجلائهم لبيشريهم منها ولو أن السلطات المحلية عرفت أن المبشرين الأفارقة والمجموعة المسيحية من المهاجرين والصابئين علاء الامبريالية لقضوا عليهم منذ تلك الفترة ليذهب خطرهم دون ما رجعة ولا عودة ولكتهم لم يشعروا بذلك إلا بعد فوات الأوان ويجب أن نؤكد هنا أنه لو لم تكن هناك مساندة فعالة وجهود كبيرة من قبل البيشرين المحليين أمشال

Samuel Crowther وجي من تايلور صبويل كراوذار J.C. Taylor وغيرهما ولم تكن هناك أيضا موافقة ومناصرة من جانب بعض الملوك المحليين المستغفلين ولسسم يخلق المبشرون في المجتمع قضية المهاجرين التي استُّفلت لمصالحهم الذاتية حيث وَجدت أعالهم تجاربا كبيرا في صفوف المهاجرين فكوتوا منهم عناصر أساسية لإحداث الثورة الدينيسة والاجتماعية في هذه المنطقة لولم يكن هناك شيء من هذا كلم لضاعت أعال المبشرين الأوربيين بين الغابات الوعرة وسفوح الجبال ولذهبت الرياح بمطامعتهم حيث لايشتهون وقال الملك بيبول ملك منطقسة بونى في الإقليم الشرقى وكان يحذر الببشر تشامينيس Champness من اتخاذ موقسف شديد ضد بعض الأديان التقليدية فيها : " ليسهناك أحد في منطقة بوني يوافقك على هدم معابد الآلمة التقليدية وإذا أخبرني بذلك أحد فسأحتبر ذلك منه خداط وكذباء ولكن هـــــؤلاه مد رستك لتلقى التعليم الفربي سيتبعون طريقتك واستطاهك أن الناشئين الذين يردون تأمرهم بكل ما تريد كما طحيهم أن يمتثلوا أوامرك إذا اقتنعوا بما تدعوهم إليه الم (١) إنـــنى لا أريد هنا أن أسرد الوقائم التاريخية المجردة في شأن الهيئات التبشيرية المتعددة التي دخلت غار الفزو الصليبي في المسناطق الجنوبية منذ قيام حركة التبشير الحديثة فيها كما لاأريسد أن استطرد في ذكر تفاصيل المجهودات المبذولة والوسائل المستخدمة للتبشير في الأضراد والأسمسر والمجتمعات المختلفة فيبها وأخبار البمثات والمراكز والكتائس والسدارس التبشيرية التى أقيمت فسي مختلف المدن والحرى لأن مجال ذلك كله كتب التاريخ • ولكنني سأتناول دراسة وسائل البيشرين العامة بشيء من التفصيل في فصل خاص إن شاء الله تمالي •

والذي يجب أن نوضحه هنا هو أن تمركز أعال التبشير في المناطق الجنوبية الوثنية وخاصة بلاد يوريا قد أسفر عن نتائج ملووسة في نواح كثيرة سياسية ودينية واجتماعية واقتصادية • فقد استطاح الفزو الصليبي أن يوقف الزحف الإسلامي المتدفق من المناطق الشمالية على المناطق الجنــــوبية وسهدت الحركة التبشيرية الطريق أمام القوى الاستعمارية لتحقيق أطماعها الاستعمارية وسيطرتها الاقتصادية عن طريق إحداث ثورة عنيفة في تلك النواحي المختلفة على أيدى الوكلاء المحليين من التجار ومجموعة المهاجرين الصابئين وطبقة المثقفين الأفارقة والمبشرين وعال سير جونست ون

Sir H.H. Tohnston إن الطريقة السهلة التي تم بها تثبيت أقدام الأوربيين فــــى ()) J.F.A. Ajayi, op.cit., P.94

افرينية بوسس المراأ والدائد

أفريقيا بوصفهم الحكام والمستكثفين والمدرسين ، يرجع الفضل فيها إلى جهود المبشريدين والمدرسين ، يرجع الفضل فيها إلى جهود المبشريدين والمهيئات التبشيرية أكثر من استخدام الأسلحة النارية ، ولكن لو ترك الأمر بعد ذلك في أيدى المهيئات التبشيرية لما تمكت من إقامة المحميات والمستعمرات الحديثة إلا قليلا، ولم يكن في المهيئات التبشيرية لما تمكولياتها على الوجه المطلوب. ".

ويقول الأستاذ أينديلي Ayandele: " وطينا أن نتسائل كيف تم احتلال بريطانيا لبسلاد عوربا في جو آمن وبأسلوب تدريجي مركز على خلاف ما كان عليه الأمر في بقية مناطق هذه البلاد عوالجواب الصريح لهذا التساؤل هو أن الدعاية التبشيرية قد مهدت الطريق لدخول الحكسلم والمستكشفين والمدرسين وتلك حالة وظروف مواتية لم يتسن مثلها في بقية مناطق هذه البلاد . ((٢) وبذلك خرجت هذه المنطقة عا كان معروفا في طبيعة الفزو الأوربي في أفريقيا كما جاء في كتساب وخلال المبشرين في نيجبريا الحديثة: " أن الحرب دائما هي الوسيلة لفتح الباب لدخسسول التبشير إلى بلد ما ه وأن سيف الحديد يتقدم على سيف الروح " ، (٣)

إن السياسات المحلية المعقدة في بلاد يوربا وسلسلة الحروب الأهلية التي قامست فيها في فترات متعاقبة خلال القرن التاسع عشر الميلاد ي تقع خارج نطاق هذا البحث ، ولكننا نقول بايجاز إن منطقة ايبا Egbaland قبل فترة توفل البشرين فيها بسنوات قليلة كانت تقود حروبا مريرة مع جاراتها تستهدف استفصال شأفتها ومحوها من الوجود، وأخذت تقلب وجهها ذات اليمين وذات الشمال علها تجد قوة خارجية تسعفها وإذا بالبشرين البيض على همسات في الأسلحة الأوربية وفتح حاكم مدينة أبيوكوتا أبواب بلاد ه لأطباع البشريسسن وأكه وفاد تهم وجعل بلاد ه في أيديهم ووضع رطياه تحت خدمتهم ورطيتهم، ولم يكن يد ري لأي شيء جاء أولئك المبشرون بل أوي إلى ركتهم لتحقيق مصالح بلاد ه السياسية والعسكرية وسيام المناه المسكرية وساء المناه المناه المسكرية وساء المناه المناه المسكرية وساء المناه المناه

لقد كان انتصار جيوش الفولانيين المسلمين على مدينة الورن وإقامة دولة إسلامية فيها في أوائل القرن التاسع عشر الميلادى نقطة تحول خطير في مجرى الأحداث السياسية والدينية في أوائل الجنوبية من نيجيريا ، وقد أدت كتيجة طبيعية إلى تدمير مملكة أويو القديمية

<sup>(1)</sup> H.H. Johnston, Are our Foreign Missions a Sucess? cited by E.A.Ayandele, op.cit., P.28

<sup>(2)</sup> Ibid P.29

<sup>(3)</sup> Ibid, P.67

وماتلا ذلك من الحروب الأهلية التي قامت بين مختلف الإمارات نتيجة ضعف مركز القياد ة فيها والم بيوش الفولانيين المرابطين في قواعد مدينة إلوزن الحربية قد دمرت مدنا كثيرة في شمال بسلاد يوربا في السنوات ما بيين سنة ١٢٤١ هـ ــ ١٨٤٠م وسنة ١٢٥٦ هـ ــ ١٨٤٠م التي هزمسوا في السنوات ما بيين سنة ١٢٤١ هـ ــ ١٨٢٠م وسنة ١٢٥٦ هـ ــ ١٨٤٠م التي هزمسوا في في ملكة أويو القديمة وقد تحالف هؤلاء المهزمون مع أهالي ايفي Ife منطقة الجنوب الأدنى في مملكة أويو القديمة وقد تحالف هؤلاء المهزمون مع أهالي ايفي Egbalangle وإجيبو الأدنى في مملكة أويو القديمة وقد تحالف هؤلاء المهزمون مع أهالي ايفي الجنسبي الجنسوب والمدن قبائل أيله Egbalangle من قبائل أيله المتولوا على أراضيهم ثم طردهم إلى أدنسسي

وبعبارة أخرى لقد كان رد فعل شعوب بلاد يوربا لهجوم جيوش الفولانيين المسلميين على مملكة أبيو القديمة هو الانسحاب إلى ناحية أدنى الجنوب نتيجة الهزيمة النكراء التي ألحقتها بهم جيوش المسلمين ، وقد قام نزاع كبير بين مناطق هذه الملكة بسبب ضعف مركز القيادة فيهسا وتفكك أجزائها وتنازع دويلاتها فاندلمت نار الحروب الأهلية بينها في فترة متماقبة واضطربت وسائل الأمن والاستقرار في أنحاء المنطقة كلها ولم تقو جيوش الفولانيين المسلمين على سحق هذه الدويلات والقضاء طيها ، وفي هذه الأثناء قامت حركة الشهجير إلى بلاد يوربا وقامت معهــــا حركة التبشير الحديثة وطبعت تلك الحدويلات في الحصول على الأسلحة الأوربية للتغلب علسسى المشاكل السياسية القائمة ولكن لم يكن المهدف إطدة بناء مملكة أويبو المتصدعة لتعود إليهسا قوتها القيادية وإنها كانت كل دويلة تسمى نحو تحقيق استقلال ذاتي لنفسها ، فقامت نتيج ـــــــة ذلك سلسلة الحروب الأهلية وكانت قوات الدويلات المتحاربة متكافئة فاستمرت حالة التوتر فسبترة طويلة، ولم تكن هناك قوة خارجية ذات اهبار وتقدير لدى الجبهات المتنازعة تستطيع أن تؤثر فيهسا لوقف إطلاق النارومين هنا برزدور المبشرين الأفارقة والتجار المطيين الذين استغلتهم الدولسة الاستعمارية وشكلت منهم الطبقة الوسطى في المجتمع ، فشفلوا دور الوسطاء بين رجال الاستعمار والتبشير ربين الحكومات المحلية فربطوا عجلة تلك الحكومات بقاطرة الاستعمار والتبشير فلا الأزمات سوّوا ولا المشاكل حلّوا ، قال الأستاذ أجابي : "إن الأسلحة النارية التي زودت بها الدول الاستممارية حكومات هذه البلاد من الناحية الجنوبية عن طريق شواطى البحر المحيطام تكسسن را) لتحل المشاكل السياسية القائمة آنذاك في بلاد يوريا. "

<sup>(1)</sup> J.F.A Ajayi, op. cit, P.19

وقال صاحب كتاب آثار أعال المبشرين في نيجيريا الحديثة • " كانت الأوضاع السياسيسسة في بلاد يوربا علمة في فترة دخول الفوج الأول من المبشرين إليها في حالة اضطراب تماما حيث إن الحكام المحليين في المناطق الداخلية كانوا في حالة انقسام وتفكك وضعف وتناهر وقد أخسسة كل حاكم يعمل لتشجيع أعال المبشرين في بلاد ه لأجل المصالح السياسية والمسكرية التي تأتسي من ورائهم • • ولم يكونوا ليرجموا بالمبشرين ويستقبلوهم يكل تلك الحضاوة والتكريم ويجملوهم في مقدمة مستشاريهم الخاصين ويكفلوا لهم الحرية التامة لو لم يكونوا يرجون من ورا المبشريسسن مصالح عمكرية وسياسية تمكنهم من التغلب على بعض المشاكل والأزمات القائمة في بلاد هسمسم في تلك الفترة . " ( 1 )

وقد نهب بمضالكتاب إلى تعليل الأسباب والموامل التي مكت الدول الاستعمارية من التوفل ليسط نفوذها السياسي وأعالها التبشيرية في المناطق الجنهية في تلك الفترة بمسادي أدى إليه الزحف الإسلامي عليها من حالات التوتر والأزمات السياسية وقال الأستاذ أجابي:

"إن التقدم الذي أحرزه الاسلام في الفترة الأخيرة في غرب نيجيريا هو الذي مهد الطسريسي لتوفل نفوذ دول أوربا المسيحية داخل هذه البلاد بطريق غير مها شر " (٢) وكأنه يحساول أن يقول إنه لولم يتقدم الإسلام نحو المناطق الجنهية ليدمر مملكة أويو القديمة لما قامت الأزمسة السياسية المضطربة في البلاد ولما قامت سلسلة الحروب الأهلية ولما كانت لأهالي منطقة أبيسسا (Egbaland) وجميع المناطق الجنوبية بمد ذلك حاجة إطلاقا إلى الحصول طي الأسلحة الأوربية وإذا لم يكن هناك شيء من هذا كله فلم يكن الأوربيون يستطيعون التوفل داخسسل الزحف الإسلامي على هذه المناطق عاملا أساسيا غير مباشر ويظهر أن هذا الرجل يجهسسل التوف أو يتجاهله أو أنه نقط يردد ما كان يقوله الفربيون لتبرير أعاليم بانتحال أسباب معينسة القيامهم باستعمار شموب أقريقيا في تلك الأحقاب التاريخية ولمت أنكر وجود عوامل محليستة لقيامهم باستعمار شموب أقريقيا في تلك الأحقاب التاريخية ولمت أنكر وجود عوامل محليستة لقيامهم باستعمار شموب أقريقيا في تلك الأحقاب التاريخية ولمت أنكر وجود عوامل محليسة القيامهم باستعمار شموب أقريقيا في تلك الأحقاب التاريخية ولمت أنكر وجود عوامل محليسة القيامهم باستعمار شموب أقريقيا في الله ستعمار ونفوذ الأوربيين في هذه البلاد وكان الأوربيون

<sup>()</sup> E.A. Ayandele, op.cit., Pp.5-6

<sup>(</sup>Y) J.F.Ade.Ajayi. op,cit.,P.23

قال الأستاذ أجابي بعد سرد تلك العوامل المحلية: " وكل هذا قد جعل مدينة بداغسرى (1)
(1)
(1)
(Badagry) مدخلا للأوربيين الذين طالما كانوا يرغبون في التوغل داخل هذه البسلاد."
وقد كشف البيشر هند رار النقاب عن وجه حقيقة من حقائق التاريخ تدل على أن دافع الحسسد
الصليبي هو الذي كان وراء تعزيز بريطانيا لقوة الحكومات المحلية في المناطق الجنوبية لئسسلا
تنكسر شوكتها أمام جيوش الفولانيين المسلمين فيقضي على المسيحية والبيئات التبشيرية فيها وال البيشر المعمداني هند رار (Hinderer) في رسالة بعث بها إلى هنري فيسسين
قال البيشر المعمداني هند رار (Hinderer) في رسالة بعث بها إلى هنري فيسسين

<sup>())</sup> J.F.A.Ajayi, op.cit., P.23

"طالبا بقيت مدينة إلورن قوة محدية في هذه البلاد فيجب أن نعلم أن ذلك سيضعف من قدوة مدينة إباد ن الحربية في جميع الأحوال أو أن المسلمين سيسحقون كافة بلاد يوربا وسيكون ذلسك نهاية أعال الهيئات التبشيرية فيها .\* (١)

cited in
(1) J.F.Ade.Ajayi, op.cit.,P.171

#### البحث الثاني:

### ممركة المليب مع الهلال في المناطق الشمالية المسلمسة

المحراء الكسبرى المحراء الكسبرى المراضى الواسمة المطلة على السحراء الكسبرى تقع بين خطعرض ١ وخط ١٦ شمال خط الاستواء ، وتقدر مساحتها بثلاثمائة ألف ميسل مربح وهو ثلث مساحة بلاد الهند .

لقد سبق الاسلام المسيحية إلى نيجيريا بقرون كثيرة وانتشر منذ فترة دخوله إليها انتشارا سلبيا كبيرا ، ثم قام في بداية القرن التاسع عشر البيلادي الجهاد الاسلاس الذي قسساده المالم الشيخ شمان بن فوديو في السنوات ما بين سنة ١٢١٩هـ/ ١٨٠٤م ووسنة ١٨٠٤هـ/ المالم الشيخ شمان بن فوديو في السنوات ما بين سنة ١٢١٩هـ/ هـ/ ١٨٠٤م ووسنة ١٨٠٤هـ/ ١ ٢٨١ م ، واستطاع أن يقيم إمبراطورية إسلامية بسطت سلطانها على المناطق المعروفة اليوم بشمال نيجيريا حيث ضم المجاهدون (١) بشمال نيجيريا حيث ضم المجاهدون المسلمون المنطقة الشمالية لهلاد يوبا إلى هذه الإمبراطورية الإسلامية ، وكذلك انتشر الإسلام ألى معظم المدن الكبري في بلاد يوبا إلى هذه الإمبراطورية الإسلامية ، وكذلك انتشر الإسلام وأسيون المنطقة المالية لهلاد يوبا مثل مدينة أوشوبو Oshogbo وأوو المورد الكبري في بلاد يوبا مثل مدينة أوشوبو Badagry ولاغوس Lagos وفيرها؛

<sup>(</sup>۱) وقد فصلنا الكلام في تاريخ الإسلام في شمال نيجيريا في معرض حديثنا عن الساليك الاسلامية في بلاد السودان الغربي في التمهيد الأول • الاسلامية في بلاد السودان الغربي في التمهيد الأول • (2) Sir Charles William Orr, The Making of Northern Nigeria London, 1965, P.258

البيلادى عنى الإسلام • فهو المقبة الكأدا \* التى وتعتفى طريق توفل البيشرين إلى الإمارات الإسلامية في شمال نيجيريا • والتى وتعتفى وجد تقدم أعال التبشير في المناطق الجنوبيسة الوثنية • قال البيشر القسيس تغويل (Bishop Tugwell) : " وتشير الدلائل الموثوق بها إلى أن التقدم الملموس الذي أحرزه الإسلام في بلاك يونا كأن مرضع قلق كبير للمشريسين بين الفيئة والفيئة \* •

وهناك حقيقة يجب أن نوضحها في هذا الصدد هي أن الأوربيين البهشرين شهـ والمستكشفين والتجار والمستصرين • لم يتمكن أحد منهم من دخول المناطق الشمالية خسسلال الفترة الأولى من اتصال الأوبيين بهذه البلاد والتي دامت أربعة قرون متتالية • وهدمــــا أعادت الهيئات التبشيرية الكرة في حركة غزوها الصليبي الحديثة تبركزت في البناطق الجنهية الوثنية فترة طويلة من الزمن لا تقل عن ستين سنة ، وحاولت بريطانيا خلال تلك المدة السيط سرة على كافة البناطق الواقعة على شواطى البحيط الأطلسي والبناطق البطلة على طول ضفاف تبهسر النيجر ورافده نهر البينوى حيث يمكن وصول المعدات المسكرية إلى قواتها عثم أعدت كسسل ما استطاعت من قوة لدخول معارك ضارية مع الحكومة الإسلامية القائمة في شمال نيجيريا . وقد كانت البناطق الشمالية ذات أهبية كبيرة باعتبارها جزا هاما من الأماكن الأساسية السبتي كأنت محور السياسة العالمية الكامنة وراء الزف الاستعماري ، وكذلك باعتبارها المنطقيسية الوحيدة المتبقية للتقسيم بين القرى الاستعمارية خلال تسمينيات القرن التاسع عشر البيلاديه وأوسم الشاطق التي لم يدخل إليها التبشير في العالم في تلك الفترة • وقد وردت في تقاريسو كثير من المستكشفين وخاصة بارك (Barth) " أن شموب هذه البلاد كانت ذات حنيارة رفيعة. وخبرة كبيرة في الصناعة وأنها كانت تميس حياة مليئة بالسمادة والهنائيوأنها شموب متقسة فاقت في جميع النواحي شعوب المناطق الساحلية \* وقال الأستاذ أينديلي Ayandele " لقد أصبحت المناطق الشمالية من نيجيريا موضع اهتمام الهيئات التبشيرية بصورة خاصة منسذ

<sup>(1)</sup> CMS G3/A2/Ol4 Tugwell to Baylis, 21 Feb., 1910, cited by E.A. Ayandele, op, cit., P.117

<sup>(2)</sup> E.A.Ayandele. op.cit., P.120

قيام ثورة المهدى في السودان الشرقي واغتيال المهشر جنرال غوردون General Gordon ف الخرطوم • وقد قامت روح حماسية معادية للإسلام في بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكيسة عدما بدأت جيوش المهدى وخليفته من بعده تحرز انتصارات باهرة متتالية وكذلك اعتقال خليفية المهدى للقساوسة الكاثوليك الغرنسيين وتقهقر الأمين باشا أمام قواتم المظفرة ثم انسحسساب الخليفة من أراضي الأمين باشا • وإذا كان احتلال بريطانيا لأرفندا بحد سنة ١٣٠٨هـ ١٨٩٠م دليلا على عدم استطاعة الخليفة توسيع حدود دولته الإسلامية إلى ناحية الجنوب فقد كان هنساك قلق شديد لتوقع زحف حركة المهدى إلى اتجاء الفرب لتطويق المناطق الممروفة بالسمسودان الأوسط وهي ما عرف اليوم بمناطق شمال نيجيريا تقريبا • وقد كانت الهيئات التبهيرية تترقبب وتنتظر بتلهف شديد يوما يقوم فيه المسيحيون البريطانيون بأخذ الثأر عن قتلة البهر غيرودون وتد بير الحكومة الإسلامية في السود أن الشرقي . \* وقد سبق أن فصائنا الكلام عن دوافع الفـــزو الصليبي للمالم الاسلامي عامة في التمهيد الثاني من هذه الرسالة وبينط أن جميع محساولات الأربيين في أفريقيا إبتداء من حركة الكشوف الجفرافية التي قادتها البرتغال في المصور الفابرة إ ثم الحركة الحديثة لاستكشاف أفريقية الداخلية وما تلاها من الحملات التبشيرية وما أعقبها مسسن الزحف الاستعماري كانت كلها امتدادا للحروب المليبية بلاشك ولم يكن قيام ثورة المهدى في السودان الشرقي ولا اغتيال البهشر جنرال غوردون في الخرطوم ولا كل ما ذكر من شأن خليفيسة المهدى هو أصل عداوة الأوربيين للمسليين ويفضهم للإسلام في السودان الشرقي أو في شميال نيجيريا ، وإنما جذور العداوة والحقد كانت أعنى من ذلك بكثير كما سبق أن أشرنا إليهم

لقد خاف الأوربيون في الحقيقة من قوة حركة المهدى وعرفوا أنها تشكل خطرا كبيرا مسلت مأنه أن يمرقل الزحف الاستعماري في أفريقيا ، فأسرعوا إلى تطويقها لغم امتداد سلطانها الاكتساح الحكومات الإسلامية المجاورة ثم هجموا عليها فحطموها • " ومنذ وقت مهكر سنة ١٣٠٤هـ لاكتساح الحكومات الإسلامية المجاورة ثم هجموا عليها فحطموها • " ومنذ وقت مهكر سنة ١٣٠٤هـ المحاولة التو غيل

<sup>(1)</sup> E.A. Ayandele, op.cit., P.118

د اخل بلاد شمال نیجیریا " (۱) .

وقد قام المبشر غراهام ويلمات بروك Graham Wilmot Brooke بمغامرات كبيرة فى البحث عن الطريق الذى يوصل الى شمال نيجيريا للتبشير فيه ، وقد دامت محاولاته اكثر مسسن خمس سنوات .

وعند ما اهتدى فى النهاية الى ان الطريق البحرى عبر مصب نهر النيجر فى المحيط هـــــــو الطريق الوحيد لدخول المناطق الشمالية خرج سنة ١٢٠٧هـ ١٨٨٩م على راس بعثة تبشيريــــة كبيرة تكونت من اثنى عشر مبشرا كانوا خريجى جامعة كيمبيج وجامعة السفورد ، وقد اطلق على هوالا البشرين اسم جماعة السود ان التبشيرية ، ولم يسبق ان بمثعدد كبير من المبشرين كهذا الى بلد واحد وفى وقت واحد كما حصل لجماعة السود أن التبشرية ، ولكن رغم ذلك فقد فشلت البعثة فى مهمتها ولم تستطع الجماعة ان تحول شخصا واحد ا من اهالى الشمال الى المسيحية ، وقد شعرت الجماعة بملاح الفشل عند وصولها الى اول مدينة من المناطق الشمالية المسلمة وعرفك ان المهمة شاقة وعويصة وانها لم تمتلك تلك القوة السحرية التى تستطيع ان تحول بها المسلمين الى المسيحية ، وقد اعتقــــدت الجماعة انها تستطيع ان توثر فى قلوب المسلمين بالمظاهر الخارجية فارتدى المبشرون زى المسلمين المعلمة والبسوا المعامة والنعال ، قالت جريدة السود ان " ولما راى المسلم العادى المبشرين بهذا المظهر ولبسوا المعامة والنعال ، قالت جريدة السود ان " ولما راى المسلم العادى المبشرين بهذا المظهر اعتبر ذلك خطوة اولية منهم نحو اعتناق الاسلام (٢) ،

David وعند ما بعثت جمعية الارسالية المعمدانية الاميريكية المبشر ديفيد هند رار وعند ما بعثت جمعية الارسالية المعمدانية الاميريكية المبشر ديفيد هند رار المبتناف المباطق الشمالية لاستئناف اعمال التبشير فيها رأى خطورة التقدم الى الشمال مباشرة واقترح ضرورة اقامة سلسلة مراكسسسن تبشيرية في مختلف المدن الكبري وعواصم الحكومات المحلية في كافة انحناء المناطق الجنوبية بحيست لا يبعد بعضها عن بعض، وذلك في سبيل تمهيد الطريق لدخول المناطق الشمالية، قسسال

<sup>(1)</sup> C.M.S G3/A3/O5 L.K. Shaw to C.M.S 5 Dec., 1892

<sup>(2)</sup> Sudan Leaflet No 9

البهشر هندرار "لقد استطعنا أن نقيم مركزين تبشيريين في مدينتي بداغرى وأبيوكوتا وأنا وأثق جدا أن الإله الرب سيستجيب لدعائنا ويمطينا مدينة إبادن ، وأن النقطة الثالثة هسى مدينة إلى وستوصلنا الوابعة أو الخامسة إلى دولة تشاد حيث نستطيع بعدها أن نصافي إخواننا المسيحيين في شرق أفريقياً (أي بلاد الحبشة المسيحية ) وقد صرح البشر بسبوون Bowen أن علية تنظيم سلسلة البراكز التبشيرية في المدن الرئيسية في هذه البلاد حستى تعتد إلى مناطق نهر النيجر ومنها إلى مناطق بحيرة تشاد ثم إلى الحبشة ليست مهمة سهلة هيئة و "إنها ليست عبل يوم واحد بل ليست عبل جيل واحد،

ولكن مع ذلك سيقوم جيلنا المماصر بتمهيد الطريق حتى تتكن الأجيال القادمة أن تحقيق في سنة واحدة ما حققاه نحن في فترة عبرنا كلبا ولقد وددت أن أقدلع أشواطا بميدة في سبيل نشر المسيحية في هذه الميلات ولكن لا سبيل إلى ذلك في الوقت المحاضر ولذا أرى وجوب إقامة أساس قويم لهذا الميل وقد عارض البشر هنرى تونسند Henry Townsend وقد الميل الميلات هوسيا الحماسة الدينية التي دفعت البيئات التبشيرية إلى محاولة توسيح رقعة أعالمها إلى بلاد هوسيا الشمالية لهن هجمات صليبية على الإمارات الإسلامية فيها وفي حين كانت هذه المهيئيية التبشيرية في حاجة ماسة إلى توحيد جهودها وحشد جميع طاقاتها من أجل تحقيق أهدائها المشتركة في جنوب نيجيريا وما أكر ما بذله أولئك الأوربيين من الجهود الكبيرة وما وضعيو ومن المنظمات لإدخال المسيحية إلى الإمارات الإسلامية في شمال نيجيريا و سواء ما كان مسين أفراد المبشرين المخامرين والمستكشفين و وما كان من المبيئات التبشيرية المليا التي كانت ترسل المبشرين لم يستطيعوا أن يدخلوها إلا في نهاية القرن التاسع عشر الميلادى وعم إنهم ليستطيعوا أن يدخلوها إلا في نوي المدافير حيث احتموا بجيوش الاحتلال البريطانيسي وسللوا إليها تحت ظلال المبيون ودوى المدافي والميارات النارية وسللوا إليها تحت ظلال المبيون ودوى المدافي والميارات النارية و

وقد بحث الحاكم لورد لوفارد مجموعة من البيشرين إلى مدينة كانو قبل قيام الاحتسلال

<sup>(1)</sup> CMS CA2/049

<sup>(2)</sup> Bowen to Taylor 7 Sept., 1851, Bower's Letters

البريطانى على البناداق الشمالية ، ولما دخلوا المدينة وضموا تحت وراقبة شديدة وضد مسلم أدخلوا على أمير المدينة ونهض المبشر تفويل Bishop Tugwell بحماسة شديسدة ليكرز بالمسيحية أرغم على القمود بشدة ، وأخبروا المبشرين أنهم ليسوا في حاجة إلى المسيحية وأن كل ما يرغبون فيد في شئون هذه الحياة كان موجودا في القرآن الذي بين أيديهسم ، وهكذا فشلت المحشة ورد المبشرون على أعقابهم خائبين ،

وقد وجدت في تقارير جمعية إرساليات الكنيسة الانكليزية أنها لم تكن تتوقع أن يتفلسب المليب على الهادل في شمال نيجيريا بمجرد مجهودات البيشرين في أعال التبشير ومنسبذ وقت مبكر في سنة ١٢٩٩ هـ ١٨٨١ م حذر القسيس هنري جونسون Henry Johnson تحذيرا شديدا في التقرير الذي كتبدمن حتبية فشل التبشير بين المسلين •

قال القسيس هنرى "لم يكن في المالم شموب منصبة ومقلدة تقليدا أعيى مثل ما في هذه البلاد • وإن حكام هذه البلاد لا يمرفون ذلك التسامح الديني الذي يسبى حرية التدين • وقد تحجرت عقولهم بسبب تبسكهم الشديد بالمعتقدات والتمليمات التي قررها القرآن بحيب لا يمكن أن تنجح ممهم أي محاولة لتنصيرهم \* •

وقد كان أمرا طبيعيا أن تؤدى حادثة مدينة كانو إلى قطع العلاقات القائمة بين الحاكسم لوفارد وبين أبير المدينة وكما حصل في منطقة إجيبو في جنوب نيجيريا عدما منحت دخسول المبشرين إليها أن أرسل الحاكم البريطاني على مستعمرة لاجوس حملة عسكرية كبيرة لإخضاع أهالي تلك المنطقة وفتح أبواب مدن المنطقة لدخول المبيئات التبشيرية فكذلك كان الحال بالنسبسة للمناطق الشمالية وإذا كان المبشرون وهم طلائع جيوش الاحتلال البريطاني قد ردوا عسلي أعقابهم خائبين " فلابد من العودة مرة أخرى بالأسلحة النارية لدخول المنطقة عنوة " وا

<sup>(1)</sup> CMS G3/A3/Ol Report on the Upper Niger Mission, 1881, by Henry Johnson

<sup>(.2)</sup> E.A. Ayandele, op.cit., P.135

إن المشاكل السياسية والاجتماعية التى قامت فى جنوب نيجيريا منذ بداية القرن التاسم عشر الميالدي وتملق بها المهشرون ليرهنوا على حاجة شموب هذه البلاد إلى المسيحية والحضارة الأوربية ، والتى برروا بها ضرورة قيام أعال التبشير فيها ٠٠ إن هذه المشاكل السياسيسة والاجتماعية لم توجد فى شمال نيجيريا على الإطلاق وإن حالة الأمن والاستقرار التى سسادت أرجا مذه البلاد وغم مساحتها الواسمة ، وآثار الإسلام فى توحيد شمويها وقبائلها ، والمستوى الرفيع من التمليم الذي كان يتمتع به معظم أهالى هذه البلاد ، وانمدام المادات الجاهلية فى المجتمع مثل قتل التوائم واستخدام وسائل المنف عد التحقيق مع المتهمين وهده حاكمتهم، وقتل النفس ، كل ذلك قد جمل الحكومة الاستعمارية لاتجد ما تتذرع به لتستجيب لمطامسع المهيئات التشيرية كما هو الظاهر فى الحملات المسكرية التى نظمست لإخضاع حكومات المناطق المنهية الرشية ،

وقد أبدى البشرون عدا "سافرا للقبائل الفولانية التى قادت حركة الجهاد الإسسلاس التى شملت ربوع البناطق الشمائية وقالوا : " إن هذه القبائل كانت أعدا "بريطانيا الألدا" وهم قوم نهابون متسلطون جبابرة أقاموا بجهادهم حكومة جائرة تافهة وقرروا على شمسوب هذه البلاد وكما فاسدا بغيضا \* ولا يمكن أن ينتصر السليب على البلال في هسسنه البلاد إلا إذا انتزعت الحكومة البريطانية سلطة الحكم من أيدى الأمرا "القولانيين واستبدلت قبائل هوسا البغلهة على أمرها بالقبائل القولانية التى فرضت سلطانها على شعوب الشمال بالقوة. " وقد كان البشرون يمتقدون أنهم متى ما استطاعوا أن يفعلوا ذلك يكونون قد استطاعوا أن يمحوا الإسلام من الوجود في هذه البلاد و وأن قبائل هوسا ستدخل في السيحية زرافسات ووحدانا • وقد رأينا كيف بدأ البشرون هذ أيام الاحتلال باثارة النعرات القبلية بسين شعوب الممان • لقد أرادوا تحديم قوة ونفوذ القبائل القولانية طانين أنهم بذلك يقدرون أن يقبوا على الإسلام • وقد قاتهم أن الجهاد الذى قادته تلك القبائل لم يكن عن دافسند روح لقبولة ولا القوية وإنما كان لنشر الإسلام وإعلاء كلمة الحق ، وأنه لا يمكن أن يقهر الإسلام القبلية ولا القوية ولا القوية ولنما كان لنشر الإسلام وإعلاء كلمة الحق ، وأنه لا يمكن أن يقهر الإسلام القبلية ولا القوية ولنما كان لنشر الإسلام وإعلاء كلمة الحق ، وأنه لا يمكن أن يقهر الإسلام القبلية ولا القوية ولنما كان لنشر الإسلام وإعلاء كلمة الحق ، وأنه لا يمكن أن يقهر الإسلام

<sup>(1)</sup> E.A.Ayandele, op.cit., P.136

بمجرد القناء على سلطة الحكام النفولانيين • قال المبشر هاليغي العاتم العقلام النفولانيين • قال المبشر هاليغي

متحضرة محل الحكومات الإسلامية والسلطات الوثنية الاستبدادية البغيضة القائمة في هسنده البلاد أمر إلى وتدخل شرى كريم من جانبنا "•

وقال مؤلف كتاب آثار التهشير في نيجيريا الحديثة نقلا عن المبشر تفويل ( السوسال ( السوسال "إن الحكم البريطاني هو الحل الوحيد للمشاكل السياسية والاجتماعية التي سادت .. بالاد نيجيريا • وإن مسؤولية حل تلك المشاكل تقع على عواتق كل من المبشرين والحكسسام المستصرين \* ثم قال " إن قده فكرته عن المملكة المثالية التي كان يدعو إلى إقامتها في هذه البالاد الله وقد رأينا كيف كانت جمحية إرساليات الكنيسة الإنكليزية تتوق توقا شديدا منذ سنية ١٣١٢ هـ ١٨٩٧ م إلى قيام معارك ضارية لإخضاع هاد السلطة الحاكمة في شمال نيجيريـــا وفتح أبواب هذه البلاد لدخول التهدير كما هو الحال بالنسبة لجنوب تيجيريا • وكانت تحرهي الحكومة على استعمال كل ما تملك من قوة لكسر شوكة الإسلام ومحو آثاره من هذه المناطق ــ وكما سبق أن قررنا أن سيف الحديد وسيف الروح كانا دائبا يسيران جنبا إلى جنب بحيث يمهد أحدهما الطريق للآخره وأن المبشرين والمستعمرين كانوا دائبا يتكتلون لإحباط محــــاولات ومقا ومأت أى شعب يرفع رأسم لمنع السيطرة الأجنبية على بالادم، وفي كل منطقة منع دخــول البهشرين إليها أرسلت الحكومة الاستعمارية جيوشها الجرارة لفتح البنطقة هوة وفرض سيسادة حكمها عليها واطلاق العنان للمهدرين للعمل فيها على رغم أنف الكارهين والمعارضين، وحيثما أرادت الحكومة الاستعمارية أن تبسط نفوذ هاالسياسي أرسلت مبشريها لبيهدوا لها الطريق، ويكونوا لها الأنصار ، ويخلقوا لها الأجواء والظروف المناسبة لتتصلق بأهدابها لنيل مآربها السياسية والاقتصادية فيها • إن المستمرين والمهشرين أناس من ضرب واحد وإن الطيور على أشكالها تقع ؟ وإن اختلفت أهدافهم في الظاهر وتباينت وسائلهم في تحقيقها ، ولكن الفايسة التي يسمون اليها واحدة وهي السيطرة السياسية والاقتصادية والدينية • " وقد جمع سسير

<sup>(1)</sup> E.A Ayandele, op. cit., P.2

<sup>(2)</sup> Ibid, P. 126

Sir Geørge Goldie أكثر من مائة عبد تم إنقاد هم بعد حرب بــــــلاد جورج غولدي الله الله المركة النيجر التجاريسة المركة النيجر التجاريسة سيت بفكتوريا ثم سمح للمبشرين بالقيام بتحويلهم إلى السيحية " وقد انتهز المبشرون الفرصة (٣) المواتية لمدالبة الحكومة الاستعمارية باستعمال القوة للقضاء على الملال من أجل الصليب "•

وقد سبق أن قررنا عند حديثنا عن احتلال بريطانيا لنيجيريا أن الأوربيين لم يستطيموا السهيل • ولم تكن لتتفصيم المعاهدات التجارية ولا العلاقات الدبلوماسية ولا محـــاولات المهشرين وقد شرع المستعمرون السيوف في وجه المسلمين فأثخنوا فيهم القتال ودمروا سلطانهم وبلادهم ولم يرقبوا فيهم إلا ولا ذمة • ولم تكن في شمال نيجيريا مدينة ولا قرية إلا دخلتهــــا جيوش بريطانيا مدججة بالأسلحة والممدات الحربية الحديثة وفتحتها بالقوة وطردت منهسط حكامها وفرضت سيطوتها وسيادة حكمها عليها " إن الملوك إذا دخلوا قرية أفسدوها وجعلسوا أعزة أهلها أذلة وكذلك يفعلون \* و

ويجب أن نتدبر سياسة الحكام البريطانيين تجاء أعال التبشير في شمال نيجيريا لنتهسين موقفهم في الناحية الدينيسة • حقا أنه ررد في تصريحات الحاكم لورد لوفارد عقا أنه رد في تصريحات والحكام البريطانيين الذين جاوا من بمده أن الحكومة الاستعمارية قد تصهدت بمدم التدخسل في هنئون المسلبين الدينية ولكن ذلك لا يمنى منع قيام أعبال التبشير في هذه البلاد وقد صحرح الحاكم لوفارد نفسه أخيرا أنم لم يسبق أن وعقة السلطان والأمراء البسليين بمدم السماح للإرساليات التبشيرية بدخول البلاد الإسلامية إطلاقا •

١) هي فير بلاد النوبة الموجودة في جنوب مسر •

<sup>(2)</sup> CMS G3/A3/07 The Hausa Association Occasional Paper NOx111 1998

<sup>(3)</sup> E.A.Ayandele op.cit., P.139 (4) CMS G3/09/03 Memo of interview with Lord Lugard July 1912

ورغم اعتقاد الحاكم لوغارد بأن المسيحية هي أقوم وسيلة \_ في نظره \_ لوضع مستحدوي الأفارقة في شتى المجالات إلاّ أنه حرصا على مصالح حكومته المسكرية والسياسية والاقتصادية حاول الايثير غضب وبغض الحدكام المسلمين على الأوربيين بفرض المسيحية عليهم بالقوة وقد كهلي بين حين وآخر يحسب حسابا للشحور الإسلامي ولا يودّ أن يجرحه بأعال التهشير الملنية وقد كان يؤكد مرارا وتكرارا أنه مهما تكن عيوب الحكومة الإسلامية في الشمال فإن لها مظاهر ممتازة جدا جملتها جديرة بتقدير أي حاكم و وأن كل ما يلزم عله هو محاولة تحديد سلطة الحكلانين السلمين تدريجيا وقد رأى أن من الحكمة أن يكون واقعيا في مهمته لا مثاليا مسل المبشرين و

وعلى هذا كان رأيه أنه لا ينهضى أن تسند الحكومة الاستعمارية بصلحة البشرين فى جبيسح الأحوال بل لابد من مراعاة مصالح الحكومة واعتبار الأحوال والظروف وحيشا يمكن أن يحسسنت في البيشرون البشاكل للحكومة يجب أن تحدد/نشاطسهم أو تغرض الحظر على أعالهم إن لزم الأمر وقد ظهر من خلال هذه الدراسة أنه لم يكن هناك أحد من الحكام البريطانيين على البناطسسة الشمالية أكبر من الحاكم لوفارد مراعاة لمصالح البيشرين ، ولا أقدر بنه على تحمل بمغن التصوفات الطائشة التى كانت تصدر من يحضهم ولم يكن يؤنب ميشرا لخطأ ارتكهم أو على جريمة سياسيسة أو اجتماعية تورطفيها ، وقد ظل طوال أيام حكمه على هذه البلاد يناصر الهيئات التهشيريسسة ويدانع هنها يكل ما أعطى من قوة ، "وقد ذكر البيشر تضويل (Bishop Tugwell) أتسه تد اجتمع مع الحاكم لوفارد في لندن سنة ١٣١٧ هـ ١٨٩٩ م وأخبره عن حصول جمعيته عبلى موافقة مدير شركة النيجر التجارية وتشجيعه لها لبد أعال التهشير في البحبية المهالية ، وأنسه على عليه طلب المجمعية الموافقة التامة من حكومته لأعال التبشير ، وأنه أكد له عدم وفيسسسة على حداث مشكلات ساسيشى هذه البلاد ، وذكر أن الحاكم لوفارد قد اعترف بالارساليات التهشيرية وأعطاها الإذن التام لبد أعالها ، ثم حذر البشرين من التخلفل داخل البناطيق التي يكون في استطاعة الحكومة أن تنقل لهم الحماية التامة فيها ، وكان الحاكم لوفارد يريسسد بذلك أن يسير الاحتلال المسكري وأعال التبشير جنبا إلى جنب ، وألا يتورط البشرون في محاولة بذلك أن يسير الاحتلال المسكري وأعال التبشير جنبا إلى جنب ، وألا يتورط البشرون في محاولة بذلك أن يسير الاحتلال المسكري وأعال التبشير جنبا إلى جنب ، وألا يتورط البشرون في محاولة بدلك أن يسير الاحتلال المسكري وأعال التبشير جنبا إلى جنب ، وألا يتورط البشرون في محاولة المذه البدئات المعرون في محاولة المسكري وأعال التبشير جنبا إلى جنب ، وألا يتورط البشرون في محاولة المحدود في محاولة المدالة أن يسير الاحتلال المسكري وأعال التبشير جنبا إلى جنب ، وألا يتورط البشرون في محاولة المحدود في محاولة المحدود في محاولة المحدود في محدود المحدود المحدود المحدود في المحدود المحدود في المحدود المحدود في المحدود في المحدود المح

(1)

دخول المناطق التي لم يتم فتحها. " لما وراء ذلك من أخطار جسيمة على حياتهم • وقد صسرح رد" أن الدعاية التبشيرية كانت ذات أهمية كبيرة للحكومة الاستعمارية " وقال " إن المسيحيين أنشر ولا وطاعة للحكومة البريطانية من المسلمين ، لأن السلمين لا يمكن أبدا أن يقلموا مـــن قلوسهم جذور بخضهم للكفار وحَنقهم عليهم لذلك كانت هذه الحكومة تنظر دوما إلى انتشار الإسلام بمين البضف والكراهية. وتمتبره خطرا كبيرا على استقرار حكمها وتحقيق مصالحها السياسيسة والاقتصادية والدينية في هذه البلاد ، وهدما أراد لوفارد تحديد نشاط التهشير في المناطبة التي سادها الإسلام ومثح قيام المؤسسات والمراكز التبشيرية فيها إذا لم يكن هناك دعوة خاصصة من حكام تلك المناطق لطلب دخول الميشريين ٥ عارض المبشرون هذه السياسة بعنف وأدى الأسر إلى تباعد وجهات النظربين الحكومة ربين الهيئات التهشيرية ، ونتج عن ذلك إعادة النظر في علاقة الحكومة مع الهيئات • وعلينا أن نؤكد هنا أن أي شمور مناد لأعمال التهشير يوجد فسي تقارير الحاكم لرفارد الرسمية منذ سنة ١٣١٨ هـ ١٩٠٠م وكذلك أي محاولة صدرت منه لتحديد نشأط البيشرين كان سببه يرجع إلى حباسة البيشرين الطائشة التي فاقت كل تصور • وعلى أيسسة: حال " فان الحاكم لوفارد قد وقع في حيرة شديدة من أمر التبشير في هذه البلاد ، وأخسست يتسائل مرة : "لماذا أراد المبشرون أن يحولوا هؤلاء الناس الذين لا يقبلون التحويل؟ لمسادا (۱) البشر ملار Miller لا يركزون جهودهم على المجموعة الوثنية في هذه البنطقة؟ " وقد لاحظ البشر ملار

قشل أى محاولة لتحويل المسلمين • وقد زعم "أن سبب دلك ضيق عقولهم فى المتفكير" ثم وجم الانتمامة الكبير إلى تتقيف وتحنير القبائل الوثنية المتأخرة لإحداث ثورة عارمة "فى مجرى (ه) الأحداث السياسية والاجتماعية والدينية "فى مستمسرة نيجيريا وقد ظهرت صموية الأمر لا فسي تحويل المسلمين فى المناطق الشمالية المسلمة فقط وإنما ظهرت كذلك فى بلاد يورما من المناطق

<sup>(1)</sup> E.A. Ayandele, op.cit., P.129

<sup>(2)</sup> CMS G3/A9/10 Miller to Baylis April 1901

<sup>(3)</sup> Native Archives Kaduna 1270/1906 Lugard to Bailey 15 June 1906

<sup>(4)</sup> CMS G3/A9/10 Memo of interview with Lugard 23 July 1906

<sup>(5)</sup> Walter Miller, An

الجنهية وفي محافظة زاريا التي اعتبرها البشرون أهم قاعدة لأعال التبشير في شمال نيجيريا كان نجاح أعال التبشير محدودا جدا ٥٠ وقد أثبتت التقارير أنه رغم كل مجهودات جمعيـــة إرساليات الكنيسة الإنكليزية في تنصير البسليين التي استبرت خمس عشرة سنة لم يهلغ عسسدد الصابئين المشرين \* وقد عارض المندوب البريطاني بوردون Resident المداية سياسسة Burdon) لوقارد تجاء البيشرين ونسب عوامل النفور القائبة بين الحكومة ويين الأمراء البسليين إلى شمورهم وانطبأعاتهم نحو تدخلها في الشئون الدينية وتوقع قيامها بتحويل البسلبين إلى ــــى المسيخية • وقد دهب المنف وب إلى أبعد من هذا حيث طلب من لخارد الآعتراف بالدهـان المسيحيين وخضوعهم لسلطة الإسلام كما قرره القرآن ، وأن يعلن إدعان الحكومة كذلك فسيى شئون الدين لسلطة أمير المؤمنين وسلطان سوكوتو عاصمة حكومة شمال نيجيريا الإسلاميسة • وقال بورد ون إذا استطاع لوغارد أن يفعل هذا ستتم معالجة الأمور في شمال نيجيريا في حالسة سلبية حيث يقوم السلطان باستعمال نفوذ قيادته الروحية لدللب جميع الأمراء الآخرين بقبسول سيطرة بريطانيا، " وقد كتب سكرتير اللجنة العليا لجمعية إرساليات الكنيسة الإنكليزية ف بيليس Baylis إلى الحاكم لوغارد هد استقالته من منصب الحاكم الأعلى على المحبية الشمالية سنسة ١٩٠٦ م ١٩٠٦م رسالة جاء فيها : " لقد علمت اللجنة عدما وصل إليها نبأ استقالت ... ك أنها قد فقدت صديقا حميما في مذا الميدان كانت اللجنة تعتبد دائها على عنايته الكهـــيرة. واهتمامه البالغ ومماملاته الطبية • وقد طلب منى أعنا اللجنة أن أعرب لسمادتك عسست تقديرهم الكبير لما مددته من يد العون والمساعدة إلى هذه الجمعية وجميع مبشريها عد مسيم صاحبتهم إليها وفي أوقاتها الناسهة عمر

وقد تغيرت سياسة الحكومة الاستممارية تجاه أعال التبشير في هذه البلاد منذ تولى سير يرسى غروارد ( Sir Percy Gironard ) منصب الحاكم الأعلى على المحمية الشمالية سنة المحمية الشمالية سنة مروارد ( موبوقف جميع نشاط التبشير في بلاد المسلمين وفسسى

<sup>(1)</sup> E.A.Ayandele op.cit., P.133

<sup>(2)</sup> N.A. Ibadan, C.SO 1/27 vol.2 Burdon to Lugard, April 1902

<sup>(3)</sup> L.P. Baylis toLugard, 11,0ctober 1906

وفى المناطق الوثنية متى ما أمكن ذلك وإذا كان الحاكم لوفارد لم يحتبر بما كان يجرى فـــى الهلدان الإسلامية الأخرى التى وقعت تحت الحكم البريطاني فإن الحاكم بيرسي غروارد SirPercy) قد عرف أن لورد كروم (Lord Cromer) قد امتع من السماح للإرساليـــات التبشيرية بالعمل في الخرطوم بعد تدبير بريطانيا لجيوش المهدى سنة ١٣١٣ هـ ١٨٩٨ م كما أن الشركة التجارية البريطانية التى احتلت الهند الشرقية في القرن الثامن عشر الميلادى قــد منعت قيام أعال التبشير فيما وكل ذلك حرصا على معالى الحكومة الاستعمارية في هذه البسلاد، ولئلا يظن الحكام المسلمون أن المبشرين مبموثون سياسيون متنكرون بقبعات القسمى والأساقفة وأنهم طلائع الحكم المسيحى الذي أرادت بريطانيا أن تفرضه عليهم بالقوة •

وقد قال الحاكم سيرغروارد (Sir Girouard) لقد وددت أن أرى الإرساليات التبشيرية تنسحب كليا عن المناطق الشمالية لأن أحسن مبشر في الوقت الحاضر هو المنسدوب البريطاني صاحب المشاعر النبيلة الذي يحيا حياة طاهرة شريفة ، ومع شديد الأسف أرى أن المهيئات التبشيرية لا تقدم أي خدمة ولو قليلة في شئون حكم هذه الميلاد ، ومع ذلك فقد كانت مصدرا أساسيا لحدوث القلاقل والمشاكل ، وقد قال المبشرون أنفسهم أنه لا علاقة بسين كانت مدرا أساسيا لحدوث القلاقل والمشاكل ، وقد قال المبشرون أنفسهم أنه لا علاقة بسين ديانتهم وبين الفطرة السليمة ، وقال المندوب البريطاني سي ، ل ، تبول (C.L Temple) وأن وكلا الحنارة الأوروبية من المثقفين الأفارقة والتجار والمبشرين والمندوب نفسه كانسسوا يشكلون خطرا كبيرا على شئون الحياة في المجتمعات المحلية ولكن الخطر الأكبر هو المبشسسر ويجب ألا يترك له مجال للعمل في هذه المبلاد ."

وقد صرح سكرتير الشئون الخارجية البريطنية لورد سالزبوري المدولة المدورة المراجعة البريطنية لورد سالزبوري الذي القادفي قاعة اكستار (Exeter Hall) سنة ١٣١٨ هـ ١٩٠٠م ه وكشف فيد النقاب عن وجد الحقيقة بقولد : "إن الهيئات التبشيرية هي المسئولة بطريق ماشر عن كثير من المعارك النيارية التي وقصت في أماكن كثيرة في أفريقيا " ثم أولى موضوع محاول عن كثير من المعارك النيارية التي وقصت في أماكن كثيرة في أفريقيا " ثم أولى موضوع محاول تحويل المسليين إلى المسيحية هايته الخاصة م قال سلزبوري: " لا تستطيعون أن تحولوهم

<sup>(1)</sup> Girouard to Lugard, 25 January, 1908

<sup>(2)</sup> C.L. Temple, Native Races and their Rulers, Cape Town 1918 cited by Ayandele op.cit., P.149

(أى المسلين) إننى لم أقل بأنكم لن تستطيموا أن تفعلوا ذلك ــ علم الله أننا لانخاف ذلك ــ ولكن نظرا إلى ما توصلنا إليه فى الوقت الحاضر وحسبما دلت عليه خبرتنا وتجاربنا للخطئ أن الفرص المبتاحة أمامكم لتحويلهم كانت قليلة جدا ويجب ألا تفيب عن أذ هانكـــم الأخطأر ألتى تكبن وراء خلق المشاكل الكبيرة وإحداث القلاقل الشديدة التى قد تكـــون دموية وعليكم أن تعلموا أن تلك الأخطار ستكون عقبة كبيرة فى وجم تقدم المسيحية التى تهدف ونرفب فى نشرها أكثر من نشر أى شيء آخر فى هذه البلاد "

قال الأستاذ أينديلي: إن السبب الوحيد الذي تملق به الحكام البريطانيون لتبريسسر سياستهم المشادة للسالم البيشرين هو خوفهم الشديد من قيام جماهير البسلمين بثورة هيفسة ضد أعال المتبشير ودلت التقارير على أن الحكومة الاستحمارية منذ سنة ١٣٧٥ هـ ١٩٠٩م لم تحد تريد بل قد تأسفت وندمت على تحويل أي مسلم إلى السيحية وكذللفاني تحويسسل الونيين ولم تمد البسألة مسألة المهد المؤفوم (ما تصهدت به الحكومة من عام التدخسل في شئون السلمين الدينية ) ولا وسيلة لتدبير المثيدة والحيلة ولا وسيلة لاقرار الأمن في البلاد ولكتبًا سياسة مفادة للبيشرين ومعادية للسيحية نفسها " لم يستطع هذا الكاتب المسيحي أمان يتخلص من المعمية الدينية المعيام باعباره سياسة الحكام البريطانيين السيحيين في منع قيام أمان البيشرين في هذه البسلال المرقب أنه قد أورد ادلة تقيرة على الأخطار الكامنة وراء أعال المهشرين في هذه البسلال بسبب تطوفهم وحماستهم الدينية المؤرطة وما أقاروه من المشاكل وما أحدثوه من القلاقل في هدى المربطانية لورد بالوثوري ( Lord Salisbury ) وكانم البيشون مستولية إلى الموطانية الورد بالوثوري ( Lord Salisbury ) وكانم المندوب البريطانية إلى إرسال الحملات المسكوية إلى أماكن كثيرة في أقريقيا وكذالك بيرسي غروارد . ( Percy Girouard ) وكانم المندوب البريطانية المربطانية للمن بيرسي غروارد . ( Percy Girouard ) وكانم المندوب البريطانية المندوب البريطانية المناد بيرسي غروارد . ( Percy Girouard ) وكانم المندوب البريطانية المن كثيرة في أقريقيا .

The second strates are considered to the second strates of the second strategy of the second strates of the second strategy of the second strates of the second strategy of the second strate

<sup>(1)</sup> The Times Weekly Edition, 22 June, 1900

<sup>(2)</sup> E.A.Ayandele op. cit., P.151

تبول Resident Temple اللذين سبقت الإشارة إليهما قبل قليل و إن الخطة السياسيسة التي وضعها البهشرون أيام حكم الحاكم لوفارد والتي استنبطت من مجموعة الرسائل المتبادلسة بين ذلك الحاكم وبين البهشر والتار ملار (Bishop Walter Miller) سنة 1971 هـ 1909 م إنها من حيث الحقيقة أفكار غير قابلة للتنفيذ على الإطلاق و فإن البهشر ملار كسان رجلاً مثاليا وشابا صغيرا لم يكن لديه خبرة كبيرة في السياسة وإنها كان فقط مئيدا منظرفا لفكرتسه النهادفة إلى إقامة حكومة مسيحية في شمال نيجيريا على أنقاض الإمارات الإسلامية القائسسة فيه وقد أكدت تلك الخطة ضرورة تولى المسؤولين البريطانيين إدارة شئون حكم هذه البسلاد بدلويق مهاشرو وكذلك أبدت اعتماما كبيرا بقبائل هوسا واعبرتها العناصر الأساسيسة ذات الأصالة المريقة من بين شموب هذه البلاد و وادعت أن هذه القبائل كانت على أثم الاستمساك الأصالة المريقة من بين شموب هذه البلاد و وادعت أن هذه القبائل كانت على أثم الاستمساك المؤسلة الحكام والإذعان التام لسلطة الحكومة البريطانية ثم أكدت الخطة ضرورة استمسال القبرين والإدعان التام السلطة الحكومة البريطانية ثم أكدت الخطة ضرورة استمسال المؤسرين — " قد فاقت جميح الشعوب الأخرى في أعال المنف والظلم والخيانة وعدم الاعتراف بحقوق الانسان ••• ولذا يجب عمل كل ما يلزم للقناء على حكم الغولانيين المسلمين القائم و وذلك من أجل مصلحة بريطانيا نفسها ولأن هؤلا والحكام لم يمانوا ولا عم للحكومة ولا يمكن أن يمانسوا ذلك أبدا اللا أبدا الهوائية ولك أبدا الله المناه المائه الميانا ولا المناه المحكومة ولا يمكن أن يمانسوا ذلك أبدا الهائم المناه المائه المناه المائم الميانة ولا أبدا المائية المائه الميانة ولا المائه الميانية ولا المائه الميانة ولا المائه الميان المائه الميانية ولا المائه الميان أن يمانسوا ولا أبدا المائه الميان المائه الميان المائم الميائم الموائد ولا أبدا المائه الميان المائه الميائم الميائم الميائم المورة الميائم ا

وقد وردت في خطة البيشرين السياسية أن جميع التمليم الإسلامي الذي كان منتمرا في شمال نيجيريا كان عديم الفائدة بل هو تمليم فاسد ولذلك يجب تزويد الشعب الشمالي بالتمليم المقلى أو التربية الروحية (Liberal Education) التي كانت الجمعيات التبشيرية تقوم بنشرها فسى أفريقيا • ويجب كذلك عمل كل ما يلزم لوفع وإزالة كواهية الشعب الشمالي للتمليم الفربي باخا \* كل من أدخل أولاده في المدارسين دفع الفرائب " ولا يمكن إزالة الجهل المفرط الذي كان سببا لفدر هذا الشعب وخيانته للحكومة البريطانية إلا عن طريق عاملين أساسيين هما المسيحيسة والتمليم الفربي • " وقد ورد في رسالة البيشر ملار(Bishop Walter Miller) إلى الحاكسم

<sup>(1)</sup> CMS G3/A9/01 Miller to Lugard 29 July 1903

<sup>(2)</sup> CMS G3/A9/01 Miller to Lugard 29 July1903

لوغارد (Lugard) ما يلى: "يسرنى أن أؤكد لسمادتك أن المستقبل الزاهر في هذه البسلاد يمتمد على نشر المسحية فيها ولكن ليست المسيحية المنحرفة الزائفة التي صيفها الأوربيسون بمهمة عصرية ولكن المسيحية المقمودة هي التي تكون تفييرا حقيقيا للقلوب ويتهمه تفيسير حقيقي في أسلوب الحياة وشهج التفكير "())

وقد كان البشرون يريد ون انقلابا مسيحيا كاملا • كانوا يريد ون تفييرا كليا في شئون الحكم وفي شئون القناء وفي شئون المبادة وفي سلوك الأفراد والمجتمعات • وكل ذلك من أجل محسو الأديان وتفيير شئون الحكم والشئون الاجتماعية القائمة في هذه البلاد قبل دخولهم وخاصسسة في المجتمعات الإسلامية • وقد أولت الخطة التمليمية التي وضعتها جنمية إرساليات الكيسسة الإنكليزية سنة ١٣٢٤ ه. ١٩٠٦م اهتماما بالفا بلغة هوسا باهبارها اللغة المشتركة في المناطق الشمالية وإن لم تكن لفة مكتهة بحروف خاصة • وقد أكدت الخطة أهمية بذل الجهود لكتابتها بالحووف اللاتينية بدل الحر وف المربية التي كانت تكتب بها مئذ زمن بميد • وقال المبشرون إن ذلك سيجمل هذه اللغة ممروفة لدى الدول المتخبرة الراقية لا محصورة في حدود المالسم الإسلامي فقط • وقد توه الحاكم لرفارد الذي اعتسد هذه الخطة بأهمية التصليم الترسيوي في الخطة التمليمة الترسيوي بنائحة المحدودة وقرر وجوب تدريسه وتسويته بالتماليم المسيحية • " وقد ذكسرت في الخطة التمليمة الانكليزية أن هذه الخطة ستكون وسيلة للتهشير في بلاد المسلمين بينسا تقم في نفس الوقت بتزويد أبنا أللسلمين بالثقافة الفربية التي يريدها الحاكم لرفارد " •

وهذا كل ما كان المبشرون يريدون أن يقوموا بد في مثل المناطق الشمالية التي كان الإسلام فيها قوة هائلة بسط سلطند الروحي والسياسي والاجتماعي والثقافي على ربوعها منذ زمن بعيد أيان سياسة الحكام البريطانيين بمنح قيام التبشير في هذه البلاد لم تكن معادية للمسيحية نفسها كما ذكر ذلك الكاتب المسيحي وإنما كانت في المقام الأول من أجل تهدئة حماسة المبشريسين الجياشة المفرطة ، والحد من تطرفهم الشديد ، ثم إنها كانت بحد ذلك مكيدة مدبرة وحيلسة محاكة لإخراج التبشير المسيحي في مظهر آخر خلاب ، وذلك نتيجة خوف رجال الاستعسسار

<sup>(1)</sup> CMS G3/A9/01 Miller to Lugard 27 July, 1903

<sup>(2)</sup> E.A. Ayandele op.cit.,P.140

وقد استحسن الحاكم البريطاني بيرسى غروارد سياسة الحكومة البريطانية الاستعمارية مسم المهيئات التبشيرية في مصر والخطة التعليمية التي وضعها لورد كروم (Lord Cromer) سنة المهيئات التبشيرية في مصر والخطة التعليمية التي وضعها لورد كروم (عدت حكومته بضرورة تقريسر مثل هذه السياسة مع شعب شمال نيجيريا " وقد كانت مصر وبلدان شمال أفريقيا تعتبر انبوذ جا حيا سارت على منواله الحكومة الاستعمارية في شمال نيجيريا في الشئون الاقتصادية وفي شئسون التعليم وفي شئون الحكم " •

ومنذ بداية فترة حكم الحاكم بيوسى غروارد على شمال نيجيريا سنة ١٩٠٧ هـ ١٩٠٧ م بدأت الحكومة الاستعمارية تتعامل مع الإسلام كحليف لا كمدو لدود و وتتظاهر للمسلبين بالحسبين وتتودد إليهم كأصدقا وحبيبين وكذلك أخذ البند وبون البريطانيون يحاولون الاقتراب من المسلمين لإزالة عوامل النفور القائمة بين المسلمين وبين الأوبيين بصفة عامة و وقد كان المند وب البريطانيي بود ون (Resident Burdon) يشهد الصلاة مع المسلمين في أيام الجمعة بصفة مستبرة وكذلك المند وب تبول (Resident Temple) الذي كان متضلها بلغة موسا واللفسسة وكذلك المند وب تبول (Resident Temple) الذي كان متضلها بلغة موسا واللفسسة والمربية و وعمن المسئولين الآخرين في الحكومة كانوا يفضلون أن يقنوا إجازاتهم في طرابسلمي والمغرب والقاهرة و وقد أولى الحاكم بيرسي غروارد (Percy Girouard) موضوع التعليم كل امتمامه و وقد عين هائس فيشر (Hanns Fisher) أول وزير للتعليم سنسة التعليم كل امتمامه و وظلب منه إعداد مخطط للتعليم المام يكون وفق الطريقة التي اختاره سا

<sup>(1)</sup> L.P Girourd to Lugard 25th Jan. 1908

<sup>(2)</sup> E.A Ayandele op.cit., P 147

<sup>(3)</sup> L.P. Girouard to Lugard 28 Apr. 1909, CMS G3/09/03 Alvarex toManley 1912 G3/A9/02 Miller to Baylis 5 Feb., 1908

لورد كرور للمريين ، ومن أجل دراسة الأساليب المتبعة في الأقطار الأخرى قام ذلك الوزيسر بزيارة عدة مدارس في مستعمرة لاجوس وفي ساحل الذهب وفي مصر بالإضافة إلى زيارته السابقية الكلية غورد ون في الخرطوم . "Gordon Memorial College" وقد عرف الحاكم البريطاني الكلية غورد ون في الخرطوم . "Gordon Memorial College" وقد عرف الحاكم البريطاني أن الملم والدين في وجهة نظر المسلمين يكادان يكونان شيئا واحدا حيث يخدم أحدهما الآخر ، ومن أجل ذلك كان بحيدا جدا أن لا تثير شئون التمليم التي كانت الجمعيات التبشيرية تحساول أن تقوم بها في هذه النفطقة أيام حكم لوفارد شهمة الامتزاج بالبيول الدينية المسيحية ولذليسك ألفي مذا الحكم خطة البشرين التمليمية وعهد إلى وزير التمليم بوضع خطة جديدة تقوم فسسي الظاهر على أساس احترام التمليم الديني القائم في الهلاد والاعتراف بالمؤهلات الملية الستي تندحها المدارس الإسلامية ، وقد اشترط الوزير على كل من يوغب في الالتحاق بالمدارس الحكومية إثنام التمليم الابتدائي في المدارس المحليم القرآن الكرم ، وقد كان يسمح للطسسسلاب إلى الدروس الذين كانوا يتلقون التمليم في المدارس الحكومية بحضور المدارس الإسلامية للاستسساع المسلمين الذين كانوا يتلقون التمليم في المدارس الحكومية بحضور المدارس الإسلامية للاستسساع إلى الدروس التي كان بمحي الملماء الكبار يلقونها على طلابهم ،

د وقد تقرر إعطاء إجازة لا تقل عن شهر واحد في كل سنة لطلاب هذه المدارس وقدراً عالوزير (ب)
(ب)
أن الوقت البناسب لبثل هذه الإجازة هو شهر رمضان وكان مدتها تنتهى بعد عيد الفطر"٠

ولقد قام هانس فيشر (Hanns Fisher) بوضع مخططها في القواعد الببسطة لتهجى لغة هوسا بساعدة بعض الشهان الذين كانوا يتتلبذ ون على البيشرين والذين كانوا يشتغلون عند بعض السئولين البريطانيين ثم وضع مجبوعة من الكتب المدرسية والمطالعات بلغة هوسا ه ومعد ذلك وضع مناهج تعليبية دقيقة لجبيع المراحل التعليبية وقور استعمالها في جبيست المدارس الموجودة في المنطقة وقد أنشأ هذا الوزير أول مدرسة حكوبية في مدينة كانو سنسة المدارس الموجودة في المنطقة وقد أنشأ هذا الوزير أول مدرسة حكوبية في مدينة كانو سنسة المدارس وكانت المدرسة تضم ثلاثة أقسام وكان القسم الأول خاص بتعليم أبنساء الملوك والأمواء والقسم الثاني ويقوم بإعداد المدرسين والمعلمين والقسم الثالث يقسسوم بتعليم المناعة واللفات المحلية والمناعة والمنا

<sup>(1)</sup> Sir Charles W.Orr, the Making of Northern Nigeria, London 1965, P. 267

<sup>(2)</sup> Ibid., P. 273

وقد كان التعليم في جميع المراحل والأقسام يعطى بلغة هوسا وكافت تكتب بالحسسوو اللاتينية وكان القسم الخاص بأبنا الملوك والأمواء يقوم باعطاء طلابد التعليم العام على مستسوى جيد ليؤهلهم لتولى مناصب أساسية في شئون الحكومة المحلية وقد فضل الوزير أن تكسسون تربيتهم وتنشئتهم في المدارس الداخلية ولكند كان يحذر دائبا من تأثير التعليم الفريي عسسلى مظاهرهم الخارجية فلا ينبغي أن يُشجعوا على تقليد الأوربيين في اللهاس وفي كل عبل لا يتناسب مع مجتمعهم أو يخالف تعاليم دينهم مظلفة صريحة وكان القسم الثاني يقوم بإعداد المدرسيين المحليين للممل في المدارس التي ستنشأ في هذه المنطقة وإعداد الثناب والوكلاء التجاريسيين والموظفين للممل في الدوائر الحكومية المختلفة وكان القسم الثالث يقدم التعليم الابتدائسي

ولم يكن من الخطة أن تقوم مدرسة كانو المركزية بأقسامها الثلاثة مقام المدارس الإقليبية ، ولكن كان المقرر أن تكون لكل إقليم من الأقاليم المتعددة في هذه المنطقة مدرسة مركزية في العاصمة وعدد من المدارس لتعليم اللفات المحلية في مختلف المدن والمقاطعات الهامة ولكن كان يجب من ذلك أن يظل تعليم أبنا الملوك والأمرا في مدرسة كانو المركزية وأن تقوم دار المعلميين فيها بتزويد المدارس الإقليمية بالمدرسين و

وهذه الخطة من شأنها أن تغمن وحدة تعليمية لجميع مدارس النطقة كما تجعل جميسه هذه المدارس خاضعة لنفوذ وزير التعليم والأساتذة الأوربيين هذا وسيأتي بحث مستفيسف عن التعليم الفريي والثقافة الفربية هد الحديث عن وسائل المبشرين لنشر المسيحية في هسنده الملاد •

## الفصل الثاني: وسائل المبشرين في نشر الدعاية التبشيرية •

السحث الأول : التعليم الغربي ميدان فسيح للتبشير ونشر العلمانية اللادينية •

البحث الثاني : ميد أن التطبيب •

السحث الثالث: دوروسائل الإعلام في نشر الدعاية التبشيرية •

السحث الرابعة : وسائل أخرى ذات أهمية في الدعاية التبشيرية •

#### (( الفصل الثانسسي ))

# وسائسل المشريسن في نشر الدعامة التبشيرية

إن طرق التبشير بالمسيحية تختلف من جيل إلى جيل ومن قطر إلى قطر وحتى بين الجيميات التبشيرية المختلفة وإن كانت هناك قاعدة أساسية متعسارف عليها بينها جيما ، وإن سبب اختلاف وسائل التبشير وتضيل وسيلة على أخري لايمود إلى الأوضاع القائمة في أى بلد يدخلسه التبشير سياسية كانت أو اجتماعية أودينية ، وحالة الأقواد والمجتمعات فيسسه تقدما وتأخرا ، وقوة وضعفا ، وحبا للمسيحية وإتبالا عليها أوبغضا لها ونفسسوا منها ، وإن أمثال هذه الظروف التي تحيط بأعمال التبشير في أى قطر من أتطسار المالم هي التي تعلى على رجال التبشير الأساليب المتبحة والتنويع فيها والظهرور بأقنمة مختلفة ووجوه متباينة ، فقد ظهروا في المرة الأولى على شواطئ المحيسط بأقنمة مختلفة ووجوه متباينة ، نقد ظهروا في المرة الأولى على شواطئ المحيسط الأطلسي في صورة التجار ، ثم تدرجوا إلى داخل القارة الأفريقية وتنكروا في صورة المشريين مرتدين مسرح المهسسادة المستكشفين ، ثم بعد ذلك جا وا في صورة المشريين مرتدين مسرح المهسسادة ثم دخلوا بعد ذلك من وا متر مختلفة ، فهم المدرسون والأمليا والجنود والحكام المستعمرون والمملاء الأفارقة ، بل ظهروا في الآونة الأخيرة حتى في صسسورة المدربين الرياضيين في الملاعب وأفنية المدارس !

وتتبع الإرساليات التبشيرية البروتستانية والكاثوليكية طريقتين في التبشير:
الطريقة المهاشرة والطريقة غير المهاشرة • أما الطريقة المهاشرة نهى التي تقسيم
على دعوة غير النصارى إلى المسيحية بشرح أمور المقيدة المسيحية والمهادئ والتماليم
المسيحية • وقد ظهر للمهشرين أنفسهم أن هذه الطريقة قليلة الجدوى لاتفسني
شيئا • وهبب ذلك أن ما يحوزة المهشرين من المقيدة المسيحية ومادئها وتماليمها
مجموعة أضاليل وترهات لا تصمد في ميدان الجدل أمام الحق • وهذا الذي جعلهمم
في السنين الأخيرة يتركون هذه الطريقة المهاشرة في نشر آرائهم إلى طريقسسة

أخرى أكثر النواء وخفاء •

أما الطريقة غير المهاشرة فهى التى تتمثل فى الأعمال الخيرية والإحسان المادى وما أشهه ذلك • ولقد استخدم المبشرون جميع الطرق والوسائل فى سبيل نشر المسيحية واستخلوا جميع المناسهات والظروف فى ميدان التبشير • فمجا ل التطبيب وشئون التعليم ودورالنشر والنشاط الاجتماعى والمواسسات الزراعية ، وإعسداد رجال الدين المحليين ، واستغلال مركز النساء والشيان فى المجتمع ، ونقسسل الكتب من لفة إلى لفة أخرى ، والأعمال الخيرية والإحسان ،

كل هذه طرق ووسائل وجهها البيشرون توجيها يجملها تخدم التبشيسير في البقام الأول قبل أي شق آخر •

ولقد أراد المبشرون أن يكون للأعمال الخيرية والملاقات ذات الصبخة الإنسانية مقلم كبير في خططهم الموضوعة لأعمال التبشير و ولكن على أسلس أن تكون وسائسل نقط لاغاية في نفسها إإ قد كان المبشرون والمبشرات يتقدمون إلى من يريد ون تنصيره بأنواع كثيرة من الأعمال ذات المظهر الخلاب و فيتظاهرون بالمحبة والمطبف والسهر على تخفيف آلام المرضى وساعدة المساكين والمحتاجين وإغاثة المنكو بين وما أشهه ذلك من الأعمال الإنسانية وقد يقال إن هذه أخلاق نبيلة وصفيات حميدة في ذاتها و نمم إنها قد تكون كذلك في الظاهر و ولكن تشابه ظواهير الأشياء لايدل على نمائل القيمة والجوهر و إن مايقيم به المبشرون من الأعسال الخيرة ويا يتحلون به من الأخلاق الفائلة إنها مي أعمال نفعية وأخلاق ماديسة فهي ذات قيم شكلية تستهدف غاية معينة و ولا تسعى أعمال خير وإن اتخذت الفضيات مظهرا لها مادامت تبذل في سهيل تحقيق أهواء ذائية و ومطالب تفعيسة والإ نماذ انقول ياترى في حق الصيال الذي يضع طُمّما دسما في شبكته ليشرى بها الأسماك الجائمة ؟ فهل ذلك منه كرم خلقى و أم حيلة للوقيمة بفريستيده ؟ انهل ذلك منه كرم خلقى و أم حيلة للوقيمة بفريستيده إن الذي ينعة وا من خلال هذه الوسائل إلى طيسترق

وحتى زيارة المسجونين والعتقلين والمرشى قد اتخذها المشرون وسيلية للتبشير ، وقد كان نادرا جدا أن يستعمل المشرون الطريقة المهاشرة فى التبشير بين المسلمين ، يقول السير ريدر بولارد "Sir Reader Bullard" إن المسلمين كثيرا ما يقدرون أعمال الجمعيات التبشيرية فى التعليم والتطبيب ولكنهم يصمون آذانهم عن دعوتها الدينية \* (١) ، ومرة " رفع طلاب المدارس التبشيرية فى بلاد إيبوفى الإقليم الشرقى من نيجيريا احتجاجا إلى جمعية إرساليات الكنيسة الإنكليزية فحواء أنهم قد تلقوا الحد الكائى من التعاليم المسجهية فى الكنيسة ومدارس أيام الأحد ولايريدون هذا النبع من التعاليم المدارس على الإطلاق \* (١)

وفى منطقة بونى Bonny الويمنية صلى المحليون الذين كانوا يموّلون الدين المحليون الذين كانوا يموّلون المدارس التي أقامها المهشرون في هذه المنطقة بأنهم لا يريد ون من المبشريسان أن يعلموا أبنا هم التعاليم الدينية لأنهم قد تعلموا ذلك في بيوتهم وأن مه ولية هلا التعليم واقعة على عواتق آباء هو لا الأولاد وانها الشي الذي يريد ونه مسلل المبشرين هوأن يعلموهم كل ما يتعلق بالتجارة في أقرب وقت ممكن " (٣) .

وقد ظهر أن وسائل المهشرين الظاهرة والخفية لم تجد نفما كبيرا ولم تحقق من أهد افهم الأساسية إلا يسيرا • وقد حيّر هذا الأمر كثيرا من المعثولين الممنيين بأمر التبشير والهيئات التبشيرية المليا التي تبول الجمعيات وترسل الهمسات إلى أفريقيا فقد أصدرت لجنة مكونة من المبشرين كتابا عام ١٣٥٧ هـ / ١٩٣٢ م باسم " التفكير الجديد في أمر الإرساليات " قرروا فيه ضرورة استمرار أعسال التبشير في المالم ه ثم اقترحوا وجوب تنجع وتلوين وسائل التبشير لأن المالسم دائما يتبدل ه فتحول فيه الأحوال وتتفير فيه الظروف والمناسبات ولسادا الأحوال وتبار تقلبات الأزمان وتفيرات الأحوال وجب أن تتبدل خطط التبشير دوما حتى تساير تقلبات الأزمان وتفيرات الأحوال ه

<sup>(1)</sup> Sir R.Bullard, Britain and Middle East, New York, 1951, P63

<sup>(2)</sup> CMS G3/A3/Oll, J. Brandreth, Memo on Edcation Committee.

<sup>(3)</sup> L.J. Lewis, Society, Schools and Progress in Nigeria, Oxford, 1975, P.32

<sup>(4)</sup> The Committee of Appraisal, (Ernest Hocking Chairman)
Re-thinking Missions, New York, London, 1932

ودجارى الظروف والمناسبات المستجدة وليس في استطاعتنا أن نستوب جميسة وسائل المهدرين في شتى أشكالها وأنواعها والأن المهشرين أنفسهم لم يحدد وها في نطاق ممين وإنها كانوا يستحدثون الوسائل ويتنوون فيها وينتقلون من وسيلة إلى أخرى كلما استجد بيهم الأمر أوعندما تثبت التجارب فشل وسيلة ممينة أو بسبب قيسام ظروف ممينة ووجود أحوال خاصة و قد تختلف وسائل المهشرين في التبشير بسين أثواد المجتمع الواحد وكذلك بين جيل وآخر هين قطر وقطر آخر و فكل ما يسسراه المهشر صالحا لأن يحقق له غايته فهو وسيلته إلى تلك الماية بصرف النظر عسسن كونها شريفة أم غير شريفة و فالفاية عندهم هي التي تقرر الوسائل وتبررها وإن من بين وسائل المهشرين الهامة لنشر المسيحية في هذه الهلاد التمليم الفريسي عامة والتعليب ودور النشر والنشاط الاجتماعي وإنامة مؤسسات زراعية وإنامة قسوي مسيحية في طريق تكتيل الجماعات الميسيحية للاتضاض على المجتمعات الإسلاميسة وإعداد رجال الدين المعليين وقصر أعمال التبشير على أسر مدينة لتقيم هسي بدور ها في تنصير المدينة برمنها و والأعمال الخيرية والإحسان وتشجيع السنواج بدور ها في تنصير المدينة برمنها والأعمال الخيرية والإحسان وتشجيع السنواج بنا بنفيله في هذا الفسل والنساء في المجتمع وما إلى ذليك بالمنتبيل تفعيله في هذا الفسل و

## (( المحسن الأول ))

## التمليم المربى ميدان فسيح للتبشير ونشر الملمانيسة اللادينيسة

لقد خبا نور العلم في العالم الغربي في العصور الوسطى التي اشتهاسرت بالعصور العظلمة بسبب انتشار الجهل وتراكم العظالم السياسية والاجتماعية وقيسام حالة التخلف والانحطاط • شم بدأت غياهب تلك الظلمات تنجاب عن العالسم الغربي شيئا فشيئا عندما طلح عليه العلم بنوه من ناحية الشرق • ولم تعن فسترة طويلة حتى ازدهرت فيه المدنية وعمته الحضارة • ولقد كانت الرح الدينيسسة المنحرفة على أشدها في أوبا في العصور الوسطى ولم تكن فيها حضارة ذات قيمسة، ولكن لما تزودت بقوة العلم قامت بحماسة شديدة قضت على طفيان الكنيسة المسيحية وأصبحت بمد ذلك قبلة الحضارة في العصور الحديثة • فالحضارة الأوبية لم تكسن وليدة الدين المسيحي وإنها كانت وليدة العلم وحده •

ولقد أدرك المهشرون أن البوجه الحقيقى لكل فرد إنها هو البيئة الأولى الستى احتضنته صغيرا ورفوا أهبية هذه البيئة التى يجب أن تستغل في سبيل جسسلاه شخصية الفرد و بناه شخصية المجموع وبن أجل تحقيق السمادة والرفاهية للمجتمسح، ولكنهم مع ذلك لم يقيموا أى وزن لهذه الأهداف النبيلة و بل استخدموا الملسسم والتمليم لإنساد النبل الإنساني و حيث جملوا الملم وسيلة إلى استعماد الأفسرال والأم ثم سوقهم بعد ذلك بسيف الاستعمار إلى الخضوع المذل والاستكانة أمام سلطسان السياسة المادية و وقد سخر المهشرون الديانة السيحية في سبيل ترويج بضائست أمهم ونشر الفساد الاجتماعي في هذا المالم و بما أن التبشير الملني لم يحقس من الأهداف التبشيرية إلا يسيرا و تقد رأى المهشرون ضرورة اتخاذ طرق غيسسر مباشرة للتبشير و واتقت آراؤهم على أن التمليم هو أقضل هذه الطرق و وذلك المالم و نشر المسيحية بين الناشئين و وقد دلت التجارب على أن تمليسسم الأولاد الصفار هو أتوى وسيلة تأتي بأحسن الثمار في الدعاية التبشيريسة و

ولذلك استفل البيشرون العلم للتوصل إلى غايات لم تكن مقصودة في حد ذاتها وإنها هي كذلك وسيلة إلى غايات أخرى • غانهم في الحقيقة يريدون أن يصلوا عسن طريق هذا النشاط البرئ في ظاهره إلى استمباد شعب هذه الهلاد واستغلالها سياسيا واقتصاديا • قال البيشر جسب : " إن العدارس شرط أساسي لنجساح التبشير وهي بعد هذا واسطة لاغاية في نفسها ٥ ولقد كانت المدارس تسبي بالإضافية إلى التبشير " دق الاسفين " وكانت في الحقيقة كذلك في ادخال الإنجيل إلسي مناطق كثيرة لم يكن بالإمكان أن يصل إليها الإنجيل أو البيشرون عن طريق آخر" (١) وقال ملغان : " إن المدارس قوة لجمل الناشئين تحت تأثير التعليم السيحسي وقال ملغان : " إن المدارس قوة لجمل الناشئين تحت تأثير التعليم السيحسي الثر من كل قوة أخرى ٥ ثم إن هذا التأثير يستمر حتى يشمل أولئك الذيسسن نو كد في جميع ميادين التبشير جانب العمل بين الصفار ٥ وينها يسد و شسل هذا العمل وكأنه غيرية ترانا مقتنعين لأسباب كثيرة بأن نجعله عمدة عملنا فسسي هذا العمل وكأنه غيرية ترانا مقتنعين لأسباب كثيرة بأن نجعله عمدة عملنا فسسي أبلاد الإسلامية ١٠ إن الأطفال الصفار إلى المسيح قبل بلوغهم سن الرشد أجل ذلك يجب أن يحمل الأطفال الصفار إلى المسيح قبل بلوغهم سن الرشد قبل أن تأخذ طبائعهم أشكالها الإسلاميسة "(٣) .

ولقد كانت أكبر وسيلة استخدمها المهشرون في إحداث تغيير جذرى فسسس المجتمعات الأفريقية هي محاولتهم نفر الثقافة الغربية فيها وإن المعالسس الاقتصادية التي تأتي ورا الثقافة الفربية والمنافع الاجتماعية المتعددة التي ينالها الأفراد الذين يتلقون هذا الثقافة في البلاد التي دخلها الاستعمار هي التسب جعلت هذا النوع من الحضارة عنوان التفاضل ومعيار الترقية إلى المنازل العاليسة

<sup>(</sup>۱) من كتاب التبشير والاستعمار في الدول المربية • تاليف د • مصطفى خالـــدى و د • عمر فرخ من ۱۲ نقلا عن كتاب جسب

Henry Harris Jessup, Fifty-Three years in Syria, New York, 1910

<sup>(2)</sup> A.A.Milligan, op.cit., P.108 & P.124-5 (3) J.Mott, The Moslem World of Today, London, 1925, P.371-372

فى هذه البلاد • ولقد كانت الدول الاستعمارية التى تمول الهيئات التبشيريـــة تمتعد أن اللغة هى التى توجه الثقافة ولذلك رأيناها تنفق بسخا على جميــــع المدارس التى تملم اللغة الإنكليزية واللغة الفرنسية •

وكما سبتن أن قلنا إن المهشرين عندما وصلوا إلى البلدان الأفريقية دفعتهـ رح الحماسة الدينية الشديدة بإلاضافة إلى مطامسهم السياسية والاقتصادية إلى اعتبار مهمة تحويل الناس إلى المسيحية أمرا هينا وسهلا فتصدوا لتنسير الكبار والصفار • وأُخذُ وا يكرزون بالمسيحية بين المامة والخاصة وفي المجامع والمحافل وعلى عتبات البيوت وفي المدن والقرى بين المسلمين والوثنيين • ولكنهم رغم رغبتهم الشديدة في تحويلل الكبار ومجهود اتهم الكبيرة المهذولة في هذا السبيل ... لم يلبثوا أن أيقنوا بغش ....ل أعمالهم في صفوف الكبار ، وعند ذلك وجهوا اعتمامهم البالغ إلى اجتـــذاب الأولاد الصفار عن طريق المدارس • وقد اعترف بذلك كثير من المهشرين ، وأكدوا أهميية المد ارس في التأثير على عقول التالميذ الصفار الفضة، وإن فراغ عقول الأطفال يجملهم يتقبلون كل مايقدم لهم من غير تمحيص • رقد جاء في تقرير الجمعية المعمد انيـــــة الأمريكية مايلي : " إن الوسيلة الوحيدة التي بقيت لنا أن نستخدمها في محاول\_\_\_\_ة تنصير الكبارهي الاستمانة بقوة الرج القدس في دعوتهم إلى السيحية ، ويجهب أن نؤكد للرجال والنساء بأن الإنجيل قديم ولكن لاينبني أن يقال ذلك للأطفيال أبد الأن الاله الرب يستطيع أن يحول قلوب الآباء كما يفصل بالأبناء ٠٠٠ ولك ي التمليم المدرسي هو الوسيلة الناجحة بالنسبة للأَحلفال ، ولكن يجب على الزمسلاء أن يمرفوا أن عمل المهشر داخل أوربا الايوازى عمل زميله في ميدان التبشير في خــارج أوربا ، وقد كان أكثر المشرين يأتون إلى أفريقيا وهم يمتقد ون أن العمل في أفريقيا مثله في أوربا ولكن سرعان ما اقتنموا بصموبة الأمر في تنصير الكبار ولذلك توجهــــوا نحو تنصير الأطفال رقال البيشر الردين (M.J.Harden)

<sup>(1)</sup> Cf. Official 'Baptist View at Home in America, cited in J.F.A.Ajayi, op.cit., P.134 (from footnote)

" إخواني أوكد لكم أيضا أني قد يئست من نجاح محاولة تنصير الآباً ، ولكن أمليي كبير جدا في إمكان تنصير الأولاد " (1) · قال المبشر ستونه R.H.Ston قاربت حد الإقنام أن تأسيس المدارس للأجيال القادمة هو أساس أعمال المهشريـــن في المجتمعات الرثنية في أفريقيا • ويجب علينا أن ندعو إلى المسيحية باستمرار ونحسن على استمداد تام وايمان راسخ ودعا كبيروسيتولى هو لا والأطفال مهمة قلم جدد و الوثنية وتنصير جماهير هذا الشعب في المستقبل \* (٢) • وإذا كان الكبار متمكيس بما وجدوا عليه آباءهم من ديانة وعقيدة وحضارة وكانت قلومهم قاسية لاتنفذ فيهب مواعظ المهشرين ولا تؤثر نيهم جميع خططهم ووسائلهم ، فإن الأطفال الصفــــار بقلهم النضة الرطبة التي لم تتحسن بمدّ بمقومات دينية وحضارية سيقومون بتمهيد جميع الطرق والوسائل لتمكين هذا الدين الجديد ونشره في هذه البلاد • وقسسه أدرك المهشرون بحد تجربة طويلة وخبرة كهيرة في ميدان التهشير أن محاولة تحويد الكبار إلى السيحية كانت بمثابة بذر الحبوب في جانب الطريق أو نثرها فوق الأحجار الصماء

رقد جاء في تقرير الجمعية المعمد انية الأميريكية مايلي: " دعوا الأطفال يأتسوا إلى المد ارس الآي غرض كان غسيكون المشرون مسؤ ولين عن فشلهم إذا لم ينتهزوا هسند ٥ الفرصة السانحة لتنصير هؤ لاء الأطفال. " (٣) \* ولكن المشكلة هي كيف نستطيسي أن نحبب التمليم الشربي إلى هؤلاء الأطفال حتى يأتي عدد كبير منهم إلى المدارس؟ كيف يمكن أن نجمل حاجة الناس للمليم الفربية لاتقتصر على المدن الساحلية فحسب بل يجب أن تكون حاجة عامة تشمل جميع أنحا البلاد ؟ وكيف نستطيم أن نخلسق الأجواء لتقبل التمليم الغربي في المناطق الداخلية حيث لايقدر غير تعليم صناعب البنادق والرشاشات! (٤) وهكذا رأينا المهشرين يلجأون إلى أسلوب المراوف

<sup>(1)</sup> M.J.Harden 4.May 1858, to Poindexter The Commission

July 1858

(2) R.H.Stone to Culpepper 9, July 1858

(3) Cf.Official Baptist View at Home in America, cited in J.F.A.Ajayi op.cit., P.134

<sup>(4)</sup> Cf. George Meakin, European Catechist at Oyo, 1858-59 CMS Ca21069

والتحايل عندما أيقنوا بغشل التبشير الملنى حيثكان المظهر الدينى المسساخ من المهشرين يمرقل أعمال التبشير وينفر الناس من حولهم وخاصة الكبار ولم تكسن المقاومة من جانب المسلمين نقط و وإن كانت من جانبهم أشد، وأعنف منه فسسس غيرهم ولكن كانت هناك مقاومة من جانب الوثنيين من أجل الحفاظ على معتقد التهسم الجاهلية وتقاليد هم الهالية والعادات الشنيعة المنتشرة هنا وهناك و

وعند ما يئس المهشرون تماما من تحقيق أى نجاح ملموس في صغوف هؤلاء الكسار اكتفوا بحمل كل مايستطيمون لكسب موانقتهم وساند تهم لأعمال التبشير أوعلى الأقسل الآيتخذ وا موقفا عدائيا ضد مصالح المهشرين ، ولكن ذلك أيضا لم يجدهم شيئسسا فسرعان ما انكشفت نواياهم وتبينت للنامر، تلك النايات والأغراض الكامنة وراء أعمالهم •

ولقد عرف المهشرون أهمية تربية الناشئين وتعليمهم في المجتمع والدور المهام الذي سيلمهم الجيل الناشق في مستقبل ذلك المجتمع ومن أجل ذلك وجهاوا امتمامهم الهالفإلى تعليم الأطفال فأقاموا مدارس كثيرة في المدن والقرى و بنوا إلى جانب كل مدرسة كنيسة وقولى المهشرون مهمة التدريس نجها وقد كانت تلك السدارس تجبر جميع طائرها على دخول كنيسة المدرسة مرة كل يوم ولايزال هذا العمل جاريا في مدارس الإرساليات إلى يومنا هذا وكذلك كانت تجبرهم على حضور مادة الديانية المسيحية حيث يقوم المدرس تدريس "المهد الجديد " للأطفال قرائة وتفسيرا وحفظا وكذلك كانت تلزم الطلاب بحضور قداس الوط يوم الأحد و كما أن هنساك بعض اجتماعات دينية يقوض حضورها على بعض الدللاب المتقدمين ولكن جهودهم في حقيل التعليم لم تكن لوجه العلم ولم يقصد من وراعما تحقيق صلحة أو فاية يمسود نفسها على شعب هذه الهلاد كما سنبين نهيا بعد وإنها كانت جهودهم في موسدان نفسها على شعب هذه الهلاد كما سنبين نهيا بعد وإنها كانت جهودهم في موسدان التعليم من أجل استفلال الملم لأهدا فهم التبشيرية ليس إلا و لقد أراد المهشرون أن ينقذ وا إلى نفوس الأطفال الصفار من أهون الطرق لاجتذابهم إلى الديانة المسيحية أن ينقذ وا إلى نفوس الأطفال المفار من أهون الطرق لاجتذابهم إلى الديانة المسيحية أن ينقد الما المنه في مجتمع أو تأخره، وأن التمليم قوة توجيهية عطيسة ذات آثار بالفة في تقدم أى مجتمع أو تأخره، وأن مستقبل أى شعب يمتمد أساسا

على نوع التمليم الذى يقدم لناشئيه ومن هذا التمليم وقدرته على أدا واجهاته فى رفع ستوى ذلك الشعب وإصلاح أسلوب حياته الدينية والا جتماعة والسياسيسة وتحسين شئون حياته الاقتصادية مما يحقق له السمادة والرفاهية والأمن والاستقسرار ولهذا كله لا يجوز أبدا أن تكون شئون التمليم فى أيد أجنبية حتى لاتلب بها ولا تستغلها لمآربها وأغراضها المختلفة وأى شعب جعل شئون بلاده التعليميسة فى أيدى قوة خارجية لا تربط بينه وينها رابطة المقيدة ولا المعلحة المشتركسسة نقد أضاع مستقبله من جميح الجوانب وجمل بلاده فريسة لأطماع الطاممين وهدفا لمطامع المستفلين ولابد أن تتمثر الهلاد التي كان هذا شأنها في حياتها الدينيسة والسياسية والاجتماعية والاقتصادية و

"ومنذ تيام علاتات البرتمال التجارية خارج الدول الأوبية في القرن التاسسط المجرى / الخاس عشر الميلادى كان البرتغاليون يمتبرون التمليم وسيلسة ذات أهمية كبيرة في نشر المسيحية \*(١) • و في سنة ٩٧٩ هـ / ١٩٧١م أسسس المبشرون في جزيرة ساوتهم (Sao Tome) الواقمة خارج شواطئ نيجيريا علسسي المحيط الأطلسي مصهدا لاهوقيا لإعداد الشبان الأفارقة لمهمة الكهنوت • وكمسا سبق أن قلنا أكثر من مرة أن جهود البرت خاليين والأسيانيين من بحدهم في ميسدان التبشير ونشر الحضارة الأوبية في المدن الساحلية والتي دامت قرابة أربعة قسسرون متنالية لم تترك أي تأثير يذكر على شئون هذه البلاد الدينية والاجتماعية • ويجسب أن نؤكد هنا أن التمليم الغربي الذي غزا به المهشرون هذه البلاد منذ قيسام حركة التبشير الحديثة في الربع الثاني من القرن التاسع عشر الميلادي قد ظلت جميع شئونه في أيدي الجمعيات التبشيرية لمدة لاتقل عن نصف قرن قبل أن تتمكن بريطانيا من احتلال جميع أجزا \* هذه البلاد وفرض سيطرتها السياسية عليها • وإن المجهودات الكبيرة التي بذلتها هذه الجمعيات في تلك الفترة كانت تعتمد اعتمادا كليا علىسسي

<sup>(1)</sup> L.J. Lewis, op.cit., P.23

دعم الكنائس الأم فى أوربا والهيئات التبشيرية العليا فيها والتبرعات التى كانت تأتيهم من قبل الأصدقاء والمعارف ومعفر الناس الذين كان لهم رغبة خاصة فى نشر المسيحيسة فى أفريقيا •

قالت الجريدة الأغريقية التي صدرت في شهر ابريل عام ١٢٩٥ هـ /١٨٧٨م:

" إن مستقبل أفريقيا يمتمد اعتمادا كليا على جهود الهيئات التبشيرية ولم يكن في استطاعة عطيات بريطانيا المسكرية وشؤ ونها النجارية أن تحقق في حد ذاتها الشئي الكثير ولا يمكن أن تحقق بمفردها شيئا كبيرا وخاصة في مجال إصلاح التربية الأخلاقيية والتقدم الاجتماعي " (١) وقد أثبتت التقارير أن الهيئات التبشيرية كانت ترفيسب في أن تجمل نيجيريا دولة مسيحية حقيقية وقد عرفت تلك الهيئات أن سبيلها إلى تحقيق ذلك محفوفة بالمخاطر فلجأت عن سابق عمد وتصمع إلى إحداث ثورة اجتماعية وانبصات روحي مسيحي عن طريق الكناشي والمدارس وقي مستصرة لاجوس حيث ازد هر التمليم الغربي منذ قيام الحكم الهريطاني فيها في منتصف القرنالتاسع عشسسر الميلادي كان المثقفون الأفارقة ينظرون إلى الثقافة الشربية على أنها الوسيلة الوحيسدة الميلادي كان المثقفون والأطباء والمحامون ورجال الدين والتجار والمثقفون" (١) ويكثر المولفون والأطباء والمحامون ورجال الدين والتجار والمثقفون" (١) ويكثر المولفون والأطباء والمحامون ورجال الدين والتجار والمثقفون" (١) ويكثر المولفون والأطباء والمحامون ورجال الدين والتجار والمثقفون" (١) ويكثر المولفون والأطباء والمحامون ورجال الدين والتجار والمثقفون" (١) ويكثر المولفون والأطباء والمحامون ورجال الدين والتجار والمثقفون" (١) و

ولقد كانت الصالح الاقتصادية والاجتماعية التى كانت الحضارة الأوربية تقدمها إلى الأم المتخلفة ذات تأثير عبيق جدا في نظر تلك الأم وإن هذه المنافع الماديسة البحتة هي التي كانت تستفز مجامع عقول هذه الأم إلى التملق بأذيال الثقافيسة المنربية والجرى وراء الأوربيين لا مثين وقد كانت تلك المصالح المادية ذات إغراءات كبيسرة أكثر من مجرد التماليم المسيحية التي كان المبشرون يحاولون أن يستخدموا الثقافيسة المنربية وسيلة لنشرها ، ولذلك رأينا هذه الأمم المتخلفة عندما وقفت على المصالح المادية

<sup>(1)</sup> cited in E.A. Ayandele, op.cit., P.282

<sup>(2)</sup> Ibid. P.284

التى تأتى وراء الثقافة الغربية لم تعد ترغب في تقبل برامج البهشرين الدينية والأخلاقية إلا بقدر ما يمكنها من الحصول على الثقافة الغربية •

إن الهد ف الأساسى من جميع أنواع التمليم ومراحله المختلفة بالنعبة لكافسية الجمعيات التبشيرية التى كانت تنفق أموالا باهظة على مدارسها هو نشر التمالسسيم المسيحية في هذه البلاد ولم تكن جميع هذه الجمعيات تنظر إلى التمليم إلا من خلال وجهة نظر تبشيرية بحتة وإن البؤسسات العلمية التى أقامتها هذه الجمعيات لسم تستهدف غاية غير إعداد البدرسين الوطنيين الذين يتدرجون من مهنة التدريسس إلى معلمين دينيين ثم إلى شماسة ثم الى قسس وأساقفة و وإعداد البنات ليكسسن زوجات للصابئين وقد كانت فكرة جميع الجمعيات التبشيرية هي أن تستخدم كافسة الوسائل المبكنة لتخلق في المابئين قوة جياشة تجملهم ينعاقون إلى خدمة المسيحيسة ويحيون حياة رجال الدين القدامي حياة التقشف والزهيد و لا يقيمون أي وزن لحطام ويحيون حياة رجال الدين القدامي حياة التقشف والزهيد و لا يقيمون أي وزن لحطام الدنيا وزخارفها وإلى هذه الفاية تهدف الجمعيات في تربية الأطفال الصفار علسي التماليم الدينية والمهادي الأخلاقية المسيحية وإليها أيضا توجه أنظار الصائيسن لحملهم على بذل النفس والنفيس في سبيل نشر المسيحية بين أهاليهم ومواطنيهم والمنهم على بذل النفس والنفيس في سبيل نشر المسيحية بين أهاليهم ومواطنيهم

وحين تمكن المهشرون من دخول هذه البلاد وجد واظاهرة الأمية تعم كاف الرجاء المناطق المناطق الشمالية رغم وجسود أرجاء المناطق المناطق الشمالية رغم وجسود عدد كبير من المدارس الإسلامية و تقاموا عن سابق عمد وتصميم لإبقاء الجهسل سائد الأنه مادام أهالي هذه البلاد جهلاء نسيظلون ضففاء مستخصفين ويبقى المهشرون والمستعمرون هم الملماء والأقوياء والمتحكين ولكنهم اضطروا لخدمة ممالحه الاستممارية وتحقيق أهد انهم النبشيرية أن ينتحوا مجالا واحد اللتمليم وهو التمليم النظرى الكتابي و وذلك لتخريج قسس وأساقفة يقومون بدعوة الناس إلى المسيحيسة وكذلك لإعداد موظفين في خدمة الحكومة الاستعمارية لتسيير شئون الإدارات المحليسة ولقد كانت مناهج التمليم ومجالاته محدودة وعاجزة عن الوفاء باحتياجات المجتمسي وتطور الحياة الزراعية والمناعية في هذه الملاد وكانت هذه المناهج ذات شقيسسن

أساسيين ، فأغلبها يتجه نحو تحويل الناس إلى المسيحية وإعداد رجال الديــــن المحليين ، والشق الآخريتجه نحو الأمور النظرية والمكتبية لتخريج الموظفين ،

ولقد أبدت الإرساليات التبشيرية اهتماما كبيرا بتأسيس المدارس الابتد ائيم مسة لتمليم الأطفال الصغار القراءة والكتابة والحساب وكانت تركز كثيرا على تمليمهم الإنجيل والبهادي والمعتقدات والتعاليم السيحية وجملت التمليم في هذه المرحلة باللفسات المحلية ، ولم تمتهر هذه الجمعيات من مسؤ وليتاتها توفير التعليم الثانوي لأن ذلك خارج عن حدود أعمالها التبشيرية ، لأنها كانت تريد فقط أن تملم المسيحية ، وهسده غاية يمكن تحقيقها عن طريق المدارس الابتدائية من غير ما حاجة إلى التمليم الثانوي. كما يمكن ذلك أيضا باستخدام اللغات المحلية دون ما حاجة إلى التعمق في اللغسة الإنكليزية والملوم الغربية • وقد اعتبرت الجمعيات التهشيرية التعليم الثانوى مسسن مسو ولية الحكومة الاستعمارية التي كانت تدعم التعليم النظري الكتابي من أجـــل الحصول على الموظفين لتسيير الإدارات المحلية • وسنبين بمد قليل الأسبسساب التي أدت بتلك الجمعيات إلى هذه الفكرة في تقسيم التعليم والاكتفسام بتوفير التعليم " ولكن التعصب الديني الذي أظهرته الجمعيات التهشيرية فــــــى مد ارسها ومؤسساتها العلمية منذ بداية الأمر هو الذي سبب قلة إسهامها في شئيون التعليم المام ، وقد ظهر أثر ذلك في مجال التعليم الثانوي حيث كانت تحجم عـــن توفيره • وان هذا الممل لما يؤكد لنا وجهة نظر هذه الجمعيات في الشمب النيجيسري الحقيقي الذي كانت تريد أن تكونه \_ أي المسيحي \_ كما يبين لنا الهدف مــن وام أعمالها في تحويل الوثنيين إلى المسيحية بالقوة ، والقضاء على الإسلام ومحوه مسسن الوجود" • (1)

قال هنرى جسب: "إن التمليم في مدارس الإرساليات التبشيرية إنها هو واسطة إلى غاية نقط • هذه الفاية هي قيادة الناس إلى المسيح وتعليمهم حتى يمهحوا أفرادا (1) E.A.Ayandele, op.cit., P.286

مسيحيين وشموبا مسيحية ولكن حينما يخاو التعليم ورائمة والحدود ليصبح غايسة في نفسه وليخرج لنا خيرة علما الفلك وطبقات الأرض ولما النبات وخير الجراحيسان والأطباء في سبيل الزمو العلمي و فإننا لانتردد حينئة في أن نقول إن رسالة مسلسل هذه قد خرجت عن المدى التبشيري المسيحي إلى مدى علماني محض والي مسلسد ي علمي دنيوي و ومثل هذا العمل يمكن أن تقوم به جامعات هايد نبرج وكمبرج واكسفورد لا المدارس التبشيرية التي تسمى إلى أهداف روحية فحسب (1)

قد كان كثير من المبشرين يشكون في نجاح المؤسسات العلمية إن لم تحسد د غايتها في نطاق خدمة الأهداف التبشيرية • وعندما أقامت جمعية إرساليات الكنيســة الإنكليزية مؤسسة مهنية ضمدينة لاجوس ، وكانت هذه المؤسسة تقوم بإعطاء دراسينة متوسطة لمدة ثالث سنوات الإعداد المدرسين الذين سيتولون مناصب القسمى في المستقب لل قال المبشر هنرى تارسند ( Townsend ) رئيس جمعية يوبا التبشيرية : "لست أثق كثيرا في نجاح المؤسسات المهنية في هذه المرحلة التي كنا فيها نجاهد في إنجــاح أعمال التبشير وتقدمها في هذه البلاد • واين الذي أريده نقط هو إعداد مجموعية من الرجال عن طريق التعليم الابتدائى حتى يتمكنوا من قراءة الكتب الدينية المسيحيسة باللغات المحلية ليقوموا بعد ذلك بدعوة إخوانهم الوثنيين إلى اعتناق المسيحية • ولسبت أريد هؤ لاء الشبان الذين يركزون على تعلم اللغة الإنكليزية وينكبون على الثقافة الغربيسة حتى يصبحوا أفرادا من الطبقة المتازة المتحضرة والذين تحالفهم السمادة حيثما حلهوا ويتباهون بمنزلتهم الثقائية المالية في المجتم المتخلف" (٢) من قد سأل المســـر (Townsend) مو تمر إقليم ساحل الذهب عما إذا كان من الحكســة تثقيف ذلك المدد الكبير من الأطفال الصفاركما تفعل الإرساليات التبشيرية في الرقب ت الحاضر مع أنها تعلم علم اليقين أن أكبر عدد من هؤ لا الأولاد لايكونون أفــــرادا مهملين في المجتمع فحسب بل سيكونون كذلك مؤذين وضارين لرفاهية المجتمع وسمادته Henry Jessup, op.cit., P.592,597 (1) رقد ورد هذا الكالم في كتاب التهشير والاستممار في البلاد المربية د/مصطفيي • الدى وعمر غريخ ص. ١٦ ــ ١٢ • ١٧ (2) CMS CA2/085 Townsend to Wright 20 Dec. 1875

وذلك على حساب ممالحهم الذاتية بنشر الكسل والخمول والتطرف: (١) ولقــ بذلت الجمعيات التبشيرية جهودا كبيرة في إعداد المشرين والنخبات المثقفة مــــــــ أبناء هذه البلاد 6 وجملت الكهنوت الوسيلة الوحيدة لرفع مستوى الفرد التمليسسسي من المرحلة الابتدائية إلى المرحلة المالية وكانت تبعث بعض المدرسين والمشرين إلىـــى كلية غورابي في سيراليون أوجامعات بريطانيا لإتمام دراساتهم العالية عناك فسسسى اللاهوت وفي العلوم والآد اب ٠ " وفي السنوات مابين سنة ١٢٩٥ هـ / ١٨٩٨م ويسن سنة ١٣٢٦ هـ / ١٩٠٨م بمثت كنيسة لاجوس وجمعية إرساليات الكنيسة الانكليزيسة عشرين مبشرا من قبائل يوبا إلى كلية غورابي لإتمام دراساتهم المالية في اللاهسسوت والملوم الغربية . (٢) وقد ظلت شئون التمليم في أيدى الجمعيات التبشيرية لمصدة طويلة من الزمن وحتى في الوقت الحاضر فإن مجموعة كبيرة من الشخصيات البارزة فسسس هذه البلاد في شئون السياسة والطب ومهنة المحاماة وفي الخدمات الشعبية وفي شئسون التمليم نفسها تنتس إلى المدارس التهشيرية غى تكوينهم التعليس من المراحل الابتدائيسة إلى المراحل المالية حتى احتلوا مراكز هامة في هذا المجتمع • ولذلك قال المؤلسيف البريطاني لويس (Lodo Lewis) الرمن المدارس التبشيرية جاء هؤلاء المثقفون الأفارقة الذين كان لهم ارتباط وثيدق بالمالم الفربى ، وكانت حاجة هذه الهلاد ماســــ إلى وجودهم في تلك الفترة • وهؤ لاء الناس هم الموظفون والمدرسون والوكسسلاء التجاريون والمشرون الذين بذلوا تلك المجهودات الكبيرة في تنمية موارد الهــــــلاد الاقتصادية ولولا وجودهم وما قاموا به في توفير الرداء الاقتصادي لما تمكن المستعمسرون والنجار الأوربيون من تحقيق أهدافهم في هذء البلاد" (٣)

<sup>(1)</sup> Minutes of the 1848 District Meeting Cape Coast, Methodist cited in J.F.Ajayi op.cit., P.143

 <sup>(2)</sup> E.A.Ayandele op.cit., P.295
 (3) L.J. Lewis op.cit., P.33

وتحتبر التنمية الاقتصادية التي كانت تسير ببطئ منذ دخول الحضارة الأوبيسسة إلى هذه البادد رقيام الحكم الاستعماري فيها ، وإنشاء المجاكثم المحلية وتشكيــــل مجالس الحكومات المحلية ، وبناء شبكة البريد والبرق ودخول الدراجات الماديـــــة وسيارات النقل والمربات وتمبيد طرق المواصلات من الوسائل الجديدة الهامة للحصول على المكاسب والشروات الضخمة ، وقد نتحت مجالات عديدة للعمل وأوجدت آمالا كبيسرة في مستقبل الأَفراد والجماعات ، كما أحدثت مزايا جديدة في المجتمع ، الأمر السندي مكن التمليم الفربي من هذا الرواج المظيم وذلك الانتشار الكبير • فإن التعليــــم للغربى ني نظر جماهير شعب هذه الهلاد هو مفتاح السمادة ووسيلة التقدم فــــــى هذا المجتمع الجديد الذي بدأ يتجه إلى الحضارة الأوربية · ولقد كانوا من قبــــل يحجمون بأبنائهم عن التمليم الفربي بسبب الأخرار الهالغة التي تأتي وراءه وخاصـــة من الناحية الدينية • ولكن لما ظهرت أهمية هذا التعليم في تقدم المجتمع ورفاهيتم لم يجد وا مناصا من إقحام أولاد هم في تلك المدارس لينالوا نعييبهم من الحضارة الفربيسة من أجل تلك المالع المسادية • وعدما وصلت الإرسالية الكاثوليكية إلى بمسلاد إيدوني الإقليم الشرقي من هذه البارد اشترت مجموعة من المبيد وأقامت لهم قريـــــة مسيحية وعينت غيهم المبشرين والقسس وجملت تلك القرية منفسلة تماما عن سائر المسسدن والقرى المجاورة " ولكن الأب شنهان (Father Shamahan) قد لاحظ منسف الهداية أن هذه الطريقة لايمكن أن تنجع في هذه البلاد وإن كانت قد نجحت نجاحا كبيرا في باراغوى (Paraguay) وفي بمض الأماكن في المالم • وطوال المشريبين سنة التي قضتها. هذه الجمعية في الحمل الجاد المتواصل لم تستطع أن تحقق مــــن أهدافها إلا شيئا يسيرا جدا وسبب هذا الإخفاق هوأن الأحرارقد اعتبروا الديانــــة المسيحية دين المبيد، ومن أجل ذلك ترغموا عن اعتناقها •

ولكن عندما ظهرت أهمية التمليم الغربى فى المجتمع وهرعت هذه الجمعية إلى تأسيس المد ارس التبشيرية فى هذه الناحية لم يجد أهال بلاد إيبوبدًا من تقديم أولاد هـــــم إلى المبشرين ليعلموهم العلم الغربية والتماليم المسيحية • وهكذا استطاعت هذه الجمعية

أن تنشر المسيحية في هذه البلاد بواسطة مدارسها. (١) • وكذلك الحال في المناطق الداخلية في بلاد يوبها حيست اشتدت رج الكراهية من جانب بمن الحكسام المحليين لأهل الكتاب • وكانوا لا يرضون أبدا بتسليم أولاد مرالم البشرين حتى لا يفسد وهم وإنها كانوا يقد مون عبيد هم إلى المهشرين ليتملموا ما ينشره هؤلاء المهشرين من الملسوم المختلفة • ولكن عند ما ظهرت نتائج التعليم الفريي وقد نبغ هؤلاء المهيد في الملسوم الفريية وأصبحوا بفضل ما نالوا من العلم يحتلون منازل عالمية في شئون المجتمع وعبست بمضهم أضفاء في المجالس المحلية • وأصبح الميمني الآخر رجال الدين في الكنائسين والموظفين في المحكومة الاستعمارية أو الشركات التجارية ومؤسسي الأحسسان السياسية الذين قاموا بنضال كبير في سبيل استقلال المهلد • عند قد أحس هؤلاء الحكسام المؤسف والندم على عدم تمليم أبنناء هم على أيدت المهشرين ويداً واليرائبناء المسلمين فينصرونهم • المدارس التهشيرية فاستطاع المهشرون بهذه الطريقة أن ينفذ وا إلى أبناء المسلمين فينصرونهم •

وقد لخص الدكتور توماس جيس جونس (Dr. Thomas Jesse Jones) سنسة وقد لخص الدكتور توماس جيس جونس أعمال المبشرين في ميدان التعليم في تقريسر المبنة فيلبس وستوكي The Report of the Phellps-Stoke (Commissions) حول التعليم في أفريقيا إلى جهسود في أفريقيا والله توماس: ورجع الفضل في تسهيل التعليم الفريي في أفريقيا إلى جهسود الجمعيات التبشيرية وقد قدمت هذه الجمعيات خدمات كبيرة إلى شموب هذه القارة وقد عرفت أكثر الجمعيات أهبية التعليم الكبيرة في تطوير الشموب الأفريقية ولكسسن المعيوب القائمة في الخطط التعليمية كما هي موجودة الآن يرجع أساسها إلى تصسير المبشرين للتعليم و وبعتقد البعض أن التعليم مجرد نقل المعارف أوعلى الأكثر هسسو مجرد قوة لإصلاح وربية المقول بدون أي عاشة بناحية التربية الروحية والأخلاقيسسسة

<sup>(1)</sup> P.J.Jodan, Bishop Shamahan of Southern Nigeria, Dublin

وفى نظر هذه المجموعة من الناس لا يوجد للتعليم معنى روحى على الإطلاق و ويؤمن البعض الآخر بأهمية التعليم فى المقام الأول من أجل تمكين الأهالي من قرائة الإنجيسل وغهم الديانة المسيحية وقد أيدت هذه المجموعة اهتماما كبيرا بالتعليم النظسسرى الكتابي وقام هؤلا الذين تبنوا هذه الفكرة الأخيرة بتزويد جماهير الشعب بالتعليسم العادى فى القرائة والكتابة والحساب وأما بالنسبة للمعلمين الدينيين والملسسلاب المتقدمين فى التعليم نقد زود وهم بالدراسات الأدبية مع إعدائها المعانى الدينيسسة بطبيعة الحال وقد كان المبشرون يسيرون على نهج الخطط القائمة فى أور با بتحديدهم التعليم فى الكتب وفى الفسول الدراسية و

ولم تعلم الإرساليات أن نجاح أعمالها إنها هو بقدر ماتحقق تلك الأعمال مست الخير والسعادة لشعوب هذه البلاد • وقد كانت لاتبالى بالقيمة الاقتصادية السعاد توجد في الزراعة كما أنها لاتهتم كثيرا بناحية الصحة والتربية الأخلاقية لأهالى هسده البلاد (1) ولكن الذي يظهر لي أن عيوب التربية الخربية أكثر مما ذكره هسدا الكاتب البريطاني • ويرجع أساسها إلى تصور المشرين والمستصرين كليهما للتعليسم لا إلى تصور المهشرين والمستصرين كليهما للتعليسم

وتنمثل عيوب التربية الفربية في أربع نقاط:

الأولى: أن هذه التربية مادية بحتة ه غالإنسان فى نظرها مجرد آلة وفى نظرين نظرين يجب أن توجه التربية ووسائلها المختلفة ومناهجها التمليمية بحيث تزيد فست قدرة الفرد على الانتاج المادى فقط ه وذلك على حساب كل القيم الخلقية والروحية وإن المثل الأعلى للتربية المربية الرأسمالية هوكم راتبك فى الشهر ؟ وكم رصيدك فسن الهنك ؟ وأما كم فصلت من خير مع الناس فليس لذلك وزن تربوى عندهم بل هسسو مضيعة للجهود وتبذير للأموال •

<sup>(1)</sup> L.J. Lewis (ed) Phelps-Stokes Report on Education in Africa.

(edited and abridged, Oxford University Press, London, 1962)

1.9 Cited in L.J. Lewis, J. Cit, Pp. 30-31.

والنقطة الثانية : أن التربية الفربية علمانية تهمل الجانب الروحى و و لجأ الفرب إلى فكرة العلمانية في التربية بسبب طغيان الكنيسة المسيحية في الماضدي ومحاربتها للعلم والتعليم ونشر الكتب والمدارس ، وتوطدت العلمانية بعد حروب طائفيسة د امت عشرات السنين تقلص بسببها سلطان الكنيسة في الدول الفربية ،

والنقطة الثالثة: أن هذه التربية غير أخلاقية ، وتلك نتيجة حتمية لمادينها البحدة وخلوها من المنصر الروحى ، وإذا كان هناك صدق وأمانة ووفا عإنها أخسسلاق مادية ولفرض مادى وهو الربح المتزايد وإنها لاتسمى أخلاقا نبيلة لأن تشابه ظواهسسر الأشيا لايدل على تماثل القيمة والجوهر .

والنقطة الرابعة: هى أن هذه التربية عندما تستخدم لتقرير الجانب الروحيي تكون ناقصة ومحدود أنى نطاق ضيق عنها في التمليم عند المبشرين إنما هو تمكيبون الناس من قرائة الإنجيل وغهم الديانة المسيحية وأكبر وظيفة يتطلع إليها الصابحيون في المجتبع هى أن يصبحوا قسسا وأساقفة ولا قيمة مطلقا لأى منفعة تأتى ورا التعليب خارج نطاق حقل التبشير عبل إن مثل هذه المنافئ كانت محرمة على المسيحيين الحقيقييسن ولذ لك يجب في نظرهم أن يظل التمليم وسيلة لنشر المسيحية فحسب وهذا سبب اكتفاء المهشرين بالتمليم الابتدائى والتركيز على استعمال اللفات المحلية في التمليب لأن هذا القدر يكنى لقراءة الإنجيل وفهم المسيحية والسيحية والمسيحية والتركيز على السيحية والتركيز والتر

وقد كان التعليم في هذه البلاد يسير جنبا إلى جنب من التبشير السيحسس قال فكتور موراي (victor Murray) في كتابه "مدرسة الدغسل " قال فكتور موراي " The School in the Bush " : كانت المدرسة بمثابة الكنيسة في المقاصد وفي الأغراض وان الاثنتين شئ واحد سوا وجدتا في الأدغال أو في الفابات وان المدرس في مدرسة القرية هو نفعه المبشر في تلك القرية وبأدنى التأمل في شئسسون التعليم الفربي في أفريقيا سندرك هذه الحقيقة بكل وضح "(1) ولذلك "عندمسا

<sup>(1)</sup> A.V.Murray, <u>The School in the Bush</u>, London, 1929, cited in L.J. Lewis, op.cit., Pp.29-30

استقلت نيجيريا سنة ١٩٦٠ هـ/ ١٩٦٠م كان أكثر من سبعين في المائة ٪ ٢٠ مسن مجموع المد ارس الموجودة في الإقليبين الغربي والشرقي ومنطقة الأجوس تحت إد ارات شئون التمليم للهيئات التبشيرية (١) \* وكما سبق أن أشرنا قبل قليل غإن جميس الجمهود المهذولة في ميد ان التعليم كانت موجهة في الخالب نحو تحويل الناس إلى المسيحية ليصبحوا مسيحيين • وإذا تحقق هذا الهدف الهام بقيت أمام المسسد ارس مهمة إعد ادهم علميا وروحها ليصبحوا مدرسين في المدارس قسسا وبهشرين في الكنائسس والمراكز التبشيرية وموظفين في الشركات التجارية والدوائر الحكومية •

ولقد أراد المبشرون في بادى الأمر أن يرغبوا الناس في التعليم فجعلوا التعليم في مد ارسهم مجانا وكانوا يقدمون لطلابهم الكتب المدرسية والثياب والألسواح الصنيسرة للكتابة وأقلام الرصاص وأشياء أخرى دون مقابل • وقد كانت المدارس توزع الجوائسسنز على الطلاب الناجحين في الحفل الذي يقام لمناسبة انتهاء العام الدراسي بعد الاختسار كهاأنها كانت تحتفل بعيد الميلاد وتخرج طلابها في استمراضات النهائي 🗲 🍦 منظمة في بعض المناسبات لترغيب الأطفال الذيك لايشهد ون المدارس في التعليم ولتظهر سر لهم أن ما يضيعونه من الغرص كان ثمينا جدا لا يمكن أن يموض إلَّا بالانضمام إلى حظيم الم المدارس ليذ رقوا لذة الحياة الجديدة وينالوا السمادة والهناء وقد كان بمسسم أولياء أمور الأطفال يطالبون الجمعيات التبشيرية بدفع مهلغ معين مقابل الخدمة المسستى كان أولادهم يقومون بها في المزارع مساعدة لهم إذا أرادت هذه الجمعيات أن يأتي هــؤلاء الأولاد إلى مدارسها " وقد طلب المشرمان المركز التبشيري الذي أقامته جمعية إرساليات الكنيسة الإنكليزية في مدينة إجابي (الموكر المركز التبشيري طلب من جمعته إعانة مالية تنفق في هذا الفرض على أساس أن زميله المبشر المحمد انــــ المنافس له في هذه المدينة كان يدفع مهلمًا معينًا لطلابه (٢) ٤

<sup>(1)</sup> L.J. Lewis, op.cit., P.28

<sup>(2)</sup> Mann Journal entries for 21 April 1856, 14 Aug. 1959, CMS CA2/056 A.D. Phillips to Taylor 25 Jan., 1859

وقد تناولنا الحديث عن أهمية التعليم الشربي عموما في نشر الدعاية التبشيرية فيسمى هذه البادد وتثبيث أقدام المستعمرين لينشروا غيها الثقافة الغربية والحضارة الأوربية -وليفرضوا سيطرتهم السياسية والاقتصادية على شموبها ردحا غير يسير من الزمن • ولمسسا د . غل المشرون إلى هذه البلاد ود أوا أعمالهم التبشيرية غيها ، أقاموا كنائسهم ومراكزهم وقد تصدوا لجماهير هذا الشمجدون تقريق بين الكبير والمخير والمسلم والوثني والرجال والنساء • ولقد طبعوا في بادى الأمر في الملوك والزعماء وأعيان الناس طانين أنهسم لو استطاعوا أن يحولوهم إلى المسيحية فسنساق رعاياهم وراءهم إلى اعتناق هذا الديسين زرانات ووحدانا • ولكن سرعان ماتبين لهم أنهم على خطأ كبير • ثم لما اهتد وا إلى .... تأسيس المدارس وكنزوا على الأطفال الصفار كما سبق أن أشرنا قبل قليل • ولكن السدة ي نريد أن نقرره هنا هوأن جهود الجمعيات التبشيرية في ميدان التمليم في الفتسسسرة الأولى قبل قيام الحكم الاستعماري في هذه البلاد كانت محدودة جدا ، كما أنالتعليسم الذي كانت هذه الجيعيات تنشره حتى بعد قيام الحكم الاستعماري كان محدودا أيضها من حيث الهدف والناية ، ونوع ذلك التمليم وطريقة الأدا ، وقدرته على تلبيـــــة احتياجات الهلاد المختلفة في شتى ميادين الحياة • وقد قصر المشرون التمليم فـــــى بادى والأمر على الكتاب المقدس ولا يتمد اه بأى حال من الأحوال و كما جعلوا غايسة التمليم الحقيقية هي نقط تحويل الناس إلى المسيحية واعداد الشبان للتمليم في مدارسهم أو للعمل في الكنائس وفي البراكز التهشيرية توسيما لحركة التبشير في هذه البلاد • شمم عند ما سحقت جيوش الاحتلال البريطاني هذه البلاد ودمرت سلطة الحكومات المحليب وطبها بعد تمكن المهشرين في بعض الأماكن الهامة في هذه البلاد ، فتحت الحكوم الاستعمارية أمام الشعب آغاقا جديدة بادخال الثقافة الغربية وخلقت قيما اجتماعيك جديدة وأذ واقا جديدة وقررت منهج حياة جديد وجملت التمليم الفربى أكبر نعمسة يحصل عليها الإنان في هذا المجتمع • وكانت تنظر إلى التعليم من خلال وجهسسة

نظر مادية وتبشيرية على السوان وكانت دائما تنكر على الجمعيات قصر التمليم على الأمدان التبشيرية نحسب و لأن الحكومة كانت لها مالح مادية تسمى إلى تحقيقها الإضافة إلى النايات التى تصبو إليها أعمال البهشرين و

وحد هذا التمهيد يجبأن نقى نظرة خاطفة على المدارس الأجنبية فى جميسه مراحلها وعلى اختلاف أنواعها كما يجبأن نسلط الأخواء على مناهج التمليم نيها سيواء ماكان منها فى المدارس التبشيرية أو الحكوبية أو حتى تلك التى أسستها السلطات المحلية حتى نستطيم أن نبرهن على كل ما قررناه فيما يتملق بأهمية هذا التمليم بالنسبة لأعسال المشرين ونجاحها وتقدمها وكذلك بالنسبة لمصالح المستمرين ولنستطيع أيضا أن نبرهن على ما أثبتناه من الأهداف والنايات الكامنة وراء هذا التمليم بالنسبة لرسل التبشيسسر وجيوش الاستممار و

وأخيرا وهو الجانب الأهم لنستدليع أن نضع أيدينا على تلك الآثار العميق التي كانت لتلك الخطط التعليمية في شئون حياة شعب هذه البلاد •

وسنبداً برياض الأطفال والمدارس الابتدائية الخارجية منها والداخلية ، ومنهسا سنمن على مدارس أيام الأحد للكبار والمدارس السائية م بمدها سننقل إلى المدارس الثانوية بأنواعها الثلاثة الثانوية المامة ، والمهنية ، والصناعية ، ثم بمد ذلك نذكر مايتملق بمدارس البنات والتمليم المالى ني أورها ، وقد اتفق جميع مهسري الإرساليات التبشيرية على أنه يجب أن تكون هناك مدارس حتى يستطيموا أن يتملوا بالناس ويدعوهم إلى مذاهبهم الدينية المختلفة ، ولذلك قال بمنى المسيحيين إن البهسر الأول هو المدرسة ، إن أول شي قام به البهشرون ني ميدان التمليم في هذه البسلاد هو إنشاء رياني الأطفال والمدارس الابتدائية ، لأنهم عرفوا من قبل ومن بمد أن التمليم الديني في هذه المدارس سيجملها بابا مقتوحا للتبشير وللتأثير على عقول هميلاء الأطفال المفضة كما سيكنهم من أن يثبتوا أقدامهم في القرى والأرياف تحت ستار نشرر

التعليم ، الذى كانت حاجة هذه البلاد ماسة إليه نى تلك الفترة ، ولأنهم عرف وأن للتعليم الابتدائى أثرا كبيرا فى مستقبل الطلاب التعليم ، وإذا تمكن المهشر من أن يبث أفكاره الدينية فى عقولهم فستبقى آثار ذلك ترافقهم طول حياتهم ، ولأن العلم فى الصغر كالنقش على الحجر، والمدارس الابتدائية ورياش الأطفال كلاهما تمكرون المهشرين من الاتصال المهاشر بأوليا أمور الطلاب، وقد ينفذ ون من خلال ذلك الاتصال إلى التبشير فيهم أوعلى الأقل إلى جلب مجبتهم لهم وساندتهم لأعمالهم ، عندما يتظاهر لهم المهشرون بالمطف والحنان على أولادهم والسهر على مصالحهم ،

كان التمليم في رياض الأطفال والمدارس الابتدائية باللغة المحلية وقد طبيعة الإنجيل وكتاب الصلوات وكتاب التراتيل والكتبالمدرسية باللغات المحلية الهامة وقسب كانت جهودهم كبيرة جدا في عملية وضع حروف الهجال لهذه اللغات وترجمة الكتسب الدينية إليها وقد نبخ كثير من المبشرين في بعض هذه اللغات لدرجة أنهم ألفسوا الكتب في مفرد اتها وقواعدها على ما سنبينه فيما بعد إن شاء الله تمالى و

قالت البهشرة أناهندرار (Anna Hinderer) في ومن منهاج التعليم في رياض الأطفال والمدارس الابتدائية: "كانت الكنيسة في بداية الأمر هي مركز التعليم و وقد خصصنا جناحا خاصا للطلاب البهتدئين الذين لا يمرفون القراءة ولاالكتابية وكنا نبدأ معهم بإعطائهم قصة قصيرة سهلة من الإنجيل ثم نطلب منهم رواية هذه القصيم بمد الاستماع إلى المدرس لنتأكد من أن طلابنا قد وعوها وفهموها وثم بمد ذلك يقسم المدرس بتدريس فكرة قصيرة من الكتاب المقرر أو مقطعا صغيرا من كتاب التراتيل وكنسا نقضى بقية الوقت في مطالبة تلاميذ نا بترديد كتاب "خلاصة المقيدة المسيحية " ومسسوم في طريقة الأسئلة والأجوبة و

وأحيانا يجمع المدرس جميع طلاب المدرسة لمراجعة العقيد المسيحية والصلطة الربانية " أبانا الذي في السموات ١٠٠٠٠٠ الن " والرصايا العشر ليتأكد من أن الطلاب

لم ينسوها • وإن هذا المنهاج هو الذى يستعمل فى جمع المدارس التبشيرية مسم اختلاف بسيط فى طريقة الأداء • ويستعمل فى المرحلة الابتدائية الكتاب الأول لتعليم مبادئ القراءة وأجزاء مختلفة من الكتاب المقدس مثل وصية القديس لوقا ، وهف مسر المزامير وكتاب الأمثال وسفر التكوين •

وقد كانت كل هذه من بين الكتب الهامة التي يقرؤها الطلاب وقد تمت ترجمة كتاب المهد الجديد وطبع في مجلد واحد وسيسر ذلك طلابنا كثيرا » (١)

وتشتمل مناهج الدراسة في هذه المدارس على أربع مواد أساسية هي الديانييية

وعندما كان بعض الأولاد يهربون من المدارس ويضيون أياما كثيرة أو ينقطعه كلية إلى الممل نى المزارع ، رأى المهشرون أن العالج الناجع لحمل هؤلاء الطلاب على المواظبة والانتظام فى الدراسة هو إنشاء المدارس الداخلية ، وقد طلبوا من أولياء أمروس الأطفال السماح لأولاد هم بالإقامة عند هم ليتلقوا التعليم والتربية نى بيوتهم ، وليكون والأطفال السماح لأولاد هم بالإقامة عند هم ليتلقوا التعليم والتربية نى بيوتهم ، وليكون وتحت مدارس داخلية ، " وقد كان للبهشرين أمل كبير جدا نى هؤلاء الطلاب الداخليي نا الله المسللات الذين ترعرعوا تحت كفالتهم وكانوا على اتصال وثيق بهم ، ومن بينهم سيخرج الطلب الداخليي ورؤساء الطلبة والمدرسون كما سيخرج منهم رجال الدين قادة المستقبل ورؤساء الكنائس. " (٢) وقد فتحت جمعية الدعوة إلى الإيمان بالمسيح صند وقا خاصال لتكين مهشرى الإرساليات الكائوليكية من تحرير المبيد وفك الرهائن وأقامة مدارس داخلية لهم نى مراكزها لتعليمهم وتربيتهم على الحياة المسيحية ، قال الأب بروغيرو (Broghero) لقد أتقذ نا هؤلاء المبيد والرهائن من طلمة الوثنية وأدخلناه من راكزا الإرساليات ليعيشوا حياة آمنة مطمئة كما يحيا الناس نى الملاد السيحية ، من رأجل أن يقوموا بندمة الكنيسة ويقدموا المون اللازم نى أعال التبشير ويرتلوا الأناشي من أجل أن يقوموا بندمة الكنيسة ويقدموا المون اللازم ني أعال التبشير ويرتلوا الأناشي من أجل أن يقوموا بندمة الكنيسة ويقدموا المون اللازم ني أعال التبشير ويرتلوا الأناشيسة من أجل أن يقوموا بندمة الكنيسة ويقدموا المون اللازم ني أعال التبشير ويرتلوا الأناشيسة ويقدموا المون اللازم ني أعال التبشير ويرتلوا الأناشيسة ويقدموا المون اللازم ني أعال التبشير ويرتلوا الأناشيسة ويقدموا المون اللازم ني أعال التبشير ويرتلوا الأناشي وينه المناس في المناس

<sup>(1)</sup> Anna Hinderer, Seventeen Years in the Yorubaland,

Memoirs of A. Hinderer compiled by her friends,

London, 1872, P.296

<sup>(2)</sup> J.F.Ade.Ajayi, op, cit., P.136

الدينية ويساعد ونا نى دعوة الألفال إلى المسيحية وكذلك في عملية الترجمة ونقل الكتسب الدينية إلى اللفات المحلية (1) ...

ولقد كان الآباء لا يرضون بتسليم أولادهم ليتربوا تحت كفالة المبشرين في المسد ارس الداخلية إلا في حالات خاصة وظروف معينة 6 مثل ما إذا دهمت الحروب حمسون بلادهم أونزلت بهم الكوارث والنكبات • وإذا كان الإنسان في حاجة شديدة إلى ي بعض الأموال ذهب إلى المراكز التبشيرية ليستدين من المبشرين ثم سلم ولده إليهم كرهسن لفيمان استرجاع الدين ، ولرغبته ني تمليم ولده وتثقيفه ، وفي مدينة إجابي Ija ye مثال فشلت جميع خطط المهشرين لترغيب عدد كبير من الأطفال في دخول المسدارس طوال ثمان سنوات متتالية • ولكنا رأينا عندما قِمت الحرب الأهلية بين هذه المدينسسة وبين مدينة إباد ن سنة ١٢٢٧ هـ / ١٨٦٠م كيف غشيت المراكز التبشيرية مجموسة كبيرة من الأطفال • ولم تكن هناك ظروف دفعت بآبائهم إلى ذلك سوى طلب الأكسل والأمان لهو لا الأولاد • ولقد أرسلت الحكومة البريطانية التي تحكم مستحمرة لاجمول قوة عسكرية صفيرة إلى هذه المدينة عندما اشتد أوار الحرب لحماية المشرين وطلابهم ونقلهم جميما إلى مدينة أبيوكونا (Abeokuta) المجاورة حتى لا تتمرض لهـــــ الجيوش المتحاربة • " ولقد كان نجاح المهشرين في تنظيم وتقدم المدارس الداخليــــ يمتمد أساسا على مقدراتهم الشخصية غي جمع التبرعات المالية إذ لم تخصص الإرساليات التبشيرية المليا صند وقا خاصا لهذا الغرض • ولكن التبرعات كانت تأتى المشريب د عاة الإنسانية والإصلاح الاجتماعي ومن جمعيات مدارس أيام الأحد ومن هيئات القسيسس والأساقفة في مختلف الكنائس في أوربا وفي أقصى كندا وفي القدس ولي هؤلاء هم الذيب د عموا جهود المشرين بأموالهم حتى ازد هرت المدارس الداخلية وتقدمت في هذه البلاد. (٢)

<sup>(1)</sup> Broghero to Planque 21 Dec., 1863 in Annals, 1865

P.81-82 cited in J.F.A Ajayi op.cit., P.137

<sup>(2)</sup> J.F.A, Ajayi, op.cit., P.137

ولما بدأت الدغمات الأولى تتخرج من المدارس الابتدائية صارت ليم قيسسة اجتماعية كبيرة بسبب معرفتهم الكتابة والقراءة ولم الحساب في مجتمع سادته الأمية وسب الجبهل، ولأول مرة في تاريخ المناطق الجنوبية من هذه البلاد انفتح أمام الشعب مجسال الأعمال الوظائفية حيث بدأت الجمعيات التبشيرية توظف حامل الشهادات الابتدائيسسة في مدارسها ومراكزها التبشيرية كما تعينهم مساعدين للقسم والأساقفة الأوبيين في الكنائس، وقد رتبت لهم مكافآت شهرية ضئيلة وكانت تعطى جوائز تشجيعية بين حين وآخر لكسل من يقف نفسه في خدمة الكنيسة كما تقرع بترقيتهم من منصب المدرسين العاديين فسسسى مدارسها إلى منصب ممليين دينيين ثم إلى شماسة ثم إلى قسس وأساقفة في الكنائس، وكافحت رواتهم تزداد تبما لارتفاع المناصب ولكن منصبالقسيس هو آخر درجة يصل إليهسسا المدرس الوطني وكما أن دائرة عمله لانتجاوز حدود أعمال التبشير في المدارس والمراكسسنوالكنائس،

وقد كان لكل هذا أثر كبير في نفون أهالي هذا البلاد فاند فعت الآلاف مسسن الأطفال إلى مدارس الإرساليات التي جملت موافقة أولياء أمور الأولاد على تعلمهم المسادي والمعتقدات المسيحية شرطا أساسيا لقبولهم نيها والكن يجب أن نتساء ل عن مسسني نجاح المدارس الابتدائية في الأهداف التي كانت الجيميات التشيرية تسمى إلى تحقيقها وهل يكفي التعليم الابتدائي لتحويل هوالاء الأطفال إلى المسيحية قلبا وقالها ؟ وهسل زود هذا التعليم هوالاء الطلاب بالمعلومات الضرورية التي ينبني أن يعلمها أي معتنسي لدين جديد عن ذلك الدين حتى يتجلى له النور وتنفتح مداركه فيند فع بحماسة ليعلسن إيهانه وهول بصورة من أمره ؟ والهان وهول بصورة من أمره ؟ والهان وهول بالمعلومات المناسودية عن الكالدين حتى يتجلى اله النور وتنفتح مداركه فيند فع بحماسة ليعلسن

لقد أخفقت المدارس الابتدائية في تحقيق الأهداف الروحية والأخلاقية التي أست سن أجلها ولكن السؤول عن ذلك الإخفاق هوالجمعيات التبشيرية التي أرادت في بادئ الأمر أن تقتصر على التمليم الابتدائي واستممال اللفات المحلية كما كانت تريسسه أيضا أن يكون هذا التمليم مقصورا على درس الكتاب المقدس قراءة وكتابة وتفسيرا وحفظ وحفظ

وكل ذلك من أجل توسيع رقعة حركة التبشير في هذه البلاد • ولقد قال المشــــداد هنرى تونسند Henry Townsend " إن الذي أريده فقط هو إعـــداد مجموعة من الطلاب عن طريق التعليم الابتدائي حتى يتمكنوا من قراءة الكتب الدينيــة المسيحية باللئات المحلية ليقومــوا بعد ذلك بدعوة إخوانهم الرئنيين إلى اعتنـــاق المسيحية (١) " •

قال الأستاذ أنيديلى: " لقد خيبت البدارس الابتدائية آمال الجمعيات التهشيرية حيث إنها لم تستطع أن تحقق الأهداف الروحية والأخلاقية التى تعبو إليها وكان سبب ذلك أن تعاليم المسيحية التى تدرسها هذه المدارس لا يمكن أن ترسيخ في أذ هان الطلاب بسبب نقدان النبو الفكرى الذى ينبغى أن يعبق رسيخ عقيدة بحديدة في المقول ولذلك لا يبكن أن يؤمن هو الا الأولاد بالإنجيل إيمانا كاميلة والمهذه الطريقة السهلة التى كانت الجمعيات تريد أن تتم بها العمليسة (٢)

ولما أدركت الجمعيات التهشيرية أن التعليم الابتدائى وحده على النحية الله ى تقدم شرحه لا يكفى لجمل الطلاب مسيحيين حقيقيين متضلمين فى العلم البسيحية اعتمدت تأسيس المدارس الثانوية وقرت فيها عددا من العلوم المختلفة التى يحتاج إليها الطلاب المتقدمون و ولكنها كانت تدرسها من ناحية صلتها بالكتاب البقدس وو الطلاب المتقدمون و ولكنها كانت تدرسها من ناحية صلتها بالكتاب البقدس وو أجل خدمة ذلك الكتاب ولقد بدأت الجمعيات التبشيرية الخمس التى دخلية غيار الحرب المقدية في هذه البلاد بإنشاء المدارس الثانوية منذ وقت مبكر من بدايسة النصف الثانى من القرن التاسع عشر الميلادى و وقد حازت جمعية إرساليات الكنيسة الإنكليزية قصب السبق في هذا المضمار حيث قامت بدعم وتشجيع المثنفين الأفارقيسة بتأسيس مدرسة ثانوية في مدينة لاجوس سنة ١٢٧٦ هـ / ١٨٥٩ م وثم سارت الجمعيسة المشيخية على منوالها فأسست مدرستها الثانوية في مدينة لاجوس سنة ١٢٩٤ هـ / المشيخية على منوالها فأسست مدرستها الثانوية في مدينة لاجوس سنة ١٢٩٤ هـ /

<sup>(1)</sup> CMS CA2/085 Townsend to Wright 20 Dec., 1875

<sup>(2)</sup> E.A.Ayandele , op.cit., P.291

تدرسها المدرسة الشيخية مادة علم مسك الدفاتر والهندسة ومادة المختزال وعلى . المحاسبة وفن الخط و وسنبين منهاج الدراسة الثانوية في هذه المدارس بعد قليل .

وقد أسست جمعية الإرساليات الأغريقية كلية القديس غريفورى St. Gregory's ( College ) وكذلك أنشأت الجمعية المعمدانية الأمريكية وجمعية الإرساليات الكاثوليكية مدارس ثانوية على غرار ما أسسته أخواتها •

ولكن هناك حقيقة يجب ألا تغيب عن أذهاننا في هذا الصدد وهي أن الهشريسين لم يقد موا على توفير التعليم الثانوى عن رضة واختيار وإنها فعلوا ذلك بعد فشلهم فسسى محاولة اقتصار التعليم على المستوى الابتدائي • وهذا أمر ظاهر جدا في تاريخ قيسام التعليم الثانوى في مدينة لاجوس وتطوره • "وقد قام هذا التعليم رغم أنف البشريسيين ويرجع سبب ذلك إلى ضفط متزايد من قبل التجار الأوبيين لحمل المشرين علسسى تلبية متطلهات الشئون التجارية • وكذلك رضة المهاجرين السيراليونيين الشديدة فسسى التعليم النظرى الكتابي وإلحاحهم الكبير على البشرين ؟ (١) • وعلى هذين المنصريسن للحماية والمساندة والقوة الماملة التي كانت تستخدمها في توسيح حركة التبشير في هسده البلاد • ولكن الجمعيات ظلت رغم ذلك تؤكد بين حين وآخر أن مسؤولية توفير التعليم الثانوي لاتقع على عاتقها وإنهاهي من مسؤوليات الحكومة الاستعمارية التي كانت تسمسس إلى تقصادية وسياسية واجتماعية في هذه البلاد • ولكن على الرغم من هسذا التعليم الابتدائي والثانوي في أيدى الجمعيات التبشيرية حتى نهاية القسسرن نقد ظل التعليم الابتدائي والثانوي في أيدى الجمعيات التبشيرية حتى نهاية القسسرن التاسي عشر الميلادى • ولم تستطع الحكومة الاستعمارية أن تؤسس مدرسة ثانوية إلا فسي

<sup>(1)</sup> J.F.A. Ajayi, The Development of Secondary Education in Nigeria, Journal of Historical Society of Nigeria, Vol iii Nol Dec., 1963

وقد أبدى المهشرون عناية خاصة نى وضع منهاج الدراسة للمدارس الثانويسة من أجل إعداد الطلاب للحياة التجارية والحصول على الثقافة الفربية الحديثة • وكانسسة هذه المدارس تدرس المواد التالية: " اللقة الإنكليزية ... وقواعدها والقرائة والكتابسسة وعلم الاملائ وضبط التهجى والحساب والجهر والتاريخ : الملماني والديني . والجفرافيا والأدب • وهذا كله في المنهاج الدراس العام • وهناك مواد إنهافية بجب على كسسل طاقب أن يختار من بينها مادة إضافية • وتنقسم هذه المواد إلى قسمين :

\_ القسم الأول: اللفة اللاتينية واللفة الإغريقية واللفة الفرنسية وفيرهــــا من اللفات الحية والرسم ولــــم وللنفة الأخلاقية والاقتصاد السياسي •

- والقسم الثاني: التاريخ الروباني والإغريقي والقصص والأساطير وعلم آتـــار المصور القديمة والفلسفة الطبيعية بجميع أشكالها وغروعها وعلم الفلك والصيدلة وعلــــم الطب وعلم طبقات الأرض وعلم النبات (١) ،

ومع مرور الأيام والتعليم الثانوى آخذ في الانتشار انبهر الطلاب بالثقافة الفربيسة وأخذ وا يستخفون بتعلم اللغات المحلية التى ركزت المد ارس التبشيرية على تعليمها مسن أجل نشر المسيحية ، وقد كان الطلاب يكيفون أنفسهم بأداء الشمائر التعبديسة الالزامية التى تقام في كنيسة المدرسة إرضاء للمهشرين ، ولكنهم كانوا يريد ون التعليسسم الإنكليزي والثقافة الفربية ، وحتى في خارج المدرسة لم يكونوا يريد ون أن يقرأ واالتسبب المترجمة إلى اللغات المحلية ، ولقد اتضح للمشرين معد فترة يسيرة أن الطلاب الأذكياء المتقد مين لم يكونوا يولون المواد الدينية أدنى اهتمام وإنها وجهوا اهتمامهم الكبير نحسو المواد غير الدينية على أمل الحصول على وظيفة متازة في الدوائر الحكومية أوعند الشركات

<sup>(1)</sup> Printed Prospectus 1878, Methodist. cited in J.F. Ajayi Christaan Missions in Nigeria, London, 1975, P.154

التجارية تكون أفضل بكتير ما يحصلون عليه في الكنيسة والمدارس التبشيرية لو أنهم نبضوا في المواد الدينية •

ولم يكن التمليم المالى في نظر الهيئات التبشيرية ليساعد على نشر المسيحيدة في هذه البلاد وذلك الأن كثيرا من العاملين في المؤسسات التبشيرية في الكتاب كانسسوا يتهربون من العمل فيها ليتولوا مناصب أخرى أفضل مع رواتب مفرية في الدوائر الحكوميسة أو في الشركات التجارية • وكذلك الحال بالنسبة لخريجي المدارس الثانوية • فلا يمكنن أبدا أن يرضى أحدهم لسبب أو لآخر أن يعمل نحت الهيئات التبشيرية • وقد ذكـــر المهشر النيجيري صمويل كراوذ ارقأن أكثر وكلاء التبشير الحاصلين على الشهاد ةالثانويسة كانوا يتهربون من العمل تحت الهيئات التهشيرية ثـم يهرعون إلى العمل عند شركة النيجـــر الملكية أو يقومون بتأسيس شركة تجارية لحسابهم الخاص " ومنذ ثمانينات القرن التاسسم عشر الميلادي لم تعد للبشرين رغبة ني توفير التعليم الثانوي في مدينة لاجوس وفسي سائر المدن الداخلية وكانوا يحتجون دائما بأن المدارس الثانيية لم تقدم أي مساعدة في تحقيق أهدافهم التبشيرية لأن الطلابقد أصبحوا مسيحيين بما تعلموه من المسدارس ويذكر أن دار المعلمين التي أسستها الابتدائية قبل دخولهم المدارس الثانوية 110/21717 a. Asaba جمعية إرساليات الكنيسة الإنكليزية فىمدينة أسابا قد أُغلقت سنة ١٣١٨ هـ / ١٩٠٠م عندما بدأ طلابها يتركون المدرسة طمعا فسيى الحصول على المصالح المادية عند الحكومة والشركات • وإن هذا المون الذي اتخبيده المشرون حيال التمليم المالى في تلك الفترة لا يمنى أنهم لا يمرفون أهميته في تكويسسن الدابقات المثقفة وفي تمكينهم من الاتصال الدائم بهم ليؤثروا في أفكارهم واتجاهاتهــــم المختلفة وكذلك في تمكينهم من توجيه قادة الرأى في الهلاد إلى مافيه منفعة التبشيسر من انتشار المسيحية ني هذه البلاد · ولقد عرف المهشرون أن ذلك التأثير في هذه الطبقات

<sup>(1)</sup> E.A.Ayandele, op.cit., P.288

المثقفة لا يمكن أن يتحقق إذا لم يكن ثمة تعليم عال • ولكن المبشرين في تلــــك الفترة كانوا قد وضعوا نصب أعينهم غاية واحدة اعتقد وا أنها هي المناسبة لونـــم الهلاد القائم وطبيعة توسيع حركة التبشير فيها • وهذ • الماية هي تحويل الناس إلـــي المسيحية وإعداد هم علميا عن طريق التعليم الابتدائي للعمل في مراكزهم وكنائسهـــم وللتعليم في مدارسهم من أجل نشر المسيحية في كافة أنحاء الهلاد •

إنهم كانوا يريد ون بذلك الربح الهاجل، يريد ون أن يروا الأجيال الهافدة وهى تأخذ طريقها إلى الدخول فى السيحية أتواجا وتنخرط فى الحياة الدينيست المسيحية حتى تتم عملية التحويل والتحول فى فترة قصيرة و وصريح المبارة إن المبشريسن لم يكونوا يريد ون نشر العلم والثقافة وإنها كانوا يريد ون نشر السيحية وثم إنهسكا كانوا يخافون كثيرا من انتشار الحشارة النربية لئلا ينتشر مصها الإلحاد الذى أدى إلى إنكار الأديان السماوية أو الاستخفاف بأمرها منذ نهاية المصور الوسطى فى أوربا ولذلك رأينا الجمعيات التبشيرية منذ بداية القرن المشرين على وجه التحديد تركز تركيزا كبيسرا وأينا الجمعيات التبشيرية منذ بداية القرن المشرين على وجه التحديد تركز تركيزا كبيسرا على التمليم الابتدائى واستعمال اللفات المحلية وقد اعتبرت ذلك أنجح الوسائسيال التحقيق غايتها وقد ظهر لى من خلال هذه الدراسة أن المهشريسان وإن لم يفسحوا عن نواياهم أراد وا إبقاء شمب هذه الهلاد على الجهل ليظل فى تخلفه العلى والحضارى والمضارى والمضارى والمضارى والمضارى والمضارى والمضارى والمنادي و

ومن خلال ظلمات هذا الجهل والتخلف يتمكن البشرون من التحكم في مستقب للمذه البلاد ويستطيمون أن يهدموا المقائد والقيم والمثل المليا ويقوضوا أركانها لينسوا على أنقاضها عقيدة أخرى وقيما وأفكارا جديدة •

ولقد لاحظنا أن الجمعيات النبشيرية الخمس الموجودة في هذه البلاد لم تؤسس مد ارس لتخريج الببشرين حتى تسمينات القرن التاسع عشر الميلادى رغم ماكان يبدين المبشرون من الرغبة الشديدة في تكوين عدد كبير من المدرسين والمعلمين الدينيين الدينيات الكنيستة (Cathecists) وجال الدين المحليين و فدلك باستثناء جمعية إرساليات الكنيستة

الإنكليزية التى أسست المدرسة الوحيدة لإعداد المشرين الموجودة فسس تلسسك الفترة في مدينة أبيوكوتا سنة ١٢٦٧ هـ / ١٨٥٠م٠

"ولم يكن ذلك بسبب عدم توفر الإمكانات المالية ولكن لأن هذه المدرسة الوحيسدة نفسها كانت تقدم التعليم النظرى الكتابي وذلك خطر جدا على الطلاب (١٠)،

ولكن البشر الألماني بولار G.F. Buhler الذي كان يشرف على تلك المدرسة قد وصف منهاج الدراسة نيها سنة ١٢٢٨ هـ / ١٨٦١ م بتوله : " لقد كنت أركز تركيزا كبيرا على مادة تاريخ الكتاب المقدس لإعطاء طلابي فكرة عامة ومعلوسات حقيقية عن الكتاب وفي التاريخ العام يدرس الطلاب تاريخ الروم إلى سقوط القسطنطينية وني الجنرانية الطبيعية كانوا يدرسون جنرانية أوربا ، وفي جنرانية الكتاب القسدس كنت أدرس لهم الرحلات التبشيرية لبولس الرسول ، وأما في القراءة نقد أعددت لهسسم ترجمة آيات من الكتاب المقدس وأجزاء من الغسول المختلفة من الكتاب الإنكليزية إلى لنسة يوربا أو غيرها من اللنا الماحلية (٢) ،

ولكن من وجهة نظر المهشرين كانت المائج غير المرضية التى كانت تأتى دائما مسن وراء المدارس الثانوية في مدينة لاجوس مى التى جملت الجمعيات التبشيرية تلجاً إلى وراء المدارس الخاصة لإعداد المهشرين ورجال الدين الذين سيقومون بخد مات كبيرة

فى سبيل نشر المسيحية فى شقى مجالات التبشير الواسمة • وفد أسست الجمعية المشبخية مدرسة الإعداد المبشرين في مدينة أسابل سنة ١٣١٣ / ١٨٩٥م وذلك لتخريج المشرين المحليين الذيب

يكرزون بالمسيحية باللفات المحلية ، وكان يشرف على تلك المدرسة المشر المشيخى المعروف موب واديل Hope Wadell وكما سبق أن أشرنا قبل قليل نقد اضطــــرت الجمعية إلى إغلاق المدرسة على أساس أن طلابها كانوا يتخذون المدرسة وسيلة لنيـــل أهداف تخالف الهدف الأساسى الذي أنشئت من أجله ،

<sup>(1)</sup> J.F.Ade Ajayi, op.cit., P.147

<sup>(2)</sup> Rev. Gottlies Fredrick Buhlers Ammual Report July 1861 CMS CA2/024

PIYIQ

وفى سنة / ١٩٠١ أست الجمعية مدرسة أخرى لهذا الفرض فى مدينة إبـــدن وهذه المدرسة هى التى صارت كلية الجمعية المشيخية فيما بعد ، وقد قامت جمعيـــة إرساليات الكنيسة الإنكليزية سنة ١٣١٤ هـ / ١٨٩٦ م بإنشاء مدرسة لتخريج المهشريــن فى مدينة أويو ٥٧٥ وكانت الجمعية تأخذ تعهدا على كل من يريد الالتحــاق بهذه المدرسة قبل قبوله بالموافقة على خدمتها فى أعمال التبشير بعد تخرجه لمدة لاتقـــل عن خمس سنوات ، وقد كانت هذه المدرسة ذات أهمية كبيرة فى تلك الفترة لأنها كانـــت تقوم بتدريب المهشرين على الدعاية التبشيرية باللغات المحلية أكثر مما تقوم بإعد اد المدرسين المحترفين ،

وقد ظلت كذلك حتى سنة ١٩٠٠/١٣١٨ مندما أسست الجمعية مدرسية وقد ظلت كذلك كلية اغرى في مدينة أوشوبو Oshogbo تختص بإعداد المهشرين المحليين وكذلك كلية القديس أندرو المحلوب العلمون المجموعة كبيرة من المهشرين الذين نذروا أنفسهم لأعمال التبشير وكانوا يتطلمون إلى بلوغ درجة القسس والأساقفة بتشوق وتوق شديدين ويرون ذلك أرقى درجة وأفضل منصب ينالونيد في هذه الحياة •

هذا ولم تقم جمعية إرساليات الكنيسة الكاثوليكية والجمعية المحمد انية بإنسساء مدارس من هذا القبيل لإعداد المشرين إلا بعد نهاية القرن التاسع عشر الميلادي.

١٩٣٤ م لتخريج المشرين نجاحا كبيرا في مهمتها • ولاتزال حتى اليوم تخرج مجموعة كبيرة من المشرين يقومون بالجهد الأكبر في نشر مهادئ المذهب المحمد اني بيلن

أهالي هذه البلاد وخاصة في المناطق الجنهية •

ولقد لمبت مدارس تخريج المهشرين عامة أدوارا هامة في ميدان التبشير حيست قامت منذ المقد الأخير من القرنالتاسع عشر الميلادي بتزويد الكنائس المحلية بمجموعة كبيرة من رجال الدين والمهشرين المحليين • كما كانت تقدم المعلمين الدينيين للمدارس الابتدائية والثانوية • وقد كان هؤلا الميشرون ورجال الدين المحليون والمعلميين الدينيينون في مقدمة تلك الفخيات الوطنية المثقفة ثقافة غربية التي قامت بالشيسية الاجتماعية التي أدت إلى تغيير الأرضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية في هسدة البلاد والتي ثم على أيديها تغيير شئون هذه الملاد الدينية • ولا تزال تممل من أجل إحلال المسيحية محل الأديان الوثنية التي سبقتها إلى المناطق الجنبية بقرون طويلية وكذلك وقف زحف الاسلام وامتداده ومحاولة إضماف قوته وابماده عن شئون الحكسسا والسياسة والمهينة على شئون المجتمع حتى في المناطق الشمالية الإسلامية •

ود نبت فكرة إقامة مد ارستخريج المهشرين عن أصل خطة المهشرين في تحريسال المجتمعات الأفريقية إلى مجتمعات مسيحية بإقامة قرى مسيحية وأقامة أحيا مسيحيست المجتمعات المبرى وتنظيم جماعات مسيحية ومن هنا رأى المهشرون ضرورة إقامست كنائس محلية لهذه المجموعات الجديدة وإعد الدعدد كبير منهم في مد ارس خاصة ليقولووا مسؤولية إدارة شئون هذه الكنائس ويقومون بالدعاية التبشيرية بين أبنا وطنهم وقسد أكد المهشر مفردى برسيلاك Magr de Bressilac في المحليات الأغريقية الحاجة الماسة إلى إنشاء صندوق الدخل الوطني لتنبية الكنائس المحليسة وكذلك أكد ضرورة إعداد الأفارقة لمهمة التبشير لأنه باستطاعتهم أن يؤثروا في أبناا وطنهم أكثر بكثير منا يؤثر فيهم المهشرون الأجانب وطنهم أكثر بكثير منا يؤثر فيهم المهشرون الأجانب وطنهم أكثر بكثير منا يؤثر فيهم المهشرون الأجانب والمنافقة التبشير والأنه المنافقة التبشير والأنهاب والمنافقة المهشرون الأجانب والمنافقة المهمة المهشرون الأجانب والمنافقة المهمة المهشرون الأجانب والمنافقة المهمة المهمة المهشرون الأجانب والمهمة المهشرون الأبهمة المهشرون الأبهمة المهشرون الأبهشرون الأبهمة المهشرون الأبهرون ال

وقال ذلك البشر : "لا يمكن أن تستقر جبيح الأهداف التي حققناها فسى ميد ان التبشير في هذه البلاد و وكذلك لا يمكن أن تقوم ثور تسيحية جديدة في الستقبسل إذا لم نقم بإعداد الأفارقة لمهمة التبشير ووظيفة الكهنوت وانٍ في مراً من بهسسنا الأمر إيمانا لا يشهد أدنى شك ومن الواجب علينا أن نترك كثيرا من الأعمال التي نقوم بهسا

فى الرقت الحاضر من أجل أن نتفرغ لهذا العمل الكبير ونركز عليه • فهو الذى يضمـــن لنا السمادة ولأعمالنا التقدم والنجاح فى الأيام القادمة (١) وذلك العمل هــــــو إعداد الأفريقيين لمهمة التبشيسر •

وقال هني نين المحل المحليين على المحلية المحليات المحلية المليا لجمعية إرساليات التنيسة الإنكلينية ؛ "ينبني أن تقام الكنائس المحلية على أساس مؤسسات ولنيسية وإذا ما أخذت هذه الكنائس طابعا وطنيا فإن ذلك سيودى في النهاية إلى محوك السغوارق الطائفية التي قد أحدثتها الإرساليات التبشيرية في صفوف المواطنين و وينبنسي كذلك أن تكون لكل كنيسة وطنية حرية تامة في تنيير مراسيمها الدينية وتكييف جميسين شئونها بالأوضاع والمتطلبات الوطنية (٢) و ولكن لايمنى ذلك أن البشرين الأوربييسن سيخلد ون إلى الراحة ويقمد ون عن الممل تاركين كل المسؤولية على عواتق البشريسين المحليين و ولذلك قال المحليين و ولذلك قال المحليين عصوبل ايد جرلي جن Rev. S. Edgerley Jun والمحليين يحسنون التقليد والمحاكاة ولكنهم كما هو واضح الآن لا يقد رون علسي شيء آخر غير التقليد ومحاكاة أساتذتهم الأوربيين و ولذلك لا ينبني لنا أن نقمسيد عن الممل اعتمادا على أن هو لا والوكلا والمحليين سيقومون بدورنا في تحمل أمبال المحلين الجديدة في حقل التبشير في هذه الهلاد. (٣) و الاستكشافات الجديدة في حقل التبشير في هذه الهلاد. (٣) و الاستكشافات الجديدة في حقل التبشير في هذه الهلاد. (٣) و واضح الآن المحلية والمحلية والمحلي

لم يكن للتعليم الصناعي أهبية كبيرة في براج البيشرين التعليمية شل ماكسان للتعليم النظرى الكتابي و ولذلك ينتقد على البيشرين والحكام الستعمرين دائما بسأن خططهم التعليمية لم تأخذ بعين الاعتبار متطلبات المجتمع من حيث شئون الاقتصاد

<sup>(1)</sup> S.M.A. 100 Years of Missionary Achievements, P.11

J.M. Todd., African Mission; A Historical Study of the African Missions, London, 1961, Chapter 11, cited also in J.F.Ade Ajayi op.cit., P.177

<sup>(2)</sup> William Knight, Memoirs of Henry Venn, (london) 1880, P.285-286 June 1868

<sup>(3)</sup> S.H. Adgerley in United Presbyterian Missionary Record, 1880, P.35-35 cited in J.F.A. Ajayi, op.cit., P.179-180

والشئون الاجتماعية رملى وجه التحديد في شئون الزراعة وتطوير الصناعات المحلية وسيد كان ينبغى على المدارس في القرى والأرياف أن تقوم بجانب أعمالها التمليمية بتطويسر عشنمون الزراعة والصناعات المحلية و وأن تركز على ذلك أكثر مما تركز على التمليم النظري الكتابي ولكن الذي لاحظناه هو عكس ذلك تماما و فقد كانت تلك المدارس تخرج سنويا مجموعة كبيرة من الطلاب الذين لا يحبون الأعمال الزراعية و بل ينظرون إلى عمل الزراعسة والفلاحة نظرة ازدرا واحتقار وكانوا يكرهونها كراهة شديدة ويحبون أن يخر جواسن القرى فرارا من الحياة الريفية إلى الحياة المتحضرة في المدن الكبرى التي استقسر فيها الحكم الهريطاني وازد هرت فيها الحياة حيث يجد ون العمل في الدوائر الحكوبيسة وفي العمائم والمعامل والمراكز التجارية المنتشرة فيها و

ولقد قام البهشرون بتوفير التمليم الصناعى فى بلاد يوربا ولكن كان ذلك بشكـــــل محدود جدا ، وقد أقامت جمعية الإرساليات الأفريقية مؤسسة زراعية فى مدينة توــــو Topo لزراعة جوز الهند وكذلك أقام البهشر ركيتس Ricketts مؤسسة أخرى فـــــــى مدينة أبو وا Agbowa لزراعة جوز الهند والبن الليبيرى إلا أن هذا المشـروع قد توقف نهائيا فىخلال ست سنوات من قيامه لأسباب مادية .

وقد قام أحد المثقفين الأفارقة ر • ب بليز R.B.Blaize بإنشاء وسمة صناعية سنة ١٣٠١ ه / ١٩٠٣ م في مدينة أبيركوتا • وكانبتا لموسسة تقدم التمليم الابتدائى في علم مسى الأراضى وفي إنشاء السكك الحديدية وفي الأشفى المامة وفي شئون صناعة السفن وإصلاحها •

وكانت الحكومة الاستعمارية تقدم ساعدة مالية قدرها خمسائة جنيه سنويا إلى وكانت الحكومة الاستعمارية تقدم ساعدة مالية قدرها خمسائة جنيه سنويا إلى السناعة مؤسسة هوسن الخيرية لتعليم المناعة والمدادة ولكن أعمال النجارة والحدادة والبناء والمناعات اليدوية لم تكن تمجب كيرا من الناس وإنها الذي كان يرقيهم أكثر هو زراعة الحبوب المعدرة إلى الخارج مثل الكاكاو والقطن والمطاط وغير ذلك والمعاردة المنابعة مثل الكاكاو والقطن والمطاط وغير ذلك والمعاردة والمنابعة مثل الكاكاو والقطن والمطاط وغير ذلك والمعاردة والمنابعة والمنابع

كما هو الحال في بلاد يوبا كذلك كان في الإقليم الشرقي من نيجيريا و فإن المهشريسين لم يولوا التعليم الصناي في هذه البلاد اهتما ما كبيرا و وقد فتحت جمعية إرساليسات الكنيسة الإنكليزية مؤسسة صناعية في مدينة براس Brass سنة ١٨٩٧مم وقسسة الكنيسة الإنكليزية مؤسسة صناعية في مدينة أونتشا ما ١٨٩٨م سنة ١٣١٦ه هـ/ ١٨٩٨م وقسسه المنات قبل ذلك الجمعية المشيخية مؤسسة هوب واديل العلمية في مدينة أسابا Asaba منة ١٣١٦هم وكانت المؤسسة تنم ثلاثة أقسام: الأول لتمليم الصناعية والثاني لإعداد المدرسين والثالث للتعليم الثانوي وكان قسم تعليم المناعة يقسم بتدريس نفس المواد التي تدرسها المؤسسات المناعية الأخرى وكانت تعطي البنسات مملومات عن تدبير المنزل وتعلمهن فن الحياكة ولكن حينما كان الميشرون يقومون بجهو دهم الأولية المحدودة في مجال التعليم المناعي لم يكن لديهم أي رغبة في تقدم المناعيسات المحلية وازد هارها لدرجة تجعلها تنافس المنتجات المستوردة من الخارج من حيث جودة التصميم والقوة والمنظهر الخلاب ما يحقق لها سرعة الرواج والانتشار و بها ذلك إلا سن أجل الحفاظ على السيطرة الاقتصادية في شئون التجارة والصناعة و

وقد كان الناس بطبيعة الحال يفتلون البضائع المستوردة على المنتجات المحليسة لجودة الأولى وقوتها وقلة ثمنها وحتى ني مدينة لاجوس حيثكان الناس يترقمسون لأن يحقق التعليم الصناعي تقد ما ملموسا نقد دلت التقارير على أن أصحاب الحرفة اليدوية كانوا يجدون مشقة كبيرة قبل الحصول على الحد الكاني من المماش ويرجع السبسب ني ذلك إلى قلة حاجة المجتمع إلى منتجات هذه الغثة من الناس بسبب انتشار البضائع الأوربية المستوردة التي كانت أرخص بكثير من تلك المنتجات المحلية التقليدية وكما هسو الحال في كل دولة نامية اليوم فإن احترام الناس لعمال المصانع أقل بكثير من احترام بسبب للموظنين والمحامين والأطباء ورجال الدين وقد ظل أمر المتمليم الصناعي نسسي هذه البلاد خارج نطاق البرامج التمليمية التي حازت اهتمام المهشرين الكبير والتحكان الحكومة الاستعمارية تنفق عليها بسخاء طيلة أيام الحكم الاستعماري البريطاني على هسذه

البلاد • وقد أدى ذلك بطبيعة الحال إلى تأخر وانحطاط ملموسين في مجال الصناعة • ولم تستطع الحكومة المحلية التي خلفت الحكم الاستعماري رغم ماكانت تبذله في هــــــذا المجال من المحاولات منذ فترة استقلال البلاد \_ وأن كانت هي الأخرى لم تقدم على الأمر بمرزم وجدية \_ لمتستطع أن تحقق في مجال المناعة إلا شيئا يسيرا رغم توفر المواد الأولي \_ ق ووجود الأيدى العاملة • ولكنها بدأت في المعنين الأخيرة تقطع أشواطا بعيدة إلـــي الأمام في التقدم الصناعي فانتشر تالمد ارس الصناعية والصانع والمعامل في مختلف المسدد ن والقرى • وكما كان للمد ارسالابند ائية والثانويةومد ارس تخريج المهشرين أهمية كبيرة فسسى تمكين البهشرين من تحقيق أهد أفهم التهشيرية في صغوف الناشئين الصفار كذلك كسسان الأمر بالنسبة لمدارس أيام الأحد والمدارس المسائية التي أقامها المبشرون في مراكزهسم التبشيرية لتمليم الكبار فإنها مكنتهم من التأثير في عقول الكبار وأفكارهم • وممسروف أن أى تأثير في الرجل الكبير يجمل النفوذ إلى أعضاء أسرته في غاية من اليسر والسهولسسة ولذلك حاول المشرون في بادى الأمر تنصير الكبار لينخرط معهم جبيع أعضا السرتهسم فى حظيرة المسيحية • وإذا فشلوا في عملية التحويل فإنهم يَقْنَمُونُ بالتودد إليهم والعمل على كسب موافقتهم ومساندتهم لأعمالهم أوعلى الأقل محاولة تجنب كلما من شأنمه أن يثير حفيظتهم ضد مصالح التبشير في شتى المجالات •

يقول مؤلف كتاب " الإرساليات التبشيرية في نيجيريا " عن مدارس أيام الأحسد والمدارس السائية البقامة في المراكز التبشيرية حيث يتلقى الكبار التماليم المسيحية، " وقسد كان البشرون يدرسون لهم إنجيل القديس مرقص St. Mark وتاريخ حيساة المسيح وكتابالعقيد قالمسيحية مع التركيز على شن أصول الممتقدات المسيحية وبهادمها (١)

<sup>(1)</sup> J.F.Ade Ajayi., op.cit., P.132-133

ولقد اهتم المهشرون بمدارس أيام الأحد لتعليم الصابئين الكبار والمتنصرين الجسدد الذين لاتمكنهم ظروف أعمالهم من حضور المدارس اليومية وكان الهدف من وراء تعليمهم هو تمكينهم من قراءة الإنجيل باللغات المحلية وتأدية الصلوات والتراتيل والأناشيسسد الدينية بها، وكذلك تمكينهم مسن القيام بمهام التهشير بين إخوانهم الأفريقيين وسسن أجل مسلحة هؤلاء الصابئين الكبار بوجه خاص وجه المبشرون ذلك الاهتمام الكهيسسر نحو ترجمة الكتاب المقدس ومجموعة كبيرة من الكتب الدينية إلى مختلف اللغات المحليسة ولمصلحتهم أيضا عنى المبشرون بتسميل قواعد التهجى وطريقة أدائه عند وضع الحسروف اللاتينية للكتابة والقراءة باللغات المحلية والمنتهية المتابة والقراءة باللغات المحلية والمنتهية الكتابة والقراءة باللغات المحلية والمنتها المحلية والمنات المحلية والتراءة والقراءة باللغات المحلية والمنات المحلية والمنات المحلية والمنات المحلية والتراءة والقراءة باللغات المحلية والمنات المحلية والمنات المحلية والتراءة والقراءة والمنات المحلية والمنات والمنات المحلية والمنات المحلية والمنات والمنات المحلية والمنات المحلية والمنات المحلية والمنات والمنات والمنات المحلية والمنات المنات المحلية والمنات المحلية والمنات المحلية والمنات المحلية والمنات والمنات المنات والمنات المحلية والمنات المحلية والمنات والمنات

وهناك غارق أساسى بين مدارس الصفار وبين مدارس القال و ود لك الغارق هـــو أن غطة البشرين التعليمية بالنسبة للأطفال كانت تهدف إلى تغيير جذرى وتحويــل كلى بحيث لاتبقى شيئا ولاتذر جانبا • وقد وضموا برامجهم لتحقق فى المقــام الأول هدفهم الأكبر الذى هو تحويل أولئك الناشئين إلى المسيحية ثم بمد ذلك لتقوم بتكييف شئون حياتهم الخاصة والعامة حسب الظروف الاجتماعية والسياسية والاقتصادية الجديدة التي كانوا يحاولون أن يفرضوها على أهالى هذه البلاد • ولقد كان المبشرون ينظـــرون إلى الأطفال الصفار على أنهم هم الوارثون الشرعيون لمهام أمور بلادهم فى الستقبـــل القريب فهم قادة الفد ورواد المستقبل • ومن هنا عرف المبشرون أن أى خطة لتغييسر المجتمع كل يجب أن تضع الناشئين الصفار فى مقدمة برامجها • وأن على تلك الخطــــة أربئك الناشئين تفييرا تاما وصفهم بصيفة جديدة ليتمكنوا مــــن استفلالهم فى تفجير الثورة الاجتماعية التى كانوا يخططون لها منذ دخولهم أرض هـــذه الهلاد • وأما ما يتملم الكبار نقد كان المبشرون ينظرون إليه من حهدية مدينــــة وكانوا يمتقد ون أهميته لتصريف هؤلاء الكبار بالتماليم المسيحية وتفهيمهم المعتقـــدات والمهاد عالمسيحية وتفهيمهم المعتقــــدات والمهاد عالمسيحية وتفهيمهم المعتقــــدات والمهاد عالم المستقـــدات

ولقد عرفوا أن الكبار اشد مراسا ني إباء التفيير الجدرى في شئون الحياة الخاصة والمامة لوجود بقايا القيم والمقائد والمثل التي كانوا يتملقون بها ، ويتمصبون لهويد انصون عنها بكل ما أعطوا من قوة ، ولذ لك اكتفى المبشرون في شأنهم بذلك الحسد الأدنى نكثروا بهم سواد المسيحية ، وقد عرف المبشرون من قبل ومن بمد أن هؤلا الكهار كانوا على وشك الانقراض وعندما يذهبون ستكون القوصة سانحة أمام المبشرين ويصفو لهسم الجو ليملوا ما يشاء ون بالأجيال المتماقبة ويتحكموا في ستقبلهم طبق ما وضمسوه من خطط منذ أمد بميد ، لقد كان لتمليم البنات أهمية خاصة في تكوين الأفراد ونساء المجتمع ، وإن البنات باعتبارهن زوجات في ذلك المجتمع نانهن يشاركن أزواجهن فسمى المئون حياتهم داخل الهيت وخارجه ، واعتبارهن أمهات الأولاد في الهيوت فهن يربيسن الأجيال ويكون الشخصيات ، وأثرهن في التربية يفوق كل أثر قد يكون للرجل في هسذا الأجيال ويكون الشخصيات ، أشرهن في التربية يفوق كل أثر قد يكون للرجل في هسذا الشأن ، ولذلك شاع في ألسنة الناس قولهم بأن المرأة هي المدرسة الأولى للأطفسال ( الأم مدرسة إذا أعددتها ، أعددت شمها طيب الأغراق ) (حافظ إبراهيم) ،

ولم تغب هذه الحقائق عنأذ هان البشرين نقد أولوا تعليم البنات عناية عظيمة لأنهم عرفواأن مستقبل هذه البلاد ورسخ قدم السيحية نيها إنها يكون بتعليم بناتها ونسائها لتأتى الأجيال القادمة سيحية بالولادة لا بالتحويل ، ولتبدأ تربية أولئيا الناشئين على الحياة المسيحية من المنزل قبل دخولهم المدارس ، فإن الحياة البيتيال المسيحية التى يعيش نيها الأطفال الصفار ثم دخولهم المدارس المسيحية بعد ذليك لل ذلك يعكنهم من أن يعيشوا حياة مسيحية واقعية حيث يعتطيمون أن يطبقوا كسلك ما تعلموه في المدارس من المهادئ والتعاليم المسيحية ،

ولقد أراد البهشرون أن يهمد وا البنات عن نفوذ الحياة البيتية غير المسيحية فأقامسوا لهن مدارس داخلية ومن المعروف أن المدارس الداخلية تفضل المدارس الخارجيسة لأنها تمكن المهشرين والمهشرات من الاتصال الرقيق بالطالبات ليتحببوا إليهن ويتمرغوا على مشاكلهن ومن خلال هذا الجوالودى والاتصال الدائسسم

يستطيمون أن يَوْثروا في عقولهن وأفكارهن • وقد دلت التجارب على أن التبشيب في بيثل هذه الظروف المواتية والغرص السانحة يكون أتم حبكا وأكمل إحكاما • وسسد قال البيشرة ملقان Anna Milligan : " ليس ثبة طريق إلى حسن الاسسلام أقهر مسلطان مدارس البنات (۲) ، وقال الكاتب البريطاني ل م ويس L.J. Lewis " "إن الهدف الأول من إنشاء مدانسخاصة لتعليم البنات هو إعدادهن ليكن زوجسات. صالحات للصابئين ومن أجل أن يشاركن أزواجهن في شئون قيادة شمب هذه السسلاد في المستقبل \* (٣٠) • ولذ لك كان المهشرون في بادئ الأمر لايقبلون في مدارس البنسات إلا من كانت مخطوعة أو زوجة للمدرسين ورجال الدين أو طلاب المدارس، والسبب فسسس ذ لك أن الصابئين كانوا قلة في تلك الفترة ولم يجد وا من يزوجهم • ثم عندما كثر عسسد د المتنصرين اشترط المشرون أن تكون الالالبة مسيحية أوقابلة لاعتناق المسيحية أوعلسي الأقل أن يوافق ولى أمرها على تعليمها المعتقدات والمهادئ المسيحية ، وإن لم تعلين د خولها في المسيحية ولكنها في هذه الحالة يجب عليها أن تغير اسمها إذا كسسان من الأسماء الإسلامية، وطيها أن تختار لنفسها اسما مسيحيا ، إلَّا إذا كان لها اسسسم مم الأسماء والألقاب المحلية التي لا ترمز إلى الإسلام من قريب ولا من بعيد ، اخر أو لقب من قريب ولا من بعيد ، فإنه لامانع عندهم من استعمال ذلك الاسم إذا فضلته الطالبة على الأسماء المسيحية ولكن أي إنهان يتنسر يصبح حدما عليه أن يذير اسمه عند المعمودية إلى اسم مسيحى ولا تكوسر عليه أن يستممل إلى جانب ذلك الألقاب المحلية •

إناليد ارس التي أقامها الأوربيون في هذه الهلاد لم تسطيل استغلال النشساط القوى في تعليم أبناء هذه الهلاد كما أنها لم تسطيلي إيراز الخصاص الولنية وتقريسر القيم الروحية الأصيلة حين فتحت أبوابها على مصاريعها ولكنها قد جهدت في أن تجمسل من أبناء هذه الهلاد أشباها لأبناء بريطانيا نفسها في المظهر واللغة وأسلوب التفكيسر وفي السلوك والتعلق ببريطانيا المستعمرة والخضوع لأطماعها و

<sup>(</sup>١) والأديان الأخرى من بأب أولى

<sup>(2)</sup> Anna Milligan, op.cit., P.121

<sup>(3)</sup> L.J. Lewis., op.cit., P.71

مصنوع إن لهذه المدارس منهاجا خاصا موحدا تسير عليه و ولكن هذا المنهاج / فــــــــــ في الهلاد التي أقيمت فيها تلك المدارس وكما هو واضح في ثنايا هذا الفســــــل إن هذا المنهاج استعماري الدابع والمناهر والهدف وصليبي المفاية ومن المعـــروف أن طلاب هذه المدارس يعرفون جفرائية أوبا وتاريخها بتفسيل أوفي من التفصيـــــــل الذي يعرفون به بلادهم إنهم يعرفون عن هضبات أوبا ووائد أنهارها كما يعـــرفون مفردات المادرات والواردات إليها معرفة دقيقة وكذلك يعرفون عن الكتاب المقـــدس وتاريخ حياة المسيح وعن المهادئ والمعتقدات والتماليم المسيحية مالايعرفه الطالــب المسلم الذي يحضر هذه المدارس عن إسلامه ومالايمرفه الوثني عن وثنيته والمسلم الذي يحضر هذه المدارس عن إسلامه ومالايمرفه الوثني عن وثنيته و

ثم إنهم يقرأون من تاريخ بريطانيا مالايقرأون مثله من تاريخ بلادهم و ولكسسن رغم ذلك كله كان الجمعيات التهشيرية تتبع سياسة ابتماث مجموعة من طلاب مد ارسهسا إلى أوبها وأمريكا لإنهام دراستهم المالية مناك و إن ذهاب الطلاب الأفريقيين إلى أوبسا وأمريكا يكسبهم شيئا كثيرا من أساليب الحياة الفربية ومن الاتجاء الفربي في التفكيد والمعلم والسلوك وما إلى ذلك و وإن لذلك بلا شك منافعه بالنعبة لتلك المجمودة نفسها وللمجتمع الذي يرجعون إليه للعمل فيه بعد انتمال دراستهم في الخارج ولسسه سيئاته كذلك فإنهم يكسبون علما وغبرة ولكنهم ينقد ون شخصياتهم ويذ وبون في تيسار الفرب ذوانا كاملا و ولكن المبشرين كانوا يريد ون أن يفيد وا من دراسة الطلاب الأفريقييين في الخارج أبرا آخر أهم و إنهم يريد ونأن يجعلوا من هؤ لا الطلاب مسيحيين بالفعسل أو علا مالئين عاملين على تقدم المسيحية ونشرها في بلادهم سواء أشمروا بذلك أم لسم يشمروا به و ويجب بعد هذا أن نلقى نظرة فاحصة على سياسة الحكومة الاستعماريسة في مجال التمليم في هذه البلاد و وكما أشرنا فيها سبق فإن التمليم الفريي قد غليل في مجال التمليم في هذه البلاد و وكما أشرنا فيها سبق فإن التمليم المربي قد غليل في أيدى الجمعيات التبشيرية مدة لاتقلهن نصف قرن قبل قيام الحكم البريطاني في هذه البلاد و وحين قام الحكم الاستمماري على مدينة لاجوس والمناطق الجنوبية لم تقم الحكومة الاستعمارية بتوفير النعليم الفري لشمب هذه البلاد في باديء الأمروء الأمروة الاستعمارية بتوفير النعليم النعري لشمب هذه البلاد في باديء الأمرون النعليم النعري لشمب هذه البلاد في باديء الأمرو وإنسا

تبنت سياسة تقديم الإعانات الماليسة إلى الجمعيات التبشيرية التى كانت تقرم بأعسساء نشر التمليم في مختلف المدن والقرى وذلك لتتمكن من القيام بصبحتها في هذا المجسال خير قيام (1) ويذكرون أن ذلك كان بسبب انشغال الحكومة بصبحة شاقة في توطيد دعائم حكمها في تلك الفترة و قد كانت أول مدرسة حكومية تقام في هذه الهلاد هي تلسسك المدرسة الابتدائية التي أسستها الحكومة سنة ١٣١٩ هـ/ ١٩٠١م في مدينسة لاجوس لأبناء المسلمين عندما رأت أن المسلمين كانوا يعتنمون من ادخال أبنائهم فسسي المدارس التبشيرية فرارا بدينهم وقيد تهم وقد انتهجت الحكومة الاستممارية سياسة جديدة منذ سنة ١٢٩٩ه هـ/ ١٨٨١م في تقديم الإعانات المالية إلى الجمعيسات التبشيرية تشجيما لها على بذل مزيد من الجمود في مهمالي التملم وكانت تمبسر عن هذه السياسة بهياسة تقديم الإعانات المالية على قدر نتائج الأعسال Payment by ودناك بالجمعيات إلى زيادة جمودها وتنظيسم نشاطها في هذا الميدان واصلاح طريقتها في التدريس وزياد قالمواد القررة علسسي الطلاب طمعا في الحصول على إعانات مالية ضخمة من الحكومة و

ولقد حصل تغير ملموس في حقل التمليم منذ سنة ١٣٠٠ هـ/ ١٨٨٢ م عند مسا أصدرت الحكومة الاستعمارية قرارها الأول في شئون هذه البلاد التعليمية •

ود كان لما تضمنه هذا القرار أمر بعيد جدا بالنسبة لنشاط الجمعيات التبشيرية وستقبل تقدم التعليم الفربي وطوره في هذه البلاد • " ولقد سددت الحكوسية الاستعمارية ضربة قاضية إلى ما اتخذه البهشرون أساسا قويما للتعليم " منذ قيسام وتحق فترة صدور هذا القرار؛ وذائ بإعلانها سياسة جبادية في شون البرا الفقرة المتعلقة بالدين من هذا القرار كانست حركة التبشير في هذه البلاد / إن الفقرة المتعلقة بالدين من هذا القرار كانست ثمتبر نقطقاً ساسية في اختلاف وجهقالنظر بين الحكومة الاستعمارية هين الإرساليسات التبشيرية في ضمون التعليم والهدف من ورائه • ولاتزال هذه المشكلة قائمة في هسنده

<sup>(1)</sup> cf. Reports on CMS Grammar School and Girls' School in CMS G3/A2/012 and G3/A2/013
See also L.J. Lewis op. cit., P.27-28

<sup>(2)</sup> E.A Ayandele, op.cit., P.299

البلاد حتى اليوم • ولقد كانت نقطة النزاع بين الحكومة وبين الإرساليات التبشير يسسمة وخاصة جمعية إرساليات الكنيسة الإنكليزية ترجع إلى الموقف الذى اتخذه كل منهمسا تجاء الآخر • وكذ لك كانت نتيجة تمارض الأهداف والصالح • فيالنعبة للإرساليسات التبشيرية كان الهدف الأساس الذي أنشئت البدارس من أجله هو نشر الديانـــــة في منهاج الدراسة على تعليم اللفات المحلية من أجل استخدامها في تفهيم الناس التعاليم الدينية المسيحية • وكان حق الانتقال من فصل إلى آخر مبنيا على أساس نجــــاح الطالب في المواد الدينية السيحية لا على أساس حصوله على مقدرة علمية فافقة فــــــى المواد غير الدينية • وهناك قرار في مدارس جمعية إرساليات الكنيسة الإنكليزيسة في بلاد إيبوني الإقليم الشرقي من نيجيريا ينس على فصل أي طالب المُهاب عن المواد الدينية ومادة اللمّات المحلية • وقد كانت المواد الدينيــــــة تفطى أكثر من نصف المنهاج الدراس للمدار مالتبشيرية • ونعتطيح أن نقبول إن المواد المتبقية من المنهاج شل القراءة والكتابة والإملاء والمحفوظات وغيرهـــــا كانت هي الأخرى مرضوعة لتخدم تلك المواد الدينية • وكان المبشرون يمتقدون أنهـــم لوتركوا المجال للطلاب للتعلق بالتعليم العلماني اللاديني والاهتمام بشأنه فيسلون ذلك سيؤدى إلى الاستخفاف بالتعليم الديني وبذلك تكون المدارس قد فشلت فـــــــ أدا رسالتها فشلا ذريما • وقد كانالناس بطبيمة الحال يفنيلون التمليم العلمانسي اللاديني على التعليم الديني الذي كان المشرون يمملون جادين من أجله لنشـــر المسيحية والخريج القسس والأساقفة الذين سيشرفون على صلوا عالقد اس وجبيع الطقوس الدينية في الكنائس ، وكذلك تخريج المبشرين الذين سيجوبون الأقطار ويتنقلون بين مختلف المدن والقرى ليكرزوا بالدعاية المسيحية بين الأنام

وأما بالنسبة للحكوة الاستممارية • فكانت تركز على تمليم اللغة الإنكليزيـــة والثقافة الفريية والملم الأخرى غير الدينية • وكانت تؤكد دائما أهمية هذه الملــوم

فى رفع السدوى الاجتماعى لكل فرد من أفراد المجتمع وكانت تقدم ألوانا كتيسرة من المفريات فى هدف السبيل من أجل إقصاء اللفات المحلية من ميدان التمليم بالكلية ه أو اعتبارها مادة واحدة من جملة المواد المقررة فى المرحلة الابتدائية وهدم استخدامها لتدريس المواد الأخرى الماقية •

ولقد اعتبرت الحكومة مادة دراسة الديانة المسيحية اختيارية لا إلزامية • وكانسست تقدم الإعانات المالية إلى المدارس على أساس دعم نشاط الإرساليات التبشيرية في حقسل التمليم ولكنها جعلت حق الانتقال من فسل إلى آخر على أساس نجاح الطالسسب في المواد غير الدينية •

ولقد كانت وجهات النظر المتعارضة بين الحكومة هين الإرساليات حول وضح المدرسين الروحى وحالتهم الاقتصادية نقطة أخرى ذاتأهبية كبيرة فى النزاع القائسيم بينهما فى تلك الفترة ، فبالنسبة للإرساليات التبشيرية لم يكن المدرسون ليحترف والمهنة التدريس وإنها ينبغى أن يعتبروا أنفسهم مسؤولين دينيين وضموا نصب أعينهم منصب الكهنوت كأسمى غاية يجب عليهم أن يعموا إلى بلوغها فى خدمة التبشير ،

وقد نظمت الإرساليات رواتب موظفيها على الدرجات و وكان مدرسو الأطف ال من مدارس الإرساليات هم الذين يأخذون أدنى الرواتب و في حين كان القساوس في الدرجة الممتازة و ولا يترقى مدرس الأطفال في مدارس الإرساليات إلى درجة الممل من الدينى إلا بمد سبت سنوات من الخبرة والعمل الشاق و ولقد كانت الإرساليات تدرب عمالها وموظفيها في الكنائس وفي المدارسوفي حقل الدعاية التبشيرية على أخذ الرواتب القليلة بصفتهم مسوولين دينيين وخد الم لكلمة ليدخروا لأنفسهم أجرا كبيرا في الآخرة و

وأما بالنسبة للحكومة نقد شجعت على احتراف مهانة التدريس بقرارها الله وأما بالنسبة للحكومة نقد شجعت على احتراف مهانة التدريس بقرارها السام أصدرته في شئون التعليم سنة ١٣٠٩ هـ / ١٨٩١ م برفع أجور المدرسين وأعطال الطلاب المتقد عين شهاد ات تشجيعية ذات قيمة معتبرة في قطاع التعليم • وقد كانست الحكومة تختبر مستويات المدرسين العلمية وقدرتهم على العمل • وقد وضعت شهادات علمية ذات ثلاث درجات تمنحها للمدرس بحسب الدرجاتالتي يعطل عليها في الاختبار

المعقود لهذا الشأن • وذلك استطاعت الحكومة أن تجمل وضالمدرسين الاقتصادى في مستوى أحسن بكثير مما كانت عليه الحال عند الإرساليات التبشيرية • ولقد كالمشرون يتهمون الحكومة دائما بالاتجاء نحو العلمانية اللادينية في شئون الدولسسة بوجه عام وفي شئون التعليم بوجه خاص •

وهذه/النقطة الأساسية التي كان يدور حولها النزاع القائم بين الحكوسية وبين الإرساليات في شئون التعليم وإذا كانت الحكومة البريطانية تدعو إلى العلمانية في بريطانيا للقضاء على طفيان الكنيسة ورجال الدين المتزمتين الذين وقفوا حجسسر عثرة في طريق التقدم العلى والحضارى فلم يكن من صالحها أن تتجه اتجاها علمانيسا في مستعمراتها ولو أن الإرساليات لزمت حدود الاعتدال والكياسة في جهودها نحسب نشر المسيحية لما اعترضت الحكومة عليها بشيء لأن ذلك هدف مشترك يتكتل كسسلا الجانبين في السمى واء تحقيقه وإن كان نصيب كل منهما في ذلك يتفاوت بالنسبسة للآخر،

ولكن الإرسالياتالتبشيرية قد جملت التعليم محد ود الهدف والفاية وحرمست كل مايرا ولك الهدف ونلك الفاية من مقاصد وأغراض دنيوية و نقد كان التعليم كلست في نظر المبشرين مقصورا على تعريف الناس بالمسيحية وتفهيمهم التماليم والمعتقسدات المسيحية وفاية ذلك كله محد ودة في نطاق العمل في الكتائس وفي مدارس الإرساليسات وفي حقل التبشير ولذلك رأينا المبشرين عند ما لاحظوا أن أكثر الصابئين كانوا يقبلسون على التعليم الغربي من أجل تحمين حالتهم المادية ورفع مستواهم الاجتماعي رأيناهسم يعارضون ذلك معارضة شديدة حتى إن بعضهم لم يقف عند الحد المعقول وإنها تخطروه إلى معارضة فكرة إقامة المدارس نفسها و وكان على رأس هوالا الفئة الأب زابا ( Zappa ) رئيس جمعية الإرساليات الأفريقية وقد قالوا "إن الهدف الأساسي مسن ورا التعليم في وجهة نظر المسيحيين هو أن تقوم المدارس بإصلاح روحي وتهذيسب

أخلاقى فى أولئك الصابئين الذين كانوا يردونها صباح مسا • وإن الإرساليات سترتكب جريمة كبيرة إذا لم توجه مدارسها نحو هذا الاتجاه • وكذلك المثقفون الأفريقيسون الذين يستغلون علومهم ومعارفهم من أجل الحصول على المصالح المادية فى الخدمات الاجتماعية التى لاتمت إلى أعمال التبشير بأى صلة \*. (١)

أما الحكومة فلم يكن انجاهها علمانيا صرفا في سياستها التمليمية كما انهمتها الإرساليات التبشيرية وإنما كانت تحاول أن تحد وتهدى من حماسة المشرين المغرطية ولم يكن للحكومة أن تعمل ضد مصالح المبشرين لأنها عرفت مالهم عليها من فغال في تثييت تحاول أن تلجأ إلى نوم من الاعتدال السياسي في جميع شئونها في المستممرات تجنب لاستثارة بفض الجماهير ، وخوفا من قيام رد فعل عنيف قد يؤدى إلى حدوث قلاقسل ومشاكل لا تحمد عقباها • ولوأن الأرساليات التبشيرية استجابت لمطالب الحكومة منسسد البداية واعت صالحها السياسية والاقتصادية بجانب الأهداف التبشيرية التي أنشست المدارس من أجلها لما وقع نزاع كبير كهذا بين الجانبين • ولكن رغم هذا كله لم تستطيع الحكومة أن تضع بمفردها خطة تعليمية في تلك الفترة دون أن يكون للمشرين دور بسارز في وضمها • وسبب ذلك أن شئون التمليم كانت في أيدى الإرساليات • وقد قاست الحكومة نتيجة ضفط شديد من قبل الإرساليات بمراجعة قرار عام ١٢٩٩ هـ / ١٨٨١ م ٠ فأصدرت قرارا آخر سنة ١٣١٦ هـ / ١٨٩٨ م يقض بتقديم إعانات مالية كبير تولى مدارس الإرساليات على حسب نسبة مواظبة طالبها على التمليم بصفة عامة • قد طلبت الحكوسة مرة القسيم شئون التعليم بينها هين الإرساليات بحيث تتحمل الأولى مسؤولية الإشراف على المدارس الثانوية والقيام بتنظيم شئونها وتحمل جميح نفقاتها وتقوم الثانية بإدارة شئمسون المدارس الابتدائية وتمويلها • ولكن الإرساليات رفضت هذا الطلب خوفا من أن تتخصف

<sup>(1)</sup> E.A.Ayandele, op.cit., P.288 see also J.M. Todd, op. cit., P.122

الحكومة هذه المدارس وسيلة لنشر أهدافها الدنيوية وتوجيه الطلاب توجيها علمانيسا لا دينيا وقد أدعنت حكومة جنوب نيجيريا الاستعمارية لرغمة الإرساليات هذلسك استطاع الطرفان أن يتوصلا إلى اتفاقية في شئون التمليم سنة ١٣٦٠هـ/ ١٩٠١م وقد قررت الحكومة أن تكون للتعليم الديني المسيحي مكانة بارزة في منهاج الدراسسة وأن تقيم الإرساليات بتزويدها بالموظفين و وأن تفتح أبواب مدارسها لقبول الطلاب سن كافة أنحاء المنطقة وأن تخفف من شروط القبول لئلا تنفر أصحاب الأديان الأخسري المتعصبين وخاصة المسلمين و إن النظم العديدة التي وضعت في هذه البسلاد في عهد الاستعمار البريطاني إنها كانت وضعت لتنفيذ سياسة مرسومة بوضح وإتقان و

ونستطيع أن نقول إن غاية هذه السياسة كانت ظهور الديانة السيحية على الأديان كلها وتأمين سيطرة الثقافة الغربية والنظم الأوبية على النظم والحضارة القائمة في البلاد سيطرة مطلقة من غير التفات إلى ما تنطلبه أصول التربية السليمات والملم الصحيح ، فقد كانت تعطى للغة الإنكليزية وللشهادات الإنكليزية امتيازات هامة في ذلك المجتمع الجديد الذي صنعته أيدى المستمعرين ورسل التهشيات ويجب أن نؤكد هنا أن الحكام الهريطانيين لم يبد وفاهتماما كبيرا بشئون التمليم حستى المقد الثاني من القرن المشرين ، أى فترة حكم الحاكم لوفارد الثانية على هسنة البلاد ، ولم تبدأ الحكومة الاستممارية بتأسيس المدارس في المدن والقرى إلا بمسلما سنة ١٩١٨ / ١٩٠١م ، وكان أول مدرسة ثانوية أسستها الحكومة هي كلية الملك التي تأسست في مدينة لاجوس سنة ١٩١٢هم/ ١٩٠٩م ، وحتى سنة ١٩١٢هم/ ١٩١٩ كانت نققة الحكومة على شئون التمليم بالإضافية إلى إعاناتها المالية لمدارس الإرساليات تقدر بنصبة تزيد قليلا عن واحد في المائة من مجموع ميزانية الدولة (١) ، وسلم كانت سنة ١٩٢٣هم ١٩١٤م بداية الفترة التي تم فيها الاتفاق بين حكومة الحاكسم

<sup>(1)</sup> E.A.Ayandele, op. cit., P.298

لوغارف الاستعمارية هين الإرساليات التبشيرية حيث استطاعت الحكومة أن تحصل على مواققة الإرساليات على تحويل مدارسها من مدارس تبشيرية إلى مدارس مسيحيسة تقوم بتعليم الديانة المسيحية اللاطائفية في المناطق الوثنية واتباع طريقة إنشاء مدارس حكومية في المناطق الإسلامية التي لا يعتطيم المهشرون أن يجاهروا فيها بأعسال التبشير ود ودت الحكومة على أثر هذا الاتفاق بزيادة إعاناتها المالية للمسدارس ومن أجل ذلك شكلت لجنة خاصة للمراقبة والتفتيش • وهذه اللجنة هي التي تقــــــر مقد ار الإعانة المالية التي تعطى لكل مدرسة بحد الادللاع على سير الأعمال نيبها والوسوف على احتياجاتها • ويجب أن نفرق بين المدارس التبشيرية والمدارس المسيحي والمدارس الحكومية لنكون على بينة من أمر هذه المدارس الثلاث • ولقد سبقت المدارس التبشيرية أختيها تاريخيا ، وكان قيامها منذ بداية حركة التبشير الحديثة في هـــــــذ ، البلاد سنة ١٥٢٧ هـ / ١٨٤١م عندما قامت مختلف الإرساليات التبشيرية بتأسيس البدارس للناشئين الصمار وكانت غاية كل جمعية تبشيرية تقرير مذهبها الخاص ونشهر مهاد ثها ومعتقد اتها بين طلاب مد ارسها ، ومحاولة نقل الطلاب الذين كانوا يأتـــون إليها من المدارس الأخرى لإكمال دراستهم من مذاهب مختلفة إلى مذهبها هي • وأسا المدارس المسيحية نقد جائت لظروف خاصة كانت تقلق قادة حركة التهشير وتشكل عبي كبيرة في وجه تقدم أعمال التبشير في تلك الفترة التي قامت فيها المدارس السيحيــة > وهذه الظروف هي ماكان بين الإرساليات التهشيرية من التنافس الشديد والتمصيبات المذهبية والمشاكل الطائفية التي لمتكن مقصورة على المدارس التبشيرية فحسب وانسسا كانت كذلك ف الكنائس والمراكز التبشيرية •

وقد كانت المدارس التبشيرية المسيحية تحاول أن تهيئ لطلابها بصرف النظر عن مذاهبهم بحوا مسيحيا وتحملهم على ممارسة المهادئ المسيحية والسلوك المسيحين وذلك يتبين لنا أن لكلا المدرستين التبشيرية والمسيحية رسالة خاصة كانت كرواحدة منهما تسعى جاهدة إلى تحقيقها ولكن الخاية القصوى من الرسالتين هرو

جمل شموب البلدان المستمرة كلها تابعة للكنيسة وخاضعة لنفوذ الاستمار وسن أجل ذلك كله كانت الإرساليات ترفض رفضا باتا أن تتقيد بالخطة التعليمية التي وضعتها المحكومة لأنها عرفت أن تقييد مدارسها بالهناهج الحكومية يقددها صفتها التبشيريسة والمسيحية ويجملها في عداد المدارس الحكومية الوطنية ويذلك تبطل النمايسة الكبرى من وجودها وأما المدارس الحكومية التي تقام في البلاد التي تكثر فيها المسداوس التبشيرية والمدارس المسيحية فإنها لا تتشدد في تعليم الدين بل قد تتظاهر بالتساهل فيه حتى لا تنفر أحدا من المواطنين وحتى لا يحمل بعضهم كرها لمعض ولم تكسسن على التشيرية المسيحية ولأن ذلك من شأنه أن ينفر مجموعة كبيرة من الشعب من الإقبال على التمليم وفي ذلك ضرر كبير للحكومة التي كان عاهدة لإخضاع الشعب كلسك لنفوذها الاستعماري وضيه ضرر أيضا بالنسبة لتقدم أعمال التبشير بين المسلمين المتعميين المتعميين المسلمين المتعميين المتعميين المسلمين المتعميين المتعميين المسلمين المتعميين المسلمين المتعميين المسلمين المتعميين المسلمين المتعميين المسلمين المتعميين المسلمين المتعميين المتعمين المسلمين المتعمين المتعمون المسلمين الواعين المقطيين والمتعمين المتعمون المسلمين المتعمين المتعمون المسلمين المتعمون المسلمين المتعمون المسلمين المتعمون المسلمين المتعمون المسلمين المتعمون المسلمين الماعين المتعمون المسلمين المتعمون المسلمين المتعمون المسلمين المتعمون المسلمين المتعمون المسلمين المتعرف المسلمين المتعمون المسلمين المتعرف المتعرف المسلمين المتعرف المتعرف المسلمين المتعرف المتعرف

ولكن رغم كل ماذكرناه من أمر المدارس الحكوبية نقد رأى المبشرون نيب المفرة أخرى يستطيمون أن ينفذ وا من خلالها إلى غرس المقيد قالمسيحية في قلوب طلابها ومن المعروف أن التعليم الفريق نفسه قوة تبشيرية كبيرة حتى وإن لم يستخدم هذا التعليم في الطاهر لأغراض تبشيرية ، وذلك لارتباطه الوثيق بالديانة المسيحية ولما يحمل في طياته من أفكار مسيحية ، وقد رأينا كيف مكت المدارس الحكوبيقالبيشرين بنظاهرها بممارضة التحزب الديني من من الوصول إلى أولئك الأطفال الذين امتنع آباو هم مسن الدخالهم في المدارس التبشيريقالمسيحية فرارا بدينهم وقيدتهم ، وقد استطالم المهشرون في هذه الناحية أن ينصروا بمغن هؤلاء الأطفال وأن يبحد وا البحض الآخر من ينهم حتى وإن لم خلوم في المسيحية وكلا الأمرين من جملة ما تهدف إلياس عندينهم حتى وإن لم خلوم في المسيحية وكلا الأمرين من جملة ما تهدف إلياس أعال التبشير ، وهكذا فتحت مدارس الحكومة أمام المهشرين آفاتنا جديدة لم ينتب المالئال في أول الأمر ، وتلك هي نتائج كثيرمن الخطط الموضوعة في شئون التعليم ،

وفى سنة ١٣٣١ ه / ١٩١٢م كانت المدارس الابتدائية الموجودة فى جنسوب نيجيريا وستعمرة لاجوس تنقسم إلى ثلاثة أقسام • القسمالاً ول هو المدارس السستى أسستها الحكومة الاستعمارية والإدارات المحلية • وكانعددها خمسا وخمسين مدرسسة وتضم نحو ثلاثة آلاف وتسممائة وأربعة ومانين طالباوطالبة وهو عُشر مجموع عسسدد الطلاب الذين كانوا يتلقون التعليم في المدارس التبشيرية •

والقسم الثانى هو المدارس التهشيرية التى كانت تتلقى إعانات مالية من الحكوسة والستممارية وكان عددها إحدى وتسمين مدرسة النفم نحو أحد عشر ألفا وسيممائليس واثنين وثلاثين طالبا وطالبة ( ١١٧٣٢) • وبالإضافة إلى ذلك يوجد عشرون واثنين وثلاثين طالبة ومالية المعاربة التى التشيرية التى التنفية المنات مالية من الحكومة وأساب بالنعبة للمدارس الثانوية فلم تكن للحكومة سوى مدرسة ثانوية واحدة بينما كانت هنساك أرس مدارس تبشيرية ثانوية كانت تتلقى ساعدات مالية من الحكومة وخمس مدارس ثانويسة أخرى كانت على ننقة الإرساليات التبشيرية واكن تلقى أى إعانة مالية من جانب الحكومة وينما لم تؤسس الحكومة مدرسة واحدة لإعداد المدرسين والموظفين فقد كانت للإرساليات التبشيرية ثلاث مدارس مهنية كانت واحدة منها فقط هي التي تتلقى ساعدة ماليسسة من الحكومة وفي السنوات مابين سنة ١٣١١ هـ / ١٩١٢م وسنة ١٩٤٥ هـ / ١٩٢١م ارتفع عدد المدارس المهني التي المنات الإنتاقي إعانات مالية من الحكومة إلى ثلاث آلافوخسمائة وهنان وسيمين مدرسة وكانت ثفيم نحو ماقة رهتا وأربحين ألفا وسيممائة طالسبب وطالبة ( ١٤٦٧٠ )

وقد ذكر أن الخطةالتعليمية التي وضعها الحاكم لوغارد سنة ١٣٢٣ هـ / ١٩١٤ م كان من شأنها أن توادى إلى تحول ملموس في شئون الاقتصاد في المدن الكباري وإلى تطوير شئون الحياة في القرى والأرياف حتى ترتفع إلى مستوى الحياة الريفيات في أوبا ، وقد أكدت الخطة ضرورة إقامة المدارس في جميع القرى في شتى أنحاء البالد لتمليم أبناء الفلاحين القراءة والكتابة والحساب وذلك ليتمكنوا من غهم قانون الدولة

والمسائل القضائيسة التي ستقضى فيها المحاكم المحلية • ويجب على هذه المسدارس أنتمطى طلابها معلومات أولية في شئون الزراعة ليصرفوا كيفية المناوية بين المحاصيل في الحقل الواحد من بقاء خصوبة الأرض كما هي ، وليصر فوا كذلك طريقة تسميد الأرض وزراعة المحاصيل التي لها رواج اقتصادى • قد . أكدت خطة الحاكم لوغارد التمليسية وجوب بقا المدن مراكز هامة للتعليم النظرى الكتابي لإعداد الموظفين والمدرسيسسن الذين كانت البلاد في مسيس الحاجة إليهم في تلك الفترة • وقد ذكروا أن سبب عسدم قيام الحكومة الاستممارية بتنفيذ خطتها الموضوعة لتوسيع نشاطها التعليس في همسكه الهلاد كان يرجع إلى نشوب الحراب المالمية الأولى التى أد ت إلى قيام أزمات اقتصاد يـــة وسياسية في شتى أنحا والمالم • وفي بعض مدن هذه البلاد كانت الحكومات المحليسة كانت الإرساليات هي التي تحملت كافة الأجهاء ووفرت للناس وسائل التعليم • ولم يكسسن نصيب الحكومة الاستعمارية والإدارات المحلية في حقل التمليم يمد شيئا في جانبب مايمزى إلى الإرساليات من الأعمال والمجهودات في هذا المضمار • وفي سنــــة ١٣٤٢ هـ / ١٩٢٣ م شكلت إدارة شئون المستممرات البريطانية لجنة استشاريــــة لرضع مذكرة ني شئون التعليم في بلدان المناطق الاستوائية التابعة للحكومة البريطانيسة رقد قررت هذه اللجنة أن يكون حق توجيه السياسة التعليبية والإشراف على كانسسسة المؤسسات التعليبية في يد الحكومة الاستعمارية • وكنذ لك قررت أن تقوم الحكوسيسة بضرورة تشكيل لجنة استشارية خاصة لشئون التعليم فىكل مستعمرة من المستعمرات البريطانية ني غرب أفريقيا • وعلى ضوء هذ • المذكرة وضعت إدارة شئون المستعمرات البريطانيسة سياستها الجديدة في شئون التعليم في المستعمرات • وقد كانت هذه السياســــة الجديدة مهنية على أساس توجيه التعليم للتنمية الاجتماعية والاقتصادية طبق ما يحقسق للحكومة الاستممارية مصالحها السياسية ومطامعها الاقتصادية • وقد كانت الحكوسة

الغدرالية والحكومات الإقليمية التي خلفت الحكومة الاستعمارية تسير على خطى السياسسة المرسومة لها منذ عهد الحكم الاستعماري وقد التخذت القرارات والتوصيات السواردة ني مذكرة تلك اللجنة نبواسا تستنير به في وضع خططها التعليمية منذ استقلال البسلاد وقد كانت الحكومة الاستعمارية منذ سنة ١٩٢٥ه م / محتى سنة ١٩٨٠ه / ١٩٢٠ م التي حصلت نيها البلاد على الاستقلال تعمل في تطوير شئوق التعليسم على أساس جعل المدرسة مؤسسة اجتماعية تخدم ني تنبية الحالة السياسية والاقتصاديسة ويكون لها أثرها الكبير في تفيير شئون الحياة في هذه البلاد و وأما بالنسبة لتقسمه التعليم النبين في المناطق الإسلامية في شمال البلاد نقد استمرعدا عماهيسسر المسلمين لهذا النوع من التعليم و ولم يكن ذلك بسبب خوفهم من آثار التعليم الغربسي في إنساد عقيد تهم الدينية فحسب و وإنها كانت هناك كراهية عامة متأملة لكسمل شيء له طابع غربي وذلك لأن الدول الشربية كانت ذات اتجاهين قد بيد وأن متناقضيسن في ظاهرهما و ولكنهما على أي حال معاديين للإسلام و

فهذه الدول تتظاهر بالسيحية وتممل على نشرها وإظهارها على الأديان كلها وقى قدمتها الإسلام وقى الوت نفسه هى لادينية فى اتجاهاتها وكلا الأمرين خطرو وقى يهددكيان الإسلام ويتهص بالمسلمين الدوائر وينشأ هذا التناتش الظاهرى أن أوبا لا ترى بأسا فى أن تكونعلمانية (أى لادينية) فى شئون الحياة المملية ولا ترى مذا مناقضا للدين فى مفهوسه الكنسى وهو أنه علاقة خاصة بين المهد والرب ومحلها القلب ولاصلة لها بواقع الحياة أما من وجهة النظر الإسلامية فإن الدين ينبغى أن يحكم شئون الحياة كلها وليس عقيدة منفسلة عن الحياة المملية إن وجود مجموعة كهرة من العدارس الإسلامية فى المناطق الإسلامية فى شمال هذه الملاد وارتباط جماهيسر من العدارس الإسلامية فى المناطق الإسلامية فى شمال هذه الملاد وارتباط جماهيسر المسلمين الرثيق بها قد أدى إلى فشل محاولات الحكومة الاستممارية لنشر التمليسيا المنهى في هذه الهلاد فى تلك الفترة وقد كان للفة الموبية والتمليم الإسلامي أهميسة المنهى في منهاج الدراسة بالإضافة إلى ما يحيط بالأجواء المدرسية من المظاهر وكان بارز فى منهاج الدراسة بالإضافة إلى ما يحيط بالأجواء المدرسية من المظاهر وكان بارز فى منهاج الدراسة بالإضافة إلى ما يحيط بالأجواء المدرسية من المظاهر وكان بارز فى منهاج الدراسة بالإضافة إلى ما يحيط بالأجواء المدرسية من المظاهر وكان بارز فى منهاج الدراسة بالإضافة إلى ما يحيط بالأجواء المدرسية من المظاهر وكان بارز فى منهاج الدراسة بالإضافة إلى ما يحيط بالأجواء المدرسية من المظاهر وكان بارز فى منهاج الدراسة بالإضافة إلى ما يحيط بالأجواء المدرسية من المظاهر وحدود وكان بارز فى منهاج الدراسة بالإضافة إلى منها يحتود وكان المناطق المناطق وكلية وكان بارز فى منهاج الدراسة بالإضافة وكلية وك

الإسلامية السائدة في المجتمع في شتى مرافق الحياة • وقد كانت تلاعالمد ارس الإسلاميسة تقدم لطلابها الملم الإسلامية والمربية ، وكانوا يقومون بحفظ القران الكريم ودراسم علم التفسير والحديث والفقه والتوحيد واللغة المربية وعلم المنطق وما إلى ذلك • وتسراح مدة التمليم بين ثماني سنوات واثنتي عشرة سنة أو أكثر لمن يريد أن يتخصص لمنسب القضاء والتدريس · قال ل · ج لريس : L.J. Lewis " لقد دلت إحدى الاحسائيات على أن عدد المدارس الإسلامية الموجودة في شمال نيجيريا سنة ١٣٣٢ هـ / ١٩١٣ م ٠ يقدر بتسع عشرة ألفا وثلاث وسبعين مدرسة ( ١٩٠٧٣) وكانت تضم نحم · (١٤٣ ٣١٧) مائة وقلائة وأربعين ألفا وغلاثمائة واثنى عشر طالبا وطالبة، (١) · ولقسد Katsina سنة ۱۹۲۸ هـ ۱۹۲۸ م تحسیت عقد مؤتمر ني مدينة كاتشينا رعاية الحكومة الاستعمارية أبدى فيه المؤتمرون اهتماما بالنا بموضوع تدريب القضماة المحليين على الأسس القضائية الجديدة بواسطة استخدام اللغات المحلية وكذ لــــك محاولة تكبيف التعليم عامة حسب الظروف الاجتماعية القائمة في البلاد • وسلل كان لجهود نا الكبيرة في ميد أن التمليم أثر قليل جدا في الوِّت الحاضر في شئون حياة التمليم أن يشكل شمب هذه البلاد في قالب جديد بحيث تتحول شئون حياته إلىسى أسلوب آخر أكثر مرونة وحيوية • وإننا واثقون بأن هذا التشكيل والتحويل سيتم يوسل من الأيام • وقد يكون ذلك في المستقبل القريب • وتقدر نعبة السلمين من هذا الشعب بسبمة وستين في المائة • ومهما كان أبنا المسلمين الذين يأتون إلى مد ارسنا صف ارا فإن قلوبهم قد تشكلت بهكرا بالنفوذ الإسلامي الذي سيرافقهم طول حياتهم (٢)، وسا أن القضاة هم المسؤولون المحليون الذين يرجع الناس إليهم في معرفة الشريمية الإسلامية وأحكام المسائل والمعاملات التي تستجد عليهم ، غإن لهؤلاء القضالت

<sup>(1)</sup> L.J. Lewis op. cit., P.29

<sup>(2)</sup> J.D. Clarke, Omu: An African Experiment in Education, London, 1937, P.7

أو الملما على الأصح دورا كبيرا سيلمبونه في حل المشكلة التي تواجه التمليم المربي ني الشمال الأنهم همالذين يستطيمون أن يقرروا ما إذا كانهذ االتعليم الجديــــد صالحا أوغير صالح ، دينيا أوغير ديني ، منيدا أوغير منيد . " وإذا كان لــــدى هع لاء القضاة رن النسام وكانوامن النوع الذي تنفتح أذهانه لتقبل الأفكار والآراء الجديدة فلا نجد صموة كبيرة في تحقيق التقدم في عملية تشكيل الناشئين الصفيار عى قوالب جديدة وتحويل أفكارهم واتجاهاتهم الأنهم سينظرون إلى أولك الملما وإلى آرائهم مع الى أن قال " يجب علينا أن بدأ أعمالنا ببذل أقصى جهود نما في تمليم طبقة الملما وتثقيفهم أوعلى الأقل محاولة التأثير في بمضهم قبل أن نقدم على محاولة إدراج المدارس الإسلامية في برامجناالتمليسية (١) . وقد ظل عــــداء الأمراء السلمين للتعليم الغربى والثقافة الغربية يقف حافلا دون تقدمه وانتشاره ني شمال نيجيريا • وعلى سبيل المقارنة كانت في شمال نيجيريا سنة ١٣٦٧ هـ ١٩٤٧، ثلاث مدارس ثانوية فقط ، وما يزيد قليلا على ألف ومائة مدرسة ابتدائية ، بينما توجيد في المناطق الجنوبية ثلاث وأربمون مدرسة ثانوية وما يقارب خمسة آلاف مدرسة ابتدائية • وكان أثر ذلك أن الوظائف النهامة في المناطق الشمالية في الخدمات الشمبية والشركات كانت المناصب المليا في الدوائز الحكومية في أيدى الخبراء الأوبيين والسير اليونييسن والهنود الغربيين • وقد ذكر أن تسمين في المائة من الموظفين الأفريقيين الذين كانمسوا يشتغلون في مختلف الإدارات المحلية في شمال نيجيريا سنة ١٣٣٣ هـ / ١٩١٤م وسل بمدها كانوا من المتقفين الجنوبيين ومايا الدول الأفريقية المجاورة • وأما بالنسب للتمليم المال فلم تكسن لدى الإرساليات التبشيرية رغبة في توفير التمليم المالسسي لشمب هذه البلاد وقد كانوا يقولون دائما إن التمليم المالي يجمل الصابئ يتجم

<sup>(1)</sup> Nigeria Northern Provinces, Education Conference, March 1928 (Govt. Press, Kaduna, 1928) Pp.16-18

ود شكلت الحكومة الاستممارية لجنة سنة ١٣٦٣ هـ / ١٩٤٣م لدراسة إمكان إنها • الجامعات وضع قرارات وتوميات حول توفير التمليم المالي فيما يتملق بمناهسيج الدراسة في الكليات والدراسات المليا • وكذلك دراسة إمكان وضع هذه الجامعيات الجديدة تحت إشراف إحدى الجاممات الراقية أو المؤسسات الملمية الأخرى فيسسى الملكة المتحدة ، لتعمل مع هذه الجامعات في سبيل تنفيذ تلك القرارات والتوصيات، وفي سنة ١٣٦٨ هـ / ١٩٤٨م نقلت كلية يابا للتمليم المالي إلى مدينة إبادن لتكــون النواة الأولى للجامعة الجديدة • وبعد فترة قصيرة من الزمن أصبحت هذه الكليـــة جامعة كبيرة ذات فروع كثيرة في أنحاء البلاد ، ووضعت مسؤولية تنظيم شئونهـــــا الإدارية والتعليمية تحت إشراف جامعة لندن • ولقد كانت تلك الجامعة الجديسدة في أيامها الأولى تسمى جاهدة للحصول على اعتراف دولى لتدخل في عداد الجامعات الراقية في المالم ه شأنها في ذلك شأن الجامعات الباقية التي قامت في هذه البـــالاد بعد تأسيس الأولى ، ثم إن هذه الجامعات كانت تريد أن تجمل طائبها أشباهـــا للبريطانيين في الملم والثقافة وفي أسلوب التفكير وفي الاتجاء والسلوك • ولذ لك بذليت أقصى المجهودات في رفع مستوى هذه الجامعات إلى مستوى الجامعات البريطانيـــة لئلا يفضل خريجو الجامعات البريطانية من أبناء أضريقيا على أقرانهم الذيمسن تلقوا تعليمهم العالى في جامعات البلاد في شيء اللهم إلَّا في كون الأولين قطمـــوا الفياني إلى عالم ما وراء البحار • ولقد كانت جامعاتالبلاد تضم أقساما مختلفة : قسم

الآداب والمليم وقسم التاريخ والهندسة والجفرانيا والعلوم التدلبيقية والطــــب وعلم الاجتماع والحقوق والقانون والتربية وما إلى ذلك ومناهج الدراسة في هــــذه الأقسام هي نفس المناهج المقررة في الجامعات البريطانية من دون ما زيادة ولانقصان • ولئن كانت هذه الجامعات الجديدة قد نبتت على أرض هذه البلاد وظللتها سماؤهـــا وكانت نفقاتها تستخلص من خيرات هذه البلاد الوافرة ومن خلاصة عرق جيين أبنائهــــا الكادحين فإنها لم تكن جامعات ثيجيرية في واقع الأمر وإنما كانت جامعات بريطانيسة وأميريكية من حيث الاتجاء ومحتويات التعليم • ويستطيع النيجيريون أن يحصلوا علـــــى د رجات علمية ذات قيمة عالمية دون أن يمرفوا عن شئون بملادهم ما يمرفونا عن أوربا • وسن المصروف أن الجامعات الأميريكية والبريطانية كان لها طابعها الناص وتنظيمهم الملائم للبيئة والظروف القائمة هناك. وإن التعليم الذي تقدمه تلك الجامع التكان أميريكيا ودريطانيا في الاتجاه والمحتويات • وإذا سارت جامعات البلاد على خطى تلـــك الجاممات الأوربية فمعنى ذلك أنها كانت تريد أن تبدل شمب هذه البلاد غيـــــر الشعب وتغير شئونه الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والدينية لتمود البلاد صلوة ممكوسة للدول الأوربية وكأنما هي قطمة منأرض أوبا فسلت منها وألقيت على أرض أفريقيا. وإن المنتبع للفزو الفكرى الذي يشكل التمليم الفريي في شتى مراحله وأقسام م ركنا أساسيا منه ، يرى آثاره الكبيرة في عملية الهدم والتحويل والتشكيل التي شملت جميع مرافق الحياة في المجتمعات الأفريقية • ومعبداية قيام الحركة الوطنية كانب هناك دعوة في أوساط المثقفين الأفريقيين تنادى بضرورة تكييف التعليم المربى حسب الظروف المحلية لإبراز الحالة الاجتماعية والسياسية والدينية القائمة ني هذه البـــــلاد قبل دخول الاستعمار والتبشير · وفي ذلك يقول ل · ج لويس ( Lewis ) " وقد رأت الحكومة الاستممارية والإرساليات التبشيرية ضدا التكييف عند وضيح البرامج التعليمية " منذ خمسينات هذا القرن في قد بذلت كلتاهما جهودا كبيرة في هذا السبيل حتى استطاع التعليم الفربي أن يحفظ جميع المادى الأساسيــة

من تقاليد الهلاد ونظمها الاجتماعية وفي نغنيس الرقت بقى كذلك وسيلة قويسسسسة لتحقيق التقدم والازدهار. (١) \*

رقد وجدت هذه الدعوة آذانا صاغية في مصاف المتقفين الأفريقيين هوإن كـــان كثير من المسؤولين الأجانب ومن المقفين النيجيريين يمارضون بشدة إدراج معسارف بأن ممارف البلاد كانت بالية ليس غيها مايستحق أى اهتمام من جانب طـــــــلاب الكليات • قال ل • ج لوس L.J. Lewis ؛ وقد فات هؤلاء القرم أن المثقفيين الأفارقة الذين حملوا على أكمتافهم مسؤولية تفجير الشورة الاجتماعية التي. تؤدى إلىس تذبير أسلب الحياة القديمة في المجتمعات الأغريقية المتخلفة إلى أسلب الحياة الأوبية المسيحية المتحضرة إذا لم يكن لديهم معلومات وافيةعن شئون مجتمعاتهم المحلية فلا يتم لهم ماكانوا يعمون وراء م (٢) \* وبالإضافة إلى ماكانت جامعـــات البلاد تقدمه بواسطة برامجها التعليبية وأقسامها المختلفة والدورات التدريبي إقامة المؤتمرات والندوات العلمية ٢ فقد انفتحت أمامها مجالات أخمم مرى بسبب قيام حركة تكييف التعليم حسب الظروف المحلية وأصبح لزاما عليهــــا أن تقوم بإعداد البحوث الملبية في الدراسات الأفريقية وبإجرا بمض التعديسلات والتنظيمات في مناهج الدراسة لتلائم الهيئة والظروف الاجتماعية السائدة في المسلاد . " وإذا أريد أن يستقر أمر الجامعات في أغريقيا الاستوائية فإن أول خطوة نحوذ لــــك هو دراسة شئون المجتمعات الأفريقية وطريقة تفيرها تحت نفوذ الدول الفربيـــة • ويجب اعتبار هذه الدراسة مادة إلزامية ضمن منهاج الدراسة لامجرد مادة اختياريسة

<sup>(1)</sup> L.J. Lewis, op.cit., P.69

<sup>(2)</sup> Ibid P.113

إن الخطر الذي يهدد غرب أفريقيا يشبه الخطر الذي تماني منه بلاد الهند • وإن التفاوت الكبير القائم بين المفكرين الجدد وبين جماهير الشعب سيزداد يوس بمد يوم في الاتساع والممق حتى يستفحل خطره في النهاية بحيث لاتنف صلة القرابة ولا الولاء القوس في لم شمث المجموعتين . ( 1 ) وعلى الرغم م أن الجامعات هى المعدر الوحيد الذي كان ينبغي أن تتوفر فيه المعلومات القيم التي ترتكز عليها هذه التغييرات والتعديلات فيعملية وضع المناهج الجديدة التسي تسير عليها المدارس بشتى مراحلها وأنواعها إلا أن هذه الجامعات كما سيسسق أن قلنا كانت أجنبية على البلاد التي أقيمت جدرانها فوق أرضها الأنها كانب تخرج سنويا مجموعة كبيرة من أبناء هذه البلاد يعرفون كل مايتعلق بشئون بريطانيا سياسيا واجتماعيا وتاريخيا واقتصاديا في حين لايمرفون عن شئون بالادهم إلَّا قليسلا • رقد أبدت جاممة إبادن وجامعة مدينة إينى وكذلك بقية الجامعات ـ اعتماما كبيرا بتنبية برامج البحوث الملبية في مجال الدراسات الأفريقية في التاريخ والشئ الاجتماعية والجفرافيا ودراسة اللغات المحلية ودراسة الأديان الوثنية الموجسودة في الهلاد والحضارة الأفريقية القديمة رما إلى ذلك • وبذلك استطاعت هـــ الجاممات أن تسهم في إدخال بمض التمديات في مناهج الدراسة في مختلف المراحل التعليبية • وقد كانوا يقولون " إن المؤسسات العلمية العالية في هذه البسسلاد لا ينهضى أن تكون نقط مراكز لنشر الحضارة الفربية والثقافة الأوربية كما هو شــــان الجاممات الراقية فبل يجب أن تكنون مؤسسات مهنية في هدفها ونيجيرية فـــــ ولكن ياترى هل بإمكان محتويات التمليم الذي تقدمه لطلابها. \*

<sup>(1)</sup> Sir. Eric Ashby, Functions of Universities in the West African Intellectual Community, Ed. J.T. Saunders and M. Dowuona.
London (Ibadan University Press, 1965) P.55

<sup>(2)</sup> Quoted in I.J. Lewis, op. cit., P.112 from "Eastern Region of Nigeria, University of Nigeria: Progress Report (Government Printer, Engy, 1960)

جامعات البلاد أن تعمل في معزل من نفوذ الحضارة الفربية لتبرز معارف البسسسلاد غي صورتها الحقيقية ؟ إن التعليم الغربي غي هذه البلاد سواء قبل حركة تكييف. حسب الظروف المحلية أو بعدها وفي شتى مراحله وأشكاله كان بلاشك استحماري الهدف ومليبي الفاية وغي بعض الأحيان وتحت ظروف خاصة يوجه هذا التعليب نحو الاتجاه الملماني اللاديني • وإن المدارس الأجنبية كانت تعلم الأفريقيين المليسم الفربية والتعاليم المسيحية وتخرج لنا أناسا قد انبهرت نفوسهم بالحنارة الأوربيسة أيما انبهار • وأصبحوا ينظرون إلى المجتمعات الأغريقية التي كانت في حالة مــــن التأخر والانحطاط والجهل والفقر قبل دخول الحضارة الغربية إليها نظــــرة احتقار وازدرا م رقد كان المتقفون الجدد يسمون جادين ليروا كل شيء فـــــــى المجتمع الأفريقي وهو آخذ ني طريقه ني التحول والتبدل تحت نفوذ الحكم الأجنبي ليلحق بركب الحضارة الفربية • وإذا كان هذا هوشأن التمليم الفريس وأهدافـــه وغاياته ه وتلك هي طبيعة المدارس الأجنبية ومهمتها ، وكان ذلك هو حسال المثقفين الجدد ، فكيف ننتظر من رجال الاستعمار ورسل التبشير أن يستجيسوا لتلك الدعوة ويدرجوا ممارف الهلاد في البرامج التعليمية بطريقة ترفع من شأن هــــــذه المعارف وتبرز خصائصها وميزاتها وغأصة في المناطق الإسلامية التي قامت فيهسسا الحضارة وازدهر فيها العلم قبل دخول الحضارة الخربية إليها بقرون كثيرة

إن الهحوث والرسائل التى تقدمها جامعات البلاد حتى الآن فى الدراسات الأغريقية كانت تصور أفريقيا فى صورة من التخلف العلبى والحضارى فى جانب ما أحرزت الدول المنهية فى العصور الحديثة من التقدم والازدهار فى مضمار الحياة وكان الهدف من وراء هذه الحركة إظهار خصائص وميزات الحضارة المنهية لتبقى على مدى الحياة هى المسيطرة والمتحكمة فى كيان الأمم الأفريقية وإنه انظرت إلى سن القارة الأغريقية اليوم رأيت آثار الحضارة الأوربية واضحة جلية فى كل ناحية مسن نواحى الحياة م ورغم قيام الحركة الوطنية التى آلت إلى الاستقلال السياس فكأن الحكم نواحى الحياة م ورغم قيام الحركة الوطنية التى آلت إلى الاستقلال السياس فكأن الحكم

الاستعمارى الأوربى مايزال قائما على قدم وساق فى القارة الأفريقية • وإذا كانت جيسوش الاحستلال الأوربى قد تولت عن القارة الأفريقية مدبرة فإن الغزو الفكرى الأوربى ماسزال هو المسيطر على جميع مرافق الحياة فى أفريقيا •

ورد في أحد منشورات وزارة الاعلام النيجيرية الصادرة عام ١٣٩٤ هـ / ١٩٧٤ م٠ أن عدد المدارس الابتدائية الموجودة في جميح أنحا البلاد سنة ١٣٩١ هـ / ١٩٢١م، يقدر بخما عشرة ألغا وثالثمائة وأربع وعشرين مدرسة ( ١٥٣٢٤) وكذلك توجد فيهسسا ألف ومائتان وأربح وثالثون مدرسة ثانوية ( ١٢٣٤) وسبع وستون مدرسة صناعية ( ٦٢) ومائة وتسع وستون مدرسة لإعداد المدرسين (١٦١) وست جامعات • ولقد زادعدد هذه البدارس زيادة كبيرة حتى عبت جبيع البدن والقرى القريبة والبميدة • وسيد بلغ عدد الجاممات الموجودة حاليا في أنحاء البلاد ثالث عشرة جاممة وكلها تتجه نحو الاتجاء الملماني اللاديني • وإذا كان يوجد في بمضها مراكز لتمليم اللغيييي المربية الإعداد المدرسين الذين يتولون تدريس مادة اللغة المربية والتمليم الإسلامي نى المدارس الابتدائية والثانوية الإنكليزية ، كما توجد في بمضها أيضا أقسم للدراسات العليا العربية على مستوى دراسة الماجستير والدكتوراه ، إلا أن الدراسسة في هذه الأقسام كانت على أساس مجرد اعتبار اللفة المربية إحدى اللفات الحيسة في المالم وكونها داخل نطاق الدراسات الشرقية • ولذلك فتحت هذه الأقسام أبوابها لقبول الطلاب المسيحيين والوثنيين بجانب الطلاب المسلمين والخريب جمدا أن لهؤلاء الطلاب السيحيين والرفنيين إتبالا عجيبا على الدراسات المربي من بين هؤلاء السيحيين والرثنيين من يحسن القراءة والكتابة باللغة المربية ويحف ظ بمض الآيات القرآنية والأحاديث النبوية ويمرف الشي الكثير من التاريخ الإسلام ....... ولقد استطاع بعضهم أن يوالف كتبا ورسائل عديدة في بعض الموضوعات الإسلاميسية الخطيرة وكانوا ينصدون دائما للنقاش والجدال في بعض المسائل الدينية يستدلـــون

بالآيات والأحاديث لترجيح آرائهم ومعتقداتهم فيها • وقد كان خطر هؤلاء النساس لم يكن عوام الناس من المسلمين كبيرا جداه لأنهم مخالجهم أدنى الشك في أسسر كلمن يعرف القراءة والكتابة باللغة المربية على أنه من زمرة المسلمين المخلصين وخاصسة إذا قرأ أمامهم آية قرآنية أو روى لهم حديثا نبويا •

وقد ذكر لى الأستاذ عبد السائم أولاتندي (۱) أنه كان يحاضر الطائب المسلمين يوسا في جامعة لاجوس فجرى بينه وبين أحد خريجي/اللغة الموبية بجامعة إلماد نقاش حول قصة مريم وكان الرجل مسيحيا ويحفظ عن ظهر قلب كثيرا من الآيات الواردة في القرآن في نشان المسيح عيسى وأمه مثم ذكر الأستاذ أن ذلك المسيحى قال له: إن القرآن قد أثبست أن المسيح عيسى كان ابنا لله واستدل على ذلك بآيات كثيرة من جملتها قوله تمالسسي وريم ابنة عبران التي أحصنت فرجها فنفخنا فيه من روحنا عدم الآية مثم ذكرسر تفاصيل ذلك النقاش وكيف دحني ما يتسك به ذلك الرجل من الحجج الواهية تم تنساول الآيات التي كان يستدل بها وأوفاها شرحا وتوضيحا وقد ثبين من خلال هذا النقساش أن ذلك المسيحي كان على جهل مطبق باللغة المربية وطبم القرآن والأحاديث النبوسة ولكن لو التقي شل هذا الرجل بسلم عادى لا يمرف اللغة المربية ولا يفهم معاني الآبسات القرآنية ووقف أمامه مثل هذا الموقفه ألا يكون له تأثير كبير في تغيير أفكار ذلك المسلسالمادي ومعتقداته ؟

نمود بعد ذلك إلى دراسة السياسة التعليبية المتبعة في كل من المناطق الجنويسة والمناطق الشمالية الإسلامية لنلقى نظرة فاحمة على أسباب اختلاف هذه السياسة بعضها عن منعن و ونبين الأجواء والظروف المحلية التي كان المستعمرون والمشرون يتذرعون بهافي تبرير خططهم المتباينة في كلا المنطقتين ولنكشف في النهاية النقاب عن الأهداف الكامنة وراء ذلك كله و لقد ذكرت فيما سبق أن المهشرين كانوا قد دخلوا إلى المناطق الجنويسة

<sup>(</sup>۱) هوأحد المثقفين المسلمين المماصرين له جهود كبيرة في سبيل الدعوة الإسلامية في مدينة لا جوس الماصمة • ويقوم بنشر التوعية الإسلامية عبر أحاديثه ومحاضراته القيمية التي يلقيها في إذاعة وتليفزيون المدينة •

<sup>(</sup>٢) سورة التحريم. [ ١١]

المؤنية في النصف الأول من القرن التاسع عشر الميلادي وبينت الظروف المعلية القائم ....ة فى تلك الفترة، والتي سهدت الطريق أمام توظهم وفتحت أبواب المنطقة على مصاريعهـــا أمام أعمال التبشير وفانتشرت أوكار المراكزالتبشيرية والكنائس المسيحية ومدارس الإرساليات غى كثير من المد ن والقرى • ولقد كان المهشرون طائع جيوش الاحتلال البريطاني، فسلل إن دخلوا أرض الهلاد وتناثروا في أرجائها واكتشفوا فيها الأماكن الحساسة وأحمرزوا بعض التقدم في أعمالهم حتى جانت على أثرهم جيوش الاحتلال البريطاني فأخضمت شمب الجنوب بقوة السلاح ، وفرضت سيطرتها السياسية والاقتصادية على هذه البلاد وأفسحت المجال أمام الإرساليا عالتهشيرية لتنفيذ مخططاتها الصليبية وأعطتها كل دعمها وتأييدها ، فانتشرت المسيحية بين الأهال ولم تمض فترة طويلة حتى ظهرت آثار الحضارة الأوبيسة المادية في تلك المجتمعات الأنريقية المتخلفة مفازد هرت فيها الحياة وانفتحت أمسام شمب هذه الملاد آفاق جديدة لم يكن لهم عهد بها من قبل ، فأدى ذلك بطبيعــة الحال إلى الإقبال الشديد على اعتناق المسيحية والانبهار بالحضارة المربية، والخضيوع المذل للنفوذ الأجنبي المتوفل • هذه من حال المناطق الجنوبية الوثنية بالنسبــــة لد خول التبشير وتقدم أعماله فيها • وقد كانت الدعاية التبشيرية تتوغل وتزحف د اخل هذ ٥ المناطق دون أن تلقى مقاومة عنيفة من جانب الوثنيين ، أللهم إلا ماكان نتيجــــة الحماسة الطائشة من جانب بعض المهشرين المتهورين • كانت المنطقة مرتما خصبا لأعمال التبشير ومراكز هامة انطلق منها أولئك المهشرون المحليون الأوائل الذيــــن ساعد وا في د فع عجلة حركة التبشير إلى الأمام في كافة أرجا البلاد • وإن ذلك كلـــه لمما يفسر لنا سبب ذلك الاهتمام الكبير الذي أولاه المبشرون للقسم الجنوبي في ميدان التبشير بوجه عام وفي حقل التمليم بوجه خاص •

إن المناطق الجنهية تتكون الإقليمين الفربى والشرقى ومنطقة لاجوس وكان يوجد في كثير من المدن الكبرى ومعض القرى في الإقليم الفربى ومنطقة لاجوس عدد من المسلمين وقد عمت ظاهرة الأمية جميع أرجاء هذه الهلاد وكان شعبها في حالة شديدة مسسن

التخلف الحضارى والثقانى ، ولم يكن للتُقلية المسلمة سوى عدد قليل من المسداري المحلية غير المنظمة التى أقامها بعض العلماء في بيونهم وكانت مخطفة تماسلوقاصرة عن توفير متطلبات المجتمع من حيث الحضارة والثقافة بالإضافة إلى أنها كانت قليلت تعد بالأصابع ، وغم أن هدف الإرساليات التبشيرية من توفير التعليم المربى الأمالسي هذه المناطق منذ قيام حركة التبشير فيها هو نشر التماليم المسيحية وتقرير أسلوب الحياة الأوربية في سبيل تحويل المجتمعات الأغريقية إلى مجتمعات مسيحية ، فقسله فتحت أبواب مدارسها لقبول أبناء المسلمين والوثنيين ولم تكن لتخفى عن النسلس غايتها ، بل كانت في أول الأمر تشترط موافقة أولياء أمور الأطفال على تمميد أبنائهم كخطوة أولية يجب أن تتم قبل قبولهم في المدارس ، ولما تبين للمشرين أن ذلك سينفر بعض الوثنيين فضلا عن العسلمين ألفوا عذا الشرط واكتفوا بالحصول على موافقة في الآباء على تمليم أطفالهم المهادى والمعتقد التالمسيحية والعلم المربية ،

وعند ما عرف المبشرون أن الوشنيين أقل تحيسا لدينهم وأضعف ها ومة لمجابهسة تهارات الأديان الأخرى الزاحفة ، وأنه لم وكن لديهم مقومات روحية يستطيمون أن يثبتوا يبها أقد امهم ويصد وا بها في مكافحة خطر الحرب المقدية ، عند ما عرفوا كل هسند استخفوا بالأديان الوشنية واستهانوا بما قد يأتى من جانب الوثنيين من خطر ، فقتحسوا أبواب المداوس أمام أبنائهم دون قيد ولا شرط معتمدين في ذلك على أن تحويلهسم سيكون سهلا ميسوا داخل المدرسة ، ولكنهم قد أدركوا من قبل ومن بعد أن الإسلام هو المعقبة الكأدا التي تقف دائما في طريقهم ، وأن المسلم هو المدواللدود السندى لا يرفع عنهم السلاح ولا يكفى عن مطاردتهم حيثما حلوا أو ترحلوا ، لم يستطع المهسرون أن يكظموا غيظهم الشديد من المسلمين أو يخفوا حقد هم الشديد وعد اوتهم المتأصلسة في أعماق قلومهم للإسلام ، لقد أظهروا للمسلمين عدا المائوا حيث اشترطوا في قبول أبنائهم في المدارس تفيير أسمائهم الإسلام، القد أخرى لاتبت إلى الإسلام بأدنى صلة في الوقت الذي كانوا يوافقون على استممال الأسما "الوثنية والألقاب الوطنية لنيسر المسلمين ، وقد كانوا يفرضون عليهم حضور صلوات القد أحمن التي نقام في كنيسست

المدرسة وشهود الاجتماعات الدينية المسيحية • وكان لزاما على كل طالب أن يقتنصي الكتاب المقدس والكتب الدينية المسيحية الأخرى • وأن يولى مادة الديانة المسيحيسة اهتماما أثبر • لأنها هى المحور الذى يدور عليه التمليم كله • وقدر اهتمامه بهسنة المادة وقدة فهمه فيها يكون نجاحه ويكون له الحق في الانتقال من فصل إلى آخر • وإذ الكانت المناطق الجنوبية على تلك الحالة من الانحطاط والتأخير بسبب انتشار الأميسسة بين شمهها فقد كانت حال الأقلية المسلمة الموجودة فيها لاتختلف عن حال القبائسسل المؤنية المتخلفة حضاريا وققافيا • وأصبح الناس جميما في حاجة شديدة إلى الحضارة م جا • الميشرون تقاموا بتوفير وسائل التعليم لهؤلا • القوم • ونشروا بينهم الحضارة والثقافة ولكنهم شنوا من خلال ذلك حربا شموا • على الأديان كلها واتخذ وا التعليسم وسيلة لنشر المسيحية والملوم والأتكار الخربية • وقد أظهرواللمسلمين خاصة عصدا أ شديدا وحقد اكبيرا ولكن هؤلا • البشرين كانوا هم الوسيلة الوحيدة للتمليم • ولم يكسن للناس غنى عن الأخذ بأسباب التقدم والرفاهية • • غاذ اكان مؤفعالهسلمين تجسسا هذه الأوضاع القائمة والشروف المحيطة بالتمليم المربى والتبشيرى ؟

كان أمام المسلمين طريقان لاثالث لهما إما الامتناع الكامل عن تلقى هذا التمليم الممادى للإسلام وإما أن يقبلوا تلك الشروط التى وضمها هؤلا المسرون بالنسبت لقبول أبنائهم فى المدارس التبشيرية ، ويدخلوهم غيها ليتلقوا التماليم المسيحيسة والملم الغربية سوا ترك هؤلا الأطفال دين آبائهم أصلا وهذا قليل جدا أم احتالوا على المدارس بتغيير الأسما والتظاهر بترك دينهم الأصلى ليتكنوا مسسن دخول المدارس لتحصيل الملم والأخذ بنصيب من الثقافة الفربية ، وذلك هسسو حال الكثرة الكائرة ، ولقد نظر بعض المسلمين إلى حاجة المجتمع الماسة إلى وهائسل التقدم والسرقى نى تلك الفترة التى كانت الهارد فى حالة شديدة من التخلف الملسسي والحضارى فطهموا فى التعليم الفربي والثقافة الأوبية بعد أن ظهرت بعض آئسار والحضارى فطهموا فى التعليم الفربي والثقافة الأوبية بعد أن ظهرت بعض آئسار

نقد ظنوا أن طريقة الاحتيال على المدارس أهون من ترك دينهم الأصلى من أجل الحصول على الثقافة الأجنبية • فأصبح الواحد منهم يتسمى بجورج داخل المدرسة ويمسرف بهذا الاسم بين زملائه وهو الاسم الذي يكتبه غوق كتبه المدرسية وتحمله شهــــاداته الملمية وجميع أوراقه الرسمية • وأكبر من ذلك كله أن هذا الطفل المسلم الذي اختسار أبره طريقة الاحتيال على المدارس قد أصبح يشهد صلاة القداس في كنيسة المدرسية ويدرس الكتاب القدس ويجبر على حضور الاجتماعات الدينية المسيحية ولكنه يغمسل ذ لك كله حينها يكون د اخل المدرسة وفي أرقات الدراسة • ولكن إذا عاد بمــــــد الظهيرة إلى بيته خلع عن نفسه الاسم المستمار ورجع عن الاحتيال إلى طبيعتـــــه الحقيقية ودينه الأصلى فهو معروف بين أهله وعشيرته ومعارفه باسم إسلاس الأنه خسسرج من أسرة مسلمة • وقد ظن هؤ لا الناس أن أبنا عم يستدليمون أن يأخذ وا التمليسيم الشربى والثقافة الأوربية بهذه الطريقة دون أن يتحولوا إلى السيحية أو يكون للتماليسم المسيحية والثقافة المربية أي أثر في سلوكهم واتجاهاتهم • وقد كانوا يحسبون الأمسر هينا ويمتقد ون أن أطفالهم متى ما تخرجوا من تلك المدارس سيمود ون بكل سهو لسة إلى دينهم الأول • ولكنهل كان هؤلاء الأطفال حين دخلواً تلك المدارس على معرفة تامة بأمور دينهم ، رعل بصيرة مما كان عليه أباؤهم ، وعلى يقظة بما يحاك ضــــــ د ينهم من المكايد حتى يستطيموا أن يكونوا في مأمن من خطر المروق عن دينهــــم والانسياق وراء التيارات الممادية له ؟ ثم إن هؤلاء الأطفال قد دخلوا تلـــــك المدارس في سن مبكرة ولم يكن لديهم من المقومات الروحية ما يتحصنون به ليد فصــوا عن أنفسهم تلك الأخطار المحدقة بهم • وقد نتجت عن ذلك أضرارا بالذة لم تكسسن نى حسبان هؤلاء المسلمين حيث عاد إليهم أبنار هم إما صابئين وابِا علمانيين متسموسن بالإسلام أومتنكرين للأديان كلها • وقد وجدت فقة قليلة من هؤلاء الأطفال أصبحت حربا كبيرة على دينهم الأول وأمبحت عبيلة للاستعمار ونصيرة للبهشرين ، وحقيقــــة أن التمليم الإسلامي لم يكن متيسرا في تلك الفترة في المناطق الجنوبية بسبب حد أتــــــ

عهد ها بالإسلام • وإن القدر الضئيل الموجود فيها من ذلك التعليم كان يسير علــــى أسلوب جاف منفر ، كما كان قاصرا في الرقت نفسه عن الرفاء بمتطلبات المجتمع • ولكـــن د خول أبناء السلمين في مدارس التبشير قد أدى إلى ماأدى إليه من إنساد عقيد تهسم وإبمادهم عن الإسلام ، أما القريق الآخر من السلمين ققد امتنسوا عن إدخا ل أبنائهم في ثلك المدارس حفاظا على دينهم وعقيدتهم 6 ولأنهم كانوا يمرفون أن التعليم النربى وسيلة إلى غاية ، هي نشر التماليم السيحية والمليم النربية وهذ ، النايسسة وسيلة إلى غاية أخرى كانت هي المقصودة بالأصالة وتلك هي محو الإسلام من الوجــــود أو زعزعة عقيدة المسلمين لإبعادهم عن الإسلام الذي هومصدر قوتهم وعزتهم • وقسد كانوا على يقين تام من أنه لايمكن استخلاص الوسائل والحصول على المنافخ التي يقدمها التمليم الفربي دون التأثر بناياته • ولكنابتماد المسلمين عن الأخذ بالتمليم الفرسي والثقافة الأوربية في تلك الفترة التي كانت شئون المجتمعات الأفريقية تأخذ طريقه للسا نحو النحول والتغير سياسيا واجتماعيا وثقافيا تحت نفوذ القوة الاستعمارية إلىسى أسلوب الحياة الأوربية مع عدم تطوير التمليم الإسلاس في مواجهة خطر ذلك التعليسم الأجنبي المازي ٠٠ إن ذلك الابتماد من جانب بعض المسلمين وتفريطهم فــــــى اتخاذ المرقف المناسب في ساعته قد أدى بطبيعة الحال إلى تأخر السلمين عن ركب الحضارة الغربية ، الأمر الذي جملهم في معزل عن الحياة الواقعية ، وخف بذلك وزنهم في المجتمع واصبحوا مستضمفين في الأرض • وأما غيرهم الذين الساقوا ورا التيارات الذربية وانكبوا على التمليم الذربى نقد أصابوا شيئا مما يشتهونم وأصبحوا محط الأنظار ويشار إليهم بالبنان وقلدوا بمض المناصب في الخدمات الشمهية في ظل الحكوم الاستعمارية • والواقع أن الكثرة الكاثرة من المسلمين في الإقليم الفربي ومنطقسة لاجوس قد انخدعوا بحطام الدنيا وزغارغها وغرهم المهشرون والمستعمرون في دينهم غسرورا كبيرا فأقبلوا على المدارس الأجنبية إتبالا شديدا سواء أكان ذلك عن طريق التخليي عن الإسلام بالكلية أم عن طريق الاحتيال بتغيير الأسماء والتظاهر بقبول الديانـــــة

المسيحية ، وقد وجد في هذه المناطق أفراد وأسر مسلمة بقيت متسكة بدينهـــــا وعتيدتها فابتعدت عن المدارس التبشيرية وعن التعليم الخربي كله ، ولكنها في الوسبت نفسه كانت مقصرة تقصيرا كبيرا حيث لم تسم لتطوير التعليم الإسلاس ولم تأخذ نصيبه ا من أسهاب الرقى والتقدم فتخلفت هذه المجموعة علميا وحضاريا وتأخرت كذلك عسسن ركب الحضارة الغربية وأمبحت أقليلة مستضعفة لاوزن لها في المجتمع ، بينها كـــان المسيحيون وعملاء المستحمرين والمهشرين من أبناء المسلمين يحسب حسابهم في المجتمع ويقلد ون المناصب في شئون الإدارات المحلية وفي شتى القسطاعات الخاصة والماسسة في الهلاد · ومن بين شعب المناطق الجنوبية خرجت النخمات الوطنية الأولى السسس قلدتها الحكومة الاستعمارية أعلى المناصب في المناطق الشمالية الإسلامية • • وسلم مرت على المناطق الشمالية غترة كانت نسبة أبناء الجنوب الشقفين في شتى الدوائـــــر الحكوبية فيها تربوا على السهمين في المائة وكانت قبائل إيبو الرثنية من الإقليب الشرقى تحتفظ بالبراكز الحساسة في المناطق الشمالية منذ أيام الحكم الاستحماري وحتى بعد حصول البلاد على الاستقلال إلى فترة اندلاع نار الحرب الأهلية في هسده البلاد سنة ١٣٨٧ هـ / ١٩٦٧ م التي تم نيها إجلاء هذه القبائل برمتها إلــــــــى مناطقها • وأما بالنسبة للخطط التعليمية في المناطق الشمالية الإسلامية • فقد كانست مرسومة في غاية من الدقة والإحكام • فيما أن المناطق الشمالية تتألف من المسلمين ، وكان للإسلام فيها قوة رهيبة ولم يكن الإسلام دين جماهير شمب هذه المناطق فحسب بل كان كذلك نظامها للحياة ، غد استطاع شعب الشمال بغشل الإسلام أن يقيم فــــى أراضيه الغسيحة الأرجاء إمارات إسلامية على مدار التاريخ ، انتشر فيها النمليــــــم المربى الإسلامي والحضارة الإسلامية • ولقد كان زحف جيوش الإمارات الشماليسة الإسلامية شديدا جدا على المناطق الجنهية الرهنية إبان فترة دخول الإرساليــات التبشيرية إليها • ولولم تكن هناك إمدادات من قوة خارجية استعمارية لاكتسح هـــذا الزحف المناطق الجنوبية بأسرها ولقد كان الشماليون شديدى التملك بمقيد تهسم الإسلامية، مما جعل الجهود الأولهدة التي بذلها التجار الأوربيون والبشـــرون

تذهب أدراج الرياح ، وأغلق أبواب المنطقة في وجه التيارات الاستعمارية والتبشيريسة حقبة غير يسيرة من الزمن ، ولقد كان التعليم الوطني في حوزة المدارس الإسلاميسية عندما وطئت أقدام جيوش الاحتلال البريطاني أرض المناطق الشمالية، وكانت هيسند ه المدارس شديدة التمسك بالدين، وإن كانت غير منظمة، وكانت تسير على الأساليب القد يمة المافقة ولك بالإضافة إلى أنها كانت متخلفة تماما عن الوقاء بمتطلبات المجتمسي من حيث الحضارة والثقافة ، وأنهما كانت دائما تأبي أي إصلاح تعليني وتطور علمسي

ولوكان بإمكان شعب الشعال تطوير تلك المدارس الإسلامية عن طريق حرك محلية واعية قبل قيام الحكم الاستمعارى وحتى بعد قيامه ، لكان ذلك خطوة جليل الخطر ، ولكن حينها بدا شل هذا الأمل غير منيسر التحقيق على الصعيد المحلس تدخلت القوة الاستعمارية المسيحية بعد فرض سيطرتها السياسية على الهلاد بقسسوة السلاح ، فأخذت على عاتقها مهمة إصلاح مناهج التعليم الإسلامي وتطويرها وأصب أمام هذه المدارس أحد أمرين : فإما أن تتطوير فيصبح التعليم فيها علمانيا لادينيا تستعمل فيها اللغات المحلية بدل اللغة المربية ، والحرف اللاتينية بدل الحسرف المربية ، والحرف اللاتينية بدل الحسرف المربية ، وقرر فيها المعلم الفربية المسيحية والثقافة الأوربية بدل العلم والثقاف التاليسة ، وإما أراد البشسرون أن يبدأوا أعبالهم النهشيرية بإقامة المدارس والمراكز في المناطق الشمالية بعد الاحتسلال البريطاني لها واجهتهم مقاومة عنيفة من جانب جماهير شعب هذه الملاد البسلسسة ولم يكن عداء هؤلاء المسلمين للتعليم الفريي المسيحي قط وإنها كان عداؤه مسيحي ،

ولقد كان المسلمون الشماليون مضرب الأشال في قوة إيمانهم بدينهم وشدة تمسكهمم بالمقيدة الإسلامية مما أحبط جميح مساعي المشرين وأوصد أبواب المنطقة أمام حركسة التبشير ولم يتمكن المشرون من إقامة المراكز والمدارس التبشيرية على التراب الإسلامسسي في المناطق الشمالية مثلما استطاعوا أن يقيموها في المناطق الجنوبية.

وقد أقلق هذا الأمر الحكومة الاستعمارية التى كانت تحكم هذه الملاد بيد من حديد وإن كانت تتظاهر دائما بمدم الرغبة في التدخل في شئون هذه البلاد الدينية خوضا من قيام رد فمل من جانب المسلمين قد يشكل خطرا كبيرا على وجودها في هذه الهلاد • ولما ظهر الأمل في تونير التعليم الفربي السيحي عن طريق إنشاء المدارس التبشيريمــــة أسرا غير متيسر تحقيقه ، أصبح ذلك الأمر محصورا في تحويل التمليم وتطوير المسدارس الإسلامية الموجودة على طريقة علمانية لادينية • ولقد كبر على الاستعمار الفرس الفسازي أن تبقى المناطق الشمالية إسلامية التمليم كما كانت في سابق عهدها وكبر عليـــــه أيضا أن يترك للسلمين شئون دينهم بمد أن أبى عليهم من قبل أن تظل بلاد هـــــم إسلامية الحكم وأن يترك لهم أرضهم • ولما رض المسلمون الشماليون قبول التعليم الذربى المسيحى ولم تنفع مصهم جميع محاولات الإرساليات التبشيرية ومن ورائها الحكوسة الاستعمارية تشجمها وهي متخفية عن أنظار الناس ، قررت الحكومة سياسة تعليبيسة دقيقة محكمة كانت مختلفة تماما عن السياسة المتهمة في المناطق الجنوبية في محتوياتها وغاياتها • وكما سبق أنأشرنا في ممرض حديثنا عن الحركة التبشيرية في المناطـــــــــق الشمالية فإن الحكومة الاستعمارية قررت أن تكون وسائل التعليم كلها تحت هيمنتهـــا لتتبكن من تغيير المناهج التعليبية وتدلويرها التستطيع جميع المدارس المحلي المصول على الإعانات المالية المقررة أما من جانب الحكومة لتدعيم نشاطها في سبيل تقدم التمليم في هذه الهلاد • وقد عينت الحكومة وزيرًا لشئون التعليم وأوعـــزت إليه أن يقوم بدراسة سياسمة كروس التعليبية في مصر السلمية ويسير على نفس الخطيسية في المناطق الشمالية الإسلامية • وكانت أول خطوة اتخذ ثما الحكومة هي قرارها الذي أصدرته وأعلنت نيه اعترافها بالمناهب التمليمية التى تسير عليها المدارسا لإسلامية وكذلك الشهادات الملبية التي كانت تمنحها طلابها • ولكن هذه المدارس كما سبق أن قلناكانت متخلف ....ة وغير منظمة، وقداتخذت الحكومة ذلك ذريمة لضرورة إجراء بمض الإصلاحات والتنظيميات

في شئون التعليم • وعلى هذا الأساس أسست الحكومة أول مدرسة إقليبية في مدينة كانو تحت إشراف وزير التعليم، وكانت المدرسة تقبل الطلاب من جميع المدارس الإسلاميسة الموجودة في أنحا المنطقة • وقد ذكروا أن مهمة هذه المدرسة كانت إعداد المدرسيسس للتعليم في المدارس المحلية وإعداد الموظفيين للعمل في إدارات الحكومة المحليسسة وتثقيف أبنا الأمرا والزعما وتدريب بعض الطلاب على الصناعات المحلية • ولكن السندى يهمنى من هذا كله هو أن الاستعمار قد استطاع أن يستفل الوضع استغلالا كبيرا • فإذا رفض أهل الشمال أن يجيبوا داعى التبشير ويقبلوا التعليم النربي المسيحي فيسان الخطوة التالية هي محاولة إبمادهم عن الإسلام والتعليم الإسلامي بنشر التعليم العلمانيي اللاديني بينهم • ولابد أن يتحقق فيهم الجهل بدينهم ليتحقق فيهم من بعد أن مسن جهل شيئا عاداه • ولكن لا يبكن أن يتم ذلك عن طريق استعمال القوة وإنها يجسب أن تضع لذلك الخطط الموسومة •

ولقد جمل التمليم نى المدارس الحكومية نى المناطق الشمالية باللغة المحليسة بدلا من اللغة العربية التى دخلت إلى هذه المناطق مر دخول الإسلام وانتشرت فيها انتشارا كبيرا ولو أن الاستعمار جمل التعليم باللغة الإنكليزية نى أول الأمر لنفسر منه المسلمون نفورا كبيرا ولكنه أدخل قدراقليلا من اللغة الإنكليزية إبتداء مسسن الصف الثالث وكذلك جملت الكتابة بالحروف اللاتينية بدلا من الحروف العربية وقد قام وزير التعليم بوضع المقررات والكتب التى تستعمل فى مختلف الفصول والمراحسل الدراسية حسب الخطة الموضوعة وقد استخفل المستعمرون عقول هوالاء المسلميسين بالتظاهر بعدم الرغبة فى التدخل فى شئونهم الدينية هإعلان الاعتراف بالمناهسي التعليمية التى تسير عليها المدارس الإسلامية واعتبار شهاداتها فى قبول الطلسليب فى المدارس الإسلامية واعتبار شهاداتها فى قبول الطلسليب

الموظفين وإعداد المدرسين على الأساليب الجديدة في الأعمال الإدارية وفي حقسسل التعليم • وهكذا استطاع الاستعمار أن يحول التعليم عما كانعليه منذ دخــــول الإسلام إلى هذه المناطق ويوجهه نحو الاتجاه الملماني الصرف ولكن ذلك لم يحسدت فجأة ، ولم تتم عملية التحويل والتفيير هذه دفعة واحدة ، وإنما وضعت لها خسطط طويلة الأمد تنفذ حلقاتها واحدة واحدة حتى تبت أدوار الخطة وحمل بمد تمامه الم المراد • ومن هنا تتوارد علينا بعض التساؤلات لأننا قد أثبتنا من قبل أن مسلبي هذه البلاد كانوا شديدى التبسك بالمقيدة الإسلامية وأنهم كانوا يعاد ون كل شيء لــــه طابع غربى ومظهر مسيحى • وإذا كان الأمر كما قلنا فكيف نجحت فيهم خطط الاستعمار عى ميد ان التمليم ؟ أَلَم يكونوا قد رفضوا البهشرين من قبل وأبوا عليهم أن يقيموا مدارس ؟ فكيف سمحوا بعد ذلك للاستعمار المسيحي أن يقبض علييي تبشيرية فيبلادهم وسائل التمليم ؟ ألم يعلموا أنه لن يرضى عنهم حتى يحول دينهم أو يغير الجـــــاه التمليم ليقطع صلتهم بدينهم ويضعف بذلك تسكهم به ؟ إن بعض الإجابة عليين هذه التسام لات قد وردت متناثرة في ثنايا هذا الفصل وفي بمض الفسول السابق ............................ لم يكن هؤلاء المسلمون ليتهاونوا في أمور دينهم • بل كانوا في يقظة تامة لمــــا يدبر لهم الاستعمار والتبشير من المكايد والحيل ، ولذ لك قاوموا الزحف التبشيب الذي حاول أن يدخل مع جيوش الاحتلال ولم يمكنوه من الدخول فنبلا عن التمكن والانتشار • ولكن الذي حدث في المناطق الشمالية هو ماحدث أيضا في البلد أن الإسلاميسسسة الأخرى • ذلك أنه لما دخل الاستعمار إلى هذه البلاد فرض سيطرته المسكرية والسياسية عليها وجمل أعزة أهلها أذلة ونزع منهم زمام الحكم وجمله خالصالنفسه • ولم يهن المسلمون ولم يستكينوا • وإنما غلبوا على أمرهم ، ولكن رغم ذلك نقد أبوا أن يكون للاستعمار سلطان عليهم نى تحويل عقيد تهم وتبديل دينهم فينعوا دخول المهشرين إلى بلادهـم، ومن دنا بدأ الاستعمار يخلق الظروف والأجواء الممهدة للتغيير السياسي والاجتماع ....

والثقافى • وقد قرر أولا سياسة الحكم غير المهاشر باستخدام الطاقة المحلية في بحسف شئون إدارات الحكومة المحلية لأنه لم يكن في مقدوره أن يغرض الحكم المهاشر ويأتسب بالخبرا والموظفين والجنود جميما من أوربا للممل في المستعمرات ومن هنا وجسست الاستعمار ما يتعلق به ويتخذه سببا لضرورة توفير التعليم الغربي لتدريب الموظفيسسن والمدرسين المحليين على الأساليب الجديدة في الأعمال الإدارية وفي حقل التمليم •

ولما كان المبشرون هم الوسيلة الوحيدة للتمليم ، وقد مُنِموا من دخول مسسده المناطق لأنهم أعداء غير مقنعين علم يبق أمام الاستعمار إلا أن يلجأ إلى التظاهــــر بسياسة حيادية في شئون الدين وفي مجال التعليم • ولكنه لم يكتف بسياسة الحيــــاد وإنما تظاهر ببعض الحب للإسلام والعمل من أجل مصلحة السلمين الم وقد أعلـــــن اعترافه بالمناهج التعليبية التي تسير عليها المدارس الإسلامية واعتبار شهاد أتها فسسى قبول الطلاب في المدارس الحكومية • واحتضن الاستعمار المدارس الإسلامية وأغسد ق عليها الإعانات المالية فترة من الزمن • ثم قرر أن تكون لمادة تمليم الدين الإسلامي مكانسة بارزة في مناهج الدراسة في المدارس الحكومية • وكان يسمح لطلاب هذه المدارس بعسد أرقات الدراسة بحضور مجالس العلم في بيوت بمضعلما السلمين الكبار وبسا أن بأداء الصلوات الخمس وقد عين من بينهم إمام وخطيب وزيادة على ذلك كله قسمرر المستممر أن تكون فترة شهر رمضان إلى مابعد عيد الفطر عطلة رسمية للمدارس الحكوميسة وكانت هناك عطلة أخرى في أيام عيد الأضحى • ثم إن الاستعمار لم يجعل التعليـــــم ون بداية الأمر باللغة الإنكليزية ، وإنما جعله بلغة هوسا ، ولم يكن ذلك بسبب حسسه لهذه اللغة أو أنه لا يريد أن ينشر فيهم اللغة الإنكليزية ولكن ذلك كان حيلة مد بـــــرة وخطة مرسومة ، قد أراد الاستعمار أن يستند إلى الموامل المحلية لإقصاء التمليب الإسلامي من ميدان التعليم • فيتيما استطاع أن يغير أداة التعليم • فعند ذلك (1) See, Sir charles Orr, op. cit, pp. 2/5 - 273

يسهل عليه تحويل مضمونه وتوجيهه نحو الاتجاه الذي يهواه • وإذا تم له ســـوق في استدراجهم إلى قبول التمليم الفربي ولوبعد فترة من الزمن • وقد كان هناك مجموعة من المدرسين الأوربيين كان لهم باع طويل في لفة هوسا ، وكان بمضهــــم مبشرين وإن لم يظهروا للناس في ثوب التبشير ، وعلى هذه المجموعة اعتمدت الحكومــة الاستممارية ني التمليم ني مد ارسها • وهذه هي صورة الخطط تنمكن غيها المكايد والحيل وتفصح عن غاياتها بأدنى التأمل والنظر ، وحقيقة لم يتمكن الاستحمار من إقامة مصدارس المسلمين تغيير الأسماء الإسالمية ولم يقرر مادة الديانة المسيحية على الطالب يوجد أبواب مدارسه في وجه أي راغب من أبنا المسلمين إذا كان حاصلا على شهــــادة علمية من إحدى المدارس الإسلامية • وإذ اكان الاستعمار لم يُمكّن من التبشير الملني فسي هذه البلاد ولم يقدر على المجاهرة بالأعمال المعادية للإسلام مثلما كان يفعل المبشرون ورجال الاستعمار في المناطق الجنهية ، فإن الخطط التعليبية التي وضمها الاستعمار في البناطق الشمالية المسلمة كانت تلتقي مع أعمال هؤلاء المبشرين وجال الاستعمار الذين خاضوا غيار الحرب المقدية في المناطق الجنوبية من حيث الهدف والناية • وعلى الرغم من أن الاستعمار لم يفلح في تمكين المسيحية في المناطق الشمالية الإسلاميسة فقد أحرز نجاحا لاشك فيه في نشر الملمانية اللادينية وإبماد السلمين الإسمالية وإنهاف تمسكهم به ٠ ومهما اختلف خطط الستعمرين والهشرين في كلا الجزئين الجنوبي والشمالي وتنوعت وسائلهم في تنفيذها فإن هذه الخطط والوسائل جميما تلتقييسي على خصومة واحدة وحرب واحدة: الخصومة للإسلام ٠٠ والحرب على السلمين ٠ وشل دندا الموقف وقفه الاستعمار والتبشير في جميع البلاد الإسلامية .

وكل مان الأمر هوأن اختلاف الخطط وتباين الوسائل كانتبما لقوة الإسلام في كلل منطقة ، وشدة تمك المسلمين بالمقيدة الإسلامية ، وقوة ها ومتهم لما يدبر لهــــم

من الحيل وما يحاك ضدهم من المكايد • وقد كان لهذه السياسة التمليمية آتــــار بالفة في تغيير الأوضاع القائمة في هذه المناطق في مختلف مجالات الحياة • وقد ظهــر لى منخلال هذه الدراسة أن الاستحمار لا هو ترك التعليم الوطنى القائم يسير في طريقه ويمضى في اتجاهه حتى يأتيه النطور الذي هو منسنة الله في هذا الكون ، ولا هو في القيت نغسه كان راغا في توفير التمليم الفربي للسلمين لئلا يصبح هذا التمليم أداة قــــوة سياسية ني يد المسلمين الذين يزداد تمدادهم بسرعة بالنسبة للوثنييين، وهم في دات الرقت لميخضموا لسلطان الاستعمار الروحي فيصبحون بذلك مركز خطر للاستعمار ولأصحباب الأديان الأخرى الموجودة في هذه البلاد • ولذلك حاول الاستعمار إلماء المدارس الإسلامية مع أنه لميفتح في المنطقة إلا مدارس إنكليزية قليلة • وقد كان دائما يسميي لزيادة الجهل وتمبيقه وإنشائه ، كان يسمى أولا لنشر الجهل بالنسبة للإسلام وتماليسه الموارد المالية على التعليم الديني وأغدق على التعليم اللاديني وحده ولم يكيين النمليم الديني وحدى يؤهل الإنسان للحصول على المناصب عند الحكومة الاستعماريية بل كان التعليم اللاديني الوسيلة الوحيدة للحصول على مناصب عديدة مفرية في الطهر والمراب والأجر ولكن الاستعمار بجانب ذلك قد حدد القدر الذي يقدمه لهؤلا المسلميسين من التمليم الفربي نعسه ليتحقق فيهم الجهل والضعف من هذ الناحية أيضا ، وليسم يقصد الاستعمار بهذه السياسة سوى كسر شوكةالمسلمين واضعاف قوتهم حتى لاتفنيهم كنشرتهم من الأمر شيئا • وليصبحوا غثاء اكتشاء السيل أو قطيما ينساق وراء الراعي ويذهب حيثما يوجهه • ومم مرور الأيام والحكومة الاستعمارية تسير على هذه السياسة في شئيون التعليم استطاع المشرون أن يتسللوا إلى بعض المحافظات التى توجد فيها أُقلية وثني\_\_\_ة ذات شأن في المجتمع مثل محافظتي زاريا Zaria وجوس أحياء الأجانب المقامة فى خارج بعض المدن الإسلامية ، فأقاموا فيها بعض المدارم التهشيرية ولكنهم لم يستطيموا أن يقيموا الكنائس في تلك المدارس ولم يشترطوا على أبناء المسلميسين

الذين دخلوا مدارسهم تفيير الأسماء الإسلامية ، ولم يجبروهم على دراسة الديانسة المسيحية ، بل كانوا ني بمض الأحيان يدرسون لهم صورة مشوهة من تاريخ الإسسلام ويصرضون لهم المسلمين الأوائل في صورة المتسلطين النهابين العجربين ، وكل ذلك من أجل حمل الأطفال الصفار على النفور من الإسبلام والإقبال على التمليم الفريسي المسيحى ، والتملق بالفرب حتى يصبحوا غربيين ، وقد كان هؤ لا البيشرون يختسارون عدد ا من نجاه الطلاب فيبحثونهم إلى أوبا لمواصلة دراساتهم على نفتة الهيشسسة المليا للإرساليات التبشيرية ، وقد لجأوا إلى ابتماث الطلاب إلى الخارج ليزد اد واجهالة بدينهم وقيمهم وشلهم ويزد اد واحما أثكار الفرب واتجاهاته ، وفي الابتمسات بدينهم وقيمهم وشرائهم وحتى سن طبحا فينسلغ هؤ لا الطلاب من حيث لا يشمرون من دينهم وقيمهم وتراثهم وحتى سن طبحا فينسلغ هؤ لا الطلاب من حيث لا يشمرون من دينهم وقيمهم وتراثهم وحتى سن ويفد ون غربيين أو أشباها للفريدين ،

هذه هى الناروف المحيطة بالتمليم الغربى فى المناطق الإسلامية و ولسك هي الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية التى أوجدها الاستعمار ليحمل الناس على الإقبال الشديد على هذا التمليم ويرغمهم فى الثقافة الغربية و إن السيطرة المسكريسة التى حققها جيش الاحتلال البريطانى هى التى مكنت القوة الاستعمارية من فرض سيطرتها السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية على هذه البلاد وهى التى اعتمدت عليهساحتى تمكنت من تحويل وتغيير جميع شئون هذه البلاد و ولكن بينما كان المسلمسون يرفضون سلطان الاستعمار الروحى ويأبون عليه أن يتخذ التمليم وسيلة لتحويل دينهسم وتغيير عقيدتهم و فإنهم فى الوقت ذاته كانوا يخضمون لسيطرته الثقافية و وكما قررنا سابقا أن الاستعمار وإن كان قد أخفق فى اتخاذ التمليم الفربى وسيلة لنشر الديانسة سابقا أن الاستعمار وإن كان قد أخفق فى اتخاذ التمليم الفربى وسيلة لنشر الديانسة المسيحية فى المناطق الإسلامية فإنه قد استطاع أن يحرز نجاحا لاشك فيه فى نشسسر النقافة الغربية وحويل التمليم بشكل عام نحو الاتجاء الملمانى الصرف وقد كسان

الهدف من البدارس الأجنبية في بداية الأمر تنصير السلمين • ولكن لما لم يتمكنوا مسن في ذلك قنموا أنفسهم بإخراجهم من الإسلام أو زعزعة عقيدتهم •

وفي ذلك يقول القس هموئيل زويم (Rev. Samuel Marinus Zwemer) وفي ذلك يقول القس هموئيل زويم البيشرين في خطابه الذي ألقاء على زملائه البيشرين في مؤتمر القدس سنة ١٣٥٤ هـ/ ١٩٣٥ م " لقد قبضنا أيبها الإخوان في هذه الحقبة من الدهر من ثلث القرن التاسيعي عشر البيلادي إلى يوبنا هذا على جميع برابع التمليم في المالك الإسلامية ونشرنا في تلك الربيع مكامين التبشير والكتائس والجمعيات والمدارس المسيعية الكثيرة التي تبييست عليها الدول الأوبية والأمريكية ١٠ إنكم أعدد تم نشئا في ديار المسلمين لا يعرف الملسة بالله ولا يريد أن يعرفها وأخرجتم المسلم من الإسلام ولم تدخلوه في المسيحية والتالي جاء النشء الإسلامي طبقا لما أراده له الاستعمار المسيحي ولا يهتم بالمطائم ويحسب الراحة والكسل و ولا يعرف همه في دنياه إلا في الشهوات و فإذا تعلم فللشهوات وإن تبوأ أسمى المراكز نفي سبيل الشهوات يجود بكل شي (1)

إن الواقع في المناطق الشمالية المسلمة بالنسبة للتعليم الفري أن الكثرة الكائسة من المسلمين قد امتنعوا من إدخال أبنائهم في المدارس الأجنبية والمدارس الوطنيسة الإنكليزية التي أقامتها الحكومات المحلية ، ولم يتفير موقف مجموعة كبيرة من المسلميسين حتى بعد ظهور آثار الثقافة الفربية في المجتمع ولقد أبدى الميشرون والمستعمرون الهتماما كبيرا بالقسم الجنهي من الناحية التعليمية وكانوا يفسرون ذلك بأن الشعب المنهي حين دخل التبشير والاستعمار إلى بلاده كان هذا الشعب يشعر بالنقص الذاتسي بسبب انتشار ظاهرة الأمية في أرجا بلاد موقيام حالة التأخر والانحطاط ما جملسك يهرع إلى قبول التعليم الفريي والثقافة الأوربية لإكمال ذلك النافقي وفع مستوى بسلاده

<sup>(</sup>۱) أساليب الفزو الفكرى للمالم الإسلام • تأليف د • على محمد جريشة ومحمد شريف الزييق ص ٦٣ • وكتاب المخططات الاستعمارية لمكافحة الإسلام تأليف الشبسخ محمد محمود الصواف ص ٢٩٧ – ٢٩٨ • وكتاب جذور الملاء تأليف عبد الله التل ص ٢٧٥ – ٢٧٦ •

الحضارى والاجتماع إلى مكانه اللائق • وهندما أراد هؤلاء البهشرون والمستمسرون والمستممرون أن يقوموا بمثل ذلك النشاط في مجال التمليم في القسم الشمالي حصل مسمراع عنيف بين التمليم الإسلاس والثقافة الإسلامية وبين التمليم الفربي والثقافة الأروبي وقد بذل الاستعمار كل ماني وسعه لتنحية التعليم الإسلامي عن شئون المجتمع والتقليسل من شأنه ، وسبب وجود عوامل محلية معادية لسياسة الاستعمار التعليمية ضــــن الاستعمار بالتعليم الغربى نفسه على الشعب الشمالى فعم الجهل بسهب ذلك جبيسي أرجا المنطقة وتأخر السلمون عليها وضاريا • وقد كان لسياسة الاستعمار في بسمسط التمليم الفربى للشمب الجنوبي وحسر هذا التعليم وتحديده بالنسبة للشمب الشمالي أبماده المميقة فيمستقبل شعوب كلا الجزئين الشمالي والجنوبي • وقد برهنت الأيسام! والأوضاع القائمة في هذه البلاد على أن للاستعمار قصدا في ذلك إنه كان يريسيد أن يكون غيرالمعلمين في رضع أنضل من المعلمين • وإذا كان السلمون الذبيب يشكلون الأكثرية الساحقة قد غلبوا على أمرهم وحيل بينهم وبين مصدر الصرة والسميادة في مجتمعهم ٥ وقطعت الصلة بينهم رهين تراثيهم ٥ وفي الرقت نفسه كانوا محروبيسسن من التمليم الفربي بينها كان الوثنيون والمسيحيون الذين هم الأقلية تفتح أمامهم مجالات الرقيمة بالمسلمين بسميه في نشر الجهل بينهم ليصهحوا في الستقبل أمة مستضمف نبي الأرض ؟

إن سياسة التمييز بين السلمين وفيرهم في التمليم الفربي بحد أن قضى الاستممار على التمليم الوطنى وحوّل شئون المجتمع كلها إلى الاتجاء الفربي الملماني ، قسسد أخرت المسلمين كثيرا في شتى مجالات الحياة، وأدت إلى تفوق الأقليقالمسيحية والوثنيسة عليهم ، وقد أيتحت الفرصة أمام الجنوبيين فتقدموا على المسماليين في كل شسسل حتى استطاعوا أن يحتلوا جميع المراكز الحساسة في مختلف القطاعات الهامة في الحكوسات

الشمالية ، في حين كان الشماليون لايصلون إلا إلى أدنى الوظائف والمناصب المتواضعة وقد تغير هذا المضع بمد حصول الهاد على الاستقلال وخاصة بمد فوز الشاليييييين في الانتخاب المام سنة ١٣٨٠ هـ / ١٩٦٠ م ، تقد ظهرت جوانب ضعف الشماليييين وتخلفهم في المعلم النربية والثقافة الأربية عندما أسند إليهم سيل الحكومة فليسسم يستطيعوا ذلك ، فأشركوا مصهم بمخل الجنوبيين في وتم بذلك تشكيل حكومة ائتلافييين الحزب الشمالي الفائز وبين أحد الأحزاب الجنوبية ، ومنذ ذلك الوسيست ازداد تملق الشماليين بالتمليم الفربي وإقبالهم على الثقافة الأربية ، فجند واكل طاقاتهسم لإدراك مافاتهم في هذا السبيل وإلحاق شعبهم بركب الحضارة والثقافة الفربية ، وكان لذلك أثره الكبير في انتشار الملمانية اللادينية في المناطق الشمالية السلمة ،

ولقد بدأت سلطة المدارس الأجنبية في التقلص منذ قيام الحركات الوانيست في أعقاب الحرب المالمية الثانية حيث ترقفت هذه المدارس عن النبووالتكاثر فانتشسرت المدارس الوطنية في جميع أنحاء الملاد ولكن الأخطار التى كانت تتشل في وجسود المدارس الأجنبية ما تزال قائمة وإذ إن المدارس الوطنية نفسها لا تختلف في جوهرها ونتائجها عن المدارس الأجنبية وإنماكانت تستسقى من ينابيمها وهمير على منوالهسا وكأنه لم يحصل في الأمر سوى وضع كلمة الوطنية بدلا من الأجنبية عندما انتقلست المدارس التي أقامتها الحكومة الاستعمارية إلى يد الحكومة الاستعمارية إلى يد الحكومة الوطنية بعد الاستقلال و

#### (( البحث الثانيي ))

## ميدان التطبيب

إن من سنة الله تمالى أنه لم يخلق دا والآجمل له دوا وقد علسه والآلام ومن رحمته تمالى أنه لم يخلق دا والآجمل له دوا وقد علسه بعضا من خلقه ليستخدموه فى خدمة إنسانية نبيلة لإنقاذ بنى البشر ما يفتك بهسم من الأمراض والأسقام وإن وسائل الصحة لمن ضروات الحياة فى المجتسع البشرى و فحيثما وجدنا البشر لابد أن تكون هنالك آلام وأسقام وإذا لم يكسن بينهم من يخفف تلك الآلام ويقضى على تلك الأمراض عن طريق الملاجات الطبيسة التى علمها الله هذه الفئة من الناس فلن تتحقق بينهم السمادة و

وتظهر أهبية الطب بالنسبة لحياة الإنسان من أن المريض المتألم لايتسرده في التضحية بأشياء كثيرة في ملكه من أجل أن يتخلص من آلامه ، وقد لايرضسسى بتقديم هذه الأشياء في غير هذه الحال ،

وكذلك إذا رأى الإنسان قريبا له مرينا سواء كان ابنا له أو أما أو زوجسة في الله الله عنه عينه ميزداد رضاه في التضحية بكل مايملك وذلك لقلة قيمة هذه الأشياء في عينه بالنسبة لشفاء قريبه المريض •

ولقد أدرك المشرون هذه الحقائق منذ فترة طويلة وعرفوا ميول الإنسان في مثل هذه الحالات فسخروا الطب في سبيل تحقيق غاياتهم الخاصة ومالحها

يقول أنا ملغان: "حيثما تجد بشرا تجد آلاما وأسقاما ، وحيثما تكسين الآلام والأسقام تكون حاجة الناس إلى الطبيب شديدة جدا. " (المحيثما تكون حاجسسة الناس إلى الطبيب لمعالجة مايمسهم من الأمراني والأسقام فيناك تكون الفرصة سانحة تماما للتبشير فيهم و يهذه الطريقة اتخذ المشرون الطب وسيلة للوصول إلى مختلف

<sup>(1)</sup> A.A.Milligan, Facts and Falks in our Fields Abroad, Philadelphia, 1921, P.133

طبقات الناس ليكرزوا بالمسيحية بينهم • ولقد اهتمت الإرساليات التبشيرية منسنة قيام حركة التبشير في هذه البلاد بتوفير وسائل الصحة على أساس اعتبارها إحسدى وسائلها الهامة لنهر المسيحية بين أهالي هذه البلاد • وكان هدف المبشريسن من وراء هذا الممل هو أن يظهروا للناس أن المسيحية دين الرحمة والمحبسسة والإنهائية النبيلة ، وأن المسحبيين والأطباء المشرين منهم بوجه خاص جماعسة الرحمة وأهل الخير يحبون البشرية جمعاء ويسهرون من أجل راحتهم وسعادتهم •

ولكن لوقارنا بين الاهتمام الذي أبداء المهشرون بمجال التطبيب منذ قيسام حركة التبشير في هذه البلاد وبين ذلك الاهتمام الذي أولوه جانب التملسيم باعتبار المجالين التمليس والتطبيبي وسيلتين من أهم وسائل التبشير عند جميسيع الإرساليات ٥٠ لوقارنا بين الاهتمامين علمنا عن طريق استعراض جهود المبشريسين في كل مجال منهما والوقوف على نتائج تلك المجهودات أن اهتمام البشريسسين بمجال التطبيب أقل بكثير ما كان عليه الأمر في مجال التمليم والسرفي ذلك أن مجال التمليم أوسع من مجال التطبيب عنان أبواب التمليم مفتوحة أمسام من سبة العرضي من مجال التطبيب عنان أبواب التمليم مفتوحة أمسام من نسبة العرضي من م إن الإنسان يقدم على المحتمع بطبيعة الحال أكسسر من نسبة العرضي من م إن الإنسان يقدم على التمليم وهو في حالة جبدة مدى الصحة يتنتح ذهنه لقبول ما يلقى إليه من الأفكار والمادي والعلوم م إلياضافة المراحل الدين المحل على مطامح ومعالى دنيوية و وكذلك فترة التمليم غانها طويلة وستمرة على مدار عمر الإنسان يتنقل غيها من مرحلة إلى أن الدافح أخرى لينتهى في آخر سلسلة المراحل إلى دائرة الممل حيث يعيس بقية حياتسادي ليزداد تملقا وتأثرا بما حصل عليه من الملم في مراحل حياته التمليمية والمنام وقياته التمليمية والمنام العلم في مراحل حياته التمليمية والمنام في مراحل حياته المنام في مراحلة والمنام في مراحل حياته التمليمية والمنام والمنام في مراحل حياته التمليمية والمنام في مراحل حياته التمليم والمنام والمنام

وفوق ذلك كله فإن وسائل التعليم من مدارس وكتب وأد وات مدرسيسة أقل مؤنة وكلفة من وسائل التعليب بحيث إنه لو وجد مدرس واحد وممه نسخسسة واحدة من الكتب المقررة في مختلف المواد استطاع أن يقوم بمهمته خير قيام مسسدة طويلة من الزمن • بينها وسائل التطبيب من المراكز الصحية والملاجات والمعدات

الطبية الحديثة أكثر كلفة ومؤنة ، إذ أنه بالمقارنة لو وجد طبيب واحد ومسه نموذج من الأدوية لبعض الأمراض فإنه لا يستطيع أن يقوم بمهمته على الوجه الأكسل لأن المرضى سيستهلكون مامعه من الأدوية خلال فترة قصيرة من الزمن •

ثم إن الإنسان لا يتقدم إلى الطبيب إلا في حالات خاصة يكون فيها قلست البال لا يدرى ماذا يقال له ه لأن همه كله في الشفاء ما ألم به من المرض وقسد يقبل هذا المريخي أشياء كثيرة نتيجة ضغط متزايد من الآلام والأسقام ولكنه رسا يتراجع عنها إذا عادت إليه ذاكرته وشفى من مرضه وقد لا تحين فرصة التطبيب مع بعض الأشخاص ، وقد تقل فترة المعالجة بحيث لا يمكن معها إحداث أى تأثيب في قلب المريفي أو الذين يحيطون به .

ثم إذا ربط تأثير الطب بضرورة الاعتقاد والإيبان كما كان يفعل البشرون قبل أن ساشروا معالجة المريض حيث يطلبون من المرضى الاقرار بأن السيح هسو المنقذ الشافى وأن الملاجات بخير هذا الاعتقاد لا تخفف لا منار ولا تشفى الإنسان من المرض ، وإذا اتنق أن مات المريض أو تأخر شفاؤه بعد هذا الاعتقاد وتعاطسى ذلك العالج فسوف يكون لذلك رد فعل عكسى فى نفول الناس تجاه ما يدعو إليسه الطبيب المبشر ،

من هذه الزوايا كلها يكننا أن نفهم ذلك الاهتمام الأكبر الذي أولاه المشرون جانب التمليم وقد كانت الإرساليات التبشيرية تخصص بمئة طبية لكل مركست تبشيري في المدن والقرى و وكان اهتمام البعثة يتوجه قبل كل شيء نحو رعايسة صحة البشرين الأجانب الذين كثيرا ما يتمرضون للأمراض نتيجة عدم ملاءمة المنساخ الأفريقي لمزاج الأوربيين و وكانت البعثة تقوم بتدريب بعض الأولاد على المعلوسات الأولية في شئون الطب لمساعدتها في أعمالها و وجانب ذلك كلمه كانت تقسيم بممالجة الناس بإمكاناتها الطبية المحدودة في حالات الطوارئ و وقد بدأت مراكسز التبشير عند بعض الإرساليات التبشيرية مراكز للتطبيب و ووجهت فيها عناية خاصسة بأعيان الناس ووجهائهم و قد استطاعت الإرساليات بهذه الطريقة أن تستخسسل

هؤلاء الناس لممالع تبشيرية • ولقد قام المبشرون منذ فترة طويلة بإنشاء مستشفيات عامة ومراكز صحية وستشفيات للتوليد ومستوصفات اختصاصية لممالجة أمراض الأطفسال والأمراض العقلية والأمراض المعدية وأمراض الأسنان والميون • وكذلك أقاموا مسلوى صحية لممالجة وتحسين حالة المجذ ومين ، وأنشأوا دوريات طبية متنقلة منتشمرة في معظم أنحاء هذه البلاد ، ومنذ أواخر القرن التاسع عشر الميلادي كانت لبعسس الإرساليات التبشيرية الموجودة في المناطق الجنهية مستشفيات في بمض المدن والقسرى٠ وقد تم في تلك الفترة إنهاء مستشفى إبى إينو إرساليات الكنيسة الإنكليزية قرب مدينة أونتشا Onitsha والمستشفى المعمد انسى Ogbomosho ومستشفى الطائفة الولزلية المنهجية فــــــــى في مدينة أبوماشو مدينة إليشا Ilesha وستشفى ربح القدس لجمعية الإرساليات الأفريقيــــــة Abeokuta وقد كان المشرون في سياستهم في ميد ان التطبيسب نى مدينة أبيوكوتا إنشاء مستشفى خاص لتلك الأمراض في تلك المنطقة،ثم يأتون بأطباء اخصائيي مبشرين للممل فيها ٤٠ وكانت هذه الستشفيات تصرف الأدوية والملاجات للرضــــى مجانا ٠ ولكن ياتري ماذا كان هدف المشرين من وراء جهودهم في مجال التطبيب؟ هل هذه الجهود من أجل غايات إنسانية نبيلة ؛ أم إنها مجرد وسائل تستخــل لتحقيق صالح أخرى بميدة كل البمد عن الناية الأساسية التي تهدف إليهــــا وسائل الصحة في حقيقتها ؟

يقول بول هارسون Paul Harrison في كتابه (الطبيب في البدلاء العربية ): "إذا كان للأطباء البشرين مستوصف أو مستشفى فإن مهمتهم الأولى للتربية مى التبشير بالمسيحية للتكون أسهل ، وذلك لأن الطبيب البشر يجد في غرفة الاستشارة غرصا مناسبة ليدخل التعاليم المسيحية في قلوب المرضى ، وبهذه الطريقة يكون كل من دخل المستشفى للمعالجة قد تلقى من طبيعه البشر تلك البشارة التي توجهه نحو المسيح "(ا) ، وقد جاء في كتاب الفارة على العالم الاسلامسي

<sup>(1)</sup> P.W.Harrison, Doctor in Arabia, London, 1943, P.141

ترجمة محب الدين الخطيب وصاعد الياني عن مجلة المالم الاسلامي التبشيريسة قسول المستر هابر ني " وجوب الإكار من الإرساليات الطبية لأن رجالها يحتكرون (1) دائما بالجمهور ويكون لهم تأثير كبير على المسلمين أكثر ما يكون للبشرين الآخرين." (1) وقال جوليوس رشتر J.Richter" يمكن للطبيب عن طريق التطبيب في المستشنى أن يخاطب المسلمين بكلم كثير لوسمموا بمض هذا الكلام في مكان آخر غير المستشنى ومن شخص آخر غير الطبيب لامتلأوا غيظا وغنيا " (٢) ، إن كل مايقوم به المبشرون من مجهود ات وأعمال في مجال التطبيب إنها هو من أجل تحقيق غايرة المسيحية " وقد استخدم البشر الأفريقي محويل كراوذ السخو الموري هوب واديل Samuel Crowther والمبدر الأوري هوب واديل Rev. Hope

Wadell عملية التطميم ضد الجدرى وسيلة للتبشير في بعض مدن المنطق الشرقية من هذه البلاد. " (٣) وقد قال الدكتور أراهارس: " يجب على طبيب إرساليات التبشير أن لاينسى ولا لحظة واحدة أنه مهشر قبل كل شئ ثم هو طبيب بمد ذلك " (٤) ويجب بمد ذلك أن نلقى نظرة خاطفة إلى ماكان يجرى داخل مستشفيات الإرساليات لنمرف مدى اهتمام المبشرين فيها بالتبشير أكثر مست التطبيب • كانت مستشفيات الإرساليات في بداية الأمر قبل إنها المستشفيات الحكومية والأهلية تتشدد كثيرا في شروط قبول المرضى للممالجة فيها • وكانت تفرض على الموينى قبل معالجته ، الإقرار بفكرة التثليث " وأن المسيح هو الشائي القدير" (٥) • وأن قبل معالجته ، الإقرار بفكرة التثليث " وأن المسيح هو الشائي القدير" (٥) • وأن

<sup>(</sup>۱) الفارة على المالم الاسلامي • ترجمة محب الدين الخطيب وساعد اليافيين . ١٠ هي ١٠ . وي ١٠ . وي ١٠ . [2] J.Richter, The History of the Protestant Missions in the Near East, New York, 1910, P.252 (3). J.F.A. Ajayi, op.cit., P.159

<sup>(</sup>٤) المارة على المالم الاسلام • ترجمة محب الدين الخطيب وساعد اليافسس من ٢٦٠ •

<sup>(5)</sup> Anna A.Milligan, op.cit., P.158

الأدوية والملاجات بغير هذا الاعتقاد لاتخفف الآلام ولاتشفى من الأمسراض، ولا يمكن أن يجد المريض أى عناية من قبل الستشفى ولوكان يموت أمامهم صرعا إلا بعد ذلك الإقرار " وركوع المريض أمام الطبيب ليسأل المسيح المنقذ أن يشفيسه من مرضه." (1) وكما يسير التعليم والتبشير جنبا إلى جنب ، فكذلك الحسال بالنسبة للتطبيب والتبشير ،

وقد كان الأطباء البشرون يلقون صموبات كثيرة في التوفيق بين مهنتي التبشيسر والطب، وحتى الموضة التي تسهر الليالي الطويلة في تخفيف الآلام عن الموضى فإنها لا تدخر وسما في انتهاز هذه الفوصة التبشير فيهم وقد كان البشرون في محاولاتهم مع الموضى يقدمون لهم الإنجيل ويمرضون عليهم التماليم المسيحية بأسلوب بسيسط مركز لا يدعو إلى التطرف في النقاش والجد ال وكانوا يذكرون لهم الخدمات السستي تقوم بها الإرساليات التشيرية في مجال التطبيب ليستنتجوا من ذلك أن المسيحييسن جماعة الرحمة ومنقذ و البشرية من الأمراض والأسقام و وجوسد داخل مستشفيسسات الإرساليات دويات تبشيرية تنقل بين الموضى صباح مساء لتمليمهم مادئ الديانية السيحية وتلقينهم الدعاء في أرقات صلوات القداس ود كانت ليمني الإرساليسات مراكز صحية متنقلة ودويات طبية جوالة في السيارات تتنقل بين المدن والقسسرى النادية وتصرف الملاجات للمرضى مجانا وتكرز من خلال ذلك بالمسيحية بيسسسن الأهالي وكان طبيب الإرساليات في بمض الأحيان يقوم بزيارة المريض في بينسه إلما للممالجة وإما لمجرد الزيارة بمد نقاهة المريض من مرضه والما لمجرد الزيارة بمد نقاهة المريض من مرضه والما لمجرد الزيارة بمد نقاهة المريض من مرضه والما لمحرد الزيارة المريض في بينسه

وكان هدف المهشرين من ورا دلك هو محاولة اتخاذ المريض واسطة لجمسع عدد من الناس وخاصة أقربائه الذين يأتون إليه لعيادته 6 فحينئذ ينتهسسنز الطبيب هذه الفرصة السانحة ليبشر في هذه المجموعة من الناس و وبهذه الطريقسة يتمكن الطبيب من الوصول إلى جميع طبقات الناس وهو يتستر ورا التطبيب لينفسذ من خلاله إلى جميع الناس 6 حتى أولئك الذين لا يخالطون غيرهم خوفا مسسن

<sup>(1)</sup> Anna A.Milligan, op.cit., P. 32

ومنذ أن احتلت الحكومة البريطانية الاستعمارية هذه البلاد لم تبد اهتمامسا كبيرا بشئون الصحة ، وإنها وكلت الأمر إلى الإرساليات فترة طويلة من الزمن ، وكانت تقدم لها الإعانات المالية لتدعيم نشاطها في هذا المجال كما كانت تقمل ف ميدان التعليم العام ، وبذلك استطاع البشرون أن يستفلوا مجال التطبيب استفلالا كبيرا ، وخدما بدأت الحكومة الاستعمارية في إنهاء المستشفيلسات والمستوصفات لم تكن جهودها في هذا المجال توازى جهود الإرساليات ، وقس خطلت الإرساليات ، فترة طويلة تسيطرعلى شئون الصحة سيطرة كاملة في معظم مناطق هذه البلاد ، وإن قلة مستشفيات الحكومة في معظم هذه المناطق مساعد المبشرين كثيرا في تحقيق غاياتهم التبشيرية ، وفي بعض المدن والقسوى المختص المرشرين كثيرا في تحقيق غاياتهم التبشيرية ، وفي بعض الحالات يكون المستشفى المختص بالمرش المذى أصاب المريض مستشفى تبشيريا ، وفي مثل هذه الحالات لا يجد الأهالي مناصا من غشيان مستشفيات المبشرين سواء أرضوا بذلك أم لم يرضوا به ، وحتى في الوقت الحاضر غانه رغم وجود المستشفيات الحكومية والأهلية لايسنال

<sup>(1)</sup> Paul W. Harrison, op.cit., P.276

عدد مستشفيات الإرساليات في بعض المناطق يربوا على عدد المستشفيات الأخسري بنسبة كبيرة • ولنستمرض بعضا من إحصائيات المستشفيات الحكومية والتهشيريسة والأهلية في بعض مناطق هذه الهلاد لنحرف الدور الذي تلميه الإرساليات فسي ميدان التطبيب •

في ولاية نجد بينوي Benue Plateau State من المناطق الشماليسة توجد تسمة مستشفيات عامة لحكومة الولاية بالإضافة إلى ثلاثة أكواخ بنيت سنيية ١٣٩٤ هـ / ١٩٧٤ م على شكل مستشفيات ، وبذلك يرتفع عدد المستشفيات الحكومية إلى اثنى عشر مستشفى • وللإرساليات التبشيرية عشرة مستشفيات عامــــة وثلاثة مستشفيات أخرى للولادة • ومن جملة المستوصفات المنتشرة في أنحا الولايية والبالغ عدد ها مائة وأربمة وخمسين مسترصفا (١٥٤) تمثلك الإرساليات التبشيريسة تسعة وخمسين مستومفا • ويوجد في الولاية أينها خمسمائة وثمانية وخمسون (٨٥٥) مسترصفا لممالجة المجذ رمين تمثلك الإرساليات التبشيرية منها ستة وأربعين مسترصفا نقط · وتقوم السلطات المحلية بتمويل المجسوع الباتي وإدارة شئونه · وتوجيد في الولاية مدرستان حكوميتان لإعداد المرضين والقابلات هما مدرسة التمريض فيي مدينة جوس ( Jos ) ومدرسة إعداد القابلات في مدينة جوس أيضا ، بينما توجد للإرساليات التبشيرية ثلاث مدارس لإعداد المترضين والقابلات وهي في مستشفيين الرسل ) Our Lady of Apostles في مدينة جوس وستشفىي التبشير في مدينة جوس ومدرسة الإرساليات التبشيرية للتمريض • وكانت حكوسسة الولاية تقدم إعانات مالية كبيرة سنويا لكل من الإرساليات والسلطات المحلية تمكينك لها من القيام بنفقات المستشفيات والمسترصفات والمدارس لتقدم شئون الصحة في هذه البلاد .

وأما في ولاية الشمال الشرقي فقد أنشأت الحكومة سنة عشر مستشفى عامدا في مختلف المدن وثلاثة مستشفيات أخرى لأمراض الأسنان وستشفى واحدا للتوليسد ومركزا واحدا لإعداد المرضين والقابلات بينما تمثلك الإرساليات التبشيرية خمسة مستشفيات عامة وثاثة مستومفات ومآوى لممالجة المجذ ومين وواحدا وخصيب مستومفا وهرة مستشفيات للولادة وأمراض الأطفال وثلاثة عشر مركزا للاسماف وفي ولاية الشمال الأوسط يوجد اثنا عشر مستشفى عامادللحكومة منها خمسة مستشفيات ولايت ثلاثة و وشرف جامعة أحمد بيلو على الأربحة الهاقية ومنسس مدارس مستشفيان لممالجة المجذ ومين لكل من الحكومة والإرساليات وللحكومة خمس مدارس لإعداد المعرضين والقابلات وللإرساليات مدرستان للتعريض وهناك مستصفات كثيرة في أنحاء الولاية تشرف عليها السلطات المحلية وكانت الحكومة تقدم إعانيات

وفي ولاية الشمال الفربي يوجد خمسة عشر مستشفى عاما ، للحكومة منهـــا أربعة عشر وللإرساليات مستشفى عام واحبد نقط • والناك خمسة عشر مستشفى للبولادة وأمراض الأطفال 6 تمتلك الحكومة منها ثمانية مستشفيات وللإرساليات ثلاثــــــة وللسلطات المحلية أربعة • وفي الولاية أينما مائة وثمانية وخمسون مستوصفا (١٥٨) للسلطات المحلية منها مائة وتسمة وثلاثون مسترصفا وللإرساليات تسمة عشر مسترصفا فقط · وكذلك يوجد في الولاية أربعمائة وتسمون مستشفى لمعالجة المجذ وسيني للحكومة منها أربحمائة وستة وسبحون مستشفى وللإرساليات أربعة عشر مستشفى نقط • وأما فى ولاية كانو من المناطق الشمالية تقد خفت وطأة الإرساليات التبشيرية وتكساد الحكومة تسيطر على شئون الصحة كلها ٠ وقد أنشأت الحكومة ستة مستشفيات عامــة ومستشفيين اختصاصين لأمراض الأسنان والأمراف المعدية ، وسهمة مستشفيات للولادة وأمراض الأطفال • وكانت جامعة أحمد بيلو تقوم بإدارة شئون المستشفى الوحيد في المنطقة لتجير العظام • وتمتلك إرسالية مناطق بلاد السودان الداخليــــة Sudan Interior Mission المستشفى الوحيد لأمراض الميون وستشفسي معالجة المجذ ومين • وليس للإرساليات مدرسة للتمريض 6 وإنما كانت مدارس إعداد المرضين والقابلات كلها حكومية • وفي ولاية كوارا من المناطق الشمالية أنســــأت الحكومة أحد عشر مستشفى عاما وغمسة مستشفيات لمعالجة المجذوبين ومستشفيل

واحدا للولادة في مدينة إلون وثلاثة مستشفيات للأمراض الممدية وثلاثة مراكيين صحية في الأرياف • وتمثلك الإرساليات التبشيرية أربعة عشر مستشفى عاما فيرو هذه الولاية • وحد هذا تنتقل إلى المناطق الشرقية ونبدأ بولاية الشروق

كانت حكومة ولاية الشرق الجنوبي تمثلك سهمة مستشفيات عامة وستوصفيدن لأمراض الأسنان وستشفي واحدا للولادة وأمراض الأطفال وخمسة مستشفيات لممالجد المجذوبين وتسمة مراكز صحية ، بينها تمثلك الإرساليات التبشيرية أحد عشر مستشفى عاما وستة مستشفيات أخرى اختصاصية ، وهناك ثلاثة مستشفيات أهليدة وستشفيان آخران لبصيض الشركات التجارية ،

وأما في ولاية الشرق الأوسط ه نقد أنهأت الحكومة أحد عشر مستشفى عاما وأربعة مستشفيات المولادة وأربعة مستشفيات لأمراض الأسنان وأربعة وثلاثون مركيينا صحيا وستشفيان لممالجة المجذوبين ٥ وهناك مستشفى تابع لكلية الطب فيسلى مدينة أينوجو Enugu • بينما أنشأت الإرساليات التبشيرية سبعة عشيير مستشفى عاما وثلاثة مستشفيات أخرى اختصاصية • وهناك أيضا اثنان وهرون مستشفى ومستوصفا أهليا ومستشفى واحد لشركة تجارية • وأما في ولاية أنهار "الزيت" الشرقيسة فقد أنشأت الحكومة سبمة مستشفيات عامة وخمسة مستشفيات أخرى اختصاصية وستشفيي واحدا عسكريا وأربمة مراكز صحية • وأما الإرساليات التبشيرية فإنها لاتمثلك غيير خمسة مستشفيات عامة • وهناك في الولاية اثنا عشر مستشفى أهليا وستشفيلات آخران لأمراض الأسنان ومستشفى واحد لإحدى الشركات التجارية • وأما في ولايسة المنطقة المربية فقد أسست الحكومة عشرين مستشفى عاما واثنى عشر مستشفى إقليبيسا وستشفيين اختصاصيين • وللإرساليات التبشيرية أربعة عشر ستشفى عاما فـــــــى بعض المدن الرئيسية في هذه المنطقة • وكذلك يوجد في الولاية أربعمائي مستوصف وثلاثمائة مستشفى للولادة وأمراض الأطفال تشرف عليها السلطات المحليية وتقوم كلية الطب والمستشفى الجامعي بجامعة إبادن وكلية الطب وكلية الصيدل

بجامعة مدينة إينى بإعداد الأطبا والمرضين والقابلات وخبرا الطاقة الإشماعية والصيدليين ، وفي ولاية الغرب الأوسط يوجد سهمة عشر مستشفى عاما للحكوسة وستة مشتشفيات عامة للإرساليات التبشيرية وأربعة مستشفيات أعلية ، وتقوم الحكوسة بتقديم مساعدات مالية كبيرة لكل من الإرساليات والشركات التجارية وحض الأهاليي الذين أسسوا مستشفيات ليتمكنوا من تنبية مستشفياتهم وإتامة مسترصفات جديدة في القرى والأرياف الهميدة عن المدن الرئيسية التي تتوفر فيها وسائل الصحة ،

هذا ملخص إحمائيات المستشفيات الحكوبية والتبشيرية والأهلية المنتشرة في مدا الملخص من كتياب ربوع هذه البلاد • وقد استقينا المعلومات الواردة في هذا الملخص من كتياب صغير حول نيجيريا نفرته وزارة الاعلام النيجيرية عام ١٣٩٤ هـ (١٩٧٤م)وسد وأينا من خلال هذا الاستمراض الدور الكبير الذي تلميه الإرساليات التبشيرية في مجال التطبيب بحيث تكاد جهود ما تربو على جهود الحكومة الاستممارية والمحليات في بمض المناطق • ولولم يكن ضيق مجال التبشير في ميدان التطبيب كما أسلفنيا وقيام المستشفيات الحكومية والأهلية الذي أدى إلى تقلمي سلطة مستشفيات الحكومية والأهلية الذي أدى إلى تقلمي سلطة مستشفيات الحكومية والأهلية الذي أدى إلى تقلمي سلطة مستشفيات الحكومية والأهلية الذي أدى إلى تقلمي الملة مستشفيات الحكومية والأهلية الذي أدى إلى تقلمي الملة مستشفيات المحكومية والأهلية الذي أدى إلى الماليات لكان لجهود المبشريين في هذا المجال شأن خطير في عملية تحويات الناس إلى المسيحية •

ومهما يكن أثر وسيلة التطبيب في هذه البلاد بالنسبة لأثر المجال الواسيع في ميدان التمليم الفربي فقد اعتبرت جميع الإرساليات مجال التطبيب أثمين الفرص المتاحة أمامها للتبشير بعد ميدان التعليم •

ولئن لم يفلح المشرون في جمل ستشفياتهم مماقل حقيقية لتنسير كل مسن دخلها للممالجة ، فقد استطاعوا أن يرفعوا من شأن المسيحية والمسيحيين في مجال الخدمات الاجتماعية بفضل كون الإرساليات التبشيرية هي الهيئات الدينية الوحيسدة التي تقيم المؤسسات الخيرية في هذه الهلاد ، وقد أدى ذلك إلى تغير مشاعسسر بمض الناس تجاه أعمال المهشرين وخاصة عندما انتهجوا سياسة اعتدالية في شئونهسسم الصحية بإلغاء بعض الشروط الهديدة والطرق المنفرة ، وذلك نتيجة نفور مجموعسة

<sup>(1)</sup> Fedral Ministry of Information, Nigeria Handbook, Lagos, 1974. P. 109-117

كبيرة من الناس من دخول مستشفياتهم وانسرافهم إلى المستشفيات الحكومية والأهليدة •

إن أثر أهال المهشرين في مجال الصحة في نفوق الصابئين كان كبيرا جــدا، فأن هذه الأهال من شأنها أن تزيد الصابئي قوة في إيمانه وتمسكه بدينه وولائــــه لرسل التبشير الذين أسدوا إليه هذا الخير الجليل وأنقذ واحياته من الهلاك و فأسا أثر هذه الأهمال في أصحاب الأديان الأخرى فإنها إن لم تكن سببا مباشرا لإدخالهم في حظيرة المسيحية و وتلك هي الفاية الأساسية التي تبدف إليها هذه الأعسال فإنها تودى على الأقل إلى تقريب هؤلاء الناس إلى المهشرين ليشوا فيهـــــم أفكارهم ومتقداتهم سواء تمكنوا من تدلك و فإنه إذا لـــم يستطيع المبشرون أن يحولوا هؤلاء الناس إلى المسيحية فإنهم لا يخسرون المعركــة تماما بل تترك أعالهم أثرا عبيقا في نفوق المرضى الذين شفوا على أيديهم وفي نفوق أتهائهم ومن شوق هذا الأثر أن يقرب هؤلاء الناس المي المبشرين ويحببهم إلى الناس جميما و ومن شأن هذا الأثر أن يقرب هؤلاء الناس المي ويبدئ من رج المصبية المديدة تجاههم ويجمل بعض الناس ينظرون إلـــــى ويهدئ من رج المصبية المديدة تجاههم ويجمل بعض الناس ينظرون إلــــــى أعمال المهشرين من زاوية الخدمات الاجتماعية والأعمال الخيرية نظرة إعجاب وتقدير ولا يلتفتون إلى الماشين من زاوية الخدمات الاجتماعية والأعمال الخيرية نظرة إعجاب وتقدير ولا يلتفتون إلى الماشية التي يهدف إليها المؤمرون بهذه الأهمال و

وذلك تكون وسيلة التطبيب قد حققت نوعامن النجاح في هؤلاء الناس ه وأن هذا النجاح المحدود نسبيا هوالذى يمهد الطريق أمام نجاح كبير يكن أن يأتسى فيما بعد عن طريق وسيلة أخرى أقوى أو خطة أخرى أدق ه أو عن طريسست اتصالات متكررة بين الأطباء المهشرين وبين هؤلاء الناس في مجال التطبيب نفسه فإن القلوب مجبولة على حب من أسدى إليها المصروف وقدم إليها الخير والإحسسان. وكما سبق أن قلنا فإن الأعمال التى يقوم بها المهشرون في مثل هذه المجالات وإن كانت في ظاهرها أعمال خير إلا أنها في حقيقتها وجوهرها أعمال نفعيست لم يقصد من ورائها غايات إنسانية نبيلة وان تشابه ظواهر الأشياء لايدل على

وحدة القيمة والجوهر • نما قيمة عمل الصياد الذي يضع طفعا دسما في كلابسه لينرى به غريسته • ؟ ولو أن الفريسة أكلت من الطعام حتى شهمت ولم تقسم في الفخ المضروب لها فهل يرضى الصياد بذلك أم يحنق عليها ؟ • وهل الطعام الذي أكله هذا الصيد \_ سوا وقع في الفخ أم لم يقع \_ إحسان وخير قصد بسه الصياد منفعة الصيد أم الفاية منه محاولة الوقيعة بالصيد لينتفع به الصياد فسي مصالحه الذاتية • ؟

\*\*\*\*\*

#### المحث الثالث:

## دور وسائل الاعسسلام في الدعاية التبشيرية

إن لوسائل الإعلام من كتب ومجلات وجرائد ومحلات بيح الكتب والمحطات الإذاعية والا جهزة السينمائية والتلفنيونية أهبية كبيرة في المجتمع من حيث التأثير في الناس وتفيير معتقد الهسسر الدينية واتجاهاتهم السياسية وشئونهم الاجتماعية ولقد أدرك المبشرون ما لمجال النشسسر من أهبية كبيرة في الدعاية التبشيرية في هذه البلاد فأولوه عنايتهم الخاصة لأنهم عرفسوا أن أشد الوسائل أثراً في الناس انتاج النشرات المسيحية بالإضافية إلى مايقد سه النشسسر سن خدمة كبيرة لجميح وسائل المبشرين الا خسرى في مختلفه مجالات أعالهم التبشيريسية وسائل المبشرين الا خسرى في مختلفه مجالات أعالهم التبشيريسية و

إن الكتب والمجلات والجرائد والنشرات كانت توجه للتبشير بين طلاب المدارس والمتعلمين من الكبار والمثقفين • وأما الإذاعة والسينما والتلفيزيون فبإنها توصل الأخبار المسيحيسسة إلى الناسجميدا وهم في عقر دارهــم • ولقد استفل المبشرون جميع أوجــه الا عسـال الاجتماعية للتبشيير ، حتى تلك التي لايسبق إليها الوهم لأول وهلة أنها وسائل تبشيرية • ومن ذا يظن أن محلات بيح الكتب التي هي في ظاهر أمرها موا سمة تجارية صرفة قسسد اتخذها المشمرون وسيلة لنشمر المسيحية بين الذين يدخلونها لشمرا الكتب ، وذلمك زيادة على كونها وسيلة قوية لنشر الكتب المسيحية في المجتمع • وقد قررنا سابقا أن هنـــاك مجموعة كبيرة من الا وربيين قد جاول إلى هذه البلاد تجارا ومدرسين وأطباء وموظفين ومستكشفين وحكاما وجنودا ولكنهم كانوا طلائع ورواد اللاستعمار الصليبي وأن غاية المبشرين من وسائل النشرهي نشر مبادي ومعتقدات وتماليم الديانة المسيحية بين جميع طبقات المجتمع من الطلاب والمثقفين والكبار الذين استطاع المبشرون أن يملموهم القراءة والكتابة باللغات المحلية وطبقسة الأميين من الرجال والنساء الذين تنجع فيهم طريقة الإذاعات المسبوعة والمرئية • ولقد أدرك الببشرون منذ بداية حركة التبشير الحديثة في مستممرة سيراليون في أوائل القرن التاسع عشسر الميلادى أنهم لن يستطيموا أن يحققوا أى نجاح في أعمالهم التبشيرية بين العبيد المحرريسن نى تلك المستعمرة إذا لم يتعلموا بعض اللفات المحلية ليستطيموا أن يتفاهموا مع هـــــــولا" الناس ويتمرضوا على شئونهم السياسية والدينية والاجتماعية والاقتصادية على شئونهم السياسية التبشيسر الأولى التي قام بها المبشرون في تلك الفترة هي محاولة تعلم اللفات الأنسيقية لأنهم يعرفسون

أن نجام أعالهم في الدعاية التبشيرية يرتكسز على معرفة لفات الشعوب الأفريقيـــــة إن الأفريقيين الذين جاء المبشرون إليهم لينشروا فيهم الديانة المسيحية لايفهمون لغة هؤلاء البيشرين ، وكذلك المبشرون الأروبيين أنفسهم لايمرفون لمات الشعوب الأفريقية ، فكيف يستطيع المبشرون أن يقوموا بأعمالهم في مثل هذا المستمع إن لم يتعلموا لفات هو لا الناس ؟ لذلك أصبح لزاما على المبشرين أن يتعلموا أولا قبل أن يبدوا بتعليم الناس • ولكن بأى طريق استطاع المبشرون أن يتعلموا هذه اللفات ؟ إذا علمنا أن هذه اللفات لم تكن مكتوبة بحسروف خاصة بها وأن شموب هذه البلاد لم تكن لها في تلك الفترة مدارس لتمليم هذه اللفسات ، وأن التماليم الدينية التي يريد المبشرون أن ينشروها بين هؤ لا الناس تحتاج إلى دراســة عميقة في علوم هذه اللفات حتى يستطيموا أن ينقلوا إليها التماليم الدينية ٠٠ إذا علمنا هذا كله أدركتا أن مهمة المبشرين في هذه الفترة كانت شاقة وعويصة · ولكن الفايـــــة التي يربى إليها المبشرون هي التي جعلتهم في جميع المواقف يستخفون بالمشاكــــــــل ويستسيفون أنواع المذاب ويقذفون بأنفسهم في أعساق المخاطسسر • لقد بدأ المبشرون بدراسة اللغات المحلية منذ وقت مبكر عندما بدأت الإرساليات التبشيرية أعمالها بين العبيسك المحررين الذين جمعتهم الحكومة البريطانية في المدينة الحرة (Freetown) في مستممسرة سیرالیون. " ولما رأی القس ج حصرابان (J.T. Raban) وهو أحد مبشری إرساليـــات الكنيسة الإنكليسزية أن قبائل يوربا أخذ يزداد عددها يوما بمد يوم حتى أصبحت الأغلبيسسة الساحقة من بين سكان هذه المستعمرة الجديدة ، قام بدراسة لغة يوربا منذ سنة ١٢٤٦هـ (١) / ١٨٣٠م حتى سنة ١٣٤٨ هـ / ١٨٣٢م وذلك من أجل خدمة أعمال التبشير داخلالمستممرة:" " وإن القوة الدافعة ورا اهتمام البيشرين باللفات المعلية هي رغبتهم الشديدة في تعليم (٢) الصابئين وكل من يرغب في اعتناق المسيحية قراءة الكتاب المقدس. والكتب الدينية المسيحية المسيحية الأخرى • ولقد بدأ المبشرون بدراسة لفة هوسا ولفة إيبوا ولفة يوربا منذ قيام رحلة نهسر النيجــر المشهورة التي نظمتها الحكومة البريطانية سنة ١٢٥٧ هـ ١٨٤١م ٠ وقد كأن صــن بين المشتركين في هذه الرحلة مبشران من إرساليات الكنيسة الإنكليزية التبشيرية - « وكان أحدهما Rev.J.F. والآخر نيجيريا وهو المبشر صبويل أجاى كراونار (Schon) أوربيا وهو القس ج 00 سكون \_

<sup>(1)</sup> J.F.Ade. Ajayi, op. cit., P.127

<sup>(2)</sup> Ibid P.131

Samuel Crowther ، وأن المهمة التي كلف بها القس سكون (Schon) في هذه الرحلة هــــــ دراسة لفة هوسا ولفة إيبوا تمهيدا لخدمة أعمال التبشير في المناطق الشمالية المسلمسة والمناطق الشرقية الوثنية • وقد استطاع هذا القس أن يضع كتابين في هاتين اللفتيـــن سنة ١٩٥١ هـ / ١٨٤٣م أولهما كتاب " مسردات لفة هوسا وقواعدها اللفوية " وقد أعاد هذا القس طبع هذا الكتاب للمرة الثانية سنة ١٢٧٩ هـ /١٨٦٢م بعد أن قام بمراجعتـــه الكتاب وأضاف إليه معلومات مستفيضة ، وثانيهما كتاب " مفرد ات لمة إيبو " ، وهناك كتاب ثالث ألفه القس سكون (Rev. Schon) سنة ١٢٩٢ هـ / ١٨٧٦م وهو " قامهوس لغة هوسا \* • وأما المبشر النيجسيرى المطران صمويل أجابي كراود المساد (Samuel Crowth-نسقد كلفديد راسة لفة يوريا لأنها لفته ، وقد استطاع هو الآخــر أن يضُع كُتَّابه " قواعــــــ ومفسردات لفة يوربا \* الذي طبعه أول مرة سنة ١٢٥٩ هـ/١٨٤٣م ، وفي سنســة ١٢٦٩هـ / ١٨٥٢م أخرج الطبعة الثانية من هذا الكتاب منقحة ومزيدة بمعلومات كثيرة ذات أصالة لغوية وقيسة نحوية \* • ٥ وقد قام هذا البيشر أيضا بترجمة أربعة أسفار من كتاب العبهد الجديسد إلى لفة يوربا سنة ١٢٦٨هـ/ ١٩٨١م وهذه الأسفار الأربعة هي سفسر القديس لوقا وسفيـــر اً عمال الرسل وسفر القديس جيمس وسفر المقديس بطرس . " وأن المبشر صمويل كراوذ ار والمبشر توماس كنغThomas King) هما اللذان قاما بترجمة الكتاب المقدس بأكمله وكتـــــب الصلوات وممض الكتب الدينية المسيحية الأغرى إلى لمفة يوربا • ولم تقتصر جهود المبشسر صبول هذا في مجال الترجمة على لغة يوربا فحسب وإنما امتدت جهوده في هذا المجسلال إلى دراسة لفة إيبو ولفة نوسة • وقد استطاع أن يؤلف في مفردات وقواعد هاتين اللفتين كتابين نشرهما سنة ١٨٦١هـ/١٨٦٤م وكان البيشر القس هوب واديل Rev. Hope Waddell أول من قام بدراسة لفة إيفكي التي هي إحدى لفات قبائل المنطقة الشرقية ، ورضح في هذه اللغة كتابا سماه " مغسردات لفة إيفكي " طبعه سنة ١٦٢٦هـ/١٨٤٩م • ثم بعد ذلك جان دور القس هوج غولديا (Rev. Hugh Goldie) فقام بدراسة لفة إيفكي دراسة عميقسة حتى استطاع أن يخرج للناس كتابه الجامع لعلوم هذه اللغة الذي أسماه كتاب " قواعد لفسة

<sup>(1)</sup> J.F.Ade. Ajayi, op. cit., P.127

بترجمة كتاب العمهد الجديد إلى لفة إيفكي وطبعت هذه الترجمة سنة ١٨٦٣هـ/١٨٦٩م٠ وفي سنة ١٢٩١هـ/١٨٧٤م قام هذا المبشر الكبير بنشر ثلاثة من كتبه هي " قاموس لفسسة ايفكى \* وكتابان آخران في قواعد هذه اللغة أحدهما بلغة إيفكي والآخر باللغة الإنكليزيسة، " وقد كتب القسفولدياRev. Goldie مايزيد على مائة رسالة بلغة إيفكي في موضوعات دينيسة (۱) مسيحية • • وقد بعثت الهيئة التبشيرية العليا للشئون الخارجية العالم اليهودى الشـــاب Dr. Robb of إلى نيجيريا لدراسة لفة إيفكي وفي سنــــة (Dr. Robb of Aberdeen) ١٨٦٦هـ/١٨٦٦م فرغ هذا العالم اليهودى من ترجمة كتاب العبهد القديم إلى لفة إيفكسي وطبع منه عدد كبير • ولكن الدكتور روب هذا لم يلبث أن غادر البلاد وانتقل إلى جاميك الم (Jamaica) لأسباب صحية ٠ وأما القسس الألماني س٠ و ٠ كولي (Rev. S.W. Koelle) الذي كان أحد مبشرى إرساليات الكنيسة الإنكليزية فقد كلف بدراسة لفة كنورى وهي إحسدي اللفة وعلومها نشرهما سنة ١٣٧١ هـ /١٨٥٤م وهذان الكتابان هما كتاب " قواعد لفسسة كنورى \* وكتاب " الأدب المعلى الأفريقي \* في ولهذا الميشر كتاب آخر في مقارنة اللمات الأنس يقية جمع فيه نحو ثلاثمائة كلمة وجملة من أكثر من مائة لفة أنس يقية • وقد طبع هذا الكتساب (٢) . في لندن سنة ١٢٧١ هـ/١٨٥٤ . ومن المبشرين الأوربيين الذين درسوا لفة يورسا دراسة جيدة وألفوا فيها بمض الكتب المبشرج •ت • بسوون (J.T.Bowen) رئيس إرساليسات الكنيسة المعبد انية في نيجيريا وقد ألف في هذه اللفة كتابا كبيرا أسماه " قواعد وقامــوس لفة يوربا \* طبعه ونشره عام ١٢٧٩هـ/١٨٦٢م • وكذلك المالم اليهودى ديفيد هند رار (David Hinderer) من إرساليات الكنيسة المعمد انية فمهو الذي قام بالإشراف على ترجمة كتاب المهد القديم إلى لغة يورباء ثم قام هو نفسه بنقل كتاب " رحلة الحجيج " إلى هذه ومنهم أيضا القيس س • أ • غولمار (Rev. C.A. Gollmer) أحد مبشيري

<sup>(1)</sup> J.C. Anene, Southern Nigeria In Transition, Cambridge, 1966;

<sup>(2)</sup> J.F.A. Ajayi, op. cit., P.129 (from the footnote)

إرساليات الكنيسة الإنكليزية التبشيرية الذي قام بنقل كتاب " خلاصة العقيدة المسيحيسة " الذي ألف وات (Watt) إلى لفة يورسا ، كما نقل إليها أيضا كتاب " قصص الكتاب (Carl Barth)، وعند ما تفرخ المبشر الشهير صمويــــل المقدس \* تأليفكارل بارث كراوذار لدراسة لفة يوربا كانت مهمة دراسة لفة إيبو ولغة إجو (Ijaw) ملقاة على عأتــــق ( J.C. Taylor ) والمبشر تايلور هــذا البشر النيجييري الآخير ج ٥٠٠٠ تايلور من إحدى قبائل إيبو الأصلية • وقد أتم ترجمة كتاب المهد الجديد إلى لفة إيبو سنسة ١٨٦٦هـ/١٨٦٦م ومدث بالترجمة إلى الهيئة التبشيرية المليا في لندن للطبع • ولكسن الهيئة قدمت هذا الممسل إلى القس البريطاني ج وضه سكون (J.F. Schon) للمراجعة فبأبدى القسانتقادات كثيرة حالت دون خروج الكتاب إلى الطبع وقد ثبط ذلك عمسة تايلور Taylor وكان سببا مباشرا لتخليه عن خدمة الإرساليات نهائيا · وهناك جهـــود أولية قام بها القس بولRev. Paul وهنرى جنسون Henry Johnson في دراسة لفسية نوبسة وكذلك المبشر ب و وليامز (P.J.Williams) في دراسة لغة إبيرا ولكنهـــــا جيهود متواضعة بعيدة عن الدقة والعمق • إن الجهود الكبيرة التي بذلها عؤلاء المبشرون الا وائل في وضع الحروف اللاتينية لكتابة معظم اللفات الرئيسية في هذه البلاد ونقـــل مجموعة كبيرة من الكتب الدينية المسيحية إليها كانت ذات فائدة كبيرة وآثار ملموسة ، فإنها قد مهدت الطريق أمام هؤلاء المبشرين والذين جاءوا من بعدهم حتى استطاعوا أن يقومسوا بأعمالهم التبشيرية بين مختلفة بائل هذه البلاد • وإن الكتب التي وضمها هؤ لا والمبشرون في قواعد وعلوم تلك اللفات كانت تعتبر مصادر أساسية اعتمد عليها جميع المبشرون السندين جاءوا من بعدهم في تعلم هذه اللفات وفي دراساتهم وبحوثهم في ترجمة الكتب الدينيسة المسيحية إلى هذه اللغات وفي تمليم الناس القراءة والكتابة وفي الدعاية التبشيرية • " إن طريقة التهجى المتبعة اليوم في قراءة وكتابة لفة يوربا هي تلك التي وضعها هؤ لا " المبشرون منذ تلك الفسترة ، وإن كانت القواعد اللفوية التي وضموها لاتزال ترد عليهـــا الانتقادات من حيث عدم الدقة والعمق ولكن أعمالهم في ميدان الترجمة قد ظلت حتى اليسوم

تحمل قيمة أدبية رفيمة . \* وتجدر الإشارة هنا إلى أن بعض المبشرين قد أسسوا جمعية تبشيرية سنة ١٣٠٩هـ / ١٨٩١م مهمتها دراسة لفة هوسا ١٠ وكان رئيس هذه الجمعية (George Goldie) . ويذكر أن هذه الجمعية قد أنشئت تخليسدا لذكرى أيام المبشر المفامر الكبيرج وأو روبنسون ( J.A. Robinson ) الذي سات في تلك السنة بعد أن قام بجهود كبيرة في ترجمة قسط كبير من الكتاب المقدس إلى لخسسة المبشرين من دراسة لغة هوسا من أجل خدمة أعمال التبشير ونشر الدعاية التبشيرية بـــين هـ مــوب هذه البلاد المسلمة وكذلك إنشاء كلية في مدينة ليفربول (Liverpool) حيث يستطيع الهوساويون أن يتعلموا اللغة الإنكليزية ويستطيع البريطانيون كذلك أن يتعلموا (٣) فيها لفة هوسيسا ولكن هذه الجمعية لم تنجح في تحقيق غاياتها التبشيرية ؟ وقد ذكر (Canon Robinson) " أن هذه الجمعية وكالة تبشيرية،ومن الواجسب علينا أن نقوم بترجمة الكتاب المقدس إلى لغة هوسما وتأسيس كلية في مدينة كانو لإعمداد المبشرين . " ولقد بعثت الهيئة العليا لإرساليات الكنيسة الإنكليزية التبشيرية عسددا كبيرا من المبشرين إلى طرابلس سنة ٦ ٣١٦ هـ/ ٨٩٨م لدراسة لغة هوسا استعدادا لبدء أعال التبشير في المناطق الشمالية الإسلامية . وقد اختيرت مدينة طرابلس بسبب وجود جالية هوساوية كبيرة فيها ولأن الحجاج الهوساويين كأنوا في تلك الفترة يعرون بهذه المدينة في طريقهم إلى مكة المكرسة . ولكن هؤلا \* المبشرين لم يعضوا فترة طويلة في طرابلس حتى طلبوا من الهيئة التبشيرية التي بعثتهم إلى هذه المدينة أن تسمح لهم بالتوجه إلى ميدان العمل في المناطق الشمالية من نيجيويا . وقد كان من بين هؤلا المبشرين المبشس

<sup>(1)</sup> J.F.Ade. Ajayi, op. cit., P.128.

<sup>(2)</sup> E.A.Ayandele, op. cit., P.124.

<sup>(3)</sup> The Journal of Committee, Liverpool, 14 July, 1894. quoted by Ayandele P.124.

<sup>(4)</sup> CMS G3/A3/07 The Hausa Association Ocassional Paper No X111 1898.

المشهرور في ميدان العمل التبشيرى في شمال نيجيريا الدكتور والتار ملار Dr. Walter (Devonshire) و المشهرور في مدينة دفونشير (Miller (Devonshire)

والذى كان منذ طفولته عدوا /للإسلام وللمسلمين الأتراك وكان يتمنى لو أنه كان بمدينة أرمينيا سنة ١ ٣١٤هـ/ ١٨٩٦م لينتقم من الهزيمة النكراء التي مني بها المسيحيون هناك والمذاب الأليم الذي أصابهم فيها . . ولقد قام المبشرون بجهود كبيرة ونشاط واسع منذ فترة طويلة سبيل في إنشر دعايتهم في جميع أنحا عده البلاد وإضافة إلى جهودهم في وضع الحروف اللاتينية لكتابة وقراءة اللغات المحلية وترجمة مجموعة كبيرة من الكتب الدينية المسيحية إلى هسسنده اللفات ونشر هذه الكتب بين جميع طبقات المجتمع، فقد كان المبشرون يهذلون جهود ا كبيرة في نشر المجلات والجرائد والمنشورات التي تنقل أخبارهم وتنشر أعالهم التبشيرية بمختلف اللغات المحلية إلى جميع الناس- وكانوا يوزعون هذه المنشورات في جميع المدن والقسيسري بواسطة المبشرين العاملين في المدارس وفي الكنائس وكذلك عن طريق الغرق المسيحيسة الجوالة ومحلات بيع الكتب . لقد عرف المبشرون أهمية الصحافة في المجتمع حيث إنها تهبيئ الظروف والأجسواء أولا لقبول ماتنشسره في المجتمع ثم بعد ذلك تخلق الرأى العسام في هذا المجتمع وفي النهاية تقوم بتوجيه الرأى المام نحو الأهداف التي تصبوا إليهــا ولذلك كانت جميع الإرساليات التبشيرية الماملة في مختلف مناطق هذه البلاد تقوم باصدار صعف ومجلات ونشمرات خاصة لنشمر دعايتها التبشيرية منذ فترة طويلمة وارن من هذه النشرات مايصدر يوميسا أو أسبوعيا أوشهريا وبعض هذه النشرات ينشر باللغات المحلية والبعض الآخر باللغة الإنكليزية . ومنذ سنة ١٢٧٦هـ/١٥٥٩م بدأت جمعية يوربا التبشيرية تصدر أول جريدة تنشر في هذه البلاد، وقد أطلقت الجمعية على جريدتها اسم (Iwe Irohin) أَى جريدة الأخبار وكانت تنشر أخبارها بلغة يوربا وكانت تصدر نصف

<sup>(1)</sup> Walter Miller, <u>An Autobiography</u>, Zaria, 1953, P.1 وهــى التبشيرية في نيجيريا وهــى (٢) جمعية يوربا التبشيرية فرع لجمعية ارساليات الكنيسة الانكليزيه التبشيرية في نيجيريا وهــى التي كانت تعمل في بلاد يوربا في تلك الفترة وكانت لها مراكز كثيرة في مختلف المدن والقرى داخل بلاد يوربا ٠

شهرية ) كل أسبوعين . وإن الغاية الأساسية التي من أجلها أنشئت هذه الجريدة هسى نشر التماليم المسيمية وأخبار الكنيسة ورسل التبشير بين الصابئين الجدد ومجموعة العبيد المحررين الذين عادوا من منفاهم إلى بلاد يوربا في تلك الفترة . وكانت بجانب ذلك تقوم بنشير الثقافة بواسطة مقالاتها في التاريخ والسياسة والمعلومات العامة ، وكان القس البريطاني هنري تونسندRev. Henry Townsend رئيس جمعية يوربا التبشيرية هو مؤسس هذه الجريدة والمشرف على شئونها ، وقد بدأت مطبعة الجمعية تنشــر مجموعة كبيرة من الكتب والرسائل في المبادئ والمعتقدات والتعاليم المسيحية . وعندما وصلت إرساليسة الكيسة المشيخية إلى هذه البلاد سنة ٢٦٣ (ه/ ١٨٤٦م كانت معها آلات الطبيع، وكان من بين مبشريها خبرا عن شئون الطباعة وقد بدأت هذه الإرسالية التبشيرية مهمسة الطبح والنشير في الحال ولم تمض فترة طويلة حتى استطاعت أن تطبع مجموعة كبيرة مسين الكتب المدرسية وبعض المذكرات والرسائل والكتب في التعاليم السيحية بلغة إيفكي Efik واللغة الإنكليزية وكذلك بعض الأسفار من الكتاب المقدس ، وقد كان للمطبعة السستى أسسها هذه الإرسالة التبشيرية منذ تلك الفترة أثر كبير في تقدم أعمالها في المنطقة الشرقية . وقد سيار القنصل روبرت كابيل (Robert Campbell )على منوال القس هنرى تونسنيد (Henry Townsend) فأنشأ جريدته التي أسماها " الجريدة الإنكليزية الأفريقية" وكانت هذه الجريدة تمنى في المقام الأول بالقضايا السياسية ومشاكل العبيد الأفريقيين المحررين وإلى جانب ذلك تقوم بنشر الدعاية التبشيرية . وعندما بدأ مجال التعليم الغربي يؤتس ثماره في المجتمع وظهرت طبقة المثقفين ومجموعة كبيرة من الكبار الذين تعلموا القسسراءة والكتابة باللغات المحلية في مدارس الإرساليات هرعت جميع الإرساليات التبشيريــــــ الموجسودة في المناطق الجنوبية إلى إنشاء المجلات والجرائد الخاصة بها لنشر معتقداتها إرساليات الكنيسة الإنكليزية التبشيوية بإصدار أول مجلة تظهر في هذه البلاد وقد أسمتها مجلة " في أوقات الفراغ \* (In Leisure Hours) ولا تزال هذه المجلة تصدر حستى 

(African Church Gleaner) وهي لإحدى الكائس الأفريقية ولكن لم تمض فترة طويلية عتى توقفت عن الصدور · وفي سنة ١٣٣٨ هـ/١٩١٩ م ظهرت مجلة الأمل الأفريقيي" (African Hope) . وبعد ذلك بدأت الإرسالية المعمدانية تصدر مجلة "المعمداني الأَفريقسى \* (African Baptist) منذ سنة ٣٤١هـ/ ٩٢٧ إم. عُظهرت مجلة " المنهجى التى أنشأتها الإرسالية الويزليـــــ النيجيري \* (The Nigerian Methodist) المنهجية التبشيرية الإرسالية التبشيرية مجلتها الأولى بمجلة أخرى نقدية سنة ٣٦٦ (هـ/ ٩٤٦)م وهي المجلة ولم تبدأ الإرساليات النقدية للمنهج النيجير The Nigerian Methodist Review الكاثوليكية بإصدار مجلة خاصة بها حتى سنة ١٣٥٤هـ/ ٩٣٦ م التي أنشأت فيها مجلسة (Catholic Herald) ومجلة الحياة الكاثوليكي " الرائد الكاثوليكي " (Catholic Life) ولا تزال المجلة الثانية تصدر حتى الوقت الحاضر ويبلغ معدل عدد النسخ التي تنشير من هذه المجلة شهريا نحو سبع عشرة ألف نسخة . وهناك مجلية أخرى بدأت تصدر منذ سنة ٢٥٤ هـ/ ٩٣٦م وهي " مجلة تاريخ الكنيسة الأفريقية "ورغم مالهذه المجلة من أثر كبير في جمع شمل المسيحيين الأفريقيين وتوحيد صفوفهم لمجابهسسة مشكلة العنصرية التي ظهرت بين المبشرين الأوبيين وبين الصابئين الأفريقيين فقد توقفت عن الصدور بعد سنوات قليلة ، وهناك مجلات وجرائد كثيرة يحمل بعضها عناوين تبشيرية ويحتوى طي الدعايات التبشيرية وهذه الفئة من المجلات والجرائد وسيلة ظاهرة لنشسسسر المسيحية بين النساس . وأما الفئسة الأخسرى فهي مجلات وجرائد سياسية أو أدبيسة أوطميسة أوتجارية لاتظهر طيها ملامح التبشير لأول وهلمة ولكنها وسائل قويسة مسن جملة الوسائل الكثيرة التي يستخدمها المبشرون في الدعاية التبشيرية ، ولا أريسسه أن أستطبرد كثيرا في ذكر أسما المجلات والجرائد والمنشورات التي تصدرها الإرساليات التبشيرية في هذه البلاد خوفا من التطويل المل ولأن هذه الجرائد والمجلات والمنشورات تخدم غاية واحدة هي التبشيسر ، ولكن هناك منشورات دورية خاصة ذات أهمية كبيرة عند جميع الإرساليات التبشيرية ، وإن غاية الإرساليات التبشيرية من هذه المنشـــورات

الدورية الخاصة هي استنهاض هم القائمين بتويل الإرساليات التبشيرية والكائسسس المسيحية إلى بذل مزيد من الإعانات المالية وغيرها لتقدم أعال التبشير داخل هسسنه البلاد . وهذه المنشورات تستحث المبشرين وجميع القائمين بأعال التبشير في هسنه البلاد على مواصلة الجهسود في سبيل إنجاح مهمتهم التبشيوية في كافة أنحاء البسلاد . ويجب أن نقف قليلا لنلقي بعض الأضواء على هذه المنشورات لأنها تختلف عن النسسوع ويجب أن نقف قليلا لنلقي بعض الأضواء على هذه المنشورات لأنها تختلف عن النسسوع الأول الذي سبق الحديث عنم منذ قليسل . إن إرساليات الكيسة الإنكليزية التبشيرية وإرساليات الكيسة الويزلية المنهجية التبشيرية تقوم بإصدار أربع فئات مختلفة من هسسنه المنشسورات الدوريسة .

الفئة الأولس : محضر جلسات إرساليات الكنيسة الإنكليزية التبش Proceedings of the CMS! ومحضر وقائع جلسات مؤتبر إرساليات الكيسة الويزلية المنهجية هذير العضرين أعال Minutes of WMMS Conference وتستمرض في هاتين الإرساليتين التبشيرية في مجالات التبشير وكذلك يحتوى كل محضر على تقاربو الأمين المام للإرسالية عن شئون الإرسالية وأعال المبشرين والتقدير السنوى لنفقات الإرسالية ، والفئة الثانية من هــذه The CMS Report " المنشورات هي " بيان إرساليات الكنيسة الإنكليزية التبشيرية " "The WMMS Notices" " وتقارير إرساليات الكنيسة الويزلية المنهجية التبشيرية " وهذه الفئة الثانية نشرات شهرية تهدف إلى نقل أخبار أعال التبشير إلى القراء من مختلف مجالات وميادين التبشير وتحتوى كذلك على بعض المقتطفات من رسائل ويوميات المبشرين وتعليقات موجسزة من هيئة التحرير . وأما الفئة الثالثة فهي " جريدة إرساليات الكنيســة " ومجلة إرساليات الكنيسسة 'The CMS Intelligencer' الإنكليزية التبشيرية " 'The WMMS Magazine' وهذه منشورات ذات الويزلية المنهجية التبشيرية " أهمية كبيرة،وهي خاصة بطبقية المثقفين من الرجال والنساء، وتحتوى على مقالات عبديدة في التماليم المسيحية والدعايات التبشيرية والجفرافيا وعلم الأعراق البشرية Ethnology وتقرم في هذه المنشورات بحورت ودراسات في طريق تنظيم الأعال التبشيرية، وفيها تُستعرض جهود المبشرين ووسائلهم في ميدان العمل التبشيري وتقدم بعض الإرشادات

والتوجيهات النهامية في هذا الصدد . وإلى جانب ذلك تحتوي هذه المنشورات طي كان الرسائل والتقارير التي/يبعثها المبشرون إلى الهيئة التبشيرية العليا . وأما الفئة الرابعة فهي "جامع أخبار إرساليات الكيسة الإنكليزية التبشيرية " 'The CMS Gleaner' وبيانات إرساليات الكنيسة الويزلية المنهجية التبشيرية \* . The WMMS Reports وهذه أشهر منشورات هاتين الإرساليتين وقد أعدت إعدادا خاصا لتناسب مستوى طللب مدارس أيام الأحد التبشيرية وتقوم بنقل أخبار المبشرين في شتى مجالات التبشير وكسندلك تنشير بمض المقتطفات من رسائلهم ويومياتهم مع تعليقات مستفيضة من هيئة التحسيسرير وأما إرساليات اتحاد الكنائس المشيخية التبشيرية فيإن أهم منشوراتها هو " بيان إرساليــات اتحاد الكنائس المشيخية \*United Presbyterian Missionary وهي نشرات شهرية تنقل أخبار أعمال التبشير إلى القراء وتحتوى على بعض المقتطفات من رسائل ويوميات المبشرين مع تعليقات هيئة التحرير • وتتضمن هذه النشرات أيضا التقدير السنوى لمجموع نفقات الجمعية وتقارير الهيئة التبشيرية للشئون الخارجية التي تتضمن خلاصة أعمال هذه الهيئة والقرارات التي أصدرتها وملخص البحوث التي قدمت في اجتماعات هذه الهيئة مع ذكر تفاصيل المناقشة فسي المسائل الخلافية • وأما الإرسالية المعمدانية فإنها تقوم بنشر صحيفة خاصة تتفق مستسم منشورات إرساليات الكنائس المشيخية في محتوياتها ٠ وفي سنة ١٢١٨هـ/١٥٥١م بدأت تصدر " مجلة الشئون الخارجية والداخلية "Home and Foreign Mission وهي تشتسل على أخبار الإرساليات الخارجية والكتائس الداخلية ٠ وفي سنة ١٩٢١هـ/١٨٧٤م فصلت هذه الإرسالية بين الشئون الداخلية وبين الشئون الخارجية وجعلت لكل واحدة منها مجلة مستقلة وقد خصصت " مجلة الشئون الخارجيForeign Mission Journa لنقل أخبار الإرساليات المعمدانية التبشيرية في الخسارج • وهناك مجلة أخرى تصدرها الإرسالية المعمدانيسسة خصيصا لطلاب مد ارسها وهي " مجلة الوكالة التبشيرية " 'The Commission' وأسا جمعية الإرساليات الأنريقية الكاثوليكية The Catholic Society of African فمكانت تعتمد على المنشورات الأسبوعية التي تصدرها الجمعية التبشيرية لنشر الديانة المسيحية The Association for the Propagation of بعنوان " بيان الإرساليات الكاثوليكيسة the Faith

Les Missions Catholique وكذلك " سجل نشاط الإرساليات في نشر الديانة المسيحيدية Annals of the Propagation of the Faith . إن جميع الإرساليات التبشيرية تقوم في الوقت الحاضر بنشاط كبير وخطير في الدعاية التبشيرية في مختلفهناطق هذه البلاد، وقد مكنتها من ذلسك ظروفهالحكسم المسكري القائم فيي البلاد وقد انصرفت الحكومة نحو الاتجاه الملمانيسي الصرف معتمدة في ذلك على مبدأ حرية التدين وسياسة الحياد التي كانت الحكومة الاستعماريسسة تتظاهر باتباعها في الشئون الدينية طوال فترة حكمها ٠ ولقد استطاع المبشـــــرون الآن أن يجاهروا بالدعاية التبشيرية في المناطق الإسلامية وفي بعض المدن الإسلامية الهامة السستي اشتهرت بعلمائها الأجملا ومدارسها الإسلامية الكثيرة • ولقد رأيت الشئ الكثير عندممسا سافرت إلى البلاد في أيام العطلة الصيفية سنة ١٣٩١هـ/١٩٧١م وكذلك عندما قمت برحلــة ميدانية إلى البلاد سنة ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م لقد رأيت في مدينة لاجوس الماصمة ماتقوم بــــه جميع الإرساليات التبشيرية الموجودة بها من نشاط كبير في حقل التبشير ، إن لكل إرساليـــة تبشيرية من مجموعة الإرساليات التي تعمل في هذه المدينة أراضي واسعة في الأماكن الهامة وسط المدينة ، وقد شيدت فيها كتائسها الضخمة على الفين المعماري الحديث، ولكل واحدة منها أيضا مكتبات كبيرة تضم مجموعة كبيرة من الكتب في مختلفها لملوم والفنون وأهم هذه المكتبات مكتبسة إرساليات الكنيسة الإنكليزية التبشيرية التي تقع في وسط المدينة - وقد تم تشييد مكتبة جديدة المرا قرب موقع المكتبة القديمة وهذه المكتبة الجديدة عبارة عن مبنى ضخم مرتفع يضم أكثر من عشمسرة طوابق، ويحتوى على قاءات المطالعة ومحلات بيح الكتب ومستودعات الكتب، ويضم أيضا آلافيا مؤلفة من الكتب والمصادر والمخطوطات النادرة والسجلات التي دونت فيها تاريخ إرساليـــات الكنيسة الإنكليزية وأعمالها التبشيرية في هذه البلاد ، ولكن المكتبة لا تسم بالاطلاع علسي هذه المخطوطات والسجلات إلا لخواص الناس بمد إجراءات إدارية ممقدة وإن بمسف هذه الإرساليات التبشيرية تنظم فرقا تبشيرية جوالة تضم عدد امن المبشرين مزودين بكــــل ما تحتاج إليه أعمالهم من الإمكانات • وكانت هذه الفرق التبشيرية تطوف في أنحاء المدينة صباح مساء في سياراتها الخاصة المجهزة بمكبرات الصوت والتي تحمل شارات التبشير وهسي تملن عن مواعيد دعاياتها وأماكن إقامتها وتنشر النشرات في الشوارع وتلصق بعضها علـــــى

الجدران ، وكانت تتنقل بين المدن والقسرى لتبث فيها التعاليم المسيحية ، وقد انتشسرت هذه الفرق التبشيرية الجوالة في كثير من المدن والقرى في هذه البلاد، وقد رأيت بمضها في مدينة لاجوس الماصمة وفي مدينة إلورن إحدى المدن الإسلامية الهامة التي أشتهـــرت بملمائها الأعلام الذين أدخلوا الإسلام إلى المناطق الجنوبية ونشروا فيها الملم والثقاف الإسلامية • إن الفرقة التبشيرية الجوالة التي تعمل في هذه المدينة تقوم بأعمالها علي نطاق واسم وقطيير ولديها من الإمكانات الشئ الكثير وقد تحدثت إلى بعض العلما المسلمين في هذه المدينة في شأن هذه الفرق التبشيرية والأخطار الكامنة وراء أعمالها في المجتمعات الإسلامية، ولكن بعض هؤ لا العلما لم يبدوا اهتماما كبيرا بشأن هذه الفرق التبشيريــــة ولا بأعمال الإرساليات التبشيرية بصفة عامة ، وقد قالوا إن أعمال المبشرين في هــــذه البلاد تذهب سدى وأن دعاياتهم لاتجد آذانا صاغية ولا قلوبا واعية • وقد سألنى بعضهم عما إذا رأيت من أبنا عده المدينة الا صليين أحدا صبأ من دينه الأصلى إلى المسيحيسة . التي يدعوا إليها المشرون منذ فترة طويلة ؟ وقالوا إن الذين يستجيبون لندا عده الفرق أناس أجانب جاءوا إلى هذه المدينسة من القبائل الوثنية في المناطق الجنوبية • وسيأتي حديث مفصل عن هذا عندما نستمرض آثار أعمال المبشرين في فيصل مستقل إن شاء اللـــه تمالى • والذي نريد أن نقرره هنا قبل أن نأتي إلى مجال الدراسة المستفيضة في آثــار التبشير في مختلف مجالات الحياة في شئون هذه البلاد هوأن هذه الظاهرة من أمر الإرساليات التبشيرية في المدن الإسلامية الهامة خطة مرسومة منذ عهد الاستعمار، وهي نتيجة حتمية لمبدأ حرية التدين الذي قررته الحكومة الاستعمارية وكذلك سياسة الحياد التي تظاهرت بهافيسي الشئون الدينية طوال فترة حكمها في هذه البلاد • وقد سارت على نهجها واقتفييت آثارها الحكومات المحلية التي خلفتها سواء في ذلك الحكومة المدنية أو المسكريسسة فاتجهت نحو الملمانية اللادينية وفتحت الأبواب على مصاريمها أمام الإرساليات التبشيريسة حتى استطاعت أن تحقق بعض النجاح بجهودها الكبيرة في كثير من المجالات والميادين • وقبل أن ننتقل إلى بقية وسائل الإعلام التي يستخدمها المشرون في الدعاية التبشيرية يجب أن نؤكد أن جهود الأروبيين في ميدان الترجمة لم تقتصر على الكتب الدينية المسيحيسة

فحسب \_ وإن كان اهتمامهم بها أكبر وأوسع \_ وإنما امتدت هذه الجهود إلى حركة أخسرى قاموا بها منذ فترة طويلة لجمع المخطوطات القيمة التي كتبها علما المسلمين في المناطــــق والجفرافيا ووردت فيها أخبار بلاد السودان الضربى • وقد جمع هنو الأروبيسون همذه الكتب والمخطوطات وترجموا بمضها إلى اللغة الإنكليزية والبعض الآخر إلى اللغة الفرنسيسة وقد نفستهم هذه الكتب كثيرا حيث استطاعوا أن يتعرفوا \_ من خلال المعلومات المدونة فيها-على أحوال شعوب هذه البلاد وعلى شئونها الدينية والسياسية والاجتماعية " إن القيمـــــة الأساسية للمصادر العربية هي أن هذه المصادر تضم " تاريخ بلاد السودان الفربي وفيرها " في الفترة مابين القرن الثاني الهجري / الثامن الميلادي والقرن التاسع الهجري / الخامسس عشر الميلادى تقريبا وفى هذه الفترة لم تكن للأوربيين معرفة ببلدان غرب أفريقيا ولا لهـــم أى اتصال بها . \* ومن الكتب المربية التي وردت فيها أخبار هذه البلاد وترجمها هوالا الأوربيون إلى اللغة الإنكليزية أو الغرنسية كتاب المسالك والممالك لأبى عبيد عبد اللـــــه بن عبد المزيز البكـرى ترجمه إلى الفرنسية دى سلنج M.G.De Slane وكتاب تاريخ ابن خلدون قام بترجمته أيضا دى سلنيM.G.De Slane وكتاب بسط الأرض في الطول والمرض المشهور بكتاب الجفرافيا لأبي سميد المفرين على بن موسى ترجمة وتحقيق ج • فجنيس وكتاب المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار لأحمد تقي الدين المقريزي ترجمه غاستون ويست Gaston Wiet وكتاب مسالك الأبصار في مالك الأمصار لشهاب الدين ابن فيضل الله المصري ترجمة هوبكنس Hopkins وكتاب تاريخ البلدان لأحمد بن أبي يمقوب ترجمة غاستون ويست Gaston Wiet وكذلك كتاب الاستقصاء الأخبار دول المفرب الأقصى الأحمد بن خالد الناصرى وكتاب صبح الأعشى لأحمد بن عبد الله القلقشندى وكتاب معجم البلدان لياقوت الحموى وقسد F. Wustenfeld وكتاب رحلات ابن بطوطة لمحمد بسن أعده للطبع ف ٠ وستنفلد Defremery وسانغونيت عبد الله بن بطوطة ترجمه إلى الفرنسية ديفريمري وغير ذلك من الكتب القيمة • وأما المخطوطات التي كتبها علما والمناطق الشمالية فحمنها كتاب

<sup>(1)</sup> T. Hodgkin, Nigerian Perspectives, London, 1975P.8

نور الا لباب للشيخ عثمان ابن فوديو نقله إلى اللغة الفرنسية أ • هيت عثمان ابن فوديو نقله إلى اللغة الفرنسية أ • هيت ١٢١٥هـ من الإخوان للشيسخ عثمان بن فوديو قام بطبعه ونشره الدكتور بفسار Dr.Bivar وكتاب تبيه الإخسسوان على أحوال أرض السودان للمو لفنفسسه ترجمه إلى اللغة الإنجليزية ه • ر • بالمار Palmer

وكذلك كتاب تمليم الإخوان تأليفهذا الشيخ نفسمه وقد نقله إلى الإنكليزية ب . ب مارتنB.G. Martin وكتاب تاريخ السود ان للشيخ عبد الرحمن بن عبد اللسم السمدى ترجمه إلى الفرنسية و ٠ هوداس O. Houdas وكتاب إنفاق الميسور في تاريخ بلاد التكرور للشيخ محمد بيلو ترجمه إلى الإنكليزية أ • ج • أرنيت وأعده للطبع وايتين وكتاب تزيين الورقات لمبد الله بن فعوديو قام بترجمته وطبعه م • هيسكت M. Hiskett وكتاب تأليفه أخبار القرون من أمراء بلاد إلورن للشيخ أحمد بن أبي بكـــــر ترجمه وحشاه ٠ ب ٠ ج ٠ مارتن B.G.Martin إلَّا أن الترجمة غير مطبوعة ٠ وكتاب مجموعة القصائد الهجائية للطاهرين إبراهيم الفلاتي وقد أورد الشيخ محمد بيلو هذه القصائد نى كتابه إنفاق البيسور ، وقد قام بفار Bivar وم • هيسكت M.Hiskett بترجمة هذه القصائد في كتابهما " الأدب المربي في نيجيريا حتى عام ١٢١٩هـ١٨٠٩م " وكتاب تاريخ الفتاش للشيخ محمود بن الحاج المتوكل ترجمه إلى الإنكليزية ٠ و ٠ هـــوداس O. Houdas وزميله م ديله وس Delafosse وزميله م ديله وس عبد الرحمن البرنوى ترجمة بغار Bivar وهيسكت Hiskett وهناك كتب كثيرة قسام هو لا الأوربيون بترجمتها إلى اللفة الإنكليزية أو الفرنسية تركنا ذكرها خوف من الإطالة • وإن من وسائل المبشرين لنشر المسيحية في هذه البلاد الإذاعات والتلفزيون والا جهسسزة السينمائية • وللمبشرين أجهمزة سينهائية خاصة بهم يستخد مونها لنشر دعاياتهم ويتنقلمون بها بين مختلف المدن والقرى يعرضون فيها أفلاما خاصة عن تاريخ الديانة المسيحيسة والتماليم الدينية المسيحية وجهود المبشرين في نشر التعليم الفربي والثقافة الفربيـــة وفي تقرير الحياة الروحية المسيحية في المجتمعات الأنسريقية • ويظهر المشرون في هــذه الا على في صور عالية من الأخلاق الفاضلة والصفات الحميدة ويمثلون أحيانا دور معلم

. - }

الأطفال أوطبيب القرية أو منقذ العبيد من أغلال العبودية أو المحسن إلى الفقرا والمساكين ٠٠ يظهر المبشرون في ذلك كله بقلوب لينة رحيمة لاتعرف الشدة وصدور رحبة واسمسسة لاتمرف الفضب ولا الطيش • وإن غاية المبشرين من عرض مثل هذه النماذج التي تحميل المماني الإنسانية النبيلة إنما هي من أجل أن يحببوا المسيحية إلى الناس وينشروا المعتقدات والتماليم المسيحية بينهم • وللبشرين أيضا دور كبير يلمبونه في الأجهزة السينمائيمية يمدها بعض المستشرقين المسيحيين عن بعض الجوانب الهاءة في التاريخ الإسلامي مشلل الفسزوات أو سير بعض أبطال الإسلام ، وقد لفتى هؤلاء المستشرقون في هذه الأفسسلام الانتراءات والأكاذيب على الإسلام وشوهوا حقائقه تشويها بشما وصوروا المرب المسلميسين فيها جبارين ظلمة خرجوا من جزيرتهم الجرداء القاحلة حاملين فكرة استعباد البشرية فأشرعوا السيرف على من سواهم من الأمم يقتلونهم ويخربون ديارهم وينهبون أموالهم حتى استطاع \_\_\_وا أن يسيطروا على بعض الأممار وأخضموها تحت سلطانهم السياسي والديني ردحا غيريسيسر من الزمسين • وقد عرضوا فيلما من هذا القبيل في مدينة إلورن سنة ١٩٦٦هـ / ١٩٦٦م وكان عن غزوات خالد بن الوليد رضى الله عنه ، وأما دور المبشرين في الإذاعات فاينه خطير للفاية • وقد خصصت لهم أوقات معينة لتقديم برامجهم الدينية في مختلف محطات الإذاعات الحكومية ولهم جهود كبيرة يبذلونها في هذا السبيل حتى كادت برامجهم تفطى معظــــم الفترتين الإذاعيتين الصباحية والمسائية في كل يوم أحد • وللمبشرين معطة إذاعية كبيرة خاصة في مدينة إباجسي Igbaja و على مقربة من مدينة إلورن في ولاية كوارا من المناطسيق الشمالية • وتذيع هذه المحطة الإذاعية دعاياتها التبشيرية باللغة العربية واللغة الإنكليزية وبعض اللفات المحلية الرئيسية • وكانت هذه الإذاعة قوية بحيث كنت ألتقط إذاعتها أيسام كنت في المدينة المنورة عندما أرغب في الاستماع إلى أخبار البلاد • وإن شأن هذه المحطسة مثل شأن أخواتها من الإذاعات التبشيرية في شتى أنحاء العالم مثل مافي لبنان وأمريك والسودان وأثيوبيا وليبيريا والفاتكان وغيرها فكلها أبواق للتبشير ووسيلة قوية لنشر الديانسة المسيحية في المالــــم

## المحسث الرابسع:

# وسائل أخرى ذات أهمية في مجال التبشير

إن للبيشرين طرقا عديدة في الدعاية التبشيرية لايمكن حصرها ولا الإحاطة بها تفصيلًا • وعند ما يصل المبشرون إلى أى بلد من بلدان أنس قيا يبدأون أعمالهم بتنظيم رحــــلات استكشافية إلى المناطق التي يريدون العمل فيها ٥ وقد يمضون السنة الأولى والثانيسة في هذه المهمسة ، ويقومون خلال تلك الفترة بإرسال تقارير مفصلة عن رحلاتهم هسده إلى الهيئة التبشيرية المليسا التي تتولى الإشراف على شئون ابتماث المبشرين إلى أفريقيسا لنشر الديانة المسيحية فيها • وقد وافعتنا التقارير التي كتبها هو لا المبشرون الأوائسل بأخبار المفامرات التي قاموا بها داخل مناطق مختلفة في هذه البلاد ، وما كان من أحوال هذه البلاد وشئون أهاليها السياسية والاجتماعية والدينية • نجد ذلك في التقاريــــر المذكرات التي كتبها أمثال المستكشف بارث Barth والمبشر فريمان Freeman Bowen وواديل وتونسنسد Townsend وغولمار Wadell Gollmer وبوون Tugwell وهندرار Hindefer وغيرهم • وإذا لم يستقر المبشر في منطقية معينة ولم يقم مركزا تبشيريا ولم يبن كنيسة ومدرسة ولم يقم بإرسال تقارير مفصلة عن أعماله إلى الهيئة التبشيرية المليا في أوربا ليطلعهم على نتائج أعماله في ميدان التبشيسسر فإن الذين يمولون الإرساليات التبشيرية سوف لايثقون في قدرة هذا المبشر على العمل وحسن استغلاله للا موال الطائلة التي يبذلونها لنشر المسيحية في هذه البلاد وإن الحماسية الدينية الشديدة التي ملئت بها قلوب هؤلا المشرفين على توجيه الحركة التبشيرية وتمويلها هي التي جملتهم دائما يتمطشون إلى سماع أخبار تنصير مجموعة كبيرة من القبائل الأنسريقيـــة وهذه من جملة العوامل التي بعثت روح الإقدام والعمل في بعض البيشرين ذوي القدرة الفائقة والولاء المنسرط للهيئة التبشيرية التي بمثتهسم إلى الخارج ، فقاموا بأعمال كبيرة ونشاط واسع في سبيل نشر المسيحية في المدن والقري القريبة والبميدة ، وبذلك ذللوا المقبات الماتية ومهدوا الطرق أمام توغل المبشرين الآخرين الذين أتوا من بعدهم

وللإرساليات التبشيرية طريقتان في ميدان أعمالها التبشيرية من حيث التخطيط والتنظيم فبعض هذه الإرساليات تسيرعلى خطة تركيز أعمالها على منطقة معينة أومدينة معينة • وقد يحدد بعض المبشرين دائرة أعمالهم ويركزون على أسسرة معينسة أو قبيلة من القبائل كمسا William Clark في مدينة إبادن والمبشر وليام كلارك Hinderer فعل المشحج هندرار ني مدينة أوبو ماشو Ogbomosho والبعض الآخر من الإرساليات يسير على خطة توسيــــع جميع المناطق ويستخدم المائل المكنة في هذا السبيل حتى يستطيب أن يوصل الموامل الأخرى المساعدة على تقدم أعمال التبشير إلى مجموعة كبيرة من الناس فيكون لهذه الموامل والوسائل أثرها القسال في المستقبسيل • والفيريق الأول الذي ذهب إلى تركيز الأعمال التبشيرية على منطقة معينة وعلى قبائل معينة في المجتمع كان يطمع كثيرا فيسمى الأجيال المعاصرة ويعتقد أن تنصيرهم أمر سهل ، فهويريد أن يكون من الا جيال المعاصرة من يلقى أعباء الا عمال في تنصير الا جيال القادمة على عوانقهم • إنه كان يطبع في النتائسج الماجلة ٠٠ كان يريد أن يكسب إلى حظيرة المسيحية مجموعة كبيرة من الصابئين ٠ وقسد نفههم من عمل هذا الفريق في تحديد نشاطه بمنطقة معينة أنه كان ينظر إلى قلة إمكاناته المالية التي لاتفي بتحمل تكاليف إنشاء المراكسز التشيرية واقامة الكنائس وبناء المدارس وابتماث البيشرين والأساقفية إلى مختلف المناطق ، أو أن هذا الفريق كان ينظر إلى ناحية صحية المبشرين الأوربيين الذين كثيرا ماكانوا يتعرضون للأمراض بسبب عدم ملائمة المناخ الأنسريقسسي لمزاجهم • وأما الفريق الآخسر الذي يرى توسيع دائرة أعماله في الآفياق واستخسسدام الوسائل المتمددة في سبيل تحقيق أهدافه فكان يملق أملا كبيرا على الأجيال القادمة وينظـر إلى صلابة قلوب الجيل المعاصر وشدة تمسكمه بما كان عليه من الاديان ومن أجـــل هذا لجأ إلى السياسة الطويلة الأصد ، ولم يطمع في النتائج القليلة الماجلة ، ولم يضيــــق في الوسائل والطرق التي يستفدمها في أعماله ، بل كان هذا الفريق يمتمد على الإمكانات المالية الضخمة التي في حوزته وتحت تصرفه ، ويستخدم الموامل الأخرى الممهدة لتقدم أعمال التبشيه من نشر الحضارة والثقافية الغربية والعمل على تقدم الشئون التجارية والتأثيهر على الشئون الاجتماعية والسياسية في هذه البلاد ٠ ولقد كانت روح التنافس الطائفي بيسن

الإرساليات التبشيرية دافها قويا حمل هذا الفريق على الامتداد والتوسع وهو يملق آماله الكبيرة على الأجيال القادمة التي تدخل في المسيحية زرافات ووحدانا عندما تظهر آئسار أعمال التبشير ونتائج خطط المبشرين ووسائلهم في المجتمع · قال لفنستون Livingstone " إذا اعتبرنا نسبة الصابئين الحقيقة من بين سكان المناطق التي تممل فيها الإرساليـــات التبشيرية نتيجة مباشرة الأعمال هذه الإرساليات ، واعتبرنا انتشار المبادئ والتعاليم المسيحية والحضارة والثقافة الفربية في جميع أصقاع هذه البلاد ببين الأذغال والأودية وفي المسسدن والقرى نتيجة غير مباشرة ، فملا أتردد في الجزم بأهمية الطريقة الثانية أكثر من الأولسي ولا يمنى ذلك أننى أنتقص من قيمة عملية تحريل الناس إلى المسيحية ، ولكن فعائدة ذلـــك مقصورة على الصابئ شخصيا • ولو قارنا بين هذا النجاح المحدود الذي يمكن تحقيقه فيسبى صفوف الأجيال المعاصرة عن طريق التركيز على منطقة معينة وقصر أعمالنا على التحويل والحصول على مجموعة من الصابئين ، وبين أعمالنا في نثر بذور التعاليم المسيحية والثقافة الفربية والحضارة الا وربية في جميع الأصقاع بالنسبة للحصاد الكبير الذي يمكن أن نجتنيه في المستقبل عند ما تخضع لنا الرؤوس ، فهناك تظهر الا مية التي قررناها ، ويتضح بطلان الموازنة بيــــن الطريقتين • فيإن العمل على مدى أطول من الزمن أكثر أهمية من تركيز الأعمال على نقط....ة معينة محدودة ؟ ١٠٠٠ وليس كل مبشر يوافق على فكرة السياسة الطويلة الأمد التي كان يقررها لفنستون Livingstone بالنسبة لتنصير السواد الأعظم في المجتمع في المستقبل • " وفسي نظر كثير من المبشرين فإن تفضيل لفنستوو Livingstone للطريقة غير المباشرة التي هــــى المخطط الطويل الأجل في سبيل تنصير الأجيال القادمة بواسطة حسن استخدام الخصيطط والوسائل وتوسيع دا أثرة الأعمال التبشيرية ٠٠ إن تغضيل هذه الطريقة على الطريقة المهاشدة التي هي الهجوم السافر في سبيل الكرازة بالمسيحية لتنصير العدد القليل من الجيل المعاصر (۲) يبدوا في نظر كثير من المبشرين تطرفا وأمرا يثير العجب مع ولكن رغم ذلك فقد أخـــذت

<sup>(1)</sup> R.Oliver, The Missionary Factor in East Africa, London, 1952 P.10

<sup>(2)</sup> J.F.A. Ajayi, op.cit., P. 91

معظم الإرساليات التبشيرية بفكرة تفضيل الطريقة غير الساشرة في نشاطها في مجال الدعايسة التبشيرية • وإن نفسود دعاة الإنسانية في مجرى العلاقات الأوربية الخارجية ورغبة الأوربيين الشديدة في نشير الحضارة الفربية والثقافة الأوربية ومالهم من المصالح الجمة في قيال الشئون التجارية بين الدول الأوربية وبين بلدان أنريقيا واعتبار ذلك كله من جملة النواسل الممهدة لنشر المسيحية في هذه البلاد ، كل ذلك هو الذي أدى بالناس إلى التفكير في أجدى الطرق في التأثير وهل يكون ذلك عن طريق الممل على المدى الطويل بعشد جميع الطاقات والانطلاق نحو الامتداد والتوسع ، أم تركيز الأعمال في نقطة معينة محدودة لضمان فعالية هذه الاعمال وظهور نتائجها في القريب العاجل • إن جميع الإرساليات التبشيرية التي/تعمل في هذه البلاد منذ قيام حركة التبشير الحديثة فيها باستثنا الكنيسة المشيخية تؤمن بفكرة السياسة الطويلة الأسد ، وتوسيع دائرة الأعمال التبشيرية ، وإقاسة سلسلة مراكبز تبشيرية في كافية أنحاء مناطق البلاد امتدادا من شواطئ البحر المحيط حستي أقصى المناطق الشمالية • وقد بذلت هذه الإرساليات مجهودات كبيرة في هذا السبيـــل فأقامت عددا كبيرا من المراكز التبشيرية الرئيسية والكنائس المركزية : والمدارس في معظـــــم المدن الهامة ، وعددا من المراكسز الفرعية والكتائس المحلية في بعض المدن الصفيسسرة والقرى القريبة والبعيدة ، وكانت ترسل إليها مجموعة كبيرة من المبشرين والقسس والأساقفــــة . وقد رأى البشر القس فريمان Rev. Freeman وهو رئيس إرساليات الكنيسة المنهجية فسي ساحل الذهب ونيجيريا ٢٠ إن انتشار أعمال المبشرين في كافية المدن والقرى سيحقق فيي المستقبل القريب " تقدما اجتماعيا " ويحدث تغييرا جذريها في شئون المجتمعات الأنسريقيسة وهذا التفيير من شأنه أن يمهد الطرق أمام توفل السشرين الذين يأتون في المستقبل للمسل في هذه البلاد فيجنوا ثمار أعمال السابقين الكادحين · وقد ثنباً هذا المبشر بحتمية انتشار أساليب الحياة الأوربية والمبادئ الأخلاقية الغربية ولكنه لم يحدد وقتا معينا لحدوث هــــذا الانتشار الكبيـــر الذي يؤدى إلى تفيير كثير من شئون بلدان المناطق الاستوائية فــــى أقريقيا. " وقال المبشر توماس بوون Thomas Bowen من الإرساليات المعمد انيــــــة :

<sup>(1)</sup> J.F.Ade Ajayi, op.cit., P.91-92

" إن إرساليات الكنيسة المنهجية توسع دائرة أعمالها على نطاق كبير في ميدان الدعايسسسة التبشيرية في هذه البلاد ، ولكن جهودها ومساعيها في هذا السبيل لم تكن مركزة تركيسزا يتلام مع توسمها الإقليم ، لأنها جهود ومساع ضئيلة واهية ، وكذلك إمكاناتها الماليسة فإنها كانت محدودة جدا بحيث لاتكفى لتنفيذ الخطط التي رسمتها هذه الإرساليات فيي ميدان عملها التبشيري ٠ وأما إرساليات الكنيسة الإنكليزية التبشيرية التي تعتبر أكبر جميصح الإرساليات التبشيرية الموجودة في هذه البلاد فإنها كانت تدعم جميح مراكزها بالعسدد الكافسي من المبشرين ورجال الدين وتنفق أموالا طائلة لتنفيذ خططها وبرامجها التبشيرية وكانت تعمل بجهد أكبر وكفاءة كبيرة وإمكانات مالية ضخمة ٠ وأين المحاولات الضعيفة تضيسع معمها الإمكانات المالية مهما كثرت وتذهب معمها المجهودات المبذولة في أدراج الرياح مهما عظمت تلك المجهودات الماعل وفي ذائع يوازن هذا البشربين الممل على مدى أطول من الزمسن وبين تركيز العمل في منطقة معينة محدودة ويرى توسيع دائرة الأعمال التبشيرية في حسدود الإمكانات المتوفرة لضمان فعالية مايبذل من الجهود وعتى لاتذهب الأعمال في متاهسات الضياع • إن إرساليات الكنيسة المشيخية هي الإرسالية التبشيرية الوحيدة التي تقضــل تركيز العمل في منطقة معينة ٠ ومنذ أن دخلت هذه الإرسالية منطقة كلابار من الإقليــــم الشرقي سنة ١٢٦٣هـ / ١٨٤٦م ركز مبشروا هذه الإرسالية أعمالهم فيها فترة طويلة مسسن الزمن ، ولكن رغم ذلك لم يستطيموا أن يحولوا أحدا من أهالي المنطقة إلى المسيحيسسة إلاّ بعد سبع سنين من العمل الجاد المتواصل ٥ ولم يستطيعوا أن يقيموا الكتائس في المدن والقرى حتى سنة ١٢٧٦هـ/١٨٥٥ وكل مااستطاعوا عمله منذ أن دخلوا المنطقة هو أنهــــم أقاموا مراكز تبشيرية وبنوا مدارس أيام الأحد لتعليم الإنجيل وكانوا يقومون بالدعاية التبشيريسة وإلقاء المواعظ في أفنية بيوت الزعماء المحليين وفي الأسواق • ولم تتخذ هذه الإرساليسة أسلوب الهجوم السافسر لاكتساح جميع مناطق هذه البلاد ومعاولة إدغال جميع أعاليمسسا تحت حظيرة المسيحية ، بل قصرت أعمالها في منطقة كلابار في الإقليم الشرقي ، وكسانت

<sup>(1)</sup> Bowen to Taylor 7th Sept, 1851 Bowen Letters.

تعلق آمالا كبيرة على تنصير الجيل المعاصر في المنطقة . وقد كانت هذه الإرسالية علم يقين تام/أنه لن تمضى فترة طويلة من الزمن حتى تخرج من بين هذا الجيل الذي قصد أُعِللها ' عليه إمجموعة من الصابئين ، وطي عواتق هذه المجموعة يلقي عبا الأُعمال التبشيرية لنش الديانة المسيحية في جميع المناطق الأخرى الباقية في هذه البلاد . ومن أجل هذا فضلت هذه الإرسالية طريقة تركيز نشاطها التبشيري في منطقة معينة محدودة والت تعارض شدة فكرة توسيم دائرة هذا النشاط وامتداده إلى منطقة أخرى إلَّا بعد إحراز النجاح ف نواحى الحياة ولوبعد مئات السنين ، أما الإرساليات التبشيرية التي تُومن بالسياس الطويلة الأمد في ميدان العمل التبشيري ــ وعلى رأسها إرساليات الكنيسة الإنكليزيد التبشيرية-فقد اتخذت حيال فكرتها هذه بعض التنظيمات ورسمت بعض الخطط ووضعست بمنى الوسائل الكفيلة بإنجاح أعمالها . ولقد قررت هذه الإرساليات التبشيرية ضـ إقامة سلسلة مراكز تبشيرية في جميع المدن والقرى ، وإعداد رجال الدين المحليد وإنشاف الكنائس المحلية وتكوين هيئة أسقفية محلية لهذه الكنائس وتحديد دائرة أعمس المبشرين والقسس والأساقفة وتنظيم شئون الطوائف المسيحية ، وكل ذلك من أجسس تقدم أعمال التبشير ونجاح الخطط التي تسير عليها هذه الإرساليات . قدال هنري فسين (Henry Venn) سكرتير الهيئة العليا لإرساليات الكنيسة الإنكيزية التبشيسية الإنكيزية التبشيسية الإنكيزية التبشيرية الذاتي الذاتي الذاتي والدعم/والجهدية إن ازدهار شئون الكتائس المحلية يرتكز أساسا على الحكم الذاتي والدعم/والجهد الذاتي من جانب الأفارقة أنفسهم في سبيل نشر المسيحية في هذه البلاد وإن المبشريد الأوربيين المفامرين الذين يقومون بالأعمال التبشيرية في بعض المناطق الأُفريقيد إذا لم يمدوا للمستقبل عدته ولم يصلوا لإعداد رجال الدين المحليين فإنهم يقيم بيوتهم فوق الرمال . ومن الحكمة أن نركز في خططنا التبشيرية منذ البداية على أهميس إنشا الكنائس المطلبة وتكوين هيئة أسقفية مطلبة لإدارة شئونها . ويجب ألا تصتمسد هذه الميئة أعتمادا كليا على الدعم الخارجي والإدارة الأجنبية المباشرة . • (١)

<sup>(1)</sup> W. Knight, The Missionary Secretariat of Henry Venn, London, 1882, Pp.416-417

وهذه خلاصة الأفكار التي استغادها هغرى نين (Henry Venn) من خلال دراست الطويلة لتاريخ أعال الإرساليات التبشيرية الكاثوليكية التي كأنت تعمل في الهند منس الأحقاب الطويلة /، وإن هناك فارقا كبيرا في المبادئ والتعليمات المسيحية بــــين مهمة المبشرين ومهمة القس ، فالمبشير يدعوعامة الناس إلى المسيحية ويجيب على استفسسارات الصابئين ويتنقل بين أحياء القرية والمدينة وبين مختلف المدن والقرى ليكرز بالمسيحيس بين الناس ، وينشر بينهم التقاليد والمعتقدات والمبادئ المسيحية ، وأما القس فهوالمسدى يشرف على الشئون الدينية لطائفة مصينه من المسيحين المحلبين ويقود الناس في صحيطواتي القداس في الكنيسة ويعلم الصابئين الجدد الأناشيد الدينية والتراتيل والأدعية. وبينسسا لا يبالمب المبشر مقابل أعماله أجرا من هوَّلا الناس الذين يريد تحويلهم إلى المسيحيد لأنه موفد من قبل المهيئة الحليا للإرساليات التبشيرية التي تمول حركة التبشيرويخ طست بوا فررعا يتها وعنا يتها ويتقاضى مرتبا كبيرا منها فإن الطائفة المسيحية المحلية هي النستي تتكفل بإعطاء القسس المحلبين مساعدات مالية مقابل تغرغهم للإشراف على شئونها الدينيسة لأن الثور الذي يدرس الحنطة يجب على أصحابه أن يطعموه منها ، وإذا نزل المهشب الأوربي بأرض قوم دعاهم إلى اعتناق المسيحية ، وإذا استطاع أن يجذب مجموعة من النساس إلى ما يدعو إليه كون منهم طائفة مسيحية وعين عليهم زعيما من بينهم وهكذا يصمل حسستى. تجتمع لديه طوائف كثيرة ، ثم بعد ذلك يقوم هذا الميشر بإنشا "صندوق خاص لدعــــ الشئون الدينية وتنمية الكتائس المطسية ء ويستحث جميع أفراد هذه الطوا ففعلى تقديس المساعدات المالية لدعم هذا الصندوق ۽ وان كانت المساهمات المحلية لا تمد شيئ في جانب الإعانات المالية الضغمة التي تقدمها الهيئة المليا للإرساليات التبشيرية فــــــى الدول الأوربية في سبيل تقدم أعمال التبشير في هذه البلاد . وإن من مهمة هذا المبشر أن يعمل كل ما في وسعه لتوحيد صفوف هذه الطوائف المسيحية حتى يتُوِّن منها كتلب مسيحية موحدة وتقوم بإدارة شئون هذه الكتلة المسيحية هيئة أسقفية معلية ءوتكون لمسس مراكزها التبشيرية وكتائسها المحلية، وهي التي يجب عليها أن تقوم بد فع رواتب رجـــ

الدين المحلبين من صندوقها الخاص . ومتى ما استطاع الميشر الأورابي أن يحرز مشت هذا النجاح في منطقة عمله فقد حقق انتصارا كبيرا في ميدان الممل التبشيري ، ويجسب عليه بعد ذلك أن يتقدم إلى منطقة جديدة لاستكثا فها ونشر المسيحية فيها . وهكذا تسير خطط الاستكشافات وعطية التنصير وتنظيم شئون الصابئين . وإن المبشر الذي يجبول الأقال والأفريقية ويدعو أهاليها إلى إلديانة المسيحية ، إذا استاع أن يكوّن من بينهسم كتلة مسيحية ويقيم لها كتائس محلية فما عليه بمد ذلك إلَّا أن يقوم بتزويدها بالقسي والميشرين المطبين ، وبهذل قصارى جهده في توجيه هوُّلا القسس وتشجيمهم على الممل . ويرى القائمون بأمر التبشيبر وجوب انتقال المبشر من منطقة إلى أخرى إذا رأى أنه قـــــد حقق قدرا من النجاح في أعماله فلا يجوز له أن يبقى في منطقة مدينة طول عمره يواول مهمة القس بين الصابئين وإذا قصر نشاطة على منطقة مصينة وبين مجموعة الصابئين ولم يتقدم فسي سبيل امتداد هذا النشاط وتوسيعة إلى المناطق الأخرى المجاورة فلن يتحقق هد فعالم يئة المليا للإرساليات التبشيرية في نشر المسيحية في جميع مناطق هذه البلاد ، ولن تتهيــــأ الفرصة للصابئين الأفارقة لتقرير الحكم الذاتي بإنشاء صندوق تنمية الكتائس المحلية ليفه لسوا وقد قال هنرى فين ( Henry Venn : يجبعلينا أن نعد الأفريقين لمهمة الأسقفيسة. والقسوسية (ويجب أن نستخلص أجور أعمال رجال الدين المحليين من المساهمات المحلية التي يقد مها الأَفَارِقَةَ أَنفُسهم وعلينا أَن نقاوم كل ما من شأنه أن يحبب إلى المبشرين الأوربيين منصـ القس في الكتاء سالمحلية لأنه حتى لو توفرت لدينا الإمكانيات اللازمة لتحيينهم قساوســــ في الكلائس المحلية فإن قيامهم بهذه المهمة سيود ي إلى ضعف شأن المجموعة المسيحيسة ويجملها عالة في جميع أمورها على المواصل الخارجيسية.

<sup>(</sup>۱) جا ً في القاموس المصرى (عربي \_إنكليزى ) كلمة قسوسة بمصنى " Priesthood " جاء في القاموس المصرى (عربي \_إنكليزى ) كلمة قسوسة بمصنى " تأليف إلياس أنطون إلياس وادوارا ، إلياس ص ٣٩ه

<sup>(2)</sup> W. Knight, op. cit., P. 419

وهكذا رأينا عميع الإرساليات التبشيرية التي دخلت غمار الحرب العقدية في هـ البلاد منذ قيام حركة التبشير الحديثة تؤكد أهمية إعداد رجال الدين المحليين وإنشها الكتائس المحلية في المدن والقري وتحتبر ذلك من جملة العوامل الأساسية المساعدة علم إنجاح السياسة الطويلة الأمد وخطة توسيع فاعرة أعمال التبشير إلى كافة أنحام مناط عا*ت* البلاد . وقد قررنا سابقا أن الإرساليات التبشيرية الرئيسية الخمس التي/تعمل في هم البلاد منذ قيام حركة التبشير الحديثة فيها لم تنتهج جميعها تلك السياسة ولم تســـ جميمها على تلك الخطة في أعمالها ، وقد ذكرنا ما كان من أمر الإرسالية المشيخية فـــ منطقة كلابار من الإقليم الشرقي في هذه البلاد ، وإننا نصود بعد ذلك لنوكد أن إرساليات الكنيسة الإنكليزية التبشيرية والإرسالية المعمدانية والإرسالية الويزلية المنهجية كأنت جميعسا توَّمن بتلك السياسة وتقرر تلك الخطة في أعمالها ، وقد بذلت جهود ا كبيرة ومساعى واسمسة في هذا السبيل. وتلك هي الحقيقة الكامنةورا " نجاحهما الكبير في ميدان التبشه وانتشار مراكزها التبشيرية وكنائسها ومدارسها في جميع المناطق وابن من جملة الوسائ والطرق التي استخدمها المهشرون في عيدان العمل التبشيري في هذه البلاد محاول حشد المجموعات المسيحية وإقامة قرى مسيحية يعيش نيها المسيحيون ني استقلال تسس عن المجتمعات الأفريقية في جميع نواحي الحياة. وعند ما قامت مجموعة صغيرة من الصابئين في المجتمعا تُ /في الفترة الأولى من قيام حركة التبشير الحديثة في هذه البلاد ، وكانسست في تلك الفترة أقلية قليلة لا وزن لمها في تلك المجتمعات الأفريقسية ، حصلت مشاكل كُسيرة نتيجة اختلاف المبادى وتباين المعتقدات وتصادم الأفكار · ومن أجل تفادى وقــــــ الاضطهادات على تلك الأقلية المسيحية وتجنبيها أخطار الحياة في الوحدات السكئيد المائلية كنا ذكراً عد المبشرين ، أراد بمض المبشرين التابحين لبعض الإرساليات التبشيرية أن يجمعوا الصابئين الأفارقة في مكان واحد يسكنون فيه معتزلين المجتمعات الأفريقيد كُلِّهَا وَمَا كَانَ عَلَيْهِ أَهْلَهَا مِنَ الأَدْيَانِ . وقد أَدْرِكُ هَؤُلًا المبشرون القوائد الجمة الس

تأتى من ورا و ذلك حيث يتمكنون من القيام بأعمالهم التبشيرية بين تلك المجموعات . وقيد كان بعض هولًا ؛ المبشرين يريدون أن ينشئوا أحيا " مسيحية داخل المدن والقرى ويجعسلوا في وسط كل حي من هذه الأحياء مركزا تبشيريا كنظة اجتماع لكافة المسيحين القاطنيين في المدينة ولتكون ملاذ هم عند الفزع . وذ هب فريق آخر من هؤلاء المبشرين إلى أبعد مسين ذلك إن كانوا يريدون أن ينشئوا للمسيحين مدنا وقرى مستقلة يميشون فيها تحت سلطها ن هوُّلا المبشرين الروحى والسياسي ، قال المبشر هنرى تونسند ( Townsend ): "هنساك ميل شديد من جانب المبشرين لجمع الصابئين في مكان واحد وقد أدرك الصابئون أنفسهم ما يشجعهم على ذلك من المصالح ولكن لم تكن لدينا قرية مسيحية نموذ جية واحدة في هذ هز البلاد لنتخذ ها مثالا يحتذى في بقية أنحا \* البلاد ، ولكن الصابئين عداولون قييد. استدلاعتهم أن يقيموا بيوتهم حول المراكز التبشيرية. الله إن عددا كبيرا من الصابئـــين. الأفارقة الذين اعتنقوا المسيحية على يد الميشر توماس شمينس ( Thomas Champness ) وكأنوا تحت إشرانه وتوجيهه يشكلون مجموحة مسيحية تصيش في وحدات سكنية في ناحيـــــــ المدينة . ونحن نعلق آمالا كبيرة على هذه المجموعة ونرجوا أن تكون هذه القرية الصفييرة مركز انطلاق أعمال التبشير إلى القبائل المجاورة في المستقبسل . \* (٢) وقد وقمت حادثتان تتعلقان بالمسيحيين المضطهدين الذين خرجوا في مجموعة كبيرة من بعض المدن ليؤسسيوا: لأُنفسهم قرى مسيحية أو يحتلوا بحش القرى الصفيرة • ففي سبمينات القرن التاسع عشـــ الميلادى خرجت مجموعة من الصابئين من مدينة أبيوكوتسا إلى القرى المجاورة لهذه المدينسة احتجاجا على موقف الحكومة المحلية تجاه المبشرين الأور بيين حيث نغتهم الحكومة المحليسية من المدينة بحد ما لاحظت أخطار تدخلهم في شئونها السياسية .

قال القس جيم رجنسون (Rev. Johnson) : "إن نسبة السيمين في هذه القرى الصفيرة

<sup>(1)</sup> Townsend Annual letter for 1865 dated 1st Feb. 1866 CMS CA2/085

<sup>2)</sup> Methodist Missionary Notices Vol. xvi P.210
25 Nov. 1861 Mann Journal Entry.

كانت قليلة جدا إلى جانب سكانها المسلمين والوثنيين بحيث لا يمكن أن نطلق عليها اسم القرى المسيحيه. (1)

وقد وقعت الحادثة الثانية قرب مدينة أسابا في الإقليم الشرقي من هذه البلاد فيسسى ثمانيات القرن التاسم عشر الميلادى فعندما بدأت الإرساليات الكاتوليكية أعمالها التبشيرية اشترت مجموعة من الصبيد وأنشأت لهم قرية صغيرة قرب مدينة أسابا وبحثت إليها المبشريسان والقسا وسة،وها ولت أن تجعل هذه القرية منفصلة عناما عن سائر المدن والقرى المجاورة لها، ومستقلة في جميع شئونها الدينية والسياسية والاجتماعية ولكن هذه الإرسالية التي ظليت تعمل في تلك القرية وأوال عشرين سنة لم تستراع أن تحقق من أهدا فها إلَّا شيئا يستسيرا. ولما أدركت هذه الإرسالية فشل خطتها هذه عدلت عنها إلى استحدام وسائل أخسسرى فبعثت مبشريها إلى داخل المدن والقرى فأقاموا فيها المراكز التبشيرية والمدارس وركسيزوا على وسيلة التعليم، وبذلك استطاعوا أن ينشروا المسيحية بين الناشئين الصفار، وتسسد كان المبشر هنرى تونسند ( Townsend) ينكر أن تكون هذه القرى التي هاجرت إليها مجموعة الصابئين أو التي حاولت بعفر، الإرساليات التبشيرية أن تنشئها في بعض مناطــــق عزه البلاد قرى مسيحية في حقيقية أمرها . وقد قال هذا المبشر : إن فكرة إقامة القرى المسيحية قد نشأت أصلا لدى الطائفة الكاثولمكيسة وأكثر من اجتهد في تطبيقها في مدينة باراغويسى Paraguay ) هم الآباء اليسوعيون حيث كانوا يقومون بتنصير سكانها الهنود وينشلسون المهم قرى مسيحية مستقلة يتولون الإشراف على شئونها الدينية والسياسية والاجتماعيه والإجتماعية (٢) وكأنت هناك محاولة من جانب الإرساليات الكاثوليكية لإنشاء مثل هذه القرى المسيحية المستقلة قرب مدينة لا جوسوهذه المحاولة تستحق الذكر والملاحظة في هذا الصدد . فمند مسسل قام الأجهرفيرو -Father Broghe) المهشر الأكبر للإرساليات الكاثوليكية في مد ينـــــ

į

<sup>(1)</sup> The Report on the State of Churches in Yorubaland 1887 CMS CA2/056

<sup>(2)</sup> J.F.Ade Ajayi, op.cit., P. 114

واداى ( Whydah ) بزيارته الثانية لمدينة لا جوسسنة ١٨٦٠هـ ١٨٦٨م ورأى الأراضي الفسيحة المعتدة على طول شواطئ المحيط الأطلسي قال : " إذا استطاع الميشسرون أن يحشد وافي هذه الأماكن الواسعة مجموعة صغيرة من المسيحين الأفارقة وتمكنوا بعد ذليك من القبض على زمام أمرها والإشراف على شئونها الدينية والاجتماعية ، قلن تمضى فترة طويلة من الزمن حتى تقوم في هذه المنطقة دويلة مسيحية نموذ جية تكون ملاذا للشعوب المتناشرة في جميع مناطق هذه البلاد () ولم تخرج هذه الأمنية إلى حير الوجود لمدة تزيد على عشر سنوات نتيجة الحرب الأهلية التي اندلع أوارها في فرنسا سنة ٢٨٧هـ ١٥٠ م

وفي سنة ١٩٩٦ه ١٩٧٥م قدم جيس مارشال (James Marshall) من الإرساليات الكاثوليكية طلبا إلى الحاكم البريطاني الذي يحكم مستصمرة ساحل الذهب ومنطقة لا جموس لمنحه أرضا خارج حديثة لا جوس. " وقد صرح جيس مارشال ( James Marshall ) أن غرضه من هذا الطلب هو إنشاء مؤسسة زراعية لتنمية المستوى الزراعي، وكان هذا أحسرا مروريا في هذه المستصمرة بسبب تأخر الشئون الزراعية في هذه الناخية من أفريقيساء. (٢) وقد أنشئت هذه المؤسسة أربية توبو سنة ٩٩ ١هـ ١٨٧٦م وسميت مؤسسة القد يس يوسف ولان الذي كان يجرى داخل هذه المؤسسة أكتريكثير من الأعمل الزراعية التي تسسستر وراءها هؤلا المبشرون ، قال الأب بيلراها الخولاد الذين كانوا تحت كفالة ورهاية الآبسسسة السوعيين فإننا كلا نقطع بصف الأسر الأفريقية الفقيرة جزءا من أرض الإرسالية إذا قبلسست اللمزاعة فيها ، وإن هذه الأسر الأفريقية الفقيرة تقوم بزراعة الأرض التي نضمها إياهسسالما الذاتية ولكنها تدفع أجرا عينيا ضئيلا مقابل انتفاعها بهذه الأرض، ويجب طسمو المصالحها الذاتية ولكنها تدفع أجرا عينيا ضئيلا مقابل انتفاعها بهذه الأرض، ويجب طسمو الذاتية ولكنها تدفع أولاد ها إلى المسيحية وتقد مهم إلى الآباء اليسوعيسسسين هذه الأسر أن تقبل تحويل أولاد ها إلى المسيحية وتقد مهم إلى الآباء اليسوعيسسسين

<sup>(1)</sup> Father Broghero 1863, Annals of the Propagation of the Faith 1865, P. 81-82
(2) Father Cloud to the Governor of Gold Coast 1875,

<sup>(2)</sup> Father Cloud to the Governor of Gold Coast 1875, cited Notes by Father pages on the History of Topo, 'Rapport de Topo-Badagry' by Father L. Freyburgher with Notes by Father Pages Quoted in J.F.A Ajayi, op.cit., P,115

لينشئوهم على المقيدة الكاثوليكية ويرضعوهم لبان التعاليم الكاثوليكية . وعند طكان هؤلاء الأولاد بيلغون رشدهم كان من واجبنا أن نقرر لهم مصيرهم في الحياة ونعمل على تقدمهم إ ولأجل هذا أقطعنا هذه الأسر الفقيرة قطعا من أرض الإرسالية مسبقا لتزرعها . وعند مسا يكبر هؤلا \* الأولاد وقد تلقوا من التعاليم المسيحية ما يمكنهم من أن يعيشوا حياة أفضـــل أ (١) بدون إشراف الإرسالية نسمح لهم بالزواج ". قال الأستاذ أجابي : " وبالإضافة إلى كسون قرية توبو التي أقينت فيها هذه المؤسسة الزراعية مصحة للأور ببين ومنطقة زراعية خصب فإنها كأدثأن تصبح دويلة مسنحية مستقلة بسبب ما بذله هؤلاء الآباء اليسويون فيهسسا الإرسالية الكاثوليكية حشد المجموعات المسيحية في قرية مستقلة قد لقيت معارضة عنيفـــــ من جانب الحكومة الاستحمارية البريطانية التي/تحكم مستحمرة لاجوس، وكذلك من الإرساليات البروتستانتية والأهالي المواطنين . وقد أحست الإرسالية الكاثوليكية نفسها منذ وقسست مبكر بأن فكزة إقامة القرعالمسيحية المستقلة لمجموعة الصابئين الأفارقة تضر بمصالحه أكثر ما تنفسها وأدركت هذه الإرسالية أيضا أن تبنى مثل هذه الفكرة ومحاولة إخراجهما إلى حيز الوجود في بلاد لم تكن خاضمة للحكومة الكأثوليكية لا يتناسب مع المنطق السلس لما عرف من التنافس الشديد بين الطوائف المسيحية ، والنزاع القائم بين مختلف السسندول الأوربية الاستممارية حول اقتسام للدان أفريقيا فيما بينهما . وقد كانت الإرساليــــات الهروتستانتية تمارض بشدة فكرة إقامة قرية مسيحية تكون منفصلة عن المجتمعات الأفريقيـــ ومستقلة عن سلطة الحكومة المحلية في شئونها السياسية والاجتماعية والدينية وذلك لم يترتب على هذا العمل من أخطار جسام قد تود عإلى كسر شوكة الأقلية المسيحية واستئصال شأفتها - وقد أشرتا فيما سبق إلى أن بعض القرى التي هاجرت إليها مجموعة الصابئسين البروتستانتيين لم تكن قرى مسيحية مستقلة في حقيقة أمرها ، لأنها لم تكن منفصلة عـــــ المجتمعات الأفريقية بل كانت خاضعة لسلطة الحكومة المحلية في جميع شئونها ، ولأن عسد د

<sup>(1)</sup> Father Bel to Father Planque in Les Missions Catholiques "
21 Dec. 1888 Cité in J.F.A. Ajay; op. cit., P.115

<sup>(1)</sup> J.F.Ade Ajayi, op.cit.. P. 116

كل من المسلمين والوثنيين فيها يربوعلى عدد الصابئين . وقد أشرنا من قبل إلى المسلم كأن يجرى في مؤسسة القديس يوسف التي أنشأتها الإرسالية الكاتوليكية في قرية توبولم تكسن. مجرد تدريب الأولاد على أعمال الزراعة والفلاحة وإنما كان المبشرون يقومون إلى جانب ذلك بتمليم هؤلاء الأولاد الديانة المسيحية . وقد كان القسم الخاص بتربية الأطفال وتعليمهم في هذه المؤسسة بمنابة دار الأيتام ، لأن هذا القسم كان يقبل الأولاد الصغار تحصيت حضانته ويجملهم تحت كفالة المبشرين الذين يتعبدون بشبيتهم وتنشئتهم طي أساليسسب الحياة المسيحية • ويتكفل هذا القسم لجؤلا الأولاد ببعض مستلزمات الحياة من المسكسين والملبس والمأكل والمشرب فترة إقامتهم في هذه المؤسسة . " وتبدأ الأعمال اليومية في هسده المؤسسة مبكرا بصلاة القداس وبعدها يقوم المبشرون بتدريس كتاب خلاصة المقيدة المسيحية المه وُّلا \* الأولاد ، وهذا الكتاب مؤلف على طريقة الأسئلة والأُجوبة . وبعد ذلك يذهب هـ ولا الأولاد للحمل في المزارع حتى منتصف النهار ويتوقفون عن الحمل لتناول طعام الفذا ، وبعد دال تأتى الفترة الدراسية الثانية ويتوجه هؤلا الأطفال إلى مبنى الموسسة لتلقى التعالـــــــم المسيمية • وتستمر هذه الفترة حتى الساعة الرابصة والنصف وبعدها يعود الأطف الساعة للمرة الثانية للعمل في المزارع حتى غروب الشمس" .(١) ولقد سلك المبشرون طرقا عد يسبسندة وأستخد موا وسائل كثيرة في سبيل نشر المسيحية في كل بلاد دخلوها . وحاولوا منذ أيسام الاستكشافات البرتمالية في القرن التاسع المجرى الخامس عشر الميلادي أن ينضروا الملسوك والزعماء الأفريقيين ليقودوا رعاياهم جملة واحدة إلى اعتناق الديانة المسيحية ولكنهم كسسسا أشرنا إلى ذلك من قبل فشلوا في هذه المحاولة فشلا ذريما ، وقد لقوا صعوبات كتسسيرة في تنصير الطوك والزعماء الوثنيين فضلا عن الملوك والأُمراء المسلمين. • وحتى المناطق الوثنية : القليلة في الإقليم الشرقي التي تنصر فيها عدد من زعما \* القبائل الوثنية فإن بذية المبشريسين، لم تتحقق فيها إذ لم يدخل أتباع هؤلا الزعما في حظيرة المسيحية ، وفوق ذلك فقد أعتسبروا

<sup>(1)</sup> M.J. Walsh, <u>Catholic Contribution to Education in</u>
Western Nigeria, London, 1953, Pp,120-22

عمل زعمائهم هذا خروجا على تراث القبيلة وتقاليدها . ولم يكن من بين المبشرين الذيسين عطوا في هذه البلاد أحد كرس نفسه لمهمة تنصير الملوك مثلما فعل المبشر هوب واديسسل (Hope Wade Il) من الملك أييو (King Eyo) ملك منطقة كلابار في الإقليم الشرقسي من هذه البلاد ، فقد استنفذ هذا المبشر جميع قواه واستخدم جميع الوسائل في هـــــذا السبيل . وإن فشل محاولاته وجهوده الكبيرة لبرهان قاطع على صموبة هذا الأمرإن لسم يكن دليلا على أستحالته ، ولما يئس المبشرون من تحويل الطوك والزعما ؛ إلى المسيحيسة قنموا أنفسهم بتنصير الأفراد وجندوا لذلك كل طاقاتهم . وقد حققوا بمض النجاح فسيى هذا السبيل ، ولكن هناك عددا من المبشرين تصدى لتنصير بعض الأسر الا أريقية الوثنيسة وقصروا أعمالهم التبشيرية على أسرة مصينة من هذه الأسر حتى استطاعوا بعد فترة قصيرة مسن الزمن أن ينصروا أفرادها ويجعلوا من أبنائها من يذود عن حمى المسيحية ويستميت فسسى سبيك نشرها وتقدم أعمال التبشير . وكأن المبشر دا فيد هندرار ( Rev. D. Hinderer) أحد هؤلاء المبشرين المفامرين القلائل ألذين وقفوا حياتهم لخدمة أعمال التبشير وركسنوا طى أسرة أفريقية معينة حتى تمكنوا من تحويل معظم أفرادها إلى المسيحية " ولقد بعشست الهيئة المليا للإرساليات التبشيرية المبشر دا فيد هندارار (Rev. D. Hinderer ) إلى هذه البلاد لمهمة خاصة هي دراسة لفة هوسا ومحاولة الاتصأل بالقبائل الهاوساوية للتعسسرف على شغونها ثم القيام برحالات استكشا فية إلى بلاد هوسا لدراسة كيفية نجاح أعمال التبشير وتقدمها في تلك البسسلاد . " وقد وصل هذا المبشر إلى مدينة بداغرى ( ( Badagry في طريقة إلى بلاد هوسا سنة ٢٦٦هـ ١٨٤٩م ولكنه لم يستطع مواصلة رحلته إلى الناطــــق الشمالية المسلمة بسبب الحروب الأهلية التي قامت في أنحاء بلاد يوربا في تلك الفسسسترة Abeokuta ) قرابة أربع سنين استطاع أن يتعلــــــ وقد أقام في مدينة أبيوكوتا ( في خلالها لفة يوربا وكأن يقوم بمساعدة المبشر هنرى تونسند Henry Townsend) والمبشر

<sup>(</sup>I) Secretaries to Hinderer 1849, CMS CA2/L1

غولمار ( Gollmer ) في أعمالهما التبشيرية في تلك المدينة والقرى المجاورة لها • وفسسى أثنا والم المبشر دافيد هندرار (David Hinderer) في مدينة أبيوكوتا ( Abeokuta) تخيرت فكرته حول التقدم مباشرة إلى المناطق الشمالية للعمل التبشيرى فيها قبل إنسلم عملية استكشاف المدن والقرى داخل بلاد يوربا وفتح أبوابها لتوقل المبشرين فيهسسس وإقامة سلسلة المراكز التبشيرية فيها . وقد رأى هذا المبشر أنه من التورط الكبـــــير وعدم الدقة في التخطيط أن يقفر المبشرون بدأ فع الحماسة الشديدة إلى الممل في المناطق الشمالية لنشر المسيحية فيها تأركين وراعهم المناطق الجنوبية الوثنية لم تستقر فيهـــــ أعمال التبشير ولم تدخل المسيِّحية إلى معظم مدنها وقرأها . ورأى هذا المبشـــــر أيضا ضرورة وضع خطط مركزة لانصال أعمال التبشير إلى المناطق الشمالية عن طريق التقدم التدريجي الإقامة سلسلة المراكز التبشيرية في عواصم مناطق بلاد يوربا ومدنها الهامــــة حتى تصل السلسلة إلى مدن المناطق الشمالية ، وقد أشرنا إلى هذه الفكرة من قبل، وفــــي نظر المبشر هندرار ( Hinderer ) كانت مدينة إبادن ( Ibadan ) هي النقطية التالية بعد قيام أعمال التبشير في مدينة أبيو كوتا والقرى المجاورة لنها، وقد اختار هـــذه سنة و١٢٧ه ٣٥٨٥م لبيداً فيها أعمالة الترشيرية، واسبسسا المدينة لنفسه ودخلها كأن من أنصار خطة تركيز الحمل في نقطة معينة معدودة فقد أستوطن هذه المد ينتسبسة وبقى فيها طول أيام مقامه في هذه البلاد ولم تكن دا فرة أعمال هذا المهشر وجهوده فسنى سبيل الدعاية التبشيرية ممتدة إلى سكان هذه المدينة جمعا وإنما كانت مقصورة ومركسسزة عَاية التركيز على أسرتين كبيرتين في ألمدينة . فننذ أن دخل المبشر هندرار هذه المدينا بذل أقصى ما في وسعه من جهود ليكسب صداقة أسرة كوديتي ( Kudeti ) وأسمسرة أريمو ( Aremo ) وهما أسرتان عريقتان كانتا تحتلان مراكز هامة في شئون هـــــده المدينة . ويرجع السبب في نجاح أعمال هذا المبشريين هاتين الأسرتين إلى دقة خدلطة وحسن اختياره للوسائل المستخدمة لتحويلها إلى المسيحية . وقد كأن هذا المبشـــرا. محببا كثيرًا إلى هاتين الأسرتين لدرجة أنه كان يتمتع بكل الحقوق والامتيازات التي يتمتسع:

<sup>(1)</sup> J.A.Atanda, op. cit., P. 279 & J.F.Ade Ajayi, op.cit., P. 96

ها تيين الأُسرتين وهي أُسرة كوديتى (Kudeti) " وقد كانت هاتان الأُسرتان دعامتـــــ قويتين ارتكز عليهما نجاح أعمال التبشير وانتشار الديانة المسيحية في هذه المدينة . ولسم تمض فترة طويلة من الزمن حتى هرج من بين أبنا عاتين الأسرتين عدد كبير من رجـــال الدين المسيحيين الأساقفة والقساوسة الذين نشروا المسيحة في أنحا مناطق شميلا بلاد يوربا . \* وكان من بين رجال الدين المحليين الذين/في حجر هذا المبشر وتربيوا: عليه ولازموه عشرات السندين حتى نهفوا في التعاليم المسيحية واحتلوا مراكز هامة فـــــــي المُعُمُّون الكائس المسيحية في هذه البلاد القس دانيل أولوب ( Rev. Daniel Olubi الذي عين رئيسا عاما لكنائس إرساليات الكنسية الإنكليزية التبشيرية في مدينة إبــــادن Oyo) ومد يئة أبوسائنو ( Ogbomosho) سنة ٢٨٦ هم Iþadan) ومدينة أويو ( ) ١٨٦٩م ومن بين هؤلاء الرجال أيضا المؤرخ النيجيري الكبير القس صمويل جنسون ( Samuel Johnson ) وقد عين هو الآخر قسيسا على مدينة أويو ( Oyo) سئة ٢٠٤هـ ١٨٨٦م وليم يكن المبشر دافيد هندرار ( David Hinderer) وحده الذي سأرطى هذه الخطيسة، فهناك عدد من المبشرين ساروا على منواله ووقفوا حياتهم لخدمة أعمال التبشير بين بعسف الأسر الأفريقية ، كأن من بينهم المبشر شانبنس ( Rev. Champness ) والمبشـ وليام كلرك ( William Clarke )

ونذ كرعلى سبيل المثال جهود المبشر وليام كلارك ومساعيه الكبيرة في هذا الصدد وصل هذا المبشر إلى هذه البلاد سنة ١٢٧١هـ ١٨٥٤م وهو أحد مبشرى الإرساليسات المصمدانية، وكان مخامرا كبيرا مثل المبشر هندرار الآنف الذكر ، وقد استقر وليام كلارك في مدينة أبوماشو ( ogbomosho ) وجمل أعطاله التبشيرية مقصورة على أسرة أبوولا ( Agbo-Ola) في حارة أوكي أفو ( oke-Afo ) وكانت هذه الأسرة إحدى الأسسر الوثنية الكبيرة في المدينة ، وقد عاش هذا المبشر طول أيامه في المدينة تحت كقالسسة

<sup>(1)</sup> Anna Hinderer, op. cit., الم من الايصاح كناب المبشرة هند الريازير من الايصاح

وحماية هذه الأسرة واستطاع أن يحقق نجاحا كبيرا في تحويل هذه الأسرة إلى المسيحية.
وقد لمبت هذه الأسرة أدوارا هأمة في مندان التبشير في هذه المدينة وعلى جهود أبنائها
يمتمد نجاح أعطل الإرساليات التبشيرية المعمد انية وعلى أيد عابنائها القساوسة ورؤ سسا الكنائران شرت المبادئ والمعتقدات والتعاليم المعمد انية في مناطق بلاد يوربا ، وقسسد وفروا على الأور بيين كثير عنا في مهمتهم الشاقة وكانوا لهم عونا كبيرا في خدمة أعسسال التبشير، وبذلك قللوا من حدوث احتكاكات كثيرة وشاكل عويصة بين هؤلا المبشرين الأور بيسين وبين مختلف المجتمعات الأفريقيسة الوثنيسة .

إن القسس الأقارقة الثلاثة الأول الذين اعتبدت طبهم الإرساليات المعمدانية في المسلمين المعلدانية في المدينة الإرساليات عولاً الأولاد إلى مدينية المعلدانية وقوع المراوالأهلية فيها وقد نقلت هذه الإرساليات هولاً الأولاد إلى مدينية المعلمين المعلوبية في المدرسية الإرساليات هولاً الأولاد إلى مدينية المعلوبية في المدرسية المعلوبية المعلوبية المعلوبية المعلوبية المعلوبية المعلوبية المعلوبية المعلوبية المعلوبية وقالت المعلوبية المعلوبية المعلوبية والمعلوبية والمعلوبية المعلوبية المعلوبية المعلوبية والمعلوبية والمعلوبية المعلوبية المعلوبية المعلوبية والمعلوبية والمع

مع البعثات التبشيرية تكون مجبرة على رد قيمة المساعدات العينية المقدمة لها من قبت لله تلك الإرساليات وكذلك تكون ملزمة بأسترجاع النفقات المصروفة على أبنائها، إذا هي خالفت شروط الاتفاقية . وتختار الإرساليات التبشيرية ـ بموجب هذه الاتفاقية ـ من أطف ـال طك الأسر الفقيرة صبيانا دون الخاصة من العمر وتضعهم تحت كقالة بعض مهشريها فسترة من الزمن ثم توسلهم إلى المدارس التبشيرية وينقطع هؤلاء الصبيان عن أهلهم خسسلال تلك الفترة وينشِّئون تنشئه مسيحية ويربون على أساليب الحياة الفربية،ثم ترسلهم الإرساليات إلى كلية فورابى فيسير اليون أو إلى أوربا لإتمام التعليم العالى بعد ثذ يعادون إلى المسي أفريقيا ليستخدموا في الأعمال التبشيرية ويستغلوا في الأفراض الاستعمارية، وللمبشريــــن وسائل عديدة تظهر فيها الأغراض التبشيرية ظهور الشمس في رابعة النهار ووسائل أخسرى خفية قد تبدو بريئة في مظاهرها الخارجية ولكتها للحمل في طياتها نفس الأغراض التبشيريسة والمصالح الاستحطارية التي تهد فإليها الوسائل الطّاهرة، فهناك أوجه كثيرة من النشهاط الاجتماعي كأنت الهيئات التبشيرية تستغلبها لخاياتها التبشيرية ومصالح دولها الاستعمارية فيد أن/الا جتماعية الذي يشمل أعمال البر والإحسان والممل التبشيري بين النساء والترفيب في الزواج بالأجنبيات المسيحيات ، وتأسيس الجمعيات المسيحية للشبان والشابات وإقامة ملاجئ الأطفال وبيوت الطلبة وإنشا الأندية الرياضية والثقافية والجمعي السات الكشافية ونشر الكتب والمجلات والصحف اليومية . . هذه كلبها مظاهر بريئة قد يكون فيهسسا بعض المنافع في تاحية العلاقات الاجتماعية إلا أن هذه المنافع غير مقصودة في ذاتهــــا وقد أسلفنا أن هذه الجوانب كلما ميدان نسيح للتبشير،

وبما أن الكلام عن هذه الجوانب من النشاط الاجتماعي في أعمال التبشير مدناه إعسادة الكلام على حركة التبشير كلها من وسائل الدعاية التبشيرية والرقها وخطط الممل وقسسسد سبق الحديث عن كل ذلك - فسنكتفي هنا بالإشارة إلى الجوانب التي لم "سبق الإشارة إلىها من قبل لا على وجه التفضيل خوفا من التكرار ، ولكن على وجه الإيجاز لإبراز النقاط الهاسة

في الموضوع ، وقد أكدنا مرارا أن وسائل التبشير كثيرة ومتنوعة لا يمكن حصرها ولا الإحاطة بها تفصيلا ، فكم من وسيلة استخدمها المبشرون ثم تركوها إلى غيرها عندما أثبت التجا رب أن الوسيلة الثانية أجدى من الأولى؛ أو عند ما يتبين فشمل الأولى في تحقيق الفايه....ة التي تُستخدم من أجلها ، إن الأعمال الاجتماعية هي المناسبات المارضة التي تربط بعيض البشر بعضهم بيعض وتتيح الفرص للناس أن يتعرف بعضهم إلى البعض الآخر . وإن البشير شعوب مختلفة الألوان ومتباينة اللذات وفيهم قبائل متعددة مقسمة إلى فرق كثيرة والبقسات مختلفة حسب الأعمال والاتجاهات الشخصية فقلما تتتاح الفرص لاجتماع هذه الفسس والطبقات بالبمض الآخرومن أجل ذلك لجأ الناس إلى خلق الأجواء الاجتماعية لجمسس أفراد هذه الغرق المختلفة والطبقات المتعددة في بعض المناسبات في الأندية الرياضيسة والثقافية وفي الجمعيات وفي الملاجئ وبيوت الطلبة وفي اتصال الناس بعضهم ببعض عسسن طريق الكتب والصحفوالمجلات وغير ذلبك وفاية المبشرين من إقامة مثل هذه العلاقات الاجتماعية في المجتمعات الأفريقية هي محاولة اختراق الأسوار المضروبة حول الأسرالمسلمة والوثنية لكى تتفتح أمامهم أبواب جديدة يتوغلون منها للتبشير بينهم وكإن المبشرون يحاولسون أن يجملوا نشاطهم الاجتماعي سبايرا للتماليم والمبادئ المسيحية بحيث يكون هذاالنشاط عاملاً أساسيا من العوامل المساعدة على نشر الديانة المسيحية في المجتمع.

وبيداً هذا النشاط الاجتماعي بالصلات اليومية للأفراد والجماعات وما يتصل بالأطفيال الصغاروالأمهات داخل نطاق الأسرة ثم تتوسع تلك الصلات حتى تشمل دائرة العلاقيات الاجتماعية خاج البيوت وفي المدارس وفي المدامل والمصانح وفي الإدارات والمؤسسيات المختلفة بين الشبان والشابات والطبقة المثقفة . وقد أوجد البيشرون الهيوم عن طريييية المنظم الاجتماعي مناسبات متمددة أتاحت لهم فرص الاتصال برجال ونساء وأطفال فيلم المجتمعات الأفريقية الإسلامية والوثنية على حد سوائلم يتح لهم مثلها من قبل ، وقييد تحرفوا من علال الاتصال على أحوال هذه المجتمعات من الناحية الاقتصادية والاجتماعية والدينية وتناهروا بإصلاح تلك الحالات ساعيين إلى تغيير الأوضاع القائمة والتأثير طيييي

الرأى المام ، مستخدمين في ذلك الدعايات البراقة والأماني المعسولة . وتقوم الأنديــة الرياضية والثقافية بعلاقات اجتماعية مختلفة الأنواع . فهناك حفلات خطابيقوأ دبية وسياسية ورياضية تقام في تلك الأماكن في فترات متقطعة،وفيها تلقى معاضرات ودروس في التعالييم المسيحية،ومن بين الأشياء التي تحتويها تلك الأندية مطاعم وفنادق رخيصة لمحبى الاقتصاد وأسباب تسلية يهرع إليها طلاب المدارس ويقصدها الشبان والشابات، على أن القائم ....ين بتمويل هذه الأندية وتنظيم شئونها لا يهمهم في المقام الأول أن يستمتع الناس بما تضميه هذه الأندية من أسباب التثقيف والترويج والتسلية وإنما الذي يهمهم أكثر هو أن يستغلب وا هذه الأسباب في لفت أنظار الناسإلي ما يجرى داخل تلك الأندية وترفيبهم في غشيانهما للاستماع إلى صوت المبشرين ورجال الاستعمار ءأوطي الأقل لاستخدام تلك الأسباب فيسي تثبيت حب الخرب والثقافة الفربية في قلوب الأفريقيين . وان مهمه هذه الأندية هـــــــــى التأثير على أولئك الذين سيقد ون مهلم الأمور في المستقبل،أو معاونة بعض الذين عند هـــم رغبة شديدة في الوصول إلى المراكز الأساسية والمناصب العليا حتى يصلوا إلى غاياته مسم المنشودة ويظهروا على مسرح الأحداث في شئون المجتمع، وبما أن الكُتاب الأور بيسين ومذكراتهم قد أهطوا بعض هذه الجوانب من الأعمال الاجتماعية في أعمال المبشرين وبدعوى أن تلك الجوانب تصنى بالنشاط الاجتماعي الصرف ، وأنها لا صلة لهاالهتة بالتبشير، أو بسبب استصفار شأن هذه الجوانب في ميدان الدعاية التبشيرية ، فقد رأينا إدراجم ..... ضمن الوسائل المستخدمة في الدعاية التبشيرية في هذه البلاد ، رغم أن القائمين بهسسده الأعمال يحاولون قدر استطاعتهم أن يظهروا للناسأن أعمالهم مجردة من الأغراض التبشيرية. وما فعلت ذلك عن أمرى وإنما هولقيام الأدلة الظاهرة والحجج القاطعة التي تدل بوضيوح على أن غايات القائمين بهذه الأعمال الاجتماعية تبشيرية استعمارية . وبذلك تكون تلسك الأعمال أدوات للتبشير ووسائل لتحقيق الأطماع الاستعماريسة.

بيوت الطلبة وإنشاء صندوق الإعانات لإغاثة منكوبي السعرب والمتضورين بالفيضاتات ومساعدة الفقراء المصورين ومايجرى هذا المجرى ، ولمم يكن المبشرون محسنين بالمعنى النبيل الذي تتذمنه كلمة الإحسان ولكنهم كانوا يستغلون وسائل الإحسان والأعمال الخسيرية للوصول إلى أغراضهم التبشيرية ومطامعهم الاستعمارية ، ورغم ذلك كانوا يضنون بالخسير الذي يقدمونه للناس ولاينفقون إلا بمقدار ما ينتظرونه من الفوائد الماجلة. فلاتعطمي الأموال إلا للبعيدين عن الكيسة الذين يرجى دخولهم تحت حظيرة المسيحية، وكلمسا زاد اقترابهم إليها بدأت تقل المحونة التي يمطونها تدريجيا وإذا دخلوها منعت عنهم الإعانات المالية إلا في أوقات الحاجة الشديدة.

"وقد تأسست جمعية مسيعية لإغاثة منكوبي الحرب إبان الحرب الأهلية التي قامت في المدينية إجابي ( Ija ye ) لتقديم إعانات مالية وغيرها إلى الأقلية المسيعية في المدينية ولرعاية الأولاد الصفارالذين قد متهم الأسر الفقيرة إلى المبشرين ". وقد خصص بمين المبشرين أجنحة خاصة في المراكز التبشيرية جملوها ملاجئ لإيوا الأطفال الفقرا وكانو يقومون بإطمامهم وكسوتهم وتربيتهم . وإذا كانت هذه الطريقة وغيرها قد نجحت في تحويل أبنا الوثنيين إلى المسيحية فإنها في الوقت نفسه قد فشلت في مهمتها الأولى عن مصاف أبنا المسلمين إذ إنها لم تستطع أن تجمل منهم نصارى حقيقيين وإن كانت ليم

## التبشير في محيط النسسا

إن المرأة هي مدار الصياة الاجتماعية وعنصر أساسي في كيان الأسرة والتمكن من المجشير في محيط النساء يجمل الأمل كبيرا في الوصول بالدعاية التبشيرية إلى الأسرة كلها . وصن أجل ذلك كانت الجهود المبذولة في تنصير المرأة ، ومن أجل ذلك أيضا كانت جمعيسسة الشابات المسيحيات والمدارس التبشيرية الخاصة للبنات . ولهذا السبب نفسة بعثسست الإرساليات التبشيرية النساء الميشرون الإرساليات التبشيرية النساء الميشرات ليمهلن بين النساء الأفريقيات. وقد أدرك المبشرون ما للأم في أطفالها من قوة التأثير على سلوكهم واتجاهاتهم ، وكذلك عرفوا دورها الكبير فسى المحافظة على مقيدة أطفالها . ومن أجل ذلك أولوا جانب المصل بين النساء اهتمامسسا كبيرا ووضعوا في سبيل ذلك الخطط المتمددة . ومناك تملّت كثيرة تذرع بها المهسرون لتبرير الاحتمام بأمر التبشير بين النساء الأفريقيات وعلى الأخص المسلمات منهن ، منهسسا ما كانوا يزعمون من أن المرأة غير الفربية متأخرة ورازعة تحت نيّر المعبودية وأنه لا يمكن أن تتحرر وتتقدم إلا إذا دخلت في النصرانية ولا يمكن حصر الأقاويل الكثيرة التي قالها المهشرون فسي حق النساء غير المربيات المسيحيات، وكان غرنهم من ذلك هوإثارة عواطف الأغنياء الذيب توقيا الناساء غير الغربيات المسيحيات، وكان غرنهم من ذلك هوإثارة عواطف الأغنياء الذيب مقاله الناساء غير الغربيات المسيحيات، وكان غرنهم من ذلك هوإثارة عواطف الأغنياء الذيب في النساء غير الغربيات المسيحيات، وكان غرنهم من ذلك هوإثارة عواطف الأغنياء الذيب النساء غير الغربيات المسيحيات، وكان غرنهم من ذلك هوأثارة عواطف الأغنياء الذيب النساء غير الغربيات المسيحيات، وكان غرنهم من ذلك هوأن وقواله الكيرة التي قالها المناسورية والمناء في النساء غير الغربيات المسيحيات، وكان غرنهم من ذلك هوأنا وقواطف الأغنياء الذيب

<sup>(1)</sup> J.F. Ade Ajayi, op. cit., P. 163

يمولون حركة التبشير في إفريقيا للبذ ل في سبيل تقدم أعمال التبشير فيها ، كما أراد وابذلك أ أيضا أن يظوا من عزيمة أحالي حذه البلاد ، ويجملوهم على الشعوربالنقص في أنفسهم حسستي أينساقوا وراءهم ويترسموا خطاهم .

إن المرأة نصف المجتمع وهي نصف خطير في هذا المجتمع لما يوُديه من رسالة خطـــيرة أ فالأم هي المدرسة التي لا بد أن يتخرج منها كل إنسان . وإذا صلحت المرأة صلب خريجو هذه المدرسة وإذا فسدت فسد خريجوها . ولقد أُدرك المبشرون والمستعمرون هــــــ الحقيقة وعرفوا أهمية المرأ<sup>نة</sup> ودورها الكبير في المجتمع موأنّ/التغيير في شئون هذا المجتم لن يكون إلا عن طريق تفيير حواة المرأة تفييرا جذريا وإنسادها أخلاقها واستخدامه... حربا على القيم الروحية والأخلاقية والاجتماعية . وكما كانت الملمانية مذهبا هداما وشمسارا خادعا خلابا يخفى وراءه الحرب على الدين والإلحاد عن قيمه ومثله وأسسه السياس والا جتماعيمسة والاقتصادية والثقافية والحضارية .. وكانت الدعوة إلى القومية والشعوبيس شعارا خادعا كذلك ومعولا هداما استخدمه المستعمرون لمواجهة الدين وكسر شوكتـــــ وتمزيق وحدة الأمة وإضماف قوتها . . . . كذلك كان الأمر بالنسبة لقضية المرأة التي يتعمد ونأ إثارتها تحت شعار تحرير المرأة ليظهروا للناس في مظهر المدافعين عن حقوق المسسسرأة والمحررين لها من العبودية والسنقذين لها من المظالم والمناضلين من أجل مصلحتهسا. إن قضية المرأة مشكلة كبيرة كأن المستعمرون والمبشرون والمستشرقون والنخبات الوطنيسة ويقصدون من ورائها اجتذا بالمرأة إلى قبول السير على نهج المخططات الموضوعة لهـ وإغراءها بقبول ما يأتيها من الغرب، واستفلالها في تغيير شئون المجتمع ، وإفساد هـــا واستخدامها في حرب القيم الروحية والأخلاقية وفيرها . ولئن كانت هناك للمرأة قضيم أو مشكلة فإنهم هم سبيها . إن ما يزعمونه من حلول هذه المشكلة ووسائل للتغلب طيه... لبرهان قاطع على ذلك . إنهم هم الذين تسببوا بوسائل التعليم والاعلام في إثارة المشاكيل

برفع دعاوى المساواة المريضة بين المرأة والرجل في أمور كثيرة ، فسووا بينهما في مجسسال التعليم وفي مجالات العمل ، ودعوا إلى تعرية المرأة من زيها وأخرجوها من بيتهــــــ وزينوا لها التبرج في الشوارع وفي الأسواق ، والاختلاط بالأجانب ، ولم تعد قوامة للبيست ولا صالحة لإخراج الأجيال المظام ، وأصبحت وسيلة لإنساد المجتمع نتيجة انفلاتها مسين تماليم الدين المنيف واستجابتها لداعي الفساد والانحلال الأخلاقي والإباجية وحسستنتي قامت المشكلة وعم الفساد أرجاء البلاد ، وتم لأنصار قضية المرأة ما أرادوا من تنبير في أهسسم جوانب الحيلة في هذا المجتمع ، فجاءت الأجيال الناشئة طبق ما خططوا لها . إن تعلسيم الرأة في حد ذاته شئ حسن مرغوب فيه ولا يكون مصدر قلق إذا التزم الحدود الشرعية وسار علسسى تخطيط قويم لا يصادم فطرة المرأة والبيعتها . ولكن مصدر القلق كله هو التوسم غير المحسدود في مجال تعليم المرأة وفي نوع التعليم الذي يعطي لها، وفي الغاية منه، وفي عدم وضع تخطيه ط قويم يرتكز على أسس تعاليم الدين الحنيف والفطرة السليمة، وفي إنكار اختلاف فطرة المسسرأة عن قطرة الرجل؛ مما يقتضى وجوب اختلاف مناهج تصليم المرأة عن تعليم الرجل ، واختسلاف مجالات العمل بينهما ، أي أن أساس المشكلة كأمن في أهداف هذا التعليم وفاياته ، ولقدد كانت الغاية الأساسية من التعليم الغربي في بادئ الأمر مقصورة على تنصير المرأة ثم صارت فيما بعد إخراجها من الدين سوا \* دخلت في النصرانية أم لم تدخل فيها . ومن هنا امتد تخطوط المشكلة إلى جوانبها الأشرى حتى دفعوا المرأة لمزاحمة الرجل في مجال التعليم وفي مجال العمل بدعوى مساواتها للرجل في كثير من الأمور ، وبدعوى التحرر والتمدين والتحضيسير، حتى وإن صادم ذلك فطريتها وطبيمتها الأنثوية ، ولقد سارت قضية المرأة على الخطــــط المرسومة لها طبق دراسة دقيقة افكانت بداية المصركة في مجال التعليم على اختلاف مراحله الجامصية والابتدامية والثانوية ثم امتدت إلى النعوة إلى تحرير المرأة بإخراجها من بيتهــــا وتعريتها من زيها واختلاطها بالرجال الأجانب فكانت النتيجة فلهور أمهات من الطراز السذي يريده مثيرو القشية والمؤيد ون لها ، أمهات رضعين لبان التعليم الضربي ولم يعدن قوا مات

للبيوت ولا مَدرسة صالحة لتكوين الأجيال العظام بل أصبحن وسائل للإغرا بالفاحشية وإنسيات المجتمع وانحلاله وسقوطه نتيجة بعده عن قيمه الروحية والأخلاقية ، وانسياقيية ورا الفرب وترسمه خطساه ، حتى آل أسر هذا المجتمع إلى ما آلت إليه حسالية السدول الفربية الستى سبقته في هذا المفطر وقادته عن عمد إلى حافة الهاوية .

أعسددت شعبا طيب الأعسراق

الأم مدرسة إذا أعدد تها

( حا فظ إبراهــيم)

## الغصل الثالسيت:

ظهور الحركة القومية في الكنيسة وامتدادها الى شئون الحكم والسياسة •

## ظهور الحركة القومية في الكنيسة المساهدة المساهد

إن الإرساليات التبشيرية التى كانت طلاقع جيوش الاحتلال البريطانى إلى و ولتنجيريا ، وكانت أداة طيعة فى أيدى الحكام البريطانيين الستحمرين فاستخدموها فى تحقيق السيطرة السياسية والمطامع الاقتصادية فى مختلف مناطق هذه البسلاد. إنها هى نفسها التى بدأت السمى من حيث تدرى ومن حيث لا تدرى فى إضماف سلطانها الروحى أولا ثم القضاء على حكم الاستعمار الاستبدادى فى هذه البسلاد ثانيا ف وذلك لما أحاط بالكنيسة المسيحية من طروف وأوضاع وأزمات طوال النسسف الثانى من القرن التاسع عشر الميلادى جملتها موطنا خصها نبتت فيه الحركة القوميدان الزنجية وانطلق منه دحاة القومية والوطنية الذين شرعوا السلاح فى وجه طفيسان الكنيسة لإنها السلطة المطلقة التى كإن الميشرون البيض يمارسونها فى شئون الكنيسة وفى ميدان التبشير وكذلك لمجابهة سياسة التمييز المتصرى التى كانوا يتبمونهسافى معاملاتهم مم الصابئين الأفارقة حتى امتدت خطوط الحركة بعد الحرب المالميسا الأولى إلى ميدان السياسة للاجهاز على الحكام المستعمرين فى حكمهم الاستبداد فى

ومكذا أصبحت الكنيسة البسيحية في هذه الهائد منتدى خاصا لمناقشة القضايسا القرمية قبل فترة ظهور الصحف والمجانب التي أنشأها دعاة القومية في خلال الرسيع الأخير من القرن التاسع عشر الميلادي •

وقد خفيت هذه الحقيقة عن أنظار الباحثين الذيب كتبوا عن الحركية وقد خفيت هذه الحقيقة عن أنظار الباحثين ومن هؤلا الباحثين ومركولمان القومية الزنجية وأد وار التطور المدخل إلى القومية النيجيرية " وجوان وهرى J.S.Coleman في كتابه "المدخل إلى القومية النيجيرية " وجوان وهرى كتابه " المجلس التشريص النيجيري • وكذ لك كالوازيرا Ezera في كتابه " المجلس التشريص النيجيري • وكذ لك كالوازيرا المجلس التشريص النيجيري وكذ الله كالوازيرا المجلس التشريص النيجيري وكذ الله كالوازيرا المحلس التشريص المحلس المحلس التشريص التشريص المحلس التشريص التشريص المحلس التشريص المحلس التشريص المحلس التشريص التش

في كتابه " التطور الدستورى في نيجيريا " · وقد تفاضى هؤلاء الباحثون جميما عن الحركة القومية التي نبتت في الكنيسة المسيحية منذ أوائل النصف الثاني مسسسن القرن التاسع عشر الميلادى وأخذت تنمو وتشتد وتتسح دائرتها حتى امتدت إلىك مجال السياسة خلال المقد الثاني من هذاالقرن المشرين • وقد أكد كولم المان (Coleman) أن الحركة القومية لم تبدأ في حقيقتها في هذه البالاد حتى عـــام ١٩١٨ هـ / ١٩١٨م وأن الحركة التي قامت في الكنيسة المسيحية في الفترة ماقب عام ١٣٣٣ هـ / ١٩١٤ م إنهاهي حركة انتقادية بممنى أنها كانت حركة غير بناءة • وقد حاول في كتابه تبرئة الإرساليات التبشيرية من مسئولية إثارة ربي القومية في نف وسوس الصابئين الأفارقة حيث قال: " إنه لم يكن هناك علاقة مباشرة بين نشاط الإرساليـات التبشيرية هين قيام الحركة القومية النيجيرية (١) على الملة الوثيقة القائمة بيلسن نشاط الإرساليات التبشيرية وبين قيام الحركة القومية في هذه البلاد عتك الملسة التي لم يدركها كولمان (Coleman) وزملاؤه أوحاولوا تجاهلها ه كانت بيني واضحة في سجلات الإرساليات وتقاريسها الرسبية بحيث لايمكن لأحد أن يحساول إخفاء ها عنا أو تبرئة الإرساليات من سوات التورط في إثارة رج القومية بأعماله المسلم غير الانسانية • فالحركة القومية النشطة التي بدأت بمد التجرب المالمية الأولى واستمرت حتى سنة ١٣٨٠ هـ / ١٩٦٠ م التي نالت فيها البلاد استقلالها السياسي ـ وطـــي الفترة التي ركز عليها هؤلاء الباحثون في كتبهم ومحرشهم \_ كانت ترجع من حيث نشأتها وتطورها وامتدادها إلى شئون السياسة والحكم ومجال الاقتصاد وإحياء الحسارة الوطنية وإلى الأرضاع والظروف القاسية المحيطة بالكنيسة المسيحية ونشاط الإرساليات التهشيرية الأجنبية هذلك أن نظرية القومية الزنجية التى تبناها المهشرون والمابئون الأفارقة كانت مستنبطة من مفهوم آية وردت في سفر المزامير من الكتاب المقدس علييي

<sup>(1)</sup> J.S.Coleman, Background to Nigeria Nationalism, Calif. 1958 P. 96

ما سنبينه فيمابعد إن شاء الله تعالى .

ثم إن ظهور الصحافة منذ ثمانينات القرن التاسع عشر الميلادى وما لمبتــــــه من الدور المام في تمييج روح القومية في نفوس المابئين الأفارقة وفي نشر مسادى القرمية وأفكارها في مختلف مناطق هذه البلاد وبين مختلف طبقات المجتمع كان إلى حد كبير بجهود الشقفين الأفارقة المسيحيين الذين امتمضوا من الظروف الحرجة التسمى كانوا يميشونها والتي كانت مليئة بالمظالم المتراكمة والهموم والأحزان التي سلسادت أجواء الكنيسة المسيحية والمراكز التبشيرية ، وذلك نتيجة سياسة التمييز المنسسري التي كان المهشرون البيض ينتهجونها في تلك الفترة وتصرفاتهم غير الانسانية تجهاه الصابئين الأفارقة • ولما كان معطب دعاة القومية الأوائل من روا ساء الكنائيس والمشرين المحليين قريبي عهد بالثورة المنيفة التي قامت في أوربا ضد طفيان الكنيسية المسيحية وجور الحكام الاقطاعيين المستبدين ، فقد نظروا نظرة الإعجاب إلى أبطال هذه الثورة في نضالهم ومقاوستهم للمظالم وتنظيمهم الحركات الثورية لرفعها وإسمالاح الأوضاع الاجتماعية السيئة التي سادت المجتمع الأوربي في أحقاب التاريخ فساروا من مم على منوالهم ودأوا يثورون في وجه سلطان الكنيسة الطافي في هذه البلاد منسسة النسف الثاني من القرن التاسع الميادي ٠ ويجب أن نستمرض في إيجاز نظريسسة القومية الزنجية لدراسة منشأ رج الحركة القومية الزنجية ومفهومها من حيث التصمير والتطبيق المملى قبل أن نبدأ في دراسة العوامل الأساسية التي أدت إلى قيام الحركة القومية وطبيعتها والأدوار والمراحل التي مرتبها وما رائقها من المشاكل والأزسات الاجتماعية وآثار ذلك كله على أعمال الإرساليات التبشيرية ، وما أدى إليه مسسن الانقسامات داخل الكنيسة المسيحية وبين الفرق المسيحية المتعددة عثم في نهايسسة المطاف نمرج على دراسة امتداد الحركة القومية إلى مجال السياسة والحكم لفسك أغلال المبوديات السياسية وإنهاء الاستنظل الاقتصادى وإحياء الحنارة الوطنيسة وتقد يسها وكيف تم سوق مجامع عقول المسلمين والمثقفين منهم بوجه خاص إلى

قال الأستاذ أينديلي Professor Ayandele" نشأ مفهوم القومية الزنجيسة من آية وردت في الكتاب المقدس في سفر المزامير جاء فيه من آية وردت في الكتاب المقدس في سفر المزامير جاء فيه كوش تسرعبيد يها إلى الله ." (١)

" كوش " التى وردت نى هذه الآية ممانى عاطفية وجدانية عميقة بمشت رو الترمية وتكرة الرحدة الجنسية نى ننوهالمسيحيين الأغارقة حيث اعتقد وا أنالشمسوب الأغريقية المسيحية ستبلغ شأوا عاليا ومنزلة رفيعة نى مستقبل حياتها القومية حتى تصبح قبلة أنظار المالم بأسره حسب وعد الله لها بذلك نى كتابه المقدس وقد علق أملا كبيرا على هذا التنبو واعتقد واحتمية تحققه فى مستقبل الأيام حين يظهر الجنس الزنجى على رؤوس بقية الأجناس البشرية ليقودها إلى الله ويظهر لى من هسنا أن مفهوم القومية الأغارقة من الكتاب القسدس كان بإيماز من أساتذ تهم الميشرين الهيني وتوجيهم ، ويد و أن هوالا المشريسن لأوبيين أراد وا أن يوجهوا أنظار الأفارقة إلى أنهم لم يكونوا د وى شأن يذكرسر فى سابق عهوهم الطويلة وأنهم قد ارتقوا إلى منزلة رفيمة بسبب اعتناقهم المسيحية ولذا يجب عليهم أن يقيموا بنا حياتهم القومية على أساس المقيدة المسيحية إذ بهما وحدها يهلئون مالم يحلموا به فى أحقاب التاريخ الطويلة الماضية ،

إن الحركة القومية الزنجية التى قامت فى الكنيسة المسيحية فى هذه الهلاد حركسة ثورية لمواجهة طفيان الإرساليات التبشيرية الأجنبية فى الاحتفاظ بالسلطة المطلقسة للمهشرين البين فى شئون الكنيسة وفى مجال التبشير وكذلك سياسة التمييز المنصري كأنت كأنت التبييز المنصري التبكية التربيبة الإرساليات، وتصرفاتها الأخرى غير الانسانية التى كانت تواجسه التي/تتبصها هذه الإرساليات، وتصرفاتها الأخرى غير الانسانية التى كانت تواجسه

<sup>(1)</sup> E.A.Ayandle, op. cit., P.177

• نقلنا ترجمة الاية من الكتاب المقدس ٢١ : ٨٦ سفر المزامير ( النسخة العربية )

<sup>(</sup>٢) ترجمت كلمة "كوش" بالحبشة في النسخة الإنكايزية.

بها المابئين الأفارقة ، كما أنها تهدف إلى محاولة إظهار الخصائص الوطنييسية الأفريقية من ناحية الحضارة والتقاليد والمادات والرفع من شأن الأحالى الأفارقة مسين المستوى الدنى الذى أنزلهم فيه البيشرون البيض ، وإنها المظالم الاجتماعية التسمى سادت أجوا الكنيسة المسيحية ، وإذا كانت الإرساليات التبشيرية تقم بإعداد رجال الدين المحليين منذ وقت مهكر من قيام حركة التبشير في مناطق غرب أفريقيا وتفتر مامهم بعض الفوص للممل في مراكزها التبشيرية وكنائسها وللوصول إلى بعض المناصب والمنازل المتواضعة في شئون الدعاية التبشيرية فإن سبب ذلك راجع إلى أن مناطسق أفريقية الغربية لم تكن صالحة لسكني الأوربيين بسبب مناخها الجاف وحرارتها الشديسدة اللاقحة وكذلك وجود بعض الأوثية التي كانت تودى بحياة الأوربيين ممالم يمكنهسم من استيطان هذه الهلاد والاستقرار فيها ،

وكان ذلك سببا بهاشرا جعل القوى الاستعمارية الصليبية تمتيد على استخصص الركلا المحليين لتحقيق معالحها في شئون الإدارات المحلية وفسى مجال الاقتصاد وفي ميدان الدعاية التبشيرية "إن الحركة القومية الزنجية في غصر بأغريقيا كانت تتبنى فكرة تحويل أغريقيا كلهاإلى المسيحية وتتضمن الفكرة نظريا ضصرورة إتنامة مملكة لاهوتية مسيحية تبسط نفوذها السياسي وهلطانها الروحي على كانصصة الأقطار الأغريقية "(1) وقد كان شيئا طبيعيا جدا أن تكون الكنيسة المسيحية منسف أواخر القرن التاسع عشر الميلادي مركز انبعاث ربح الحمية القومية وإثارة المسيحية منسف السياسي والاجتماعي في نفوال الصابئين الأفارقة والمثقفين منهم بوجه خاص وذليك الما ساد أجوا الكنيسة المسيحية منذ أوائل النصف الثاني من القرن التاشع عشرالميسلادي من الظروف والأرضاع السيئة والأزمات الاجتماعية المتراكمة والا أنه طوال تلك الفترة لم تكن لهم شكاوي سياسية ضد الحكومة الاستعمارية التي كانت تحكم مستمعرة لاجسوس

<sup>(1)</sup> E.A.Ayandle, op. cit., P.177

رقد كانوا ينظرون إلى الحكم الاستعماري نظرة إجلال وتقدير ، ويرون أنه الكفييل لهم بضهان الأمن والاستقرار ورفع مستواهم الاجتماعي إلى أعلى المنازل في المجتمعات الأفريقية المخطفة • فلقد اعتنق هؤ لاء الصابئون الأفارقة السيحية وأدعنوالهاد فها وتعاليمها من غير أن يكونوا على بينة من أمرهم أو يكونوا على بحيرة من أمر المسيحيـــــــ نفسها • وقد كانوا يؤكدون في مناسبات كثيرة أن المسيحية قد حذرت أتباع الكنيسة ني نصوص صريحة من خطر التعلق بالشئون السياسية المحضة ، وقد شاعت هذه الفكسرة في مصاف المثقفين الأوائل ، ولذلك ظلت الحركة القومية محمورة في حدود إصلاح شئون الكنيسة البسيحية وإنشاء الكنائس الأفريقية الانفسالية لمدة خمسين سنة بمسسد نشأتها و ثم عندما السمت دائرة تفكير هؤلا المثقفين المسيحيين هدأوا ينظب رون إلى مدى أبمد ، وأصبحت تجيش في أذ هانهم أفكار سياسية ، أدركوا أن جميـــــع نشاطهم القوى في الكنيسة المسيحية إن هو إلا مراحل تمهيدية وجهود أولية لتهيئسة الظروف المناسهة لقيام حكومة محلية عن طريق دعمهم وتأييدهم ومؤازراتهم لتقدم أعمال التبشير وانتشار المسيحية في هذه البلاد " إن الاستقلال السياس الذي كان دعاة القومية يسمون إلى تحقيقه لايمكن أن يتحقق حتى تستقر المسيحية في هذه البلاد وتنتسر غيها انتشارا كبيرا • وإن المنقفين المسيحيين هم الذين سيتم ذلك الاستقادل علـــــــــــى أيديهم ، وهم الذين سيتولون السلطة الكاملة في الحكومة الجديدة ، وما إن يتحقم بطريقة تلقائية شلما تأتى النتائج بمد قيام الأسهاب (١)

وقد سبق أن تحدثت عن خطة القس منرى فين Rev. Henry Venn السكرتيسر المام لإرساليات الكنيسة الإنكليزية التبشيرية في تنظيم شئون المجموعات السيحيليسية بواسطة إعداد رجال الدين المحليين وإنشاء الكنائس المحلية والممل على جمل ملته

<sup>(1)</sup> E.A.Ayandele, op. cit., P. 179

الكنائس تمتمد على الدعمالذاتى المحلى نى تمويل نشاط الدعاية التهشيرية ونى توسيسه دائرة أعمالها ثم تشكيل هيئة محلية للقساوسة فى كل منطقة • وذكرت ما أدت إليسسه هذه الخطة من النتائج حيث بمثت فى نفوس الصابئين الأفارقة ربح الاعتداد بالنفسس والرغبة فى إظهار الخصائص المحلية والممل من أجل التخلص من سيطرة المهشرين الهيسض على شئون الكنيسة وأعمال التبشير • ولقد كرس المهشرون والمستممرون منذ فترة طويلسة مجهود ات كبيرة فى سبيل تكوين طبقة جديدة فى المجتمعات الأفريقية تشمل رجال الديس المحليين والمثقفين العلمانيين والوكلا والتجاريين الذين ينتظر أن تنقل إليهم سلطات الملوك والحكام المحليين كما ينتظر أن تتفجر على أيديهم الثورة الاجتماعية التىكسسان البهشرون والمستممرون يسمون إلى إحداثها عن طريق الكنيسة ووسائل الدعايسات البهشرون والمستممرون يسمون إلى إحداثها عن طريق الكنيسة ووسائل الدعايسات التهشيرية والحكم الاستمماري والتمليم الشري والمهادئ والنظم الأوربية في ظلسلل

قال القس الأمريكي المستكشف توملي بوون (Thomas Bowen)

"لم تكن هناك حضارة قدر لها البقاء والرقى نستاريخ البشر إلا وهى تقسم الناس نسسى المجتمع إلى الطبقات العليا والوسطى والأدنى منأجل أن تضمن لنفسها البقاء والقوة ويجب أن نؤكد أن التقسيم الطبقى شيء ملازم للمجتمع الانساني ولا يمكن أن تستخنسى منه أي حضارة مهما كان نومها وكيفها كانت تلك الحضارة من حيث الرقى والتخلف ولم تكن هناك في أفريقيا طبقة الرجال النبلاء الذين يستطيمون بمجهود اتهم الكبيرة أن يحققوا للمجتمع الأفريقي الموحدة والقوة ويوجهوه نحو الاتجاء السليم الأمثل عكما أم تكن فسسى أفريقيا أيضا الطبقة الوسطى التي تتزود بانجازات الطبقة المليا وتتلقى المحرفة والقسوة والحوائز الدائمة إلى الممل من السادات الأقاضل لتطبقها من أجل إسماد الملاييسن من الناس الماديين و واستثناء بمنى الزماء السياسيين المحليين الذين كانوا هسسم أنفعهم همجيين و فقد كانت مجتمعات بلاد السودان الفريى مخلدة إلى حمالسة الجمود والركود، وقد بقى الناس نيها نقراء جهلاء وهالكين بسببعدم وجود طبقسسة

(۱) الرحال النبالا • • ولقد ظن المشرون والمستعمرون أن ماييذ لونه من جهـــود كبيرة نى إعد اد الطبقة الوسطى من الأفريقيين للخدمات التبشيرية في الكنيسة وفي حقل التبشير وكذلك الخدمات الشمهية في الإدارات المحلية في شئون الدولة سيجمل هـــــذه الدلبقة خاضمة لسيطرة الأوبيين السياسية والاجتماعية والاقتصادية وسلطانهم الروحسي مدى الحياة • ولكن هؤ لاء الأنريقيين الذين تلقوا التعليم الفربي في مدارس الإرساليات وأميحوا متقفين بارزين أو رجال دين مبشرين قد صاروا هم أنضهم كارهين لرسل التهشيسر وللماذقة القائمة بين حركة التبشير وبين الحكم الاستحمارى • وذلك عكس ماكسسسان يتوقمه الأوربيون المتسلطون • تقد كانوا يعتقد ون أن تحويل الأفارقة إلى المسيحيية وتعليمهم في مدارس الإرساليات ودخولهم الحياة الاجتماعية بتوظيفهم في الخدمات الشميية لدى الحكومة الاستعمارية أواستخد امهم في شئون الكنيعة وأعمال التبشيــــــر أونى شئون التجارة لدى الشركات الأجنبية • كل ذلك إن لم يجملهم خاضعيــــن للنفوذ الأجنبي مدى الحياة فسيجعلهم يطمئنون إلى سيطرة الأجانب على شئون بالادهم لفترة طويلة على الأقل • ويجب أن نؤكد هنا أن ماوصل إليه الأمر في هذه البـــلاد في شتى مجالات الحياة لم يكن قط هو الفاية القصوى التي كان يحمل المشرون مسسن أجسل تحقيقها • هناك أسباب كثيرة أدت إلى ظهور الحركة القومية في مسسساف الطبقة الوسطى التي رباها البشرون والمستممرون ، وليس في استطاعتنا الإحاطة بتلك الأسباب تفييلا، ولكننا سنذكر هنا أهمها قبل أن نمرج على دراسة الأزمات الاجتماعيسة التي وقمت في فترة ظهور هذه الحركة في الكنيسة المسيحية وآثار ذلك على أعمال التهشيسر، وقد أثبتنا من قبل أن الحركة القرمية نشأت من داخل الكنيسة المسيحية وأن دعاتها الأوائل هم رجال الدين والقساوسية المحليون ، وأن أهداف الحركة ظلت محسورة لمدة لاتقل عن خمسين سنة في محاولة إصالح الأوضاع المحيطة بأعمال التبشير فـــــى شئون إدارة الكنائس والمراكز التهشيرية التي كان المهشرون البيني يسيطرون عليهــــــ

<sup>(1)</sup> Rev. T.J. Bowen, Adventures and Missionary Laboura in Several countries in the Interior of Africa, Charleston, 1857, Pp. 339-340

سيطرة كاملة ، وأنها اهتدت بحد ذلك إلى إحياء الحضارة الوطنية وإظهار الخصائس المحلية ، وأنه في المسرحلة الأخيرة عندما تراكمت المظالم السياسية والاجتماعيــــة اشتدت روح القومية في نفوس المثقفين المسيحيين ووسموا دائرة نشاط الحركة ومدد وها إلى الاجهازعلى الحكام الستعمرين وطالبتهم بالاستقلال السياس • وليس منساك أى دائع تبشيرى يمكن أن يبرر به المبشرون عملية الاستمباد والاستممار وذ لـــــاك لأنها من وجهة نظر الندين ظلم وجور واعتداء على حقوق الآخرين وانتقاص وإهانيسسة لبني البشر و ولقد فشلت المسيحية الذربية في تحقيق أهدافها في شموب الأقطـــار التي منيت بالخزو التبشيري الأنه كان مرتبطا ارتباطا وثيقا بالاستحمار الأوربي منذ بدايسة توغله عدى أصبح مفهوم التبشير يرتكز على تفوق المنسر الأبيس والحضارة الأوربيسة كما أمبح التبشير نفسه وسيلة توية لتحقيق سيطرة الأوربيين المياسية والاقتصاد يمسمة والدينية • ونحن نملم أن روح المسيحية القائمة على المحبة والسائم والإضاء والسسستى جاء بها سيدنا عيسى ابن مريم عليه السائم لايمكن أبدا أن تقبل حتى ولو نظريا فكسسرة استمباد شمب لشمب آخر ؟ وأن هناك فارقا جوهريا عميقا في مختلف الجوانب بيسن الاستعمار الذي هو ظلم واستفلال وخداع ومحو للقيم والحضارة وبين رج المسيحيسة • ولكن الذي رأيناه هو أن الكنيسة المسيحية في جميع الأقطار التي ابتليت بالاستعمار الأوربي قد ربطت مصيرها بالوجود الاستحماري ، وذلك مخالفة بينة واضحــــــة لتماليم المسيحية • ولقد قامت عقبات كثيرة في وجه انتشار المسيحية في أفريقيـــــــا كان من بينها ما يتملق بجوهر الديانة المسيحية الخربية التي كانت الإرساليات التبشيرية تبشربها من ناحية مفاهيمها المعقدة وقماليمها ومهادئها الأخلاقية المتناقض مع المهادى الإنسانية والفطرة السليمة، ومن بينها أيضا مواقف الأوربيين المدائية تجاه الأُّديان التي سبقت المسيحية إلى أُفريقيا والحضارات التي سادت أرجاءها قبل توفـــل الحضارة الأوربية ، إن ارتباط حركة التبشير بالفزو الاستعماري الأوربي وربط المسيحية الفربية بمجلة الحضارة الأوربية كان عامال أساسيا من جملة الموامل التي أدت إلسى

ظهور الحركة القومية في مصاف الصابئين الأفارقة خاصة وقد بنى الأوربيون ذلك كليسه على أساس تفوق المنصر الأبيني على جميع الأجناس والمناصر الأخرى في سلم الأصاليسة البشرية •

وبنا على ذلك كانت آرا البيشرين والمستمرين في شموب البلدان الستمسرة تتلخص في اعتبارهم أقواما همجيين متأخرين وستضعفين في الأرض و واعتبار الأديسان والحضارات القائمة في تلك البلدان مجموعة عادات شريرة وحشية وتقاليد بالية وخرافسات شيطانية أدت إلى انتشار الفساد والفوضي والظلم ، مما جمل هذه البلدان تمانسسي حالة التأخر والانحطاط قرونا طويلة و وطي هذا رأى المهشرون والمستمرون وجسوب استمباد هذه الشموب واستمار أراضيها والقضاء على الأديان والحضارات القائمسة نيها ومحوها من الموجود ، فين هنا بدأت المشكلة كلها حيث تقررت بذلك في أنظسار الأوبيين سياد قالمنصر الأبيض وتفوق حضارته وظهور الديانة المسيحية الغربية علسسي الأديان كلها ،

ولكن ياترى هل هذه السيادة مطلقة أم نسبية ؟ أى أن الأفريقى مثلا لـــو تحول إلى المسيحية وأخذ قسطا كبيرا من الحضارة الأوربية ، فهل يصبح بذلك غروبيا الايتميز عليه الأوربي بشى ، آخر ؟ [ • ورغم أن المبشرين والمستممرين سموا إلــي محو الأديان بتحويل مجموعة من الأفارقة إلى المسيحية كما سموا أيضا إلى محو القير و الحضارات بإلزام الصابئين بالأخذ بالمحضارة الضربية وأبعد وهم عن شئون مجتمعاتهم حتى غدا هؤلاء الصابئون حائرين بين عالمين كبيرين : عالم أفريتي وثني وعالم أهري مسيحى ، واستولت الفوني الفكرية على عقولهم لأنهم قطموا أواصر ارتباطهم بمجتمعهم القديم واعتنقوا المسيحية وانبهرت عقولهم بالحضارة الأوربية وبدأوا يتطلمون إلى المجتمع المجتمع الأوربي المتقدم في عالم الماراد وا أن ينصهروا في بوتقته ، وغم ذلك كلــــه المجتمع المحدمة المعظمي عند ما رض الأوربيون أن يكونوا إخوة لهم في الديــــن

مساوين لهم في المنزلة · ومن هنا نجمت مشكلة التمييز العنصري الذي يمتبر أكبـــر د افع إلى قيام الحركة القومية في مصاف الصابئين • ولم يكن من المكن بأي حال مـــن الأحوال أن يرضى المهشرون والمستعمرون بأن يرتقي الصابئون الزنوج ليسا ووهم فسسسى المنزلة نضلا عن أن يكونوا أعلى منهم ه ولكنهم د ائما وأبد اكانوا يريد ون من هـــــــــــولاء الصابئين أن يكونوا أشخاصا يستتبصون ويستغلون بالدهم حفاظا على سيادة المنصب الأبيض وسياد أحضارتُه ف ومن أجل تحقيق السيطرة السياسية والاقتصادية والدينيسة ، وفي الرقت الذي انبهرت فقول الصابئين الأفارقة بالحضارة الفربية وجملع معملياتها أيّما انبهارحتي إن أحدهم ليمتقد أنحموله على الثقافة الفربية يجمله إنسانا آخسسنر أرفع منزلة وأعلى درجة من أبنا بنعه الذين لم يحصلوا على شل هذا النبع من الثقافة حتى كان من المبث وقتئذ أن يحاول إنسان إقناع المثقف الأفريقي بأنه ليس أوربيــــا عند ثذ واجهتهم مشكلة التمييز المنمري وكانت في الحقيقة صدمة كبرى خيبت آمالهـــم وأدت بطبيعة الحال إلى تذيير موقفهم تجاه الحضارة المربية وحركة التبشير والاحسستلال الأجنبي • وقد كان المثقفون الأفارقة يمتقدون بأنهم إذ الملموا اللغة الإنكليزيسسسة وحصلوا على الملوم الغربية الحديثة، وأخذ وا بالتقاليد والمادات الأوربية والمسادئ الأخلاقية المربية ، وتشبهوا بأساتذ تهم الأوربيين في المظاهر الخارجية وقلد وهـــــ في كل شيء، فإنهم سيصبحون بذلك في مستوى الأوربيين في مجال الحياة الاجتماعيسة وني شئون الكنيسة وحقل التبشير وفي مجال الحكم والسياسة ، حيث يكون محيلات التفاضل بينهم مهنيا على أساس المقدرة الملمية والخبرة المسلية لا على أساس الملسون أو الجنس • ولكن المدمة كانت عنيفة جدا عندما بدا الأمر على عكس ماهو متوقع تماسا • وبد لا من أن يعر الأوربيون ويمتلئوا غبطة وفرحا من تقليد الأفارقة لهم في كل ســــــــــــــــــــــــــــــــــ وجد الصابئون أنهم قد أصبحوا أضحوكة لجميع طبقات الأوربيين بما غيها طبقة المهشريت ورجال الدين • بل إن الأوربيين الذين سعوا إلى طمس الحضارات ومحو القيم والتقاليد والماد اتالقائمة في المجتمعات الأفريقية وبدأوا يسمون بمزم وجد لنشر حضارتهــــــ

وثقافتهم وعاد اتهم وتقاليد هم على أنقاضها أخذ وا ينظرون بمين الاحتقار والازدراء إلى الأفريقيين الذين تعلقوا بأذيال الحضارة والثقافة الأوربية لأنهم يشلون صورة شوهـــا، للأوربيين ، إنهم مجرد مقلدين وبغاوات لا يحسنون غير المحاكاة والتقليد ،

ومن هنا بدأ الأفارقة يتحيرون من أمرهم • إذا كان الأوبيون قد سعوا في هدم ما وجد وه في بلاد هم من قيم روحية وحضارة محلية وببادى اجتماعية و وحملوه على اجتفارها حتى نبذ ها الأفارقة رقبر وا منها وأخذ وا يتملقون بما جا به الأوبيدون من حضارة وثقافة رقيم وبهادى و وانكبوا عليه حتى بدأ يسيطرعلى جميع شمئلسون حياتهم • فهاذا ياتري يكون سبب احتقار الأوبيين لهم بعد ذلك كله ومواجهتهم لهسم بمشكلة التمييز المنصري والمحاملات الأخرى غير الانسانية ؟ إ • من هنا بدأت أنظار الأغريقيين تتجه نحو إظهار خصائصهم الوطنية وأصحوا ينظرون إلى المادات والتقاليد المحلية نظرة انتخار واجلال وتقدير و كما أخذ وا يأمغون من الانبهار الشديد السندى أعين البحارة موقولهم حتى قبلوا الحنارة الأجنبية دون التمييزبين الفث والثميسن بين النائع منها والفار و ولكن الذي يجب أن نبقيه في أذ هاننا ونحن بصدد الحديث عن الحركة القومية التي نهضت لود اعتبار الأفريقيين بتمظيم الحضارات الأفريقية وتقديم المادات والتقاليد المحلية و ودعو إلى إظهار الخصافي الولنية في جميع شئون الحياة الخاصة والمامة الذي يجب أن نبقيه في أذ هاننا هو أن هذه الحركة في حد ذاتها الخاصة والمامة البالية و والمادات والتقاليد الوثنية وكانت تدعو إلى المودة إلى المودة إلى التوسك بالحنسسارة الأغريقية المتخلفة البالية و والمادات والتقاليد الوثنية والأديان الأفريقية الماؤيقية المائوية والمادات والتقاليد الوثنية والأديان الأفريقية الوثنية والأديان الأفريقية المتخلفة البالية و والمادات والتقاليد الوثنية والأديان الأفريقية الوثنية المتخلفة المالية و والمادات والتقاليد الوثنية والأديان الأفريقية الوثنية المتخلفة المالية و والمادات والتقاليد الوثنية والأديان الأفريقية الوثنية الوثنية المتخلفة المالية و والمادات والتقاليد الوثنية والأديان الأفريقية الوثنية المتخلفة المالية و والمادات والتقالية والمنادات والتقالية والثرة المؤبية والأديان الأفريقية الوثنية و

ثم إن الفترة التى اعتبرها القوميون عهد النهضقالحضارية في هذه البلاد والتسلى ابتد أت بظهور الحركة القومية كانت حركة إحياء الحضارات الأفريقية قائمة فيها على أسلس إحد اث بعض التضييرات السطحية فيها ق وإنهائح المظاهر دون الجوهر والتسلك بالقشور والمغرطيها دون اللهاب ويتمثل ذلك في عودة الأفريقييين إلى استحملل

الأسماء الأفريقية واللنات المحلية ، والقيام بكتابة تاريخ الشموب الأفريقية ودراسية تقاليد ها وعاد اتها وأديانها الوثنية ، وذلك لأن المسيحية الغربية قد خيبت آمالهم بسبب ارتباطها بالإمريالية وسميها ني محو الحنارات الأفسريقية لتأكيد سيطرة المنمسر الأبيش والحضارة الأوربية • وقد بدأت مشكلة التفوقة المنصرية أول مابدأت فــــــــــــــ والمراكز التبشيرية وإدارة الإرساليات وهناك قانون ثابت فن نظام الكنيسة وشئون التبشيه يقضى بمنع وضع الأوربي تحت سلطة الأفريقي بأي حال • وهذه هي الحقيق\_\_\_\_\_ة الكامنة وراء احتكار الأوربيين منصبالرياسة وجميح المناصب الدينية الهامة في إدارة شئون الإرساليات والكنائس والمراكز التبشيرية، وامتناعهم من تميين الأفريقيي أسقفا لأن ذلك يجمل المهشرين الأوربيين تحت سلطته • وقد كانوا يشخلون الأفارقة في المناصب الدنيا تحت سلطة المشرين البيض ، كما كانوا يمنمون الصابئين الزنج من الاشتراك مصهـــــــــ في بمض مجالات النشاط الاجتماع الهامة ، إضافة إلى أن الأفارقة الستخدمين فـــــى شئون التبشير وشئون التجارة وشئون الخدمات الشعبية كانوا يتقاضون أجورا ضئيلة جسدا لا تسمن ولاتفنى من جوع ، وكانوا يحرمون من الامتيازات والحقوق المفرية التي كـــان العملية . يتمتع بها الأوربيون المساوون لهم في غالب الأوقات في المستوى الملمي والخبرة / وقد وصل الأمر في بعض الأحيان إلى إغلاق المبشرين الأوربيين أبواب الكنائسسس الكبرى في وجه الصابئين الزنوج • وأكثر من ذلك أن هؤلا المابئين قد مروا بفسترة حرجة في تاريخ التهشير المسيحي في هذه البلاد اعتبروا فيها الديانة المسيحيي مقصورة على المنصر الأبيش بل اعتقد وا أنها ديانة خاصة بذلك الجنس فقط • ولمـــــــ اشتدت سياسة التمييز المنصرى على الصابئين الأفريقيين وكادت أن تسلمهم جميم حقوقهم حتى أصبحوا يشمرون بالضربة وهم فيعقر ديارهم وقمت نزاعات عنيفة ومشاكسل كبيرة د اخل كنائس الإرساليات التبشيرية ني مستحمرة لاجوس بين المابئين الأفارقــــــة والمبشرين البين • وقد كانت النزاءات والمشاكل القائمة في كناتس إرساليات الكنيس ـــة

الإنكليزية التبشيرية أشد وأعنف منها في كنائس الإرساليات الكاثوليكية والمشيخيــــــ والمنهجية والمصدانية • ولما أدركت الهيئات التبشيرية الأجنبية خطورة الحركة القوسية على أعمال التبشير وتقدم المسيحية في هذه البلاد بدات محاولة استرضاء القومييــــن والسمى من أجل توجيه نشاطهم بقصد استغلاله لمصالحها الذاتية أو إضماف قسيوة حركتهم بصرفها عن جادة الطريق والاتجاه السليم • وقد أبدت الإرساليات التبشيريسية تجاريا لمطالب الصابئين وأعلنت موانقتها على خطة القس هنرى فين التهشيرية في تنظيهم شئون المجموعات المسيحية وشئون الكنائس وأعمال التبشير مما يحقق لهم استقلالا جزئيسا نى تلك المجالات • وقد نقلت إرساليات الكنيسة الإنكليزية التبشيرية القس النيجيـــرى (James Johnson ) من سيراليون إلى مدينة لاجوس سنـــة ١٢٩١ هـ / ١٨٧٤ م ليقوم برعاية شئون هؤلاء القوميين • وقد استحرف على تفكيــــر هذا الرجل أنانتشار أعمال التبشير في أفريقيا لايكون إلَّا عن طريق الأفريقيين • وسلسي فكرته هذه على أساس ماكان يعتقده من أن السبب المهاشر لنجاح الإسلام وتقدمه فـــــــــــى أغريقيا كان يكمن ورا اعتماده على استعمال الدعاة والأبطال الأفارقة وكذلك عدم تغييسره لممض المادات والتقاليد الأفريقية المتأصلة • وقد فات هذا القس أن سبب نجـــاح الإسلام في أغريقيا يمود إلى جوهر الدين الإسلامي نفسه ، وسبه طة تماليمه وممتقد السه ومهاد ثه وما تتضمنه أحكامه وشرائمه من المهادئ الإنسانية السامية من المدق والمدالسة والمحبة والمساواة والإخا وفير ذلك فائه أيضا أن المرب السلمين الذين جـــا وا إلى بلد ان أغريقيا ونشروا فيها الإسائم وأقاموا مع شمومها الملاقات التجارية وتباد لــــوا المنافع الكثيرة غانخرطوا في المجتمعات الأفريقية دعاة خير وصلحين فاعتنقت شموسها الإسائم وقبلت حضارته الراقية ونظامه الاجتماعي السليم عن تفهم وعلى بحيرة وإيسان حتى استطاعت أن تقيم حكومات إسلامية على أراضيها في أحقاب التاريخ ٠٠ وكذ لـــك المسلمون الذين أدخلوا الإسلام إلى بلاد الهند وغيرها من دول آسيا ٠٠ فـــات هذا الرجل أن هؤلاء جبيما لم يمرف عنهم احتقارهم وكراهيتهم وأضطهادهم لفيرهم

من الشموب بسبب اللون أوالجنس أو الدين ، وأن الدعوة الإسلامية لم تقم في تلبيك الأقطار بغرض الاستعمار على شمومها ولا باستفلال موارد البلاد الاقتصادية كما فصل الأوربيون في تبشيرهم بالمسيحية الفربية .

ويمتبر القس جيس جنسون (Rev. James Johnson) هذا أبرز شخصية في الحركة القومية التي ظهرت في الكنيسة المسيحية في هذه البلاد طوال الفترة الأولى قبل امتداد الحركة إلى شئون السياسة والحكم • وكان القس جيس جنسون يمتقد أن نجام الحركسة القرمية يتوقف على انتشار المسيحية ني هذه الهلاد وأن المقومات الأساسية لهــــــــده الحركة لا توجد إلا في الديانة المسيحية ما جمل إمكان فصل الحركة القومية / المسيحيسة أمرا في غاية الاستحالة • كان القس جيس جنسون وزملاؤه البيشرون الأفارق\_\_\_\_ة يسمون إلى إنشاء هيئة القساوسة المحليين ، وقد قال : " إن إنشاء هذا الهيئي المحلية قذبية دينية ، وفي الرقت نفسه هي مسألة الجنس الزنجي ، ولكنها رغم ذل\_\_\_\_ك ليست مى الماية كلها وإنها هى نصف الطريق نحسب ، وإذا قامت ميئات محليـــــة للقساوسة في مختلف مناطق هذه البلاد فالمرحلة التالية بمد ذلك هي أن تتحميم جميما لتكون الكنيسة الأفريقية المستقلقالتي ستقضى على الرح الطائفية وتوحد بين كافسة المسيحيين الأغريقيين لتكون منهم دولة أفريقية واحدة (١) المسيحيين الأغريقيين لتكون منهم دولة أفريقية يؤ من بأن الكنيسة الأفريقية المستقلة التي كان يتطلع إلى قيامها إذا استقر أمرهــــا وتويت شوكتها "ستضع لنفسها مسيحية أغريقية خاصة وستتبنى هذه المسيحيي الأفريقية الجديدة مجموعة من يهادئ ومعتقدات الأديان الوثنية التي تحمل بمض أوجيه الشبه بالمهادئ والممتقدات المسيحية كما أنها ستقرر استعمال اللذات المحلية وتضميم لنفسها التراتيل والترانيم والطقوس الدينية الخاصة لأن كنيسة انكلترا ليست كنيستنا نحن. ١٠٠٠

<sup>(1)</sup> CMS CA/O123 J. Hohnson to Taylor 1873

<sup>(2)</sup> CMS CA1/025e Cheethan to Wright 1873 quotes Johnson's article in the (NEGRO)

ما مى إلا حركة دينية روحية ولكنها حركة شاملة لجميع نواحى الحياة • إنها حركــــة عندرية تفصل بين المنصر الأبيض والمنصر الزنجى • إنها تقرر المسيحية المربي للمنصر الأبين والمسيحية الأفريقية للمنصر الزنجى • وإذ اكانت المسيعة الفريسية تقوم على الحضارة والمادات والتقاليد الأوربية فيجب أن تقوم المسيحية الأغريقية أيضا على الحضارة والمادات والتقاليد المحلية ، إن غاية هذه الحركة مي إبماد المنسر الأبيض من شئون الكنيسة في هذه البلاد وإعادة السلطة إلى أيدى الأفريقيين واقام .....ة الكنيسة الأفريقية المستقلة تمهيدا لحشد المجموعات المسيحية كتلة واحدة لإقامسسة د ولمَّ أفريقية مسيحية • ولقد نتج عن الحالات المضطربة والطروف الحرجة التي قالمسنف د اخل كنائس الإرساليات منذ بذاية الرسطالا خير من القرن التأسع عشر الميلادي السحياب معظم الصابئين الأفارقة من كنائس الإرساليات الأجنبية وإنشاء كنائس أفريقي متمددة في بمض المدن الكبرى في المناطق الجنهية منذ سنة ١٣٠٦هـ / ١٨٨٨م • وقد استطاعت الميسنة القساوسة المحليين في مدينة لاجوس أن تضم كافة الكناص الموجدة في المدينة تحت سلطتها الإدارية سنة ١٣٠٧هـ / ١٨٨٩م • ولكن رغم قيـــام الحركة القومية في الكنيسة المسيحية في تلك الفترة وإنشاء هيئة القساوسة المحليين واحتسلال أيدى المهشرين الهيفي وجهود المهشرين المحليين من أجل إظهار الخصاف الوطنيي في شئون الكنيسة ومجال التهشير ٠٠ رغم ذلك كله فقد رأينا أن الحركة القويية الأفريقيسة ظلت تخضع لتوجيهات القوى الأجنبية التي لانزال تتقرب إليها وتحاول أن تتظاهم لها بشمور عاطف لنعرتها في التغلب على مشكلاتها • وعلى الرغم من أن الحرك القرمية قامت أساسا ضد طفيان الكنيسة والمماملات غير الإنسانية التى كان المسمرون الهين يعاملون بها الصابئين الأفارقة نقد حاولت الهيئات التبشيرية الأجنبية منسن وقت مكر استغلال هذه الحركة لصالحها وأهدافها الصليبية بإثارة شمور ديسني

وعاطفة وجدانية مشتركة في نفوى السيحيين الأفارقة من أجل حشد طاقاتهم وتكتيــــل قوأهم وجهودهم لإقامة حكومة شمبية مسيحية في هذه البلاد و ولكن فشل الديانسسة المسيحية في تحقيق مدا الأخوة والمساواة والمدالة بين الأوربيين الذين أتوا بالسيحيسة إلى هذه البلاد وبين المابئين الأُعارقة ودم تمكنها من القضاء على رن التناف الشديد والنزاعات الصنيفة القائمة بين مختلف الإرساليات التبشيرية الماملة في البليدان الأفريقية • كل ذلك كان عاملاأساسيا أدى إلى فشل الهيئات التبشيرية وحد المشروب الأُغريقيين عندما أراد وا أن يستخلوا الحركة القربية الأُغريقية لمالح السيحية الخربي عن طريق جمل رابطة المقيد ةالمسيحية أساس الوحدة القربية الأُغريقية • وهو السبب نفسه الذي أدى بالصابئين إلى التبجع والتفطرس بالنمرات القرمية الأمر الذي قادهــــم في آخر المطاف إلى انتحال مسيحية جديدة الأشرقية ولا غربية ولكنها أفسريقية فيسسب معتنداتها ومادئها ومظاهرها أوخليط بين هذه وتلك ف وقد لاحظ الميشيرون الأونيون وثلامذ ثهم الأفارقة على السواء الآثار السياسية الثي يبكن أن تترتب على طسيح السِأبِئين ونشالهم من أجل تولى السلطة الإدارية في شئون الكثائس • قال أدولف وس (Adolphus Mann): " لقد بذل مجلس الكثيسة المسيحية " في يسي مأن هذه الهلاد \* كُل مَا في وسمه الإنارة رخ الثورة في هذه الكنيسة وإن العيحة الموجم ضدهم بأن انقل وا الأهالي وراعوا حقوقهم هي أسوأ مأيمكن أن يوجه ضدهم وا لا يستطيمون أن يتحملوا ذلك • وهذه الحركة الثورية التي تجرى الآن في الكنيسية ضد المنصر الأبين ، أغلا يكون لها التداد إلى الشئون السياسية في المستقبل ؟ (١)

ومنذ الفترة الأولى من قيام الحركة القومية في الكنيسة المسيحية في سهمينات القرن التاسع عشر الميلادى ظهرت عدة صحف ومجلات اتخذها القوميون وسيلة قرية لتحقيد قصد أهد انهم الوطنية وغاياتهم السياسية ، وقد لمبت هذه الجرائد والمجلات أد وارا هاسة في إثارة المشاعر الوطنية في نفوس الصابئين المثقفين في أقصى البلاد وأدناها ، وإذ اكانست

<sup>(1)</sup> CMS G3/A2/O2 Adolphus Mann to Lang 1882

هذه المحن والمجلات قد حملت على عوائقها مهمة تمزيز ودعم الحركة التهشيرية بنشبر التماليم والمهادئ المسيحية في طول الهلاد وعرضها و نقد رأينا أنها كانت تفعيل ذلك بطريقة تخدم في المقام الأول مصالح الأنبريقيين القومية وقضاياهم المولنية في مختلف كنائس الإرساليات الأجنبية وسبب ظهور الصحف والمجلات أصبح في ميسور القوميين إيصال آرائهم وأنكارهم إلى نصلائهم في مختلف المناطق وكما أميح في استطاعتها إعلان رضاتهم وإظهار طموحهم بصوت واحد وشكل يترك في نفوس الناس آثارا بالنسبة وقامت هذه المحف والمجلات بإيجاد الأجواء الملائمة لتقبل آراء هؤلاء القوميين وأنكارهم وكما قامت أيضا بإثارة المشاكل ورئ الطائنية وتميق جذور المنحريسة ومحاولة التأثير على شئون الهلاد سياسيا واجتماعيا وثقافيا ودينيا و

لقد صبت هذه الجرائد والمجلات جام ضبها على سياسة التبييز المنصري التي تسيسر عليها مختلف الإرساليات الأجنبية في شئون الكنائس و وكذ لك تصرفات أفراد المبشريسين الهيض صارت توجه ضدها الانتقادات الشديدة ولم تمض فترة طويلة حتى امند نشيساط القوميين إلى شئون الدولة فيداً وايها جمون الحكومة الاستمسارية في حكمها الاستهسدادي وسيطرتها المطلقة على جميع شئون الهلاد على ماسنبينه فيما بعد وقد تكلمنا عن فور الصحافة في نشر الدعاية التبشيرية عند مصرض حد يثنا عن الوسيلة الثالثة لنشر المسيحية في هسسنه في نشر الدعاية التبشيرية عند مصرض حد يثنا عن الوسيلة الثالثة لنشر المسيحية في هسسنة وحدريها وتاريخ بد صدور كل واحدة منها ولكن يجد ربنا أن نذكر هنا فئة معينة من تلك وحدريها وتاريخ بد صدور كل واحدة منها ولكن يجد ربنا أن نذكر هنا فئة معينة من تلك الصحف والمجلات ظهرت في فترة قيام الحركة القومية الأغريقية واهتمت بالقنايا الوانية الستى يناضل من أجلها القوميون ه كما وضعت نصب أعينها الخلافات والنزاعات التى تسسد ورحاها داخل كنافس الإرساليات الأجنبية ومن بين تلك الفئة جريدة أخبار مدينسة رحاها داخل كنافس الإرساليات الأجنبية ومن بين تلك الفئة جريدة أخبار مدينسة لاجوس " Lagos Times " التى بدأت تصدر منذ سنة ۱۹۹۷هم ۱۹۹۷م، والجريدة الأغريقية الإنكليزية " التى بدأت تصدر منذ سنة ۱۹۹۷هم" التى ظهرست تعالي مقاولة المولة القريقية الإنكليزية " التى طهوس " Anglo - African " التى طهوس"

سنة ١٢٨٠ هـ / ١٨٦٣ م ، وكذلك جريدة مراقب مدينة لاجوروس المراه المراه المراهب وسن المراه المراهب المرا

ومن هذه الأوضاع التي سردنا بمسمن مظاهرها نشأ الاتجاه لدى معظمهم المسيحيين الأفريقيين إلى الاستقلال عن الإرساليات الأجنبية والانسحابين الكنائس التي أنشأها المبشرون البيض • وقد أدت تلك المحاولات الاستقلالية والحركـــات الانفسالية التي وقمعت في الكنيسة المسيحية في هذه البلاد إلى قيام الكنائــــــس الأفريقية المستقلة وظهور المبادات الوثنية المستحدثة وكنائس المتنبئين التي كانست تتبنى اتجاهات منحرفة وتقرر بدعا وخرافات استحدثها بمفرالأفريقيين الذيــــن تأثروا بالممتقدات والمهادئ المسيحية ومزجوا بينها وبين مفاهيم وممتقدات الأديان الوثنية الأفريقية • والانسقسام والانفسال داء عضال وجرض متأسل في الماليم المسيحى وبين الأجيال المسيحية المتماقبة • فلم تكد المسيحية تحقق الانتصار على الدولة الرومانية حتى بدأت تنقسم على نفسها إلى مذاهب شمددة وتتفسيري وحدة المسيحيين إلى طوائق شتى من بينها الطائفة الكاثوليكية والأرثوذ كسيسسة وغير ذلك • وكذلك انفصلت بمض الطوائف المنشقة عن الكنيسة الرومانية أثنها حركة " الاصلاح " البرتستانتي في القرن الماشر الهجري / السادس عشممير الميلادى فظهرت الكنيسة الإنكليزية والكنيسة المشيخية والكنيسة اللوثرية • وقسسه تفرعت من الكنيسة الإنكليزية نفسها كنيسة جديدة هي الكنيسة المنهجية الويزليسة . ولم تكن هذه الحركات الانفصالية لتقف عند هذا الحد نقد وصلت إلى الولايسسات 

الطائفة المصدانية وطائفة الكنيسة الرسولية وطائفة كنيسة عيد الحصاد وكنيسية الطائفة المصدانية وطائفة كنيسة عيد الحصاد وكنيسة شهدا الرب من وغير ذلك •

وإذا كانت هذه هى حال المسيحية فى أوربا وأميركا حيث انقسمت على نفسها وتشمبت مذاهبها وتمددت طوائفها فإننا لم نكن مبالغين فى قولنا إن الانقسام والانفصال دا عضال ومرض متأصل فى العالم المسيحى وبين الأجيال الميسيحية المتعاقبة وعلى هذا فإن الانقسام الذى وقع فى الكنيسة المعيحية فى بلاد نام يكن إلا امتداد الما وقع فى أوربا وأميريكا فى أحقاب التاريخ •

كما أن حركات الطوائف المسيحية الجديدة التي ظهرت في هذه البلاد والتي أدت إلى قيام الكنائس الأفريقية المستقلة وكنائس المتنبئين وظهور العبادات الوثنيية المستحدثة لم تكن إلا نظير تلك الحركات " الاصلاحية " التي قامت في أورسيا على أيدى مارتن لوشر Martin Luther وجون كالفن John Clavin في القرن الماشر الهجيري ودولد رلتش زونفلي Huldrelich Zwingle في القرن الماشر الهجيري وكذ الختشار إلى وجون ويزلي John Wesley وما الدين منا أدى إلىسي

ولقد وقمت حوادث تاريخية متمددة في كناصرالإرساليات الأجنبية في مستعمدة لا جوس وبناطق دلتا النيجر وفي بلاد يوربا كان لها وتأليم في نفوس السيحييدن الأفريقيين واهتزت لها مناطق فسسرب أفريقيا كلها وتداعى المسيحيون الأفريقيون لتنظيم حركات فورية ضد المهشرين الأجانب وقد قامت مشكانت ونزاعات عنيف د اخل الكنيسة المسيحية كانت عقبة كأدا واجهت الديانة المسيحية في تلك الفسترة وكادت في بعض الظروف الحرجة أن تقلع جذور المسيحية من أساسها في هسده المناطق ولا أحد يدرى ماذا كان يمكن أن يكون مصير أعمال التبشير في تلسك

الفترة لولم تظهر الحركة القومية الأغريقية التى وجهت أنظار السيحيين الأفريقييسن إلى الاستقلال منسيطرة الإرساليات الأجنبية والانعجاب من الكنائس الرسميسة إلى إنشاء الكنيسة الأغريقية المتحدة والكنيسة الأغريقيسة الأغريقية المتحدة وهيئة القساوسة المحليين التى أنشأت في مدينة لاجسسوس وامنطقة دلتا النيجر •

وإذا كان المسيحيون القوبيون قد سعوا إلى قيام الكنائيرالأفريقية من أجــــل أهداف وطنية وغاياتسياسية فإنالجهود الكبيرةالتي بذلها المبشر أدوارد ولمات بليدين Rev. Edward W. Blyden في سبيل إنشاء الكنائيرالأفريقية لم تكــــن مقصوة على الأهداف الوطنية والفايات السياسية من أجل القضاء على سيطرة الأوربييسن المحتلين ولكن فوق ذلك كله كانت بدافح حقدصليبي يفلي في صدره عاد كــان يمتقد أن الكنائي الأفريقية وحدها هي التي تستطيع أن توقف نيار الإسلام الزاحـــف وتقضى عليه قضاء نهائيا وقال المبشر أدوارد بلدين Blyden المسجد الحــرام بأنه من العد تنسه / في آخر الزمان سياتي الزنج إلى مكة لتدمير المسجد الحــرام تدميرا أن كليا بحيث لا يعاد بناؤه بعد ذلك أبدا " (١) م هكذا ذكـــرام عذا المبشر في كتابه من فير أن يذكر مصدره وقد كان ينبغي له أن يظهر لنـــا ذلك النائم في حق عدوه الأكبره

ونحنالسلمین لاهبل من أی إنسان كان أن يتكلم جزافا أو يرمي بالقـــول على هواه وخاصة إذا كان فيما يتملق بالدين • فلابد عند نامن إسناد الكـــلم إلى مصدر موثوق به ويكون مرجمه إلى الشارع الحكيم • إما في كتابالله المزيز وإسا في كتب سنة نبينا المطهرة • أما أن يأتينا أي إنسان فيقول في شأن ديننـــا ما يملى له هواه أو ببدى لنا ما يخلى في صدره من الحقد • فإن كلامه مرد ود إلىــه

<sup>(1)</sup> Edward. W.Blyden, The African Problem and other Discourses
London, 1890, Pp. 54 & 104

وأتى لهذاالمبنشر من دييل عاطع

إلا أن يأتينا بدليل قاطم/على ماادعاه! ولولم يعوزه ذلك لاظهره قبل ان نطالبه به وسما أن النزاعات والخلافات التى وقعت فى الكنيسةالمسيحية فى هذه البــــلاد كانت نزاعات وخلافات داخلية فى الديانةالمسيحية كما رأيناها فى ثنايا هذاالفعـــل نقد أدت بطبيعةالحال إلى قيام مشاكل اجتماعية وسياسية ودينية كانت مسؤ ولــــة عن التحول والتفيير الذى حدث فى نواحى الحياة منذ دخول التبشير والاستعمار إلى هذه البلاد ومن ساحة الكنائس المسيحية امتدت حركات المقاومة إلى شئــون الحكم الاستعمارى لتناهض السيطرة الأجنبية التى تمارس ألوانا من المظالم علـــــى

إن تاريخ مشكلة التمييز المنصرى فى هذه البلاد طويل حافل بالآلام والآفسام التى اختلطت بحياة البلاد وتطورها • تقد ظهرت الاضطهاد التالمنصرية فى صحورة الاستمباد والاستفلال وحرمان أهل البلاد من الوظائف الحكومية وأعمال الإدارة فيسا عدا الأعمال الثانوية وماتد فعه حكومة الاحتلال لهم من المرتبات الضئيلة ، وكذ لك التفرقة فى المعاملة بقوانين ماورا البحار بين المستوطنين الأوربيين وين أهسل الهلاد ووضع تشريعات خاصة بهم وتقييدهم بأصفاد التأخر وحرمانهم مسسن الحقوق السياسية وأهم الحقوق البدنية •

ولقد اتضحت للمثقفين الأنارقة المائقة القائمة بين الاستعمار والتبشير هولكسن ذ لك كان في نطاق محد ود وفي زاوية ضيقة ه حيث لم يفهموا حقيقة الخطول وغاياتها فهما صحيحا وإذ لم يفهموها على حقيقتها فكيف يهتد ون إلى الوسائل الناجسعة لمكافحتها ؟ وعند ما بدأ النفج النسبى في عقول المثقفين الأنارقة مند فسترة الحرب المالمية الأولى على وجه التحديد ، وبدأت النخبات المثقفة التي صنعتها أيدى البشرين واحتضنها المستعمرون تتالم إلى شئون السياسة ، لم يكسسن ذلك ليقلق الحكومة الاستعمارية والمهيئات التبشيرية و لقد قامتا في القسست

المناسب فوضعتا خططا محكمة مدروسة لخلق الاتجاهات السياسية وتنظيم شئونها وتوجيه نشاط الساسة المحليين المستغفلين المستغلين واعطاء روح المقاومة صصورة مشوهة تبمد ها عن الواقمية • ولئن كان الجاه الأوربي قد تحالم في عيون الشميوب الأفريقيتبمد الحربين المالميتين هحيث اكتشف كثير من مكايد الدول الاستعماريسة ومخططاتها وظهر للناس أنالمشرين عملاء مأجورون للقوى الاستعمارية حامليون رسالة لم تكن سماوية ، وإنماكانت دنيوية غايتها تحقيق مصالح الدول التي ابتعثثهــم إلى الخارج ، كما ظهرت حقيقة أمر الاستعمار الذي كان سندا للحركات التبشيريسة والسلاح الذي يحميها ويظللها ٠٠ فقد كانت النخبا المثقفة التي المرت في هــــده الفترة قد رضيت - من حيث تدرى ومن حيث لاتدرى - بأن تكون القوى الاستممارية نفسها عى المنظمة والموجهة لحركات المقاومة وفسارت الأمور على المجارى التي خسطط لها الاستعمار • إن حركات مقاومة الاستعمار التي تتمثل في الحركيات القوميسسة والشموبية كانت منذ نشأتها حركات لم مشبوبة موجهة ضد العسف والإرهــــاق الذى يلحقه الاستعمار بالشعوب المستضعفة • وإن شعب هذه البلاد الذي تأخسر عن عالم الحضارة وتخلف عن ركب الحياة الراقية لم يكن في إمكانه في تلك الغسسترة أن يدرس ويتفهم خططا وضعبها من هو أرقى منه عقلا وادراكا وتفهما للحيال ٠٠ وضعمها لاستمباده واستفلاله ، فكان يخضمه ويستذله بالملم والنظيام بينما هذا الشعب يحاول التخلص منه بالحركات العاطفية والأعمال المرتجل التي لا تنفذ إلى الأعماق ولا تقوم على الأسس السليمة ، والتي كانت في واد وخط الله على الم الاستعمار في واد آخر ٠٠ وكانت نتيجة تباعد مابين وسائل الكفاح وبين خسطط الاستعمار أن خسرت الشعوب المستشعفة المعركة ٠٠ إن الاستعمار السسدى أراد أن يضمن مستقبله في هذه البلاد وأن يحول بين أهلها وبين كل تنبه ويقظ ــــة ورعى سليم في المستقبل 6 قد عزم منذ وقت مهكر على إنساد الحياة السياسية والاجتماعية لتفكيك عرى وحدة شعب هذه الملاد ، وإخماد جذ وةالمقومات الروحية بإنسارة

رق القوميات والقبليات في نفوسالنخبا المثقفة وإن الحركات القومية كما تبدو فسسى خلاهرها حركت اطفية قامت كرد فعل للمظالم المتراكمة التي غلمرت في شئون الكنيسسسة المسيحية وفي شئون السياسة الاستعمارية ولكنها كانت في حقيقتها من أفساعيسل أيد ي المهشرين والمستعمرين لتفريغ قضية النضال وحركة المقاومة منقيمتها الأساسيسة وتحويلها عن الاتجاه السليم لإضعاف قوتها بقصد استفلالها للصالح الاستعماريسة ولقد قسمت الدول الاستعمارية فيها مضى مناطق نفوذها في أفريقيا لا على أسساس ماضى الشعوب الأفريقية في تاريخها الداويل و بل على أساس السياق في احتسلال السواحل وأحواض الأنهار والقضاء على الحكومات القائمة و

ومكذا فتت الاستمبار الشموب الأفريقية في إطار هذا الوضاليفتمل وفسست الحدود الإدارية للقوى الاستمبارية ه لا الحدود الطبيعية لحضارة القارة ودولهسا السالفة وإن فكرة الشموبية والإقليمية واقبلية لم تأت من القاعدة وإنها نبتت ونسست وترهوعت بين الطبقة المثقفة من دعاة القومية ورجال السياسة الذين وباهم الاستمسار والتبشير وكذ لك فكرة إنشا النقابات الممالية والأحزاب السياسية التي تزعمت حركات المقاومة وتبغت على زمامها لمطالبة القوى الاستممارية بالحقوق السياسية والمسالسية والمسالسية والمسالسية مثل تحسين أحوال المعيشة ورفع الأجور وإنها الاستفلال الاقتصادى ولا لا جتماعية مثل تحسين أحوال المعيشة ورفع الأجور وإنها الاستفلال الاقتصادى ولا لنفريق شيل شعب هذه المهلاد حتى يشغلوه بالمعد الإقليمي المحدود والرابطسة المنورية والدوية والمرقية واللفوية ويعمدوه عن فكرة التجمع على أساس الرابطسة الروحية وإن الحرب في ذلك كله كانت من أجل القناء على الإسلام كنظلسام مجتمع ومنهج حياة ه ومن أجل القناء على الرابطة الإسلامية كمامل أساسي مسسن عوامل التجمع والوحدة بين الشموب وإن مناك حقا صموبات تواجه الشمسسب عوامل التجمع والوحدة بين الشموب وإن مناك حقا صموبات تواجه الشمسسب ولكن بدلا من أن يعمل رجال الاستممار والتبشير على حل هذه المشكلات وإزالسة ولكن بدلا من أن يعمل رجال الاستممار والتبشير على حل هذه المشكلات وإزالسة ولكن بدلا من أن يعمل رجال الاستممار والتبشير على حل هذه المشكلات وإزالسة ولكن بدلا من أن يعمل رجال الاستممار والتبشير على حل هذه المشكلات وإزالسة

الخلافات راحوا يعمقون جذورها ويمددون خطوطها • وكانتالنتيجة فرتـــ في مكان الوحدة وضعفا في مكان القوة فتمزقت وحدة شعب هذه البلاد كما تمزقيت قبلها وحدة شموب أوروبا عندما ظهرت فيها الحركة البررتستانتية في القيرن السادسهشر البيلادى ، وتحولت أوربا بعدها عن السيحية كلية وعادت مسسسرة أُخرى إلى الوثنية اليونانية والررمانية وظهرت القوميات في عصر " النهضة الأوبيــــة الذي قامت فيه الثورة المنيفة على الكنيسة المسيحية • إن محاولة القوى الاستعماريـــة الفربية إثارة الحركات القومية وتوجيهها ٥ والاهتمام بمشاريع هذه الحركات واستفلالها لمسالحها الذاتية ، من شأن ذلك كله تقوية الشمينية والقومية والقبلية وتعميليين وتمديد الخطوط التي تغرق بين الأوطان وتشتت الشموب ٠٠ وكما أدت إثارة القوميسسة تخلبت النعرة القومية على النزعة الدينية والرح الوطنية على الرج الدينية وأدت إنــارة القومية المربية في البلاد المربية إلى تمزيق دولة الخلافة الإسلامية وكسر شوكسسة المسلمين وشلهور النصرة القومية للقنماء على النزعة الدينية • • كذلك كان الأمريالنسبة لبلاد السودان الفربي التي أثارفيها رجال الاستعمار والتبشير رج القويبات القضايا السياسية والاجتماعية من المحتوى الإسلاس ، واحلال نظام حكم غربـــــــ محل نظام الإسلام الشامل ، واستبدال رابطة القومية والقبلية برابداة المديــــدة الإسلامية لمرّل شموب هذه البلاد بعضها عن بعض • وإن مقومات القومية السلسى عول عليها دعا تالقومية لتقوية شمور المداء للمستعمرين المتسلطين والتى تتشــــل في نظرية العرق وعنصر اللفة والتاريخ والأرض والعمالع المشتركة قد لمبت دورا كبيسرا ق تقوية الوطنية الشموية وتدعيم هوماتها وتمزيق وحدة الشموب الأفريقية والإمساف تونها • ورغم أنه ليس في جملة هذه المناصر عنصر خالص يمكن أن تقرم علي القومية ولاحتى جميع المناصر مجتمعة الفإن ملابسات الحركات القومية من أحداث

تاريخية دليل كان على أنها حركات مفتعلة نفغ الاستعمار في روحها واحتضنهــــا قصد الإضعاف الشعوب واخماد النزعات الدينية •

نمود بعد هذا كله لنقرر أن السياسة الاستصمارية \_التي أنشأت الرج القومية ابتدا الم تكنترض عنها إذ انجاوزت حدودا معينة وأصبحت خطرا على المسالوسية الاستصمارية ولكنها في الوقت نفسه لم تكن لتقضى عليها قضاء كاملا خشية ظهرو الهديل الأخطر وهو الرج الإسلامية المجاهدة ولذ للغانها كانت تقام الحرك القومية أحيانا لا لقتلها و ولكن لتردها إلى الحدود المعقولة التي لا تشكل خطرا على صالحها و وتحرص في الوقت ذاته على استمرار تفذيتها فكريا وسياسيا حست تظل المسيطرة على مجرى السياسة في المنطقة و ذلك لإبعاد شبخ الإسلام الذي يمكن أن يجمع القوى الشمبية في حركة جهادية خطيرة على الاستعمار والتبشير مما في وقت واحد و

## البـــاب النالـــــا

البيحث الأول : التغيير السياسي •

المبحث الثاني: التغيير الاجتماعي والحضاري •

السحث الثالث: التغيير الديني •

## الباب الثالسسسيت

## آثار النفوذ الفرسى على مختلف شئون الحياة في هذه البــــــــلا د

لحقد قدمنا لمهذه الرسالحة بتمهيديسن استعرضنا فى أولهما صورة واقعية لحالسة الممالك الاسلاميسة التي قامت في بسلاد السودان الغويبسي منذ أحقاب التاريخ الطويلسسة قبسل غسزو القوى الاستعمان الغربية لهذه البسلاد ، وذكرنا النظم السياسسية والاجتماعية والاقتصادية السائدة والأسس الحضارسة القائسة فيها ، وما للإسلام فيهسا من تأريسخ طويسل حافسل بالأمجاد، حيث بسط سلطانسه على ربوع هذه البسلاد وانتشرت فيهسا الحضارة والثقافة الاسلاميسة ، وظهرت آثار ذلك كلسه في كافة مجالات الحياة الخاصيية والمامة • ثم قبنا بدراسة دواضع الفؤو الاستعباري الغريسي للمالم الإسلامي فسسسسي التبهيد الثانسي ، وقررنا بعد تتبسم الحسوادث التاريخيسة وتلبس الأهسد أف الكامنسسة ورام غسرو القسوى الاستعماريسة الغربيسة للبلسدان البختلفية ، واحتلالها أراضي الآخريسين مسن هنا وهناك 6 قررنا بعد ذلك كله د ولسنا بهالغيين ولا مقاليين د أن الدافع الأول لهدد الفسرو إنها همو الحقيد الصليبي الدفيين في أعداق القلبوب ، وأن الأطماع الاستعمارية الأخسري ليست إلا دوافع عرضيسة قامست أثنما الطريق إلى تحقيق الهدف الأكسير الذي هسومحا ولت القضاء على الإسلام ومحسوه مسن الوجود ، وتحطيم قوة البسلميين التي ظلمت زمنها طويلا تشكيل خطرا كبيرا في وجمه أحقماد الدول الفريسة الدينيسة وأطماعها الدنيوسة • ومد أن استمرضنا حالسة هذه البلاد قبل الاحتسلال الفريسى 6 وحدد نبأ الغايسة الأساسيسة من غسزو الدول الاستعماريسة العسكسرى والفكسرى لهذه البلاد ، قدمنا دراسة مستفيضة عن طبيعة هذا الفسرو في امتداده العسكوي وفسى انتشار نفسونا الفسرب من الناحسية الفكسريسة والثقافيسة ، كبسا فصلنسا القسول في عسر النشاط التبشيري وفيي دراسية وسأئيل البيشيرييين في تشراله التبشيرية •

وها كن أولاً بعد ذلك كلمه بصدد دراسة آثار النفوذ الفرسى علسى مثبون الحياة في جوانهها الهامة في المناطق الشمالية الاسلامية وسين الجماعات المسلمة في المناطق الجنوية مسبق هذه الهلاد ، ونحب أن تؤكد أننا لسبم

مجرد نقصد من ورام دواسمة تبلك الأوضاع والأحسوال التي تقدم الحديث عنها /عقد المقارنسة بيين حالسة الهسلاد في المهسود الماضيسة التي صورناها في التمهسيد الأول وبين حالتها القائبسة منسذ تعرضها للفزو الاستعبساري الفريسي وحستي بعد رحسيل القوى الاستعبارية عنها كما هي ظاهرة جلية في صلب موضوع هذه الرسالة منع،إننا لم نقصد من وراء هذه الدراسة مجسرد عقب المقارنية بسين حالية المناضي وبين حالية الحاضيين ولكتنا تهسد فإلى محاولية كشف التقياب عين حقيقية الحسرب المقديسة القائبية ووالسيراع هـذه الحـرب مـن غايات ونتائج ، وما أحد ثـــه الحضياري السواقيع 6 وميا ورا• هــذا المسراع الحسفاري العنيف من آثــار أدت إلى تفيير جبيسع الأحسوال والأوضاع ... القائبسة في هدده البسلاد ٠ وإذا ألقينما نظرة خاطفة على الأحموال القائمسسة في هسده البسلاد مسن نواح ... مختلفة منذ قيسام الحكم الاستعمساري بهدايسة الحركسات التهشمينيسة على النحو الذي أوضعمناه في ثنايها هده الرسالمة ، فإننا سندرك المدى المعسيد الذي يمكسن أن يبلغسه النفسوذ الفسرسي فسي تفهير شئون الحياة الخاصة والعامة فسي هذه البسلاد ٠ ولم يكسن مسن قبيسل المسدفة أن نشاهسد آثسار النفوذ الغرسي ظاهرة في جميع نواحي الحياة السياسية والاجتماعية والدينية والاقتصاد يسسة وأن نراهما شاملية لجبيسع الزوايسا الخفيسة والظاهسرة من تلبك النواحسي البختلفية بحيست لم يبق منها جانبها ولم تذر منها واصده وتختلف أبصاد تأثير النفود الفرسي وقوته وشمولت لجسيع مجالات الحياة في البناطيق البختلفة في هيذه البلاد •

ويرجع السبب فى ذلك إلى اختلاف مسوقف الشعوب والقبائل المختلف وتجاه توفل هدد النفوذ و وتبايس مقدار استعداد بعضها لتقسل الأفكار الفربية والحضارة الأوربية وكذلك لتفاوت درجة انههسار بعضها بتلك الأفكار والحضاؤة الفربية و

فينما نجد البناطيق الشمالية الإسلامية تقيم حواليها لفترة طويلة حصونا منيعة لصد الفزو الاستعماري الأورسي ولبنيع توفيل الأفكار والحضارة الأوربي في شفون بلادها و فإنسا نشاهيد البناطيق الجنوبية الوثنية تفتح أبسواب بلادها على معادوها لتوفيل الفيزو الأجنهي وتسيرب الأفكار والحضارة الفريسسة

على عكس ما كان عليه الأصر تماما في المناطق الإسلامية وان الذي يهمنا الكثير ها ودراسة مظاهر هذا النفوذ الأجنبي في مختلف شئون الحياة في المناطق الشمالية الإسلامية وسين الجماعات المسلمة في المناطق الجنوبية ووقوة رد فعسل المسلمين لأطماع الاستعمار ووقاويتهم ضد غايات الفرو الصليبي وودي استعداد بعن المسلمين المستغفلين لتقبل الأفكار الفربية والحفارة الأوربية المادية ومفاهيمها اللادينية ولئين كانت هناك في الحقيقة فوارق كبرين المناطق التي رمن فيها قدم الإسلام وقويت فيها شوكته منذ قسرون طويلة وسين المناطق التي دخل فيها الإسلام وقويت فيها النصف الثاني من القرن المناطق التي دخل فيها الإسلام خطل النصف الثاني من القرن التاسع عشر الميلادي والميلادي والميلادي والميلادي والميلادي والميلادي والميلادي والتاليدي الميلادي والميلادي والميلادي والميلادي والميلادي والميلادي والميلة والميلادي والميلة والميلادي والميليد والميلادي والميلادي

فإنناسستق الخطوط المريضة في دراسة مظاهر النفوذ الفيري وآفيساره ونتائجية في هذه البناطق البختلفية ويرجع السبب في موقف الرفض السدى اتخذت البجتهمات الإسلامية تجاه الفيرو الأجيبي فيترة طويلية من السيرين حتى أجيبرت على الاستسلام ، وموقف القبول الذي اتخذت البجتهمات الوثنية إلى طبيمة الأسس الدينية والاجتها عية والحفا رية التي كانت سائيدة فيسمى تلك البجتهمات و وقعد أقيام الإسلام حصنا منيما حبول أتباعه ليحميه سمام من داخلية ، وكان من المعسب جيدا اختراق جيدران هيذا الحيض أو تسلقها دفعة واحدة ، لأن الإسلام دين بيسيني قيواعده على أسس المقيدة السليمة والنظم السياسية والاجتماعية والحفاري

وإن روح المقا وسة الشديدة التي ورثتها الأسة الإسلامية حتى أصبحت بعيدة المنال هي التي جعلت القوى الاستعمارية حتى بعد أن تمكنت من تعطيم القوة العسكرية والسياسية للدولة الإسلامية تنتهج خططا دقيقة قائمسة على خطوات تدريجية طويلة المدى حتى لا يحسى الناس بالأهداف البعيدة التي تكمن وراء تلك الخطيط، أو يشمروا بالأساليب والوسائل التي يجسري بها تفيير

شئون المجتمع مو كان هذا التفييريجوي من تلقاء نفسه وقد رأينسسسا كيف أدى موقف الرفش الذى اتخذه المسلمون تجاه الفرو الأجنبي في المناطبق الشمالية إلى اختطف السياسة الاستعمارية والخطط التهشيرية ووسائيل الاستفلال الاقتصادى فيها عاكان عليد الأمرضي المناطق الجنوبية و

إن وسائسل الاستعبار والتبشير لتغيير شبؤون البجنم في حالات السياسيسة والدينية والاجتباعة والاقتصادية تتلخص في جبلتها في هده النقاط الهامة التاليسة وهدى : التوجيهات اللادينية في شئون الحكم ، وفي مجال التعليم والاعسلام وإثارة الحركات القوبية ، وقضية تحرير البرأة ، وسياسة الاستغلال الاقتصادي والحبلات التبشيرية ، واستخدام الوكلاء المحلسيين عبلاً مسخوس لخدمسة مصالح القدى الاستعمارية في تلبك المجالات ، ليتم بذلك قطع الشجرة بأحسب

## البوحيث الأول التفيير البيسسياسي

منذ أن زحفت القدى الاستمسارية الفريدة على هذه البدلاد بدأت تتخسد وسائسل عديدة لتفسير شئسون الحياة السياسية مسن أجسل تحقيدق سيطرتها التامسسة عليها لتتبكسن بعد ذلك من تحقيدق ما وراء تلك السيطسرة مسن أهداف استعباريسة وأحقاد دينية ومطابع اقتصادية و ولقد عدت تلك القدى إلى تحطيم سلطسان المهاليك الإسلامية وإضماف شوكة المسلميين وتفكيك عبرى الوحدة بينهم و فأقامت المهاليك الإسلامية وأحدث التقسيمات السياسية الجديدة القائمة على أسساس المسنو والاحتقال و فورة على الدول الفربية الستمبرة و فكسان الفرودي المار ذلك أن تقلص السلطان الروحي للحكومات الإسلامية وضعفت قوتها وطبت عدى الوحدة بينها و

وإن البيلكة الإسلابية التي أقامها الشيخ هان بن فوديو منذ أوائل القلسون التاسيع عشر البيلادي والتي بسطت سلطانها على رسوع البناطق الشبالية المتراميسة جهادها الأطراف ثم بدأت تبدد خطوط/لاكتماح البناطق الجنوبية الوثنية قبل توفل الفيزو الصليبي فيها في أواخير النصف الأول من القيرن التاسع عشر البيلادي و إن هسنده البيلكة الإسلابية القوية قيد تعرضت لحملات فارسة وهجمة ت عيفة من جانسب القيوي الاستعمارية لوقيف مدها الزاحيف من اكتماح المناطق الجنوبية أولا و شمم لتحطيم قوتها من الداخيل و وتقطيع أومالها و وفصل إماراتها بعضها عسين بعيض وقطيع أواعير الاتصال بينها و والقضاء على عبواميل التجميع والوحيدة بين شعوبها المسلمية والمسلمية والمسلمة والمسلمية والمسلمية والمسلمية والمسلمة والمسلمية والمسلمة والمسلم

وهكسذا تمكنست القوى الاستعمارية من إخضاع تلك الشعوب الإسلامية تحست نسير الحكم الاستعماري ضعيفة مستضعفة في الأرض • والتقسيمات السياسية والإدارية القائمة

<sup>(</sup>۱) جا في الفارة على العالم الإسلامي ترجمة محب الدين خطيب وساعد الياني ص ٢٠ مقدمة المسيو شاتلية ما يلي : والتقسيم السياسي الذي طرأ على الإسلام سيمهد السبل لأعسال المدنية الأوربية وإذ من المحقق أن الإسلام يضمحل من الواجهة السياسية وسوف لا يمضى غير زمن قصير حتى يكون الإسلام في حكم مدينة محاطة بالأسلاك الأوربية ")

على أساس الفسزو والاحتلال لم تكن وليدة الصدفة ، فلقد كشفت الأيام عن جوانيب السياسة الاستعمارية والأحقاد الدينية فيها ، إذ إن حملات الفرب على هسنده البلاد وعلى شمونها البسلمة لم تقف عند حدود احتلال أراضيها وتقسيم بلادها ، بسل امتدت إلى ما هو أبعد من ذلك في محاولة تفسيير شئون الحياة المختلفة في هسند ، البسلاد ، وقد بدأت تلك المحاولة بالتنظيمات السياسية الجديدة التي وضعتها القدى الاستعمارية والنظم الجديدة التي قررتها في شئون الحكم ، ما أدى إلى حدوث تحولات خطيرة وقيام أوضاع جديدة لها أبعادها العبيقة في مستقبال

فيند أن تبت سيطرة الفرب المسكورة على جبيع البناط الشماليسسير المسلمة وقام الحكم الاستعماري الفرسى فيها أخذت الحكومة الاستعمارية تسسير في سياستها نحو الاتجاهات المعاكسة للدين بدأت دلك بمحاولة فعل الديس عدن شئون الحكم حدى استطاعت في نهاينسة الأسر أن تنحى الديس من شئون الدولة كلها وسن معظم الجوانب الهامة في شئون الحياة في المجتمع ب

واستطاعت كذلك أن تحول اتجاه التعليم عن وجهته الدينية وأن تهمو الحضارة والثقافية التي كانت سائدة في الهجتميع في شم أقامت على أنقاضها الهدنية الفربية الهاديسة ونشرت التعليم الفرسي اللاديسني في وقررت أسلوب الحياة الفربية المسيحية في وكانست نتيجة ذلك كليه أن رسب في أذ هان الناس مفهم جديد للديسن في آفاقيس الواسعة ووظائفه المتعددة وحصره في نطاق محدود لا يتجاوز نطاق شعائيس التعبيد في وحدد دائرة أنهال الشريعية الإسلاميسة في نطاق الأحسوال الشخصيسة في نطاق الأحسوال الشخصيسة ففؤ لت بذلك جندون القيم الروحية وظهرت قيم أخرى لا دينيسة فوقامت مدينة فريسة ماديسة مهدد تالقوة الاستعماريسة لها كل الطرق حتى سيطرت سيطرت

وقد ظهرت هذه الاتجاهات في مجالات كتبيرة كان أبرزها شئون الحكسم والقضاء ومجال التعليم ومجال الاعلام •

علسى شئون حياة المجستمع كلها

وإذا علمنا أن الإسلام همودين الدولة في المناطق الشمالية ، وأنسسه همو الرابطة القريسة التي ترسط إماراتها بعضها مع بعض حتى اتحدت تحت رايسة واحدة التفست حولها شعوبها ، وأعطسي ذلك التكتل مظهر القوة والوحدة والتضامين للمناطق الشماليسة الواسعية ، وسار انظام الحكم فيها على نهيج الإسلام ، وتقررت الشريعية الإسلامية وازد هسرت فيها الحضارة والثقافة الإسلامية ،

ئم علمنما بعدد ذلك ما كان من سيطسرة القوة الاستعمارية الغربية على هسسده البناطيق مند أوائسل هذا القسرن ، فسادا نتعسور أن يكون موقف الدول السيحيسة الاستعماريسة من الإسسلم الذي كانت تعتسبره أقسوى عدو لها وغطسرا كبسيرا يهسسد كيان غسزوها الاستعماري ، وعبسة كأداء تقسف في وجمه أحقاد ها الدينيسة ومطامعها الاقتصاديسة في كسل مكان حطت فيمه رحالها ؟ هسل يمكن أن نتعسور أن القسسوي الاستعمارية بعدد سيطرتها المعسكرية على هذه المناطبق ستترك الأمسور تجسسري في مجاريها الطبيعية ؟ هسل يمكن أن تترك الإسسلام بالذي عرفنا موفقها منسم مند عصور طويلسة بالمخلل هسو المسيطر على شئون الحكم والمهيمين على جمهست على جمهست على جمهست المجتمع ، وخاصة في ناحية الحضارة والثقافة والمدنيسة ؟

حقا إن بمسل الحكام الستميرييين كانوا يتظاهيرون بالمطف والتودد للإسيام وراف الور نابعين من وراف الور نابعين من ومسل الأخلاقييين من البيلية ويحتجبون دائبا بتقريسر الحكوسة الاستميانيية نظام الحكم غير البياشر في البناطيق الشماليية البسلمية وواعبلائيها سياسة الحياد في شئون الديسيين في البناطيق الشماليية البسلمية وواعبلائيها سياسة الحياد في شئون الديسيين وتقريرها بهدأ حرية التديين وواعترافها بالتمليم الإسلامي في البرحلة الابتدائية واعترافها بالشريمية الإسلامي في البرحلة الابتدائية واعترافها بالشريمية الإسلامية واعترافها بالإسراف الشخصية وقيامها بالإشيراف على مهمة إعداد القضاة والبدرسيين وتدريبهم على الأسر الغربية في شفيسون القضاء والتعليم ولكتنا لن نتخدع بسياسة البراوفية والحيلة ما دمنا علمنا الأهداف الاستعمارية والأحقاد الدينية الكامنية وراء هذه السياسية وأن الحكام المستعمرين المطف والبود إلا خوفسا

من استثارة حفيظـة المسلميين ضد أهدانهم ، وتحاشيا لقيام انهمات روحسى قـووي يكون عقبـة فسى طـريق أطماعهم في هـذه البـلاد ، وما أنـه قد تقـدم حديـث مستفيـض،عـن الجانب السياسي والثقافيي فسى آثار النفـوذ الفـريـي علـى شئـون هـده البـلاد بمـا لا نحتاج معـه إلى زيادة، فإننا نحب أن . نؤكد هنـا أن نظـام الحكم غير الباشــر الـذي قررتـه الحكومـة الاستعماريـة في البناطــق الشماليـة الإسلاميـة لم يكـن من أجـل إصلاح وتطهير أسلـوب الحكم القائم في تلـك المناطـــق، وإنـا كـان من جملـة البحاولات المقصـودة لإحـلال الحكم البريطانــي محـل الحكــم الإسـلامــي ، كبـا أنـم/نوعــا مـن المخططـات الدقيقـة القائمـة على خطوات تدريجيــة الإسـلامــي ، كبـا أنـم/نوعــا مـن المخططـات الدقيقـة القائمـة على خطوات تدريجيــة حلانت تتحاشــي دائمــا إحـداث ثــورة عنيفــة تستهــد في وقوع تحولات جذريــة د فعــــــة واحــدة فــي شئون الحكـم والقضــا\* وفي شئون الديــن وفــي مجــال التفكـير والسلـوك ،

ولذ لك رأينا السلطات الاستعبارية ـ رغم تظاهرها بالاعتراف بالشريعة الاسلامية في هذه البناطيق في بادئ الأسر ـ تلجأ بعد تبكتها من نزع السلطة الفعلية من أيدى الحكام والأمراء البحلييين إلى تقرير القوانيين البريطانية ، وتبين نظام الحكم على الأسس الديمقراطية ، شم تعمل على تحديد البجالات التي تعبيل فيها الشريعة الإسلامية شيئا حتى قصرتها وصرتها في نطاق الأحسوال ألم معظم البناطية الشخصية وعمض جوانب الحياة الاجتباعية ، وكما هو الحال في معظم البناطية الإسلامية الواقعة تبحت الحكم الاستعبارى ، فقد قامت ازد واجية مقصودة في الإسلامية المنطانية وسين الشريعة الإسلامية ، حيب شعون القضاء بسين القوانيين البريطانية وسين الشريعة الإسلامية ، حيب تستعبل الأولى في البسائيل البنائية ومتبر الثانية قوانيين شعبية تطبق في شئون القضاء وخاصة في البسائيل البنائية

ولقد أقامت الحكومة الاستعمارية المحكمة العليما محل المحاكم الإقليمية الشرعية الكبرى ، وحصرت اختصاصات المحاكم المسخرى في نسطاق ضيف ، ثمري أخرى أخرى أنشأت محاكم/في معظم المدن الكبرى ، وكانت تحكم بالقوانيين المبريطانية ، وتتملح

للمحاملين كل الفرص لمارسة أعالسهم فيهل

عنطريق سياسة

وهكذا رأينا كيف استطاعت الحكوسة الاستعبارية الحكم غير الباشور أن تخضع الحكوسات الإسلامية في البناطيق الشالية تحت سيطرتها السياسيسة وأن تغير نظام الحكم القائم فيها وأن تحول/القضاعوقد أبقت الشميه الشمالي المسلم على حالة التخلف والانحطاط الحضاري والثقافي ووزلته عن الاتصال بالمالم الخارجي وبعد أن نزعت السلطة الحقيقية من أيدي الأمراء والحكام المحليين وأخضمتهم مقهوريسن تحت حكمها الاستبدادي والجبرتهم على الاستسلام لسيطرتها في شئون التقريع وإدارة الحكم في بلادهم وأصبح في الأوساء والحكام مجدد موظفين لا يملكون من الأمر شيئا سوى أن يتلقوا الأوامسر والتوجيهات من السلطات الاستعمارية في كمل صفيرة وكمبيرة وينفذ وهما

ولقد فرضت الحكومة الاستعمارية الحطر على نقبل الأسلحة والمعسدات الحربية و ومنعست الدعاة المسلمين من التنقبل بسين المدن والقسرى لنشر الدعسوة الإسلامية وكسب الأنصار والأتباع وكانت الموافقة على السفر إلى مكة لأدام فريضة الحج وبنام المساجد وإشام المحدارس الإسلامية لا تصدر إلا مسن الحكام البريطانيين علسى الأقاليم .

ولقد ذكرنا في معرض الكلم عن مجالي التعليم والإعلام في نشر الدعايسة فليوضع التبشيرية في هذه البلاد أن المسلمين كانوا يقاوسون كل/من المخططات لمحاربتهم من حيث إنه يعس عتيدتهم ودينهم مساسا ظاهرا ، وأن ما يوجمه ضد هم مسن هذه المخططات لإحداث ثورة حضارية وثقافية كان يأتى إليهم في صورة مقنعسة لا تتضح آثارها ونتائجها إلا بمد أحد طهل ، عندما تقضى على الحضارة والثقافة القائمة وتقلب شئون المجتمع وتقرم حضارة جديدة على انقاضها ، ولكتهم حين إن أد ركوا أبعاد هذه الخطط في حين وضعها وقد روا قداحة الخطب حين وقوعه فإن روح مقاومتهم لم تكن تستمر قوية فيترة طويلة شم كانوا يقمون ضحايا

الخطط المدبسرة حيث تقسم الظروف الخاصة والأوضاع المعينة التى افتعلها البشرون والمستعمسرون لتجبرهم على الاستسلام ولوكانوا كارهين • ولذلك رأينا أعسسال الاستعمار والتبشير في مجال نشر الحضارة الغربية والمدنية الأوربية في بسلاد المسلمين تجدى في نشاط وتستمر في الانتشار •

وعدما استمرضنا الخطط التعليمية التي وضعتهما الحكوسة الاستعمارية فيسى المناطق الشمالية البسلمة و ذكرنا أن الاستعمارة و فرض التعليم الفرسى على شعب بين المناطق وجعلمه الطريسق الوحيد للوصول إلى المنازل المرموقة وللحصول على وسائل العبيش والرفاهية في مجالات الحياة الجديدة التي كنان يحاول أن يقيمها في هذه البسلاد و ولكن المسلميين كنانوا ينظرون إلى الأمر بمنظار آخر و فإنهم لم يروا ضرورة ملحة في نشر التعليم الفرسى في بلادهم إذ لم يروا منده ما يوفسر لهم وسائل العيش والرفاهية ويرفحهم وضعهم الاجتباعي و بيل على المكسس فقد رأوا فيد حربا عقيدية وصراعا حضارها وإن تستربستار خادع ليضفي وراء فايات الحقيقيسة و لذلك اتخذ المسلمون موقف الرفض تجناه التعليم الفرسي واستمرين في هذه البلاد واستمرين فناب المكتب المناسين سنة من قيام الحكم الاستعماري في هذه البلاد و

وكان نتيجة هذا البوقف العلب أن تظاهرت الحكومة الاستعمارية كما قررناه بالتعليم بالتعليم بالتعليم في البرحلة الابتدائية واعتباره غير مسرة بن في بادئ الأمسر بإعلان اعترافها / الإسلامي في البرحلة الابتدائية واعتباره شرطا أساسيسا في قبسول الطلاب في البدارس الإنكلينية وذلك لاسترضا المسلمين حستى تخف حفيظتهم الثائسرة ضد أهدافها أولا ثم لتمهيد الطريد قل لقبسسول التعليم الفريسي والثقافة الفربية ثانيا والتعليم الفريسي والثقافة الفربية ثانيا

وقد حاولت دون جدوى التونيق بدين التعليم الفريدى وبين التعليم الإسلامى ولما لم تستطع تطويع التعليم الإسلامي للظروف والأوضاع القائمة لجات متعبدة إلى التركيز على اللفات المحلية في التعليم و وأبد بداهتماما كبيرا بلفة هسوسا، ووضعت الحروف اللاتينية لكتابتها بدل الحروف المربهة التي كانت تكتب بها مند نوسن بعيد و

وهكذا كانت الخطط التعليسية تجرى على الخطوط البوسوسة لها لسسسه تحد عنها قيد شبر و فقيد فتحبت السدارس الإنكليزية في مواجهة السيدارس الإسلامية و وكانت تجبرى فيهما البوازنية المتعمدة بسين العلم الإسلامية والآداب المورية في حالتهما البتأخيرة في المدارس الإسلامية آنذاك وسين العلم الفويسة والآداب الأوريسة في حالتهما الراقيمة و مع المعالم الماديمة التي تتحقق عسسس طريقهما و

وكانت هذه البوازنية تجسرى لقيصد تغفيسل العلم الفربيسة على العلم الإسلابيسة وإسراز نواحيى النفساط الثقافي والبدنيسة الحيسة في الفسرب ، وتغفيلها على الثقافسية والحضارة الإسلابيسة ، ليخلسق ذلك كلب في نفوس المسلميين تخادلا وشعورا بالنقسس وليحملهم من هذه الطريسة على الرضا بالخضوع للحضارة الغربيسة المادية ،

ولقد حولت الحكومة الاستعبارية الجماء التعليم بدعوى التطوير والإسلام، وأخذت تعبيل على تنحية التعليم الإسلامي شيئنا فشيئنا عن مجال التعليميم المسلم، حستى حصرت في نظاق فيسق ، وأعبيج مادة واحدة فيمن البواد البقسرية في مناهج الدراسة ، وقد استبدلت الحكومة الاستعبارية بمناهج التعليمين الديني في البدارس الإسلامية مناهج التعليم اللاديني ، وشجعت الشباب المسلمين على الذهباب إلى الدول الفربية لإكبال دراستهم المالية فيها لتحقق فيهم الغايسة الستى كانت تسمى جاهدة من أجلها ، وهبى أن تحقق فيهم الجهل البطبسيق بدينهم وقيمه وشلم ، وتهمدهم عند بكمل وسيلة ، وتصرف عولهم إلى التملق بقهم الفرب وشلم ، وإلى الانههار بحضارت الهادية ،

لقد عدرف البشرون والمستميرون ما للثقافة الإسلامية من عظمة وقدوة و لكونها مصد را مسن معاد رعزة البسلمين و كما عرفوا أن اللغة العربية هي الرابطة القرية التي ترسط حاضر المسلمين بتراثهم الماضي وثم إتهم بعد ذلك كلمه أيقنسوا أنسه لمن يتم تعطيم مصدر قبوة المسلمين وقطيع صلتهم المتينية بالماضي إلا بشين حسرب شميوا على التعليم الإسلامي والكتابة بالحروف العربية و لتقطيع صلتهم تماسل

بالقرآن الكربيم وجمع الكتب الدينية واللفوية والتاريخية والفكرية والأدبية ، وليصبح القرآن مجمود كستاب ديسن لا عملاقمة لمه بشئون الحياة ،

ولقد عرفنا أن المسلمين منذ مطلع العصور الحديثة قد أخذوا يتأخرون فصى مياديسن كثيرة ه كان أبرزها ميدان العلم النظرية والتطبيقية ه وبيدان الاختراعات الماديثة ه وبيدان السياسة الدولية وبيدان أختراع وسائل الحسرب الحديثة وفير ذلك ولكن يجب ألا ننصى أن المسلمين في المصور الوسطسي قد أدوا للمالم/رسالسة من أعظم الرسالات المتى أد تها أمة من أمم الأرض ه كانت أهم الموامل المستى أدت إلى قميام حسركة النهضة الحديثة في أوربا ٠

وإذا اتفق أن تقيم في أورسا عوامسل عامة أدت إلى قسيام حركة النهضة فيهسا كما قامت من قبلها وسن بعدها حسركات مبائلة في مختلف بلدان العالسيم قديما وحديثا ، فيا ذلك إلّا دليسل على أن العالم دائما كان يند في نحصو تقدم مستمر لا يمكن لأى قبوة أن تقف في وجهه ولا تجمل أقطارا معينة تتقدم وأقطارا أخسرى في مصزل لا تحسيبهذا التقدم ، إن البدارس الأجنبية المنتفسرة في هنذ ، المسلاد والتي كانت تحميل آثارا للنهضة الأوربيسة إلى بلدان أفريقيا لنفسر العضارة والبدئية الفربية فيسها ، كانت منذ البداية وسيلة قوية لتحديدات المنارة والمدنية الفربية فيسها ، كانت منذ البداية وسيلة قوية لتحديدال عقائد الناس وتفيير قيمهم وبثلهم والمسلمين منهم بوجه خياص ، ثم عيادت تلبك المدارس مع مسرور الأيام وسيلة لإخراجهم من دينهم والقضاء على القيم الروحيدة صحواء في ذلك أدخلوا المسيحية أم لم يدخلوها ،

ولم تدخير الحكوسة الاستعبارية وسما في استغلال وسائل عديدة لتنفيير الناس من التعليم الديني ، وقد وضعبت خططا دقيقة مقصودة فرقست بسين طلب الملم/وعلمائهم وسين طلاب التعليم اللاديني ومدرسيهم ، حيث جملت الفريق . الأول في مستوى الحضيض وضيعت مستقبله في المجتمع ، بينما رفعت الفريق الآخسر إلى القمة وأمنت له مستقبلا زاهرا في شئون المجتمع ، فكانت نتيجة ذلك أن يَرُسُّب في أد هان الناس المستفقليين نفور من التعليم الديني لكسلة

تجارت وإقبال على التعليم الفرسى اللاديمي لرواج تجارت • هذا ولئن كانست الاتجاهات اللادينية في مجال التعليم أقدم وأخطر منها في مجال الإعلام فسيان آثار هذه الاتجاهات في مجال الإعلام كانت أعم وأشمسل • إذ بينا توجسه مناهج التعليم لتحويل أفكار واتجاهات الآلاف من إلناس • فإن وسائل الإعسلام المختلفة توجه للتأثير على الملايمين من القراء والمتمعين والمشاهدين •

ولقد رأينا كيف سخرت وسائل الإعلام المختلفة من صحافة وإذاء وتلفزيون وسينما لتحديث عنيدة المسلمين ، ولتفيير أفكارهم واتجاهاته ولنشر الفساد في الارض ، ولإشاعة الفاحشة ولإغراء الناس بالجرائم ، ما أدى إلى زعزعة عقيدة المسلمين وتعطيم مبادئهم الأخلاقية وقيمهم الروحية وبثله العالية ، فانهدم بسبب ذلك أساس بناء مجتمعهم ، فأنتى للبناء أن يقصم بعد انهيار أساسه وتقويض أركانه ؟!

لم يكف المستمريس أن ينهجوا في سياستهم سبلا متشميسة تلتقى عنصد خط معاكس لطريت الدين العنسيف مبيق أجل أن يضمنسوا بقاء سيطرتهم المطلقسة واستقرار النظم السياسية والاجتماعية والاقتصادية التي فرضوها على شعبوب هذه والسند وقد رأينا أنهم منذ بداية فسترة ببدد ظلم الاستممار وللوغ الشمسوب المستميسرة مرحلة التنتسع الفكري والنضج المقلى النسبي موهرحلة حتمية لابسد أن تبلغمها مهما طال أمد الاستممار أوكان دهاء المستمريين أوبلغت خططهم من الدقة من أنهم فرهنده الفسترة ذاتهما لم يتركبوا هذه الشمسوب لتقسرر مصيرها في الحياة من غير/تدخيل فعلى من جانههم لخليق الأجسواء وافتمال الأوضاع وتقديم الحيل لتسير الأمور على الخطوط المرسوسة لها حتى تعمل إلى الغايات المتي كان يهدد في إليها الاستعمار و

إن أبعداد التغييرات الجذريدة التي أحدثها الحكم المنتعمرون في شئون الحكم والقضاء ، وفي مجلل التعليم ومجلل الإعلم ، وفي شئون الاقتصاد وغير ذلك كانت عيدة في مستقبل شعوب هذه البلاد ، وقد أدى ذلك إلى قيام انقللا

اجتماعى شامسل حيث تبكنت القسوى الاستعبارية من الإطاحة بالحكومات المحليسة القائسة واستبدت بالسلطة المطلقة فتجدلت أحسوال المجتمعات الإسلامية وتفسيرت النظم الستى كمانت سائدة فيها ، وتحولت اتجاهمات النماس ، ومحميت مظاهسسر البسلاد ومعالمها المبيزة لهما ، ورغم أن همذا الانقسلاب الاجتماعي الشامسل كسأن في أساست من أجمل بقما السلطة الفعليسة في يبد الفسرب واستبرار السيطرة المطلقة للدول الفريسة على البلدوان المستعمسرة دهسورا لا تنتهى سإذ إن معالمها الاستعمارية ومطابعها الاقتصادية وأحقادها الدينيسة لا يمكن أن تنتهى عند أي حيد مهسا كمان نجاحها في تحقيقها برغم ذلك كلمه فإن الوسائيل التي استخدمتها الدول الاستعمارية في تفجير همذه الثورة الاجتماعية العنيفة وأخضعت بهسا الدول الاستعمارية في تفجير همذه الثورة الاجتماعية العنيفة وأخضعت بهسا الشعموب الستعمارية تحت سيطرتها

عبواميل معينسة دفعيت إلى الاتجباء المعاكس للعيطيرة الفربيسة ، فقامسسست حسركيات المقاوسة ولكفها كانست تجسرى عليى الخطوط المرسوسة لهيا وتبدور فسسسى حيدود الحمين المضيروب حولها .

إن النخبات الوطنيسة المثقفة طاقسة محليسة صنعها الاستعبار ليستفله ولكن معالحه الذاتيسة شم ليمول عليها في تحطيم نفسوذ السلطات المحلبة ولكن من غيران يبوئها مكان السلطة والحم ، وغدما بدأ نفسوذ الاستعبار يضعف ، وأخسد سلطانه السياسي يتقلص ، ولمفست الطبقسة المثقفة مرحلسة التفتح الفكسري والنضج المقلس النسبي لم تسرش القسسوي الاستعباريسة الستي صنعت هذه الطبقسة الجديدة وطبعتها بالطابسي الغوسي حستى غدت غريسة فسي مجتمعها ودخيلمة على أهلها ، ،

لم ترض بتغويض الأمر إليها ولا بفك قيود الاستعباد والاستفال عدن الشموب السمعية حتى أجبرتها الشفوط الشديدة والمقاوسات العنيفة فتكفلت بتوجيد حركات المقاوسة لقصد إضمافها وتحويل اتجاهها عدن الوجهة العليمة فافتعلت الأوضاع وأحدثت المشكلات وأثارت المعرات القويدة والنزعات الإقليميسة والقبلية فتعلقت بأذيالها النخيات الوطنية وهي تظن أنها وجدت الطريسيق

الأقسوم لاسترداد ضالتها المنشودة من يد قدوى الاحتلال الفرسى ، فخضم التوجيهات الستى للتوجيهات الستى للتوجيهات الستومارية وقبلت الشروط والالتزامات الستى فرضتها المكومة الاستعمارية وقبلت الشروط والالتزامات الستى فرضتها المكومة الاستعمارية وقبلت الشروط والالتزامات الستى

ولم تدر هذه النخبات الوطنية أن تلك التوجيهات والشروط والالتزاميات قد روعيت فيها معالى العكومة الاستعبارية قبل مراعاة معالى الشموب المستعبرة. ولقد تكلينا فيما سبق عن تلك الأوضاع المعطنعة اللي أحدثتها القوى الاستعبارية عندما آذنت على الرحيل عن هذه البلاد حيث ذكرنا ما فرضته الحكوسة الاستعبارية على شعوب البلاد من قبول نظام الحكم الديمقراطي الذي أقامت على ركيزة النعبرات القويية والنبزعات القبلية والإقليبة والمصالى الذاتيست وصراع الطبقات و كما ذكرنا ما نفخته من روح تأليف الأحراب السياسية مصرن الحكم وحراع الطبقات والانتخابات لكسب الأصوات والفوز بالبقاعد وتولى تمسام الحكم و

إن الذى يهمنا هنا هو دراسة آشار تلك الأوضاع السياسية الجديسدة على شئون الحياة السياسية في المناطق الشمالية الإسلامية وسين الجماع الإسلامية والبيناوات الإسلامية والجنوب ولا يمكن أن تنخدع أبدا بما كان الكتاب الفربيون والبيفاوات المحليون يقررونه دائما في بحوثهم وفي مؤلفاتهم من أن الشعوب الجنوبية هسسى التي أخذ تتأثير بالنفوذ الفرسي بصورة تدريجية بينا لم يتأثر الشماليون المسلمون في شحسين جوهري لأن السلطات المحلية الحاكمة قد رفضت إحداث أي تغسير قي شئون بلا دهسا كما أنها كانت تنظر إلى طبح الجنوبيين في شئون السياسة نظسرة التهسام وحذر على أن الحركة الإقليمية حركة غير ملائمة (١) "

ونحن لاننكر وجبود فوارق كبيرة فى قوة تأثير النفوذ الفريسى على شئون الحيسساة فى كلتسا المنطقتين الشمالية والجنوية ولكتنا لانقبل مايقال من أن التفييرات التى حدثست فى المناطق الشمالية إلم تفص إلى الأعاق ولم تتناول النواحسى الأساسية وإنها كانت تغييسرات سطحية تناولت المظاهر دون الجواهر ووقعت على القشور دون اللباب •

<sup>(1)</sup> J.Spencer Trimingham, Islam in West Africa, Oxford, 1959, P.209

ولو استنطقنا الوضم الحالس في المناطق الشمالية لحدثنا عن أخباره الشيئ الكنير ولقد أجبرت الشعوب الشماليدة المسلمة تحت وطأة الأوضاع السياسية الجديدة على استهداله نظام الحكم الديمقراطي بنظام الحكم الإسلامي واستبدال الولاء القبلي والقوبي والإقليميين برابطــــة المقيدة الإسلاميــــة حتى أصبحت الرابطة القوميــة والإقليميــة أساسا تــــــــــــدور شئون الحياة حولها ٥ وعقيدة تبنى عليها الحياة السياسية والفكريسة والاجتماعيسة بوجسسه خاص ، وهار الناس لا يسمون إلا من أجل الوصول إلى غايات دنيويسة ومصالح مادية • فتقسروت في هذه البسلاد قوانين وضميسة ونحيب الشريمة الإسلاميسة من مجال التشريح والحكسسسم وحصرت في زاريسة غيقسه وأُصبح البسلبون يتحاكبون إلى البحاكم الإنكليزيسة التي تحكم بخسسير ما أنسزل الله ثم احسروا بالولام القبلس والقرسي وتملقوا بالعصبية الجاهلية وجعلسسوا ذلك أساس الوحيدة السياسيية والتضامن القوس حستى قاتل المسلبون بمضهم بمضا وأوقيي بمضهم على البخالفين لهم في الاتجاه السياسي أشد العذاب وأكبر التنكيل ووالي بمضهم المسيحين والوثنين وقاتل واعتدلوا أحزابهم إخوانهم المسلمين ووفضوا هيمنة النزعات الدينيسة على الطريقسة التي يتم بها اختيار المثلين والمرشحين ولم يكونوا يعتبرون بمهسسا عندما يدلسون بأصواتهم في الانتخابسات • ولم يمد للدين وجود في حياتهم إلَّا في صورة وجهد ان ديني منعزل عن السياسة وعن شئون الحيأة العمليسة وإن كانت المناطق الشماليسة من هذه البسلاد ودولت السنفال تعتبر خيرا من غيرهما من بلاد غرب أفريقيا في هذا المجال إذ بقيت بعض المشاعسر الدينية متعلقة بالسياسة على أساس أن الدين يمكن أن يكسسون رباطها إضانيها يقوى رابطه القوبهة ما جعل السياسين الجنهين يضيقون ذرعا بمهده النظيسرية ويأبسون إدخال عنمسر الدين في شئون السياسة •

وحقيقة إن مسلمى المناطق الشمالية لم يستشرفوا إلى الغرب ليقدم لهم الحلسول الملفوفية المختوسة على يتغلبوا على الحالات المتوتسره التي كانت البلاد تعيش فيهسسا أثناء المسام الصراع السياسي ، ولكنهم رغم ذلك قد تأثروا إلى حد كبير بالحلول السستى قسد مها الفرب من أجل تحقيق وحدة الشعب المتجانسة المزعوسة ، وقد كانت النزعسسة

الديئيسة المتبقيسة عندهم ضعيفة بحيث تعتبر جزءً امن مقومات الحركة القومية و ويظهسر ذلك في مناوأة بعض المسلمين لإخوانهم المخالفين لهم في الاتجاه السياسي وترددهسم إلى المسيحين والوثنيين الموافقين لهم في ذلك •

وأكبر من ذلك أن حزب المسلمين الفائد وفي حابسة الصراع السياسي لم يستفل الفرصة المواتية له من أن الأفابية الساحقة في المناطق الشمالية للمسلمين وأصحاب الأديسان الأخسري بضمة آلاف وقد كان بإمكانهم إجراء بعض التعديلات والاصلاحات في شسطون الحكم والقضاء وفق التعاليم الإسلامية ولوعلى النطاق الإقليمي المحدود و

إن آثار القوميدة والملمأنية المترسبة في أذ هأن هؤلاء المسلمين هي التي جملتهمم يسعون من حيث ينارون ومن حيث لا يــــد رون إلى إقصاء الدين عن شئون الحكم ومنع إشرا فــــــ وتوجيه نسه لسلوك الدولسة والشعب مجتمعا وأفرادا • وقد كانوا يعتقدون أن العلم يجسب أن يعمل بعيد اعن الديس من دون أن يتقيد بأحكامه وآدابه ولا يسير على نهجسه لاختــلاف مجال العمل بينهمـا • كما كانوا يعتقد ون أيضا أن قيام حكومـة إسلامية في هذة البـــلاد أمر مستحيل بسبب اختلاف شمويهـا وقبائلها وتباين لهجاتها واختلاف ممتقد أتها ، وأن التمسك بالدين إنا هو التعصب وروح الطائفيسم مما يشكل خطرا كبيرا على الوحدة المتجانسة لشموب هذه البـــلاد فكما يموقها عن التقدم والتطور ف فإن الأم الراقيمة في العالـــم لم تتطـــور وتتحــرر وترتق إلى سلم الحضارة والبدئية إلا بعد أن تخلت عن قيـود الأديان! وقد غفل هع لا المسلمون المتأثر ون بأفكار الفرب وباد عد ونظمه عن أن للفرب ظروفا ظروفها الخاصة التي كانت تبرر قيام الثورات الشعبية وظروور حركة القوبيات وقيام العلمانيسية وإنصاء الديسن عن شئون الدولسة • لقد قامت في أوربا في عمورها المظلمة ظروف تاريخيسسة خاصـة وأوضاع اجتماعية معينة كانت نتيجة طغيان الكنيسـة في حجرها على العقول والقلـــــ

حين أنشأت صكوك الفقران وقرارات الحرمان وأخذت تتاجسر بها وتعتبرها وسيلة للكسبب الحرام، ووقفت في وجمه كل تفتح فكسرى وكشف على و وتحالفت من الملوك الطافين المستبديسن بالسلطمة والحكم والإقطاعيين والطبقات المستعليسة حستى خيمت المظالم على أجواء أورسسا وفرقت بلاد هما في دماء ضحايما الكيسمة حيث زجست الآلاف المؤلفة في غياهب السجون وسأمتهم سوء العذاب وأشد التنكيل كما سقط المئات تحت مشانق أمحاكم التفتيش ومقاصلهسا، وإذا كانت هذه هي حالمة أوربا في عمورها المظلمة وكانت تلك هي ظروفها الخاصة وأوضاعها المعينمة فلا عجب إذا في أن تجد العلمانية مكانها في الدول الغربية والمعينية المعينمة فلا عجب إذا أن تجد العلمانية مكانها في الدول الغربية و

لم يكن فى هذه البسلاد صسراع بين العلم وبين الدين ولم يقع قسط طغيان من جانسب علما البسلمين إذ لم يحجروا على العقول ولا على القلوب ولم يضطهد وا أحدا ولم يقفو فى وجهده أن فتح اللمه عليه بكشف علمى أو إنتاج فكرى • كيا أن الإسلام نفسه لم يسمسع بالفصل بين الدين وبين الدولسة لأن الدولسة فى فقسه الإسلام قسم من الدين لا قسيم لسسه ولأن الإسلام عقيدة وجادة وشريعة وهو بذلك لا يقبل التجزئسة ه ولا أن يقصر مفهومه علسسى

دائسرة المقيدة وشمائر التعبد ويكون هناك أوباب آخرون من دون اللحه يقنندون للناس ويديسن لهم هؤلا الناس في مجال الشريعة كما يدينون للسه في مجال المقيدة الناس ويديسن لهم شركا شرعوا ألبهم من الدين ما لم يأذ ن بسه الله ) الآية وإن الإسلام لايمارض كل علم ينقع البشريسة ويكشف لها أسرار الكون ويحقق لها الأمن والاستقرار في حياتها والازدهار في معيشتها ويدفع في مسيرتها إلى الأمام تقدما وتطورا ورقيسا وكذلك كل علم يحفظ لهكان الأخلاق مكانها اللائسة في المجتمع تحقيقا للأمن والاستقرار وإقامة للمدل فيسمه وإيتفا للخسير المام ولا يدعو الإسلام فقط إلى مثل هسندا الملم بل يحدث عليمه ويكاني طالبه بالثنا الجبيل والثواب الجزيل في الدنيا والآخرة والملم بل يحدث عليمه ويكاني طالبه بالثنا الجبيل والثواب الجزيل في الدنيا والآخرة و

إن ادعا بعض الناسيان التبسك بالدين تعصب بمقوت وعائق دون وحدة الشعب وتقد بسب وتطور مرافق الحياة في المجتمع وأن قيام الدولية الإسلاميسة في هذه البلاد أمر مستحيسسل بسبب اختلاف شعومها وقبائلها واختلاف اللغات والعادات والتقاليد والمعتقدات • • إن هذا الادعا الأأساس ليه من العجسة ولا قيسة ليه في ميزان الحقيقية والواقع •

قد قامت الدولة الإسلامية الكبرى في عمور الإسلام الذهبية واجتمع تحت سلطانها الكبير وظلالها الوارضة شموب وأم مختلفة اللفات والألوان والأجناس والمقائد انتشرت في بسلاد متعددة متباعدة و إذا صدقت هذه الدعوة على الديانة المسيحية التي مؤسست وحدة الدول الفربيسة وحالست بينها وبين التطور وحجبت عنها النور وأبقتها على التخلف والانحطاط بسبب كل ماذكرنا من الأوضاع والظروف التي كانت ترتع فيها الكنيسة المسيحينة في العصور المظلمة أو وجهها حركات موارة وثورات شعبية عنفة قلبت الأور على وجوهها إذا صدقت هذه الدعوة على المسيحية وقام عليها ذلك الاحتجاج فلن يصدق ذلك على الإسلام بأي وجده من الوجود ها لأن الإسلام دين الفكر والعلم ه وهوديان الإخاء والمساواة على ودين الحكم والسياسة وقد عرف بنظمه الاجتماعة القويمة وأسمه التربوسة السليمة ودين الحكم والسياسة وقد عرف بنظمه الاجتماعة القويمة وأسمه التربوسة السليمة و

<sup>(</sup>۱) سورة الشـــورى (۲۱) •

فلا مجال لتيام مثل هذه الأوضاع والطسروف تحتظل الإسلام • والإضافة إلى ذلسك فقسد قامت خارج نطاق الإسسلام أيضا وحدات سياسية بين شعوب اختلفت عقائسد هسسا وأفكارها مثل (الكومنولسث) البريطاني وغيره من التنظيمات السياسية الحديثة •

ونستطيع أن تقرر بعد هذا كلب أن النفوذ الفرسى قد أفاد هذه البلاد من ناحيست ازدهار الحياة الباديسة وبعث الوى والحركة و ولكنه فى الوقت نفسه حمل معه مساوى التسيرة وأشرارا بالفة و فإلى جانب النهضة العلمية والاقتصادية كان الفيز الاستعمارى والحركات التبشيرية الحاقدة وقيام العسراع القوس والطبقى والثورات الشعبية وضعيف الوازع الخلقسى وموت النزعة الدينية والوى الدينى الصحيح وانتشار المذاهب الماديسية وفلبة الأنية على الناس أفرادا وجماعات وفسو الإلحاد والانههار بالحضارة وفلبة الأنيسة والاحتفارة الفريسة والاحتفاد بتفوق الفرب والشمور بالنقص وانتشار الأفكار الفريسة والأنظمة السياسسية والاقتصاديسة التى أورسا بسبب ظروفها التاريخيسه وطبيعة الديانة المسيحية واتجاه والاقتصاديسة المحادث التحاليم ومجالات التعليم واعتباره أمرا شخصيا محضا لاعلاقية لسبه البتة بشئون التشريح والسياسة والحكم ومجالات التعليم والثقافية والحضارة والشئون الاقتصاديسة والاجتماعيسة والثقافية والحضارة والشئون الاقتصاديسة والاجتماعيسة والثقافة والحضارة والشئون الاقتصاديسة والاجتماعيسة والحضارة والشئون الاقتصاديسة والاجتماعيسة والثقافة والحضارة والشئون الاقتصاديسة والاجتماعيسة والتقافية والحضارة والشئون الاقتصاديسة والاجتماعيسة والتقافية والحضارة والشئون الاقتصاديسة والاجتماع والمياسة والحفارة والمنادية والاجتماع و الميان الاقتصادية والاجتماع و الميانة الاستهارة والمنارة وا

# 

إن الحديث عن التغيير الاجتباعي والصارى الذي أحدث النفوذ الفرسي الاستعماري والنشاط التبشيري في البناطق الشمالية المسلمة وبين الجماعات الإسلامية في الجنوب يشمسل دراسة مظاهسر هذه المجتبعات الإسلامية قبل توفل هذا النفوذ وقيام ذلك النشساط مسن جوانب مختلفة من حيث المقيد ألا والقيم والبشسل التي كانتسائسدة فيها و والعضارة والثقافة والبيادي الأخلاقيسة التي كانتسائسدة فيها و والعضارة والثقافة والبيادي الأخلاقيسة التي كانت منتشسرة فيها و وكذلك العادات والتقاليسد و وأفسسار ذلك كلمه على شئون الحياة الاجتباعية من الناحية الفكرية والناحية الخلقيسة وفي تحقيق وسائل الأمن والاستقرار وتقويسم سلوك الأفراد والجماعات ومن جانب از دهار الشسطون الاقتصادية بارتقاء الصناعة وانتشار النشاط التجاري ورفع مستوى المعيشة وتوفير وسائسل الرفاهية وغير ذلك من الجوانب الروحية والباديسة في شئون الحياة الإنسانية في المجتبع و كما أن الحديث يشمل أيضا عرض طاهر العضارة الفريسة في جميع جوانب الحياة الاجتباعيسسة وا أحدثته هسذه الحضارة من تغيرات كبيرة في أحوال المجتمعات الإسلامية و

لقد سبقت فسترة الفؤو الاستعمارى وترغل الحضارة الأوربية عهود طويلة مرت بها هسد ه البسلاد في مراحلها التاريخية ه كان الإسلام فيها قوة هائلة حررت شعوب هذه البسلاد من الوثنية وجادة الأصنام والتهك بالخراف ات والعادات الجاهلية الشنيم لل المنت الغالم والاستبداد ورفعتها إلى القبة في الإنسانية ، فدان الناس للسلم الخالق واستقاموا في سلوكهم وتصوراتهم ، وقام العدل في المجتمع وتحققت فيه وسائل الأمن والاستقاموا أو سلوكهم وتصوراتهم ، وقام العدل في المجتمع وتحققت فيه وسائل

ثم جائت بعد ذلك نسترة تشوهت فيها عبورة الإسلام وتلوث ثوب الناصع وتفيرت معالمسه وقلبت قيمه ومثلت موجبت مفاهيمه بالعادات والتقاليد المحلية وأسيئ تطبيست تعاليمه عصتى صارت بهادة المسلمين سلبية اعتزالية تمثلت في الصورة الشكلية والطسرق الصوفيسة التي تعتزل الحياة الممليمة وتنفر الناسمين الانخراط في معركتها ، وبدت ظاهرة

جديدة في الحياة السياسيسة حيث تام الحكم الاستبدادى • ثم كان التأخير والانحطاط • في شئون الحياة الاقتصاديسة والاجتماعيسة نتيجسة انحراف المسلمين عن جادة الطريسق فيسمى سلوكهم وتصورهم من جسرا ماشاب عقائدهم من شوائب وما داخلها من عناصر غريسه •

وقد كانت هذه السورةالشوهسة للإسلام و رتك الحالسة البتأخرة الراكدة البتخلفة الستى ظهر فيها المسلمون في جبيع البلدان الإسلاميسة منذ عسر الانحطاط هي التي كانت قائميسة في هذه البللد إبان فسترة الفؤو الاستمماري وتوفل الحضارة الفريسة المادية في هذه البللميسة قويسة ولكن رقم ذلك كانت هناك بقايا عقيد تإسلاميسة قويسة وبقايسا مهادئ أخلاقيسة وقيم وعادات وتقاليد قويسة وكان هناك الأمن والاستقرار وكسان للتمالسيم الدينيسة والثقافية الإسلاميسة رقم كل ماأصابها من جمود أو تحريب أنسر كبسير في حياة الناس كما كانت المهادئ التربويسة والأخلاقيسة مثل المدق والوفاء والاخلاص والحشيسة والمفسة وفير ذلك من الأخلاق الفاضلية تطبع حياة الناس بطابعها وكانت المرأة المسلمسة تحتفيسظ بمكانسة في المجتمع وكانت لها حقوقها وعليها كذلك وإجهات كانت توديها في أمانية وأخلاص والتبين في الأسواق في ثياب قميرة فاتنية وتحافظ على تعاليم الإسلام وتهتدى بهديسه ولكنها بقبت في دارها تربي الأجيال وإذا خرجست فقضاء حاجسة لها خرجت مستخفية فيسي

وكانت أواصر الأسرة والتضامن الاجتماعي قويدة ولم تقسم مشكلات اجتماعية وعائلية مثلمساة أم في البسلاد اليسوم • ورفم ماذكرنها سابقا من شدة روح مقاومة المسلمين لتيارات الحضارة الفربيسة فسترة من الزمن فإن الأجيال المسلمة الناشئة التي لم تجدد أمامها إلا العسورة المقيقية للإسلام • ثم رأت إلى جانب ذلك حالسة الضمف والتأخير الحضاري والتخلف العلمي والركود والانحطاط التي كان المسلميون فيها • ثم بجانب ذلك كلمه رأت حواليها مظاهر قوة الحضارة الفربيسة الماديسية التي لم تفهمها على حقيقتها ولم تقف على مافيها من جوانب الضعف والنقي والنقي والفسيان هذه الأجيال الناشئة لم تلبث بحكم الطبيعة فترة طويلة حتى فتنت بالحضارة الفربيسة إن هذه الأجيال الناشئة لم تلبث بحكم الطبيعة فترة طويلة حتى فتنت بالحضارة الفربيسة

وانههرت بما عند الفرب ، وراحت تعتنق مذاهب فكريسة مستحدثة ونظما اجتماعية وسياسيسة واقتصاد يسمة جديدة ، أحدثت تشويها جديدا للمفاهسيم الإسلاميسة أفقدها صورتهسسا

ومنذ أن سيطون القوى الاستعمارية الفربية على شئون هذه البلاد اعتزمت تغيير الأحوال القائيسة نهدأت تعبل جاهدة لنشر الحضارة الفربيسة والبذاهب الفكريسة والنظيسيسم الاجتماعية والاقتصاديسة الأوربيسة والمادات والتقاليسد الغربيسة فأحدثت في المجتمعات الإسلاميك أزمات جذريمة عنيفة وثورة فكريمة نفسية بسبب ماحملته الحضارة الغربيميمي من البصالح الدنيويسة والبنافح الباديسة بحيث أحدثت تطورا ملبوسا وتقدما كبيرا فـــــــــــى رفع مستوى المعيشة وازدهار في شئون التجارة والتنبية الممرانية وتوفير وسائل المواصلات وزيادة رفاهيمة الإنسان وتهيئة وسافل الراحمة في البأكل والبسكن والبواصلات وتشميم أسلوب الحياة الانعزاليسة والماديسة والالحاديسة • وحين التقى الناشئون في الحضـــارة القديمة التي كانت سائسدة في جميع بلدان المسلبين منذ عسر الانحطاط الذي وصفنساه سابقا بالحضارة الفريسة الحيسة الواسعة الآفاق حدث صراع حاد في نفوسهم 4 إذ لسب يتلقوا في بيئاتهم الثقافيمة المتأخسرة غير الصورة المشوهمة الضيقة الأفق التي اعتقدوا أنها هن الإسلام ، فكأن نتيجة ذلك شعور بالنقص الذاتي في أنفسهم حيث وقفوا علسسي جوانب النقص في حضارتهم وقيمهم وفاهيمهم الدينيمة ، ما أدى بطبيعة الحال إلــــى النفور والإعراض علم الله والانسياق وراء تيارات الحضارة الفربيسة الجا رفسة • فحد تسست تحولات جد ريسمة عت جبيع الطبقات 4 وانتشرت في جبيع البيئات 4 وشملت جبيع جوانسب الحياة • وإن أول من تفاعل مع هذه التيارات هم المثقفون الذين تعلقوا بأذي ــــال المضارة الفريسة ورضعوا لبان التعليم الفرسى قحجسبوا عن رؤيسة مظاهر الإسلام الحقيقيسة واستبدلوا الذي هو أدنسي بالذي هو خسير ونافع لقصير عقولهم وضعف مداركهم وعليسي الرغم من أن الحضارة الفريسة قد ارتقت ببعض جوانب الحياة الإنسانية من الناحيسة الماديسة نقد أخفقت في جوانب هاسة في الحياة البشريسة من الناحية الروحية والأخلاقيسسة

حين عجزت عن تحريسر الإنسان من عبوديدة غير الله الخاليق والارتقاء بده إلى القمة الإنسانية وتهذيب النفس البشريسة وتقرير مبادئ الحق والعدل في العالم ف فكانت الأثرة والطبيع الشديد إلى اللذات الماجلة والتطلع إلى الجاه والبنسب وحب الذات وحب الاستعلاء والاهتمام يتحسين الوسائل وارتقائها دون النظسر في الفايات والأهداف ف مما رقع الحياة الماديسة إلى مستوى أعلى ولكنه أدى إلى المراع العنيف بين الطبقات والفئات لا من أجل غاية نهيلسسة وصلحة إنسانية عاملة بل لمجسرد تأمين وسائل الرفاهية وتحسين مستوى المعيشة واعتبار ذلك غايسة تتقاتل من أجلها الطبقات المختلفة في المجتمع و

وقد سبق أن قسرينا أن الد وافسع التى كانت ورا عزو الأوبيين وتوفلهم إلى هذه الهسلاد بسل إلى جميع البلدان التى استعبروها لم تكسن د وافسغ إنسانية ولا أخلاقيسة وأبنا كانست د وافسغ ماديث وأحقادا دينيسة صليبيسة وأطباط استعباريسة توسعيسة من أجل ذلك فشسسل الاستعبار والتبشير فى تحقيق وسائل المي ش الرغيد والتضامن الاجتباعي الذى زم أنه جساء هذه البسلاد من أجلسه و والإضافية إلى ذلك فقد فشلت الحضارة التى يحملونها معهسس فى رفع البستوى الإنساني الذى يشمل الناحيسة الروحية والماديسة في حياة الإنسان و ورتكل على المقيدة السليبة وما يصاحبها من قيم عليها وببادئ قويمه ويرجع السبب في ذلك كلمه إلى تصسور الفرب الخاطئ لحقيقة أسرار الكون وحقيقة الإنسان والحياة وإن الثورة الاجتماعية والحفارية التي صنعها رجال الاستعبار والتبشيير واتخذها عيلة نأجسورة أيدى النفيات الوطنية التي صنعها رجال الاستعبار والتبشيير واتخذها عيلة نأجسورة وهم يعلمون أنها أقدر منهم في تفجسير تلك الثورة إذ إن هذه الطبقة هي القادرة علسي المكاند الشاعر الدينية عدما تتحسرك لمواجهة جيوش الاختلال الفرسي التي توفست المكاندسة القيم الدينية والمصارية وإضعاف روح المقاوسة وترجيسه حركات المقاومة وجهسة أخسري غير سليسة والمصارية وإضعاف روح المقاوسة وترجيسه حركات المقاومة وجهست أخسري غير سليسة وأخسري غير سليسة والمصارية وإضعاف روح المقاوسة وترجيسه حركات المقاومة وجهسته أخسري غير سليسة و

قال ترمنفهم (J.S. Trimingham) (لم يتأثمه المسلمون كثيرا بمظاهر الحضارة (۱) الفربيسة التي تنمكس على الأحوال الاجتماعيسة والثقافيسة ) •

<sup>(1)</sup> J.Spencer Trimingham, op. cit., P.217

ولا تصدري ماذا يريصد هذا الكاتب البريطانس أن يكون للحضارة الغربيسة من آفسسسار عيقة على شئون حياة المسلمين الاجتماعية أكبر من التي شاهد نا من زعزمة عنيدة المسلمين وتشويه البفاهيم الإسلامية وإنساد أخلاق المسلمين وإضماف الثقافة الإسلامية ومعارسة التعليم الإسلامي وتفيير القيم والمشل والعادات والتقاليد ، حتى قامت/المجتمعيات والرأسماليدة والثقافة الغربية والمادات والتقاليد والهادئ الأخلاقية المسيحية وقد أدى ذلك كله وإلى تحول كبير في شئون الحياة الاجتماعة وحيث قامت مشكلات اجتماعهم كتسيرة وخرجت المرأة من بيتها لتنافس الرجل في اختصاصاته وصارت وسيلة للإ فسيسرا والفتنية والفياد وتفككت أواصير الأسرة ، وعبت البلسيوي وانتشيرت الإباحية الجنسية ، ( وقيد أثبت السيير هسكيث بيل Sir Hisketh Bell الحاكم البريطاني على المحميسة الشماليسة ني السنتين مابين سنة ١٣٢٨ هـ / ١٩١٠م وين سنة ١٣٣٠ هـ / ١٩١٢م أن الهيئـــات التهشيرية هي التي جاءت بالأمراض الجنسية إلى أوفت دا • (١) وقال الأستاذ أيند بالسسى (Ayandele) ( لقد بدأت الأمراض الجنسية مبكرا في تيجيريا بين هؤلا الذين يسمون أنفسهم بالمسيحيين قبل أن تبدأ بين الوثنيين وقد انتشر عنى صفوف الموظفين الأفارقسة) ٠٠٠٠ إلىسى أن قال ( وقسد ندم معظم أولياء أمور الأطفال في بسلاد يوربا على تركهم أولادهم يتلقسون التمليسيم الغربي على أيدى البشرين ) (١) ونتيجية لفقد أن عنسر القيم الروحية والأخلاقيسية في الحضارة الغربيسة وتقديس الغرب للقيم الماديسة فقسد ظهر الفساد في المجتبع ، وقامسست الفتن والاضطرابات ، وظهرت مشكلات اجتماعة جديدة ، فأنهار كيان المجتمع وأصب الناس في متاهـات وحصيرة وقلت قد ضلوا سواء السبيل •

وان للتغيير الاقتصادى في هذه البلاد ارتباطا كبيرا بالتغيير الاجتماع • وقسسد بدأ التحول الكبير في الحياة الاقتصاديسة عندما ظهرت النخاسسة على مسرح الأحداث التاريخيسسة لما بدأ الأوربيون يتاجسرون بالجنس البشرى ويتنزون منه أمتعسة يبيعونها في الأسواق الأوربية •

<sup>(1)</sup> E.A. Ayandele, op. cit., P.149

<sup>(</sup>Y) Ibid. P.292

وقد جلبت تجارة الرقيق التماسة والهلاك على الشعوب الأفريقية حيث نقلت الآلاف المؤلفسة إلى أورسا فاستفلت في المزارع والمناجم • وعدما بدأت النخاسة تحدث مشكلات وأنهات اجتماعية في الدول الأوربية • وأصبح أضرارها أكبر من منافعها • ودأت تقلل حاجمة هذه الدول إلى الأيسد في العالمة الكثيرة بسبب قيام الصناعة الآليسة بعد تحطيسم فظام الاقطاع وقيام نظم اقتصاديمة جديدة وانتشار الأسس الديمقراطيمة • وكانت الحاجمة ماسة إلى ايجاد الأسواق خاج أورسا لبيع المنتجات والبضائع الجديدة • • • عند ذلك كلمه قامت الدول الأوربيسة تحت هذه الضفوط الشديدة والأوضاع الاقتصادية والسياسية الجديدة التي كانت تواجههما • بإلغا • تجارة الرقيق والعدول عنها إلى التجارة (الشرعية) فلسسي

ولقد كانتبلاد السودان الفرسى منذ عهسود طبيلة تقيم علاقاتها انتجابية معبلسدان شمال أفريقيا • بيد أن القوى الاستعبارية استطاعت أن تحول اتجاه الشئون الاقتصادية في هذه البسلاد من الاتجاه الشمالى البؤدى إلى البلدان البطلة على البحر الأبيض البترسط إلى الاتجاه الفرسى عبر البحيط الأطلسسى إلى الدول الأوربية • وقد أقامت سلملة مسسن الطرق البرية والسكك الحديديسة من البدن الداخلية إلى اتجاه شواطئ المحيط الستى تتدفق إلى موانية التجارية بضائع ومنتجات الفرب • وقد كان من آثار هذا التحول الاقتصادى أن قطعت الملاقات التجارية التي كانت قائبة بين هذه البلاد وبين دول شمسال أفريقيا وضعفت شئون الحياة الاقتصادية في البدن الإسلامية الكبرى وقامت محلها مسسدن ساحلية تجارية أخسرى احتلت مراكز هامة في الملاقات التجارية •

ولم تكن للنفوذ الفريسى آثار كبيرة على شئون الحياة الاقتصاديسة فى البناطق الشماليسة المسلمة مثلها كان لسه فى البناطق الجنويسة • ويرجع سبب ذلك إلى مابيناه من قبل مسسن شدة مقاوسة المسلمين للفسسزو الاستعمارى من ناحيسة وإلى سياسة الاستعمار فى إبقاء المسلمين على انتخلف والضعف من ناحيسة أخسرى • وقد أنشأت الحكومة الاستعماريسة العديد مسسن الشركات المناعية والزراعيسة والتجاريسة فى مختلف المدن الكبرى فى المناطق الجنوبية بصفسسة

خاصــة وكانت شركات احتكاريــة استغلاليــة وكانت لها آثارهــا البالغة على شـــــغون الحياة الاجتباعيــة وقد حلت الغماليـة الاقتصاديـة الجديــدة محل الضغف والتخلف والتواكـل والانعزاليــة التى نشت في البــلاد نقامت فيها نهضة صناعة وأنرد هرت شئون الاقتصاد ونشطت الملاقات التجاريــة بين هذه الهــلاد وين الدول الأربيــة ودبت الحركـــة في عروق المجتمعات المحليــة حستى أحلت القيم الهاديــة المكانة الأولــي في البلاد وانتشــرت الهادي الرأساليـة وظهسر في الناس ميل شديد إلى جمع المال بكل وسيلة وظهر التنافـــسس الشديد بين الأفراد وقام المــــراع المنيف بين الطبقات والفئات وقد أقينت الوسائـــل المديــدة لتسهيل النشاط التجاري في مختلف المدن والقرى حيث أنشأت الأسواى الجديدة في المدن الهامــة وفتحت الطرق البحريــة والبريــة ونيت السكك الحديدية من المدن الداخلية إلى اتجــاء شواطئ البحـر المحيــط وكها أنشأت وسائل الاتصالات ووسائل النقل وأقيـــــت بعنى المزارع والمراكــز التجاريــة وانفتحت بذلك مجالات على جديـــدة في المجتمع وزادت من الكاب النساس موارد الكسب ولكتبا في الوقت ذاتــه زادت حــدة المراع في المجتمع وزادت من الكاب النساس على عالـــم المادة و

# البحث الثالبيت البياطق الإسلامية المناطق الإسلامية

لايمكننا أن نهمل الجانب الدينى أو نتجاهله فى دراستنا لآثار النفوذ الغربى علمى النواحى التى تقدم الحديث عنها لا أن الإسلام هو الغط المستقيم الذى نعرف به محسدى المحراف الناس عن الطريق السحوى ومدى ابتعادهم عنه ه كما أنه المقياس الصحيح السذى عمرض عليه أمورنا انعرف هل هى جارية على ذلك الغط المستقيم مطابقة لفطرتنا أم متعادمه معها ه وهل هى منسرة لصالحتا أم محققة لغيرنا وفلاحنا ه لذلسك فإننا نود أن نفسرح بعض الجوانب الهامة من التغييرات التى حدثت فى حاة المسلميين الدينية عن طريق الفسورة الاستعماري المسكري وانتشار ثيارات الفؤو الفكري الأورسي فويلاد هسموقد سبق أن قررنا أن أعال التبشير في المناطق الشمالية الإسلامية لم تأعوالتا السحوالية الإسلامية لم تأعوالتا السحوالية الإسلامية لم تأعوالتا السحوالية الإسلامية الم تأعوالة الشمالية وأموال طائلة هسو تنعسير المسلمين أفرادا وجماعات رغم ماكانوا يبذ لونه من مجهودات كبيرة وأموال طائلة منية قرن وضف قسرن و

وهناك رجال من المبشرين أقامسوا في بمضمدن هذه البلاد سنين طويلة يكرزون بالمسيحية ليل نهار ولكنهم لم يجدوا آذانا صاغيدة ولم يستطيعوا أن ينصروا فردا واحدا من المسلمين وأين المئزر اليسيرالذي استطاعت الإرساليات التبشيريت أن تدخلت تحت عظيرة المسيحيسة في المناطق الشمالية الإسلامية والكثرة الفالية من الصابئين الذين انتقلوا إلى المسيحيسة

أفرادا وجماعات في المناطق الجنهية كانت في غالبيتهم من غير البسلين • وقد أعسترف البشرون أنفسهم بغشل أعال التبشير الظاهمرة والخفية في تحقيق غاياتها في المجتمعات الإسلامية حيث إن الجهود البذولة في هذا السبيل قد ذهبت أدراج الرباح وفي متاهات الضياع • ومن أجل ذلك لجأ هؤلا البشرون ورجال الاستعمار إلى زعزعة عقيد قالمسلسين

ومن هنا تظهر لنا حقيقة بواعث التبشير بوضع فهي ماكانت من أجل إصلاح

عندما فشلوا في تحويلها ومحوها \*

الحياة الروحيسة 6 بل هسى حرب شعوا المكافحسة الإسلام ومحو عقيدة المسلمين وإفســـــاد أخلاقههم 6 ثم التوسل من خلال ذلك كله إلى السيطرة والاستعمار والاستغلال • (وقــــد صحرح القس ج • أ • روشه ون Rev. J.A. Robinson سكرتير إرساليات الكبيسية (۱) و محاولة تصير السلبين تعتبر مضيعة للجهود ) • CMS الإنكليزية التبشيرية وحستى في المناطق الوثنيسة التي انتشسرت فيها الكتائس والمراكز التبشيريسة ونشطت فيهسسا الدعايسة التبشيريسة فإن الانتقال من المسيحية إلى الإسلام أكثر بكثير من الانتقال من الإسسلام إلى اليسيحية • ( إن الإرسالية المشيخية التي بدأت أعالها التبشيرية في بلاد يوربا منسذ سنة ١٢٦٣ هـ / ١٨٤٦م قد قامت بعمل متواصل ونشاط كبير في الدعاية التبشيريــــة استمر سبع سنوات متواليسة قبل أن تجد " من بين الوثنيين " من تحوله إلى المسيحيدسة حيث إنها أقامت أول حفلت معبوديدة لها سنة ١٢٧٠ هـ / ١٨٥٣م ٥ ولم تستطـــــع أن تبنى أول كنيسة لها إلا في سنة ١٢٧٢هـ / ١٨٥٥م • ) (١٠ وإذا كان رجال الاستعبار والتبشير لم يستطيعهوا أن يغيروا وجهد الوجود الإسلامهي ذو التاريخ الطويل في المناطسة الشمالية الإسلامية تغييرا كليا ولم تتحقق جميع أحلامهم 6 ولم يتم لهم ماأراد وا مسسن إقامة الكتائس المسيحية على أثقاض المساجد ورفع صوت النواقيص على المآذن ، فقــــــد أحرزوا تجاحب الاشك فيمه في تحقيق أهدافهم فيعدة مجالات • فقد أستطاعوا أن ينشروا التمليم الفريسي والثقافية الفربيسة والأسس الاقتصادية الجديدة كبا استطاعوا أن يفرضي والتمليم نظام الحكم الديمقراطي على شموب هذه البـــلاد ، وكذلك استطاعوا أن ينشأوا من الأجيــال الناشئة طبقة المثقفين المحليين سوام من دخل تحت حظيرة المسيحيسة من هذه الطبقة ومسسن الجرف مع تيارات العلمانيسة الهدامسة ولم يدخل في البسيحيسة • ثم إنهم قد تمكنوا بفضلل الجهود الكبيرة والأموال الطائلسة والمغربات الكثيرة والدعايات من تنصير بعض المسلمين الضعفاء وكثير من الأولاد الصفار والشبان البسليين في البناطق الجنويسة ، في حين لم يستطيمسوا أن ينصروا من أبنا المملين الشماليين إلا عددا قليلا جددا تم اقتناصهم في مجلل ل

<sup>(1)</sup> E.A.Ayandle, op. cit., P.214

<sup>(2)</sup> J.F.Ade.Ajayi, op.cit., P. 94

التعليم وعن طريق استفلال ظروف بعض الأسسر الفقيرة • إن محاولات البشرين وجهودهم المتواصلة في حقل التبشيير قد هيأت ظسروفا مواتية أمام المستعمرين والتجار البريطائيين حي تمكنو من الفسرو والاستعمار والاستغلال • وقد أدت حركة التبشير والفرو الاستعماري إلى قيام عهد جديد كانت عوامل التفيير الاجتماعيي فيده سواء أكانت سياسية أم اجتماعيسية أم دينية أم ثقافيدة وليدة المؤثرات الخارجيسة أكتسر من العوامل والظروف المحلية • (.وقسد ظهر أن الحكومة البريطانية كانت رافية في استعمال القوة لإحلال المسيحية محل الإسلام في المناطق الشماليسة •) (() •

إن أي عبل يتعلق بمستقبسل الأم والشعوب لايمكن أن يحكم عليه بقشل أو نُجاح في سلين ، قليلة ولا في جيسل واحست إن قسد الانظهر تتيجتب إلا بعد الجيال وبعد عهود طهلة وام الكلام على عواهنده عندما حكينا على الحيلات التبشيرية بالفشسل في غاياتها المسلسلات الأساسية في هذه البـــلاد بعد قرن ونصف قسرن من قيام هذه الحملات الضاريسة 6 وإن هسنره الفسترة الطهلسة كانيسسة للوقوف على نجاح هذا الأسرأو نشلسه • وقد كانت فايسسسة التبشير واضحمة بينمة منذ البدايسة وهواخسراج البسلبين من دينهم ليستنقبوا السيحيسة اعتقادا وعسلا • ولاشك أن هذه الغايسة لم تتحق بل هسى أقرب إلى الاستحالة منهيسسان إلنِّي الإمكان بين الشعوب المسلمة ، وذلك أن النعبة التي تم تنصيرها من البسليين نعبسة ، قليله قافهم يبكن أن تلحق بالمدم لتكون نتيجة سلبيسة تباما • وينما كاثبت مظاهستيري النفوذ الفريبسي تتوفسل فيسرعمة هائلمة إلى المجتمعات الوثنية لتقضى على أساليب الحيسماة التقليديسة القديسة يحيث أدت إلى قيام أنهات اجتماعهة وقع الناس فيها في قلق وحسسيرة من أمرهم حستى أرغبوا على تبكين المسيحية الفريسة من الانتشار وفيسسول الخضوع المسذل أسيطرة الغرب وسيطرة حضار تمه وثقافتهم ف فإن المجتمعات الإسلاميمة قد ظلت لفترة طويلة تقسيم حصنا منيما السبد ترغل النقوذ الفريسي 6 وقد تعرض هذا الحسن لهجمسسات عنيفة من جانب القوة الفريسة الغازسة حستى استطاعت في آخر الأمر أن تحدث فيسسم بمض الثقوب والخصيروق فتسلل البهشيرون والمستعمرون من خلالهما إلى الداخل وواستطاعوا أن يقتنص وا أبناء المسلمين عن طريق الظروف التي اصطنعوه ا والتي لاتملك الأجيال

<sup>(1)</sup> S.J. Hogben, op. cit., P.67

وهكذا رأينا رجال الاستعبار والتبشير لما صعبت عليهم عليدة تنصير المسلمين أفدرادا وجماعدات قنعوا أنفسهم بالاكتفاء بإبعادهم عن بدينهم بشتى الوسائل وقد بذلت الحكوسة الاستعمارية جهودا كبيرة في نشسر الاتجاهات المعاكسة للديدن في شئون التعليم والإعلام وفي مجال التشريح والقانون وفي الهئون الاجتماعية وكانت لهذه الاتجاهات الجديدة آثارها البالفسة في تشويده المفاهيم الإسلابية في أذهان أبئاء المسلمين المثقفين من حيث التصدور والتطبيق المملسي المفاهيم الإسلابية في أذهان أبئاء المسلمين المثقفين من حيث التصدور والتطبيق المملسي المناهبية المسلمين المتقفين من حيث التصدور

إن تصور الغرب في مجال أسرار الكون وفي حقيقة الإنسان والحياة الإنسانية و وذلك تقيسض باليست العقل الإنساني والاعتقاد بقوت وهيمنت على شئون الحياة الإنسانية و وذلك تقيسض تصبور المسلمين في هذا الشأن و إذ أنهم يعتقد ون أن هناك في هذا الكون قسوة هائلت منفصلة عند لها الأمر والخلق والتدبير و وليست هذه القوة هي عقل الإنسان ولا ينهغي أن تكون العقل و لأنه هو نفست من آئسار تلك القسوة و ومن هنا كان موقف الرفض الذي اتخذه المسلمون الواصون المتحفظون تجاه كل مايائسي من الفرب من حضارة ماديسة وتعلسيم لاديستي واتجاهات أخسري معاكسة للمقاهم الدينيسة و

ولقد نجحت الخطة الجديدة التي اتبعها الاستعبار والتبشير لإبعاد البسلين عــــن دينهم وخاصة في مصاف الأجيال الناشئة وقــد كانوا يحاولون أن تتم العبلية وتجــرى الخطط بحيث لايقف الناس على حقيقتها وفايتها حستى لاتستثير حفيظة البسلين أو تنبههم إلى الأخطار البحدقـــبهم •

وكيا سبق أن ذكرنا أن نجاح النفوذ الفريسى في هذه البسلاد كان كبيرا جدا من ناحيسة تفيير مجرى الحياة الاجتباعية وتحويل اتجاهات الناس وزعزعة عائسدهم ومحو قيمهم الأخلاقيسة ونظمهم السياسية والاقتصاديسة وتغيير عاداتهم وتقاليدهم •

وقد بدأ الإسلام يفقد سلطانه الروعي على عياة المسلمين تدريجيا عندما بدأت الطبقسة أن الدين محصور في زاوية ضيقة لا تتجاوز عدود الشعيرة ، كما أنه أمر شخص بكل إنسان ويجب أن يلتن الدين حدوده المعينة الضيقة، يجب أن يلتزم حدود المساجد ويحتفسظ بسلطان روحى معدود على جانب معين معدود من جوانب عياة المسلمين ويقف عند حدود الأ عوال الشخصية في شئون القضاء دون أن يمد نفوذه إلى شئون التشريع والحكم والسياسة والتمليم السام والشئون الاجتماعية الهامة ، وقد كان هوالا " المثقفون الجدد ينظرون إلى مظاهر الحياة الاجتباعية بمنظار أساتذتهم الفربيين وأصبحوا يمتقدون أن التعاليسيم الدينية التي يقدسها آباو هم ويحترمونها مجموعة تعاليم خرافية لا قيمة لها في ميزان العقل النير والكياسة السليمة ، وطالما بقيت هذه التعاليم الدينية في أُنظار آبائهم المسلمين غيور قابلة للتفيير والتبديل والتمديل ولا خاضعة للتطور فستظل تحمل طابع القدم والبلسسي والجمود والركود وغير ذلك مما تطلقه العقلية الانتهزامية على الدين والتقاليد الدينية . يقول جب: "الواقرة أن الاسلام كمقيدة لم يفقد إلا قليلا من قوته وسلطانه . ولكن الإسمالام كقوة مسيطرة على الحياة الاجتماعية قد فقد مكانته . فهناك مؤثرات أخرى تعمل إلى جانبه وهي \_في كثير من الأحيان \_ تتعارض مع تقاليده وتعاليم تعارضا صريحا ، ولكنها تشمسق طريقها بالرغم من ذلك إلى المجتمع الإسلامي في قوة وعزم . فإلى عهد قريب، لم يكن للمسلم من عامة الناس، وللفلاح ، اتجاه سياسي ولم يكن له أدب إلا الأدب الديني ولم تكن له أعياد إلا ماجاء به الدين، ولم يكن ينظر إلى المالم الخارجي إلا بمنظار الدين، كان الديس شوكل شي القياس إليه . أما الآن فقد أخذ يعد بصره إلى ماورا عالمه المحدود وتعددت ألوان نشاطه الذي لم يعد مرتبطًا بالدين فقد أصبحت له ميوله السياسية وهو يقرأ - أويقرأ له غيره ما مقالات في مواضيع مختلفة الألوان لاصلة لها بالدين ، بل إن وجهة نظر الديسن فيها لاتناقش على الاطلان. وأصبح الرجل من عامة المسلمين يرى أن الشريعة الاسلاميية لم يعد عن الفيصل فيما يعرض له من مشاكل ، ولكنه مرتبط في المجتمع الذي يحيا فيه بقوانين مدنية قد لا يعرف أصولها وممادرها ولكنه يعرف على كل حال أنها ليست مأخوذة

من القرآن، وبذلك لم تعد التعاليم الدينية القديمة مالحة لإمداده في عاجاته الروحية فضلا عن عاجاته الاجتماعية الأساسية ، بينما أميمت ممالحه المدنية وعاجاته الدنيويسة ، هي أكثر مايسترعى انتباهه وبذلك فقد الإسلام سيطرته على حجاة السلمين الاجتماعية ، وأخذت دائرة نفوذه تضيق شيئا فشيئا حتى انحصرت في طقوس معددة ، وقد تم معظله هذا التطور تدريجيا عن غير وعي وانتباه وكان الذين أدركوا هذا التطور قلة ضئيلسسة من المشقفين وكان الذين مضوا فيه عن وعي وتابعوا طريقهم فيه عن اقتناع قلة أقل ، وقسد مضى عذا التطور الآن إلى مدى بعيد ، ولم يعد من الممكن الرجوع فيه ، وقد يهدوا الآن من المستحيل مع تزايد المحاجة إلى التعليم ومع تزايد الاقتباس من الضرب أن يصديه هذا التيار أو يعاد الإسلام إلى مكانته الأولى من المسيطرة التامة التي لا تناقس علسسي الحياة السياسية والاجتماعية والحضارة والثقافة الأوربية واتجاهات الفرب اللادينيسة التعليم الفربي بالأفكار الفربية والحضارة والثقافة الأوربية واتجاهات الفرب اللادينيسة كان كبيرا جدا لدرجسة أن بعضهسم قد وصل بهمم الانبهار إلى تقديسسي

المَوْرِحِرِ (۱) كتاب الانجاهات الوطنية في الادب المعاصر تأليف محمد حسين الجزا الثانسي من ٢٠٤ - ٢٠٥ نقلا عسن كتساب :

H. A. R. Gibb, Ed., Whither Islam, London, 1939, Pp. 334 - 336.

الاعقاد بأن الخرج عليم نكران للبعروف وجريبة كبرى في حق أساتذ تهم الغربيين و وقسد صبغت أفكار عؤلاء الناس بصبغت أفرنجمة فتكدرت قلياتهم حتى وجدنا من بينهم من يتضايح من البسليين المتسكين بانتماليم الإسلامية ويصمونهم بالتمنت والتنوت و ويرجمون أسبساب تأخسر البسليين وانحطاطهم إلى ذلك وحيث لم يستجيبوا لداى التقدم والتطور و ولسم يتملقوا بسلم الرقى والحضارة وحصروا عولهم في دائسرة محدودة ونطاق ضيق حسبتي تحجسرت وأصابها الصدا فتمطلت عن النبووالارتقاد و

وليس ذلك كلمه بغريب من هوالا الناسماد منا عليط أنهم قد تلقموا دراساتهم العاليسة في جامعات بريطانيسة أو أمريكيسة وحستى لوكانوا قسد حصلوا التعليم المالى من إحدى جامعات البسلاد فإنهم قد درسوا العلم على أيدى البهرون وتتلمدوا على البدرسين العلمانيون وترعرسوا تحت كفهم وعاشوا تحت أجموا الحياة التعليبيسة الفريسة و

إن أبثال عؤلا الناسائسد خطرا على الإسلام وأكثر ضررا على السلمين من رجال الاستعمار والتيشير أنفسهم ه لأنهم من أبنا علد تنساه ويتكلمون بلغتناه بل يصلى بعضهمم والتيشير أنفسهم علا مأجور ون يسمون معنا في المواسم الدينية و ولكسهم علا مأجور ون يسمون ورا مصالح الأجانب ولا يفطرون و

إنهم يعيشون بين ظهرانينا ولكنهم ليسوا معنا فكريا ونفسيا وحضاريا • إنهم لايزالسون يتظاهرون لنا بأنهم منا مما جمل خطرهم أكبر وأعظم • إذ من السهل على الإنسان أن على يتمرف على المصدو الخارجي ويتقى شره من بعيد ويقيم حاجزا منيما في وجهه حستى لا يمكنه من الاقتراب منه • ولكن المصيدة كل المصيدة في المصدو الداخلي الذي يتعسرسل في ثياب أخ وصديق • ويبدى الحب والود تصنعا وهو في الوقت نفسه يضمر الغدر والحقد • ويتحين الفوصية للوقيدة بمن يخالطه • وقد رأينا كيف بدأ بعض أبنا \* المسلمين المثقفسين ويشنون حربا شموا \* على الإسلام مجاراة لنهلائهم المسيدين • فادعوا عدم صلاحية الإسلام لمسايرة النون واللحاق بالركب الحضاري المتقدم • وقالوا بفصل الدين عن شئون الدوليدة وقالو إن الإسلام يحدد حريدة الإنسان بل يسلبها وحيث يخدر أعمابه ويقف في وجه التقدد م

والحضارة والرقسى ويدعو إلى الجهل والتخلف • وقد أدى ذلك كلمه إلى تقلص سلطسان الدين في نفوس هؤلا • الناس حستى وجدتا من بينهم أناس يحملون أسما • إسلابيسة وهم أكتسسر ميسلا إلى المسيحيسة والحضارة الفربيسة في عاداتهم ومظاهرهم •

ورغ ذلك كلسه وقد كانت هناك ولسة وليلسة من هؤلاء المقتفين الجدد لا تؤال تتخسسة موقعا معتدلا نسبيا في شأن الدين فتدهو إلى العودة التدريجيسة إلى الإسلام وإنشاء محكسة شرعيسة استثنافيسة عليها يتحاكم إليها المسلمون ولا تؤال البلاد تموج بين الحين والآخسير بحركات إسلاميسة تدعو خفيسة وعلانيسة إلى العودة التدريجيسة إلى الإسلام • ولكن هسسنده الحركات حركسات غيربناءة • إذ لا ترتكز على أسس متينسة وقواعد قويسة • ولاتصدر عسن وعس صحيح وفهم سليم للإسسلام • ولا تجرى على خطط دقيقة قرسوسة حتى تستطيع أن تحقق ما تعبوا إليسه وذلك بالإضافية إلى أنها لا تدعو إلى المودة إلى الإسلام كنبهسسج متكامل لحياة الفرد والأسرة والمجتمع والدولسة • ولا تدعو إلى تقرير الشريعة الإسلامية فيسدة وهادة وأخسلاقا وقانونا • ولقد استفاع رجال الاستعمار والتبشير قبل زوال حكم الاستعنا را الفرسي في هذه البسلاد أن يكرنوا من أبنائها طبقة النخبات الوطنية التي كان من بينها بعض أبنا الاسلمين ولا تطبق هذه الطبقة أن تسبع بالحركات الإسلامية • بل إنها تترقبها وتتحسس أخبارها عدما تبدأ تتقسد جبراتها تحت الرماد لتصب عليها الهاء وتطفقها قبل أن تستحيل نارا كبيرة • إنها لن تتركها تشتعل لثلا تحرقها • أو تصبح نورا ساطعا يضيئ الطريق أمام المسلمين وبردهم إلى الإسلام الصحيح الشامل لكل جوانب الحياة، وذلك كلسه يضيئ الطريق أمام المسلمين وبردهم إلى الإسلام الصحيح الشامل لكل جوانب الحياة، وذلك كلسه وتقيق لأغراض التهشير كها أنه من نتا نيج براج التعليم الملهائي في هذه البلاد •

يقول جب: إن الحركات الإسلامية تتطور عادة بسرعة مذهلة تدعمو إلى الدهشسسة فهى تنفجر انفجارا مفاجئا قبل أن يتبين المراقبون من أماراتها مايدعوهم إلى الاسترابسة وجود ظهور (۱) على أمرها • فالحركات الإسلامية لاينقصها إلا الزعامة الاينقسها إلا صلاح الدين جديسد •

<sup>(</sup>۱) كتاب الاتجاهات الوطنية في الأدب المعاصر / الجزّ الثاني ص ٢٠٦ تأليف محمد حسين نقلا عن كتاب H.A.R. Gibb, op. cit., P.365

ولقد أصح القس صوائيل زويهر عن أغراض التبشير ونتائسج التعليم الفرسى العلمائسسى غايسة الإنصاح حيث أوضعها في خطابسة الطويسل الذي ألقاه في مؤتبر البيشرين السندي عسد في القدس علم ١٣٥٥ هـ الموافسق ١٩٣٥م تقتطف منسه مايلسى و قال القس زويهسر لإخوانسه البيشريسن: "إني أقركم على أن الذين أدخلوا من المسلمين في حظيرة المسيحيسة لم يكونوا مسلمين حقيقيين و لقد كانوا كما قلتم أحد تسلائسة ووايا مضير لسسم يكسن لسم من إهلسه من يعرفه ماهو الإسلام أو رجسل مستخف بالأديان لايمفي غير الحصول على قرتسه وقد اشتد بسه الفقر وعزت عليسه لقمة الميش و وآخريها والوصول إلى غايسسة من الفايات الشخصية و

ولكن مهمة التبشير التى تدبتكم دول المسيحية للقيام بها فى البلاد المحمدية ليسهى ادخال المسلمين فى المسيحية فإن فى هذا هداية لهم وتكريما في المسلم أن تخرجوا المسلم من الإسلام ليصبح مخلوقا لاصلمة لسه بالله والتالي لاصلمة تربطة بالأخلاق الستى تمتيد عليها الأم فى حياتها من من الدهسر من ثلث الترن التاسع عشر إلى يومنا هذا على جبيح برامج التعليم فى المالسك الإسلاميسة و فشرنا فى تلك الربوع مكامن التبشير والكنافس والجمعيات والمدارس المسيحية الكثيرة التى تميمن عليها الدول الأوربية والأمريكية من الطريق الذى مهدتم له كل التمهيد، جبيع المقول فى الممالك الإسلاميسة إلى قبول السير فى الطريق الذى مهدتم له كل التمهيد،

إنكم أعددتم نشأ ( في ديار البسلين) لايمرف الصلة بالله ولا يريد أن يمرفها و الخرجتم البسلم من الإسلام ولم تدخلوه في المسيحيسة والتالي جاء النشئ الإسلامي طبقله الما أراده لمده الاستعمار المسيحي لايهتم بالعظائم ويحب الراحدة والكسل ولا يصرف همسه في دنيساه إلاّ في الشهوات ، فإذا تعلم فللشهوات ، وإذا جمع المال فللشهوات وإن تبسوا أسبى المراكسة ففي سبيل الشهوات ، إنه يجود بكل شئ للوصول إلى الشهوات ، إن مهمتكسم تمت على أكمل الوجسوه وانتهيتم إلى خسير النتائج ، (1)

<sup>(</sup>۱) كتاب جذور البلاء ص ۲۷۵ ــ ۲۷۱ تأليف عد الله التل وكذلك كتاب المخططات الاستعمارية ص ۲۹۱ ــ ۲۹۸ للشيخ محمد محمود الصـــواف •

وقد جاء في مقدمة المعيوساتلية في الفارقطى المالم الإسلامي مايلسي:
" لاينهفي لنبا أن نتوقسع من جمهور المالم الإسلامي أن يتخذ له أرضاط وخصائسي أخسري إذا هو تنازل عن أرضاعه وخصائسية الاجتماعية إذ الضمف التدريجي في الاعتقاد، بالفكرة الإسلاميسة وما يتبع هذا الضمف من الانتقاض والاضمحلال الملازم له سوف يفضى ب بعد انتشاره في كل الجهات إلى انحلال الروح الدينية من أساسها لا إلى نشأتها بمكل آخر

ولقد قررنا سابقا أن هناك نوارق كثيرة بين المناطق الشماليدة الإسلامية وبين مناطب الإقليم الفررسى التى كانت توجد فيها جماعات إسلاميدة دخلت في حظيرة الإسلام خللا للقرن التاسع عشر المبلادى ولا يزال المسلمون يحتفظون حتى اليم بالأغلبية بين شمروب تلك المناطق الوثنية والمسيحية وينما كانت هذه المناطق ميدانا واسما للسراع المنيف القائسم بين الحضارة بين المحلية والغربية وبين الحضارة الإسلامية وقصد المناطق الشمالية تعمل جاهدة لهدد المنارة الفربية من الترفل فضلا عن التمكن والانتشار وقد استمرذ لك فسترة طويلة من الزمن قبل أن تتمكن القوى الاستعمارية الفربية من إجبارها على الاستعمارية الفربية

هذا وإننا لانقول إنه لاتوجد ميول مضادة للنفوذ الفرسى من جاتب بعض المسلمسين المبنوييين كما أننا لانقول أيضا بققدان روح المقاوسة تماما من جانب القلمة القليلة منهسم ولكن تلك البيول وروح المقاوسة كانت مشبوهمة ضعيفة لأن معظم هؤلاء الناس انتها زبون غسير مخلصى الولاء للإسلم بسبب تعلقهم بالمصالح الماديث والمنافع الدنوسة التى تقدمها العضارة الفربيسة و وهذه من جهده ومن جهة أخرى فإنه على الرغم مما شاهدناه مسسن المسلميين الشماليين أنفسهم من شده التحفسظ وقوة الشكيمة وروح المقاوسة الشديدة للنفوذ الفرسى فإن حركات المقاوسة التى قاموا بها للإجهاز على الاستعمار والتبشير لم تجسر علسى الخط المستقيم ولم ترتكز على أسس قويسة من التخطيط والتدبير السلازم حستى سقطت بلادهما الخدام الفسيان الفربيين وأخمدت جنذ وة حركات المقاومة وأطفأت نيرانهسسا

<sup>(1)</sup> الفارة على العالم الإسلامي ترجمة محب الدين الخطيب ومساعد الياتي ص ١٩٠٠

وذابت الروع الدينيسة في مجسري الحركات القوبيسة التي وجسه الاستعمار أنظار النخبسسات الوطنية إليها لأنها أخف ضررا على أهدافه وممالحه وأهون خطرا عليه من الحركات الإسلاميسة التي مي أكسبر خطسرا يهدد كيانه وصالحه وأهدانه وهذا كلسه نتيجة عدم أخدذ المسلمين الحدر اللان وتهاوى الإرادة الحاسمة في مواجهة الأخط الم البحدقة بهسم واستسلامهم للوضع القائم والاستنامة عن الأخطار مما يعتبسر مصسدر البباغتية التي واجهتهم على طول تاريخ أيام الاستعمار والتبشير في هذه البسلاد وفسيي البناطق الشمالية الإسلامية مثلا كانت مسألة الانتساب إلى الديسن مرتبطة بالولادة علسسى الفطرة السليمسة ولذلك كان إبا المسلمين شديدا جسدا لكل مايصادم هذه الفطرة أويشوهها أويكسدر نبعها الصافى لأئهم يعتقسدون أن سعادة الحياة الإنسائية وقوة تماسك أواصسر الأسسرة وينا المجتمع ترتكز على أساس الدين ، وأما في المناطق الجنوية فإن هذه المسألة مفتوحة على مصاريعها إذ لاتوجد عد الوثنيين روح الإباء مثلما وجدت عد المسلمين بالإضافة إلى أن الوثنية نفسها مسادمة للفطيرة السليمة وخارجة عن الخط المستقصصيم ومنحرفة عنده إلى الجاهلية ثم إن انتشار نفوذ الفرباللاديني في هذا البقاع قسسد زاد الطيمين بله ، وقد رأينا كيف تجسري فيها عبلية التحول من دين إلى آخسسر من جانب أفراد المجتمع من دون أن يحدد ثذلك أي ضجمة في ذلك المجتمع إذ لا يمتقصص الناسأن اختلاف الولاوات الدينيسة يمكن أن يو ثـــر في وحـدة الأسرة والتضامن القومــــــ وبناء المجتمع •

وقد وجدنا في بلاد يوربا بعض الأسر التي تضم أصحاب أديان مختلفة يشترك بعضهم على مع بعض في الأعاد الدينية الخاصة بكل فريق منهم من دون أن يؤمنوا بمعتقد الهسسم، وقسد كانوا ينظرون إلى اختلاف الأديان على أنه مجسرد اختلاف الحضارات والمسادات والتقاليد، الذي لا يمكن أن يؤ شسر في بناء المجتمع والتضامن القومي •

وإن مثل هذا الموقف الجديد الذى بدأ الناس يتخذونه في شأن الديس قد ظهر في مصاف بمض المسلمين الجنوبين المتأثرين بالنفوذ الفرسي حيث صاروا يعتقدون الديسين أمرا شخصيا محضا بالنسبة لكل فسرد ، وأن تغيير الإنسان ولام الديني أو عدم إخلاص

فيده أمر خاصبذ لك الإنسان ولا علاقسة للأسرة أو المجتمع بده ومن شم لا يحسد ثخيسة كبيرة ولا يثير غنب جماه بير الشعب كما هو الحال في المناطق الشمالية المسلمة وفي مجتمعات بسلاد يهوا التي وجدنا فيها مثل هذا الاتجاه الجديد نحبو الأديسان أصبح الولاء الديني مجسرد قوة مساعدة في تدعيم شئون الحياة الإنسانية لا أساسا ركسيراً يقوم عليه بناء المجتمع ولا رابطة قوسة تقوم عليها الوحدة القومية وقد ذكرنسسا أن تحويل الناس من الوثنية والمسيحية إلى الإسلام يعتبر ظاهرة اجتماعية منتشرة كتسيراً في مختلف مناطق غسرب أفريقيسا حتى في المناطق الساحلية التي نشطت فيها النفوذ الفرسي منذ النصف الثاني من القرن التاسع عشر الميلادي وانتشر فيها النفوذ الفرسي منذ النصف الثاني من القرن التاسع عشر الميلادي و

ويمترف الفرييون أنفسهم بأن الإسلام ينتشربين الشعوب الأفريقية انتشارا كبيرا التسربكتير مها تنتشربينها المسيحية رغم كل المجهودات الكبيرة التى تبذلها الإرساليات التبشيرية ومن ورائها الحكومات الاستعمارية وكذلك الأموال الطافلة التى تنفقها والخطط والتنظيمات والوسائل الكثيرة التى تضمها وتنفذها من أجل إنجاع أعال التبشير في من وراء المسلامي ورغم أن ذلك حقيقة واقعية يشهد بها العدو والصديق فإن لهؤ لا البشريسن من وراء اعرافهم هذا أهدافا كثيرة هي المقصود تحقيقها لامجرد تسجيسل الاعستراف بتفوق الإسلام وسبقه المسيحية و المسيحية والمستحيدة والمستحيد

فإذا كان الإسلام الذى ليس لسده فى هذه البلاد سلطة حاكمة تعمل فى نصرت ولا هيئة دينية منظمة تبلك إمكانات مادية ومعنوية وطاقة بشرية تحمل مهمة نشروت بكيب من الأنصار والأتباع أضماف ماتكسبه البسيحية التى ساند هسا الدول الأوربية والأمريكية وتعمل من أجل نشرها الهيئات التبشيرية الكتسيرة ه أفلا يكون ذلك مهمت خوف وذعر ودافعا قويا لمضاعفة الجهود والإمكانات ؟ إنهم يريسدون أن يستحثوا القائمين بتمويل الحركات التبشيرية على بذل المزسد مسن الأموال والدعم والتشجيعات ه وإرسال الحملات التبشيرية لنشر مكامن التبشير وإنشا أن يدفعوا المدارس والمراكرة والكتائيس والمستشفيات وغيرها ع كا أنهم يريدون أيضا أن يدفعوا المدارس والمراكرة والكتائيس والمستشفيات وغيرها ع كا أنهم يريدون أيضا أن يدفعوا

البيشريسين إلى الاستباتية وذل النفس والنفيس والتضعيسة والتفاتي من أجل تحقيسسية والمداف انتيشير وضع مخططات دقيقة تكفل النجاح للدعايسة التبشيرية في هذه البسسلاد. والتواكل والتواكل والتواكل والتواكل والتواكل المناف عزيسة البسلمين وقامهم إلى الاخلاد إلى والتواكل والتواكل المنافزة المنافزة والكسل/واغرائهم بأن من طبيعة دينهم أن يحرز الانتمارات الباهرتوان لم يعملسوا شيئا في سبيل ذلك و حستى يقعدوا عن الجهاد والدعوة الإسلاميسة معتمدين على أن هناك توة معنوسة تعمل تلقائيا على نفسر الإسلام على ماقالسة قافسل أنا رب الإبل وللبيسسسين، وقد دخل إلى هذه البسلاد منذ عبور طولسة واستطاع أن يثبت قدمه وينتفسر في ربوعها ولم تصحيب قوة استعماريسة ولا كان توقله عن غسرة أو احتلال أواستغلال و بل دخلهسا ولم تصحيب قوة استعماريسة ولا كان توقله عن غسرة أو احتلال أواستغلال و بل دخلهسا كل بلسد دخليه ومط فيسه رحاله و ولم يمرف عن البسيمية الغربية التي كانت امتدادا تحت نفوذه ولا استعمارة للشعوب الخاضمة تحت نفوذه ولا استعمارة واداة طيمستفى أيدى الحكام المستعمرين وكما كانت امتدادا لخطوط الحروب الصليبيسة الأولسي وكانت ترسد أن تأخسذ بثأرها وأن تحول هنيسها النكاء إلى انتمارات بكيرة و

ولكن لا يفوتنا ونحن في نهاية هذا الفيل أن نقسرر أن التقدم العددى الذي يحسرته الإسلام في هذه البسلاد والرقم القياسي الذي يضوبه من ناحية الانتشار وكسب الأنسسار لا يمكن/ننخد عبسه كما انخد عبسه الكثيرون • إذ لا يهمنا الإسلام الدي هو منهسج متكامل في لهذا الكون •

إن هناك حقيقة واحسدة يجب أن تؤكسدها في هذا العدد لأنها معضلة كبسيرة تقف في وجد أى انتصار يمكن أن يكون الإسسلام قدد حققه في هذه البسلاد و وهسسى سرعة انتشار العلمانية الغربية والمذاهب المادية التي وضع غراسها رجال الاستعمار وتركوه في أيسدى النخهات الوطنيسة لتقوم برعايته وسقيه وإنمائه من بعد هم و فكسان

من آئسار ذلك ظهرور أسلوب جديد للتفكير وأفكار وأنظمة جديدة في شئون الحكر والسياسة والقضاء واتجاها عديدة نحو الديسن ونظم وبهادئ جديدة في شئون الاقتصاد والاجتماع مما غسير واقع حياة المسلبين بشكل عام وشامل •

ولق المحمد المحكومات المحليدة تعلن سياسة الحياد في شئون الديدن مجاراة لما كانت تتظاهد وسد الحكومة الاستعمارية في أيام حكمها على البدلاد و

وهكدذا رأينا كيف أدى تعلق المسلمين بالأفكار العلمانية المعادية للديدن إلى تقلم سلطان الإسلام ، وتضييق آفاق نفوذه الواسعة إلى نظاق محدود يدور حول شمائدر التعبدد وجانب محدود من حياة الإنسان.

الخاتمسة :

### الاستشراف نحو ستقبل زاهـــــر

لهم أقصه من وراء عرض هذه الوقائه والحقائه بعث روح اليأس في نفوس المعلمين .. كما أننى لا أرمى إلى القول بأن ما وصلمت إليه حالهم لايمكن أن يتغلبوا طيه ، ولكنى قصدت كشف النقساب عن هذه الحقائسة وتلك الوقائسع لنتعرف من خلال ذلك على الأمراض السبتي تنتاب السلمين ، والمشكلات التي تواجههم والأزمات العدينية التي يعيشونها ، وذلك في معاولية البحث عن العملاج الناجع لهذه الأمراض ، والحلول السليمة لتلك الأزمات والمشكلات ليباد روا إلى محاولية إصلاح شئون حياتهم وتغيير واقعبهم المؤسيف الذي يعيشونه إلى واقسع أفضل وأكثسر مرونية وحيوسة . . . واقع إسلامي حقيقي وحقا إن هذه البسسلاك قسد وقعت من الانسعد ار والانحطاط في هسوة سحيقية ووقعت في الهلاك من دون صحييسوة وانتباه . وقد ظبت على أمرها فسترة طويلية من الزمين وتعاقبت فيها الأحداث والأزما ت وقامت فيهما الانقلابات الاجتماعية والسياسية وصراع الأفكار والعقائد ، ولكن رغم أن ذلك كله كان طانية كبرى ومشكلة عويصة ، فإن وسائل علاجهما والتغلب عليهما ليست بالأمور الصعبة الستمصية . فيرأن حركات الاصلاح قد تستفرق فسترة طويلية من الزمين ، وقسسسه لا يكتمل النجاح المرجوفي جيسل واحمد ، وطريق الاصلاح محفوف بالمخاطسر والعقبسا ت، وإن لم يكن الهادى والرائسد فيسعناية الربوالعزم القويسم والإقدام على الخطوب وركسسوب المفاطير ، بعد دراسية عبيقية لتفهم الموقف ووضع تخطيط دقييق مدروس ، وأُخبذ الحبذر والأهبية البلازمة ، والإلمام بكافية جوانيب الأمور ، فلن يمكن التغلب على تلك المشكلات .. والأزمات . ولكننا سنهتمه ي إلى الوسائل والأسباب التي تكفل لنا النصر الهبين إذا درسنا أوضاعنها بتعقل وعلى بصيرة من أمرنها ، ونظرنا إلى حالتنها الراهنية بتغهم د قييق ، لنقف على حقيقة واقعنا وخاصة من جانب طبقة المثقفين الذين قبضوا على زمام الأمور في هذه

البيلاد وإن التجارب العديدة التى تمر بالسلمين في هذه البيلاد وتحديات العصر التى المتواجههم لجديدة بأن تلغت أنظارهم إلى حقيقة ماثلة يجب ألا تغيب عن أذهائهم لحالة واحدة وهى أن مخططاتهم وشاريعهم وساعيهم وحركات المقاومة التى ينظمونهما يجب أن تقوم على أساس تلك التجارب وتسير على ضوئها ، كما يجب أن يكون ذلك عاملا أساسيا لإنهاض همهمم وإثارة مطامعهم وقد لك لما أدت إليد هذه التحديدات من الهزيمة والتخلف والضعف حين فقد السلمون الإحساس بأخطارها وظلوا عنها نتيجة ماظب طيهم من الشعور بالأمن الذا تبي والفقلة عن الحدة ر اللازم إزاء الأخطار المحدقة بهم ووضع تخطيط دقيد ليا مواجهتهما . وجماع القول أن مصدر كل ماواجه السلمين من مباغتات وماوقع في بلاد هسم من أزمات وشكلات على طول تاريسيخ هذه البلاد كان راجعا إلى الاستناسة عن الأخطار والفقلية عن أخيذ الحدر البلازم والأهبة والوقاية المطلوسة ، ورغم أن جيوش الاحتسلال الفريسي قد العموسة من هذه البلاد بخروج الحكام المستعمريين المتسلطين حتى حسب الناس أن الحرب قد وضعت أوزارها أو هدا أو ارهما فإن المعركة ما تزال قائمة على أشدها الزلات الدول الغربيسة الصليبة في صراع مرسر مع الإسلام والسلمين .

وإذا كانت جبهة الحرب قد تحولت من الاستعمار العسكرى والسياسى إلى الاستعمار الفكرى والعقدى والاجتماعى والتربوى حيث مخططات الاستعمار ومباد ثه وأفكاره ونظمه وحضارته هى المتحكمة فى مصافسر الناس والمسيطرة على شئون حياتهم في فإن الخطر مايزال ماسلا مهددا لكيان الأسة الإسلامية . وقد كان بعض الناس ينظرون إلى الفسزو الفكسرى الأوربسى على أنسه سلاح خفيف وكان الآخرون من السطحيين والسذج لايدركون مافيسه من أخطار جسام . أن الفسزوالفكرى قد أراح القوى الأجنبية من عبه الصدام مع الشعوب الثائسرة فى وجههما دائما لفك أغلال الاستعمار والاستغلال حين قام فى المجتمع فريسق من الجيل الناشئ صنعته القوى الأجنبية على عينهما بدأ يعتز بحمل لواء الثقافة الغربية والأُفكار الأوربيسة وتخلى أبناء المسلمين هنهم من دون شعور عن تراثهم الإسلامي والاستنارة بهمداه علم يعود وا بفكسرون فى تكتيل الجماعات الإسلامية على رابطسة العقيد قالإسلامية .

إن حركات الاستعمار الحديث في حساب الفربيين أنفسهم مرحلة تالية للحروب المسلمين التي الدحسرت فيها جيوش الصليبين وردت على أعقابها تجر ألبسال

البهزيسة النكرا، ولما خابت دول أوربا السيحية في تلك الحروب الضاريسة ولم تفاح حرب السلاح في تحطيم قوة الإسلام وكسير شوكة السلمين و لجأت الدول الفربيسة إلى حبرب الأفكار والعقائد فنشنت على السلمين حروبا جديدة عن طريست التبشير ووسائليه المختلفية من مدارس وكنائيس ومراكز وستشفيات وغيرها و كما رفعتراية العلمانية اللادينية في هذه البيلاد لحبس الدين بين جدران المعابيد و حسستي لا يمتمد سلطانه إلى ماورا وحدود تلك المعابيد الضيقة و ولم تترك مجالا من مجالات الحياة لشعوب هذه البيلاد إلا شهلته موجة العلمانية وتياراتها اللادينية و لقسيد وضمت مبادئ الرأسمالية في مجال الاقتصاد و وقررت مبادئ الديمقراطية في مجال الاجتماعة والسياسية و ونشرت مبادئ الحريبة والتحرر التي تقضى إلى الالحاد في مجال الاجتماعة على مجال الاجتماعة القسيم والمثل والأخلاق والتحرر التي تقضى إلى الالحاد في مجال الاجتماعة القسيم والمثل والأخلاق و

إن انسحابالقوى الأجنبية التى سيطرت على زمام الأمور فى هذه البلاد ردحا غيريسير من الزمن ، وانتقال السلطة إلى أيدى النخبات الوطنية التى صنعتها القوى الأجنبية بعنايسة خاصة طبق مخطط مد روس لم يكن ذلك كلمه ليغير شيئا من حالة هذه البلاد ، ... إذا علمنا أن تلك الطبقة المحليسة سخرة خاضعة من حيث تدرى ومن حيث لا تسدرى للقوى الاستعمارية لتتحكم فى اتجاهاتها ومصيرها بحيث تسير شئون هده البلاد بطريقسسة تحقق المصالح الأجنبيسة من فسير أن تدرك ذلك جماهسير الكادحين ،

إن جمل ور مشكلاتنا هى الانحرافات التى وقع فيها المسلمون فى تصورهم وسلوكهسم، وكانت أسباب ذلك ترجع إلى الفزو الأجنبى المقصود المخططة والتقبل الذاتى من جانب المسلمين أنفسهم نتيجة انحطاطهم وتخلفهم عن مواكب الحضارة والمدنية ما أدى إلى تسميم أفكارهم وانحصار مفهوم الدين فى نفوسهم فى د أشرة ضيقة من شئون الحيساة الإنسانيسة .

إن الأوربيين المعتلمين كانوا يعاولون دائما أن يعولوا حياة المسلمين إلى واقسع غمسير إسلامي في مظاهره وحقيقته ليحققوا لهم الضعفوالتخلف .

إن الفتنية الكبرى التي وقع فيها المسلمون هي أنهم لما نظروا إلى دول أوربــــا

رأوها مثقدمة في عالم المادة فانبهرت عقولهم وأوعزت أورسنا إليهم أنها كانت متخلفة قرونسا طويلة وأنها لم تبدأ في التقدم والرقى إلا بعد أن شرعت في التخلى والابتعاد عن ربقة الدين ثم إنهم لما تظهروا إلى حالتهم من الجافب المقابل رأوا أنفسهم في تخلف وتأخر وأيقنوا أن سبب ذلك راجع إلى تسكهم بأهداب الدين كما كان حسال أوربا في عصورهما المظلمة وماذا نقول عن أوربا التي أصبحت متقدمة راقية وهي بلادين، وماذا نقول عن أوربا التي أصبحت متقدمة راقية وهي متعلقة وماذا نول عن الحدرت إلى الحضيض في تخلف وتأخر وهي متعلقة بالدين ؟

إن هناك زيفا وبالفية متعدة في هذا الكلام وتلك المقارفة له إن المسلمون ليسوا ذوى الدين ولا متسكين بنه بالمعنى الشاط وليست أوربا أيضا متقدمة في تعقيقة الأسسسر وواقعه. ولكن من ثلك الفقطة حصل تشويعه كبير لضورة الإسلام في نفوس المسلمين، ومن هنا أيضا حدث الانبهار بكل ما عند الفرب، ولما حصل ذلك الانبهار لم يستطع المسلمسون أن يميزوا بين الغث والسمين فيما ينقلون من الغرب، وقد نقلوا كل ما يتعارض معبادئ دينهم ومعتقد اتهم ونظمهم الاجتماعية ، نقلوا كل ما تقوله الدول الغربية عن الديسن من أنه خرافة ومعوق ومخلف وأنه محصور في زاوية المعابد لا هيئة له على شئون الحياة العطيسة ، نقل ذلك كلمه ببغاواتنا الوطنيون وأضافوه إلى الإسلام .

إن هناك مجموعة عواصل ساعدت على تمكين الغيزو الفكرى الغربي وانتشار تياراته فيسسى

أما ماهو خارج عن إرادتنا فهو الغزو الأجنبى المقصود المخطط فى برامجه التعليميسة ووسائل الإعلام المختلفة وسياسته العلمانية اللادينية وحملاته التبشيرية والحضارة الفربية المادية والأفكار والمبادئ والنظم الأوربية التى حاول الغزاة الأوربيون نشرها فى هذه البلاد وأما الموامل التى كانت من أنفسنا فإنها تتمثل فى بعد السلمين عن حقيقة الإسلام وانحرافهم عنه فى سلوكهم وتصوراتهم التى نشأ عنها انبهارهم بكل ماعند الفرب عند مساعات انهما تفوقه المحارى القائم على أساس المادة وققد نشأ عن هذا البعد والانحراف انهمزا م

داخلسى فى مشاعر المسلمين أدى إلى هذا الاتبهار والاستعداد لتقبل النفوذ الفرسى ما قاد إلى التقليب والمحاكاة ونشأ عن ذلك فى آخر الأسر تحول كبير فى شستى مجالات الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية ولم يكن هذا المتحول تقدما حقيقيا فإنه كان مايسزال يتسم بالتخلف الحضارى والفكرى ثم إن الحركات الإسلامية التى قامست فى هذه الفسترة لم تكن قادرة على مواجهة أخطار الاستعمار والتبشير ومواصلة الجهاد وحمل الرابية فى المعركة التى أعدت القوى الأوربية لها كل العدة وظلت تعمل وفسيق مفطط دقيق مدروس قائم على أساس تفهم عيق لطبيعة البلاد وعقائد شعبها ونفسياته وشئون حياته بالإضافة إلى أن تلك الحركات لم تذبن فكرة إسلامية سليمة ولم تضم لنفسها منهاج عيل واضح عولم تصل وفق تخطيط دقيق مما مكن الاستعمار من النيل من قسوة الإسلام وإضعاف المسلمين . وقد رأيضيا ماكان من نشاط المهيئات التبشيرية،

وإذا نظرنا إلى الجانب المقابل لنفحم نشاط الحركات الإسلامية وجهود الدحساة السلمين فإننا لانجد شيئا كثيرا يستحق الذكر والتنويه عنه وكل ماكان هنالك لايمكن أن تعتسره شيئا بالقياس إلى نشاط التبشير المسيحى من حيث الإمكانات المالية الضخصصة والطاقات البشرية البائلية والوسائل المادية الأخرى المتعددة . وإن الطاقة المحدودة التى تمتلكها الجمعيات الإسلامية والجهود القاصرة التى تقوم بها لايمكن أن تقف أوجسه التى القوة الهائلية والطاقات الضخمة التى تملكها الهيئات التشيرية . وإذ انظرنسسا إلى الدعاة المسلمين الذين يعملون في حقل الدعوة الإسلامية في هذه البلاد فإننا لانجد منهم إلا عد لا يسيرا جمدا هن يمكن أن نصيهم د عاة إسلاميين حقيقين ، وإن لملها المسلمين دورا كبيرا في حصر خهوم الدين والعيادة في نطاق ضيق على طول العصور الرشية وين الأجيال/وذلك بسبب التعصبات والانحرافات وطريقة العزلة التى انتملوها فيما يتعلق بمواكب الثقافة والحضارة ، وقد فات هو الا الناس أن الإسلام لا يغرق بين الدين والدنيا ولا يذم الدنييا إلا حين تكون هي غاية الإنساق الوحيدة وحين تصير أكبر همه وسلسمي علمه ، وقد فاب عن أذهانهم أن الشعائر التعبدية التى ركزوا عليها لم يغرضها اللسمود .

سبحانه/من أجل الحصول على الثواب الجزيل في الآخرة فحسب وإنا وضعت كذلك لتكون الما آثار عبيقة من واقع الحياة البشريسة . وإذا كان العلماء على مثل هذه الحالسة من الانحسراف عن جادة الطريق ، وفي حالة التخلف الثقافي والعزلة عن مواكب الحضارة والرقسي ، فمن أين تجد جماهسير المسلمين من يبقد م الحلول السليمة للمشكلات المستجدين وقد كان ذلك سببا هاما من جملة الأسباب التي أدت إلى ابتعاد الناسعن الدين ، أضف إلى ذلك اهتمام هؤلا العلماء بالقشور دون اللباب وتركيزهم على الأمور الجانبية وترك مهما م الأصور التي لا يقوم بناء المجتمع إلا على أساسها ولا تصلح حال هذه الأمظ الاسلاميسة إلا بها

إذ بها صلحت حال الأولين . إن هناك مجموعة كبيرة من تصد واللدعوة ونشر العلم في هذه البلاد لم يكن لهم باع طويل في العلم والمعرفية ولم يبلغوا مرحلة العالم والداعية في هذه البلاد لم يكن لهم باع طويل في العلم وعلى سبيل تكثير سؤاد كلك الغنية فحسب به ولا يمكن وإن أدراجنيا هم في عداد طلاب العلم فعلى سبيل تكثير سؤاد كلك الغنية فحسب به ولا يمكن بأى حال من الأحوال أن نحسب تلك المجموعة في مصاف العلما المتبحرين الألمهين ، وسئ الجانب الآخير على ما سنفصله قريبيا إن شاء الليه تعالى فإن الجمعيات الإسلامية الستى كان يمكن أن نعلق طيها آمالا كبيرة في حقل الدعوة كانت هي نفسها تركز على أعال جانبيسة وتهمل النواحي المهاسة ولا تصدر في أعمالها عن تخطيط ودراسة عيقة ما يكفل لهاالنجاح ويحقق لها أهدافها ا

وإذا استمرت الحالسة على هذا الوضع المؤسف ، واستثر هذا النقص المؤلم في مصاف الدعاة السلمين ، وظلت الحركات الإسلاميسة تتبنى اتجاهسات قاصرة ، فإن ستقبل الإسلام فسسى هذه البلاد ينبه إلى خطر كبير قد لايسهل تداركه إذا لم نبادر من الآن إلى اتخاذ موقف حاسم تجاه هذه القفيسة ، ووضع كل مايلزم لها من المخططات الدقيقة والجهود الكبسيرة، إن هناك حركات إسلاميسة قامت في هذه البسلاد يتبنى أصحابها مناهج إصلاح فير متكالمة، واتجاهسات دينية قاصرة من بينها جماعة اقتصرت على إصلاح الانحرافات التي حد تسسب في حقيدة المسلمين ثم قالت في هذا البانب ، ومنها جماعة أخرى اقتصرت على نشسسر بمض التعاليم الإسلاميسة المعينية وقالت في ذلك أيضا مثل جماعة المتعمين التي ركسسوت

على تحريسم حلق اللحس ووجوب التعمم على كل صلم ومنع النساء من حضور المساجد وما إلى

ذلك وقد جملت القواعد التى تبنتها محورا أساسيا يدور عليه إيمان الصلم وكأنها هـــى القواعـد الخمس التى بنى عليها الإسلام ، فى حين أنها كانت تهمل الأمور الأخـــرى الهامة فى الدين ، ثم إن من بين هذه الجماعات أيضا جماعة اقتصرت على النســـك وغالب فيه وهى الفرق الصوفية على اختلاف مذاهبها ، ومنها أيضا جماعات اقتصرت على محاولة إصلاح طريقة التعليم الفربى والثقافة الأوربية وإصلاح الأوضاع المحيطـــه بهذا النوع من التعليم والعمل على إبعاد أبنا المسلمين من دخول المدارس التبشيريــة ،

وإن هذه الاتجاهسات لم تنتهج طريقة سليمة في برامجها الإصلاحية وهي بجانب ... ذلك قاصرة غير متكاملة .

إن البد الصلاح انحراف الناس في العقيدة نقطة انطلاق صحيحة لأن الإسلام يقسيم بناء على أساس العقيدة ولكن الخطر كله يكمن في اقتصارنا على ذلك ومغالاتنا فيسسسه وكذلك الكلام في النسك م فكلنا يعلم فضل شعائر الله وعبادته وأنها هي عمد الديسسن التي لا يقبوم بناو ه إلا بهسا ولكن مع ذلك لا ينبغي أن نقتصر على النسك فقط على أنه هسو الديس كلنه م

وأما الحركة الإسلامية التى اقتصرت على إصلاح الأوضاع المحيطة بالتعليم الغربيي والثقافة الغربية فإنها تسير فى اتجاه قاصر وخطير ، ذلك أنها لم تغير فى مناهيي والتعليم إلاّ تغييرا جزئيه طفيفا ، يتعلق بعدم تدريس الدين المسيحى لأبنا السلمين بينما تركت بقية المناهيج على ماهي عليه ، ولم تقطن لما يحمله التعليم الغربيي والثقافية الأوربية فى طياتهما من مبادى وأفكار تتعارض مع الإسلام وقيمه ومثله وهسسى فى الحقيقة معاول هندم لتقريض بنيان الإسلام فضلا عن أن الإسلام ليس مجرد ثقافة ، حستى إن قد منا الثقافية السليمة \_ إنما هو منهيج حياة عطيمة كالمية .

إن هذه المدارسجميعا لا تختلف في جوعرها وأهدافها ونتائجها عن المدارس التبشيريه الأنها وإن لم تبشر بالسيحية ظاهرا كما كانت تعمل مدارس الإرساليات فإنها ظلت تسهسسا مساعمة فعالة في دفع عجلة التعليم الفربي اللاديني إلى الأمام مما بيعد الأمة الاسلاميسسة عن حقيقة دينها ويفير قيمها ومثلها وأخلاقها ويربطها بعجلة الاستعمار الفربي إلى الأبد، وهذا ما تهدف إليه القوى الفربية المليية. وحبذا أن تنتهج هذه الجمعيات الإسلامية طريقة إيمال وبناء، ولا تقتصر على جانب معين ضيق حتى يكون لجهودها النجاح المرجو،

وقد آن لها أن تعلم أن الاسلام منهج متكامل للحياة الإنسانية ، وأنه بنا "مرصسوس تماسكت أركانه يشد بعضها بعضاء وأن عليها أن تعمل على ضوا عذا المعنى الواسع وتحسست هذه الآفاق المترامية الأطراف، ولا تقتصر على جانب ضيق من هذا البنا وتهمل بقية الجوانسب الهامة ، وإن المسلمين اليوم في حاجة إلى إعداد كل العدة والاستعداد الكبير لحمل الأمانة الملقاة على عواتقهم كما أن حاجتهم ماسة جدا إلى تنظيم حركة إسلامية شاملة تعيدهم إلسس حقيقة الإسلام حتى يفهموه فهما صحيحا عميقا على أنه عقيدة وعبادة وشريعة وسياسة وأخسسلاق ومعاملات، وأنه كل لا يتجزأ وأن تجزئته فتنة كبيرة مثل منعه جملة واحدة .

<sup>(</sup>۱) مجموعة رسائل الإسام هسن البنا ص ٢٣١ دار القرآن الكريم بيروت ١٩٩٣ هـ ١٩٧٤

وإن من أوجب الواجبات طينا هدم العبوديات السياسية والاقتصادية والاجتماعية بتصفية رواسب الاستعمار كلمسا وإزالة جميع الطواغيت التي أقامتها القوى الغربيسة المليبية من قيم ومبادئ ونظم وسائسر طرائق وأساليب الغرب في شئون الحياة .

ولقد ظل المسلمون منذ أمد بعيد يستمسون النور وسط الظلام الحالك وينشد ون من الطريعة وسط الغلام العالم وينشد ون من الطريعة وسط الغلاة التى تاهموا فيهما ولكنهم ليسمو ببالغي غايتهم حمتى يفهموا أولا ماهمو النور الذي يتطلعون إليمه وما هو العاريق الذي إذا اهتد وا إليمه وسلكوه يقود هم إلى النجماة والأمان والسعادة .

واينى لأعتم هذا البحث بأن أقدم هذه الاقتراحات كوسيلة لحل المشكلات التى تواجه المسلمين فى هذه البلاد علمهم ينتفعون بها فى تخطيط برامج أعمالهم من أجل تحقيق مستقبل زاهر للإسلام فى هذه البسلاد . ويجدر بنا أن نشير إلى أنه ليس بإمكاننسا أن نقدم منهجا مفصلا لنظام سياسى إسلامى قبل أن نقيم للإسلام دولمة فى هذه البلد، ولكن الذى نملكه هو أن نقدم خطوطا عريضة يسير عليهما هذا النظام ويلتزم حدود هما بحيث لا يحيمه عنها قيد شهر .

أولا:

يجب أن تقوم في هذه البلاد حركة إسلامية ناهضة من جانب النخبات الإسلامية الناشئة لاعلى أساس جمعية خيرية ولا حزب سياسي محصي ولا مؤسسة اجتماعيية ولكن كقوة جديدة وروح جديد يعيد الحياة الحقيقية إلى المجتمع ومن ورا هذه الحركة علماء الصلمين الواعدون الذين يجب أن يسول وا مهمة توجيد أعمالها الإصلاحية.

### ثانیا پر

يجبأن تبدأ هذه الحركات مهمتها بالقيام بالعمل الجاد المتواصل في سبيل نشر التوعيدة الإسلام فتبدأ أولا بتصحيح التوهيدة الإسلام فتبدأ أولا بتصحيح التصورات والمفاهيم التي انحرف فيها المسلمون ثم تمضيعد ذلك إلى تصحيح السلوك وتقويمه .

#### عالنا :

يجب العمل على تربيسة جيل جديد على حقائق الإسلام وتعاليمه الرشيدة وثقافته القيمة .

#### رابعاه

يجب توجيه عناية خاصة إلى طبقة المثقفين الإسلا ميين لتعريفها بحقيقة الإسلام من جديسه ومحاولة إعادتها إلى حظيرة الإسلام قلبا وقالبا .

#### خامساه

دعوة علماء السلمين إلى معاولة تعسين حالة التخلف الحضارى والتأخسر الثقافى التى كانسوا يعيشون فيها منذ أمد بعيد وإلى تصفية كل مايتعلقون به سسن رواسب البدع المنكرة والخرافات والعادات والتقاليسد الجاهلية ما شوه صورة الإسلام فى نفوس الناس وأدى إلى ابتعادهم عنه وان أكثر التشويهات التى حدثت فى صورة الإسلام الناصعة فى أنظار السلمين وخاصة طبقة المثقفسين منهم وكان هوالا العلما هم المسئولين عنها فى الدرجه الأولى و

#### سادسا:

تصحيح المفاهيم والتصورات التي المحرف فيها المسلمون وأهمها توضيح حقيقيية التوحيد ذاتها . وتصحيح مفهوم العبادة ومفهوم السياسة والتحكم في الإسلام ومفهوم القضاء والقيدر وغير ذلك .

#### سابعا:

وضع تخطيط دقيق لإنجاح جهود الحركات الإسلامية يقوم على أساس من التفهيم وضع تخطيط دقيق لإنجاح جهود الحركات الإسلامية وتنظيم برامج العمل وتنسيقهما وتوحيد الجبهات وحشد الطاقات لتكون الأمة الإسلامية في هذه البلاد يدا واحدة على كل من سواهم وقوة مرهوسة الجانب يحسب حسابهما في حلبة الصراع المقدى الذي لايزال قائما على أشده في هذه البلاد .

ثامنا:

وضع منهاج قويم للنظام الإسلامي السياسي يقوم على أساس تقرير الشريعة الإسلامية وضع منهاج قويم للنظام الإسلامي التي تطبقها وتحولها إلى واقع عطبي في شئون حياتها ومحاولة إيجاد الدولة القوية التي تهيمن على شئون الأمة وتحميها .

#### تاسما:

ومن المكن أن يحمل السلمون في هذه البلاد عبه الدعوة الإسلامية في المستقبل التوعية القريب ولكن حبيدا لوبذلت الدولة الإسلامية مجهود التكبيرة في سبيل نشر التوعية الإسلاميية في هذه البلاد وقد مت العون اللازم في هذا الصدد بإرسال الدعياة فيها المخلصين للعمل/ليعرفوا الناس، حقيقة الإسلام ويصححوا المفاهيم التي انحرف فيها الناس وينشروا فيها الثقافية الإسلامية والتعليم الإسلامي ، وقد مت كذلك المساعدة الفعالية في سبيل رد اعتبار المسلمين السياسي والاجتماعي والاقتصادى ،

ولعل هذه الرسالية تصليح أن تؤدى خد مة للأجيال الإسلامية الناشئة يتعرفون في حمل التبشير وساعى رجال في حمل التبشير وساعى رجال وينه في سبيل تحقيق السيطرة السياسية والاقتصادية والاجتماع ولاستعمار ومخططاتهم المدروسة في سبيل تحقيق السيطرة السياسية والاقتصادية والاجتماع وكذلك جمود هم الراحة إلى محو المقائب والحضارة والقيم والمثل أو زعزعة فقيال الأجيال الإسلامية الناشئة بوجه خاص ، وتهيئتها بشتى الوسائل والأساليب لقبول النفوذ الغربي والخضوع والاستكانية لأطماع الاستعمار وأهداف التبشيير، والأمل معقود بتلاك المغيات الإسلامية التى تتأهب لتنسيق حركة إصلاحية عما قريب لإنهاض الأمسة الإسلامية من كبوتهما وإيقاظها من سباتها العميق ، فلعلها تجد في هذه الدراسة وأمثالهما ماتسنير بعه للوقوف على أخطار حركات التبشير ومطامع القوى الاستعمارية وآثما راعمال التبشير والاست عمار والعضارة الفربية المادية على شئون حياة المسلمين ، شميم مناهجها الخاصة وبرامج علهما الإصلاحي الدقيقة لإزائلة رواسب الاستعمار

ومجابهسة أخطار التبشير حبتي يحقق اللبه على يديهسا النصر المبين .

ربنا عليك توكنسا وإليك أنبنسا وإليك المصير ، إن أرب إلا الاصللح ما استطعت وما توفيسقى إلا باللنسه عليه توكلت وإليسه أنبت ، وأخسر دعوانسسا أن الحمد للسه رب العالمسين .

# 

للشيخ آدم عبد الله الالورى

موجز تاريخ نيجيريا

بيروت ه١٩٦٥

للموالف نفسه

الاسلام في نيجيريا

للاستاذ علاج عبرى

افريقيا وراء المحقراء

لابي عبيد الله بن عبد العزيز البكري

المفرب في ذكر بالد افريقية والمفرب

11.450

(وهو جز من كتاب المسالك والممالك ،

نشره راند وم (Random) - الجزائر ۲ م ۱۱)

تاليف اند رية جوليا

تاريخ افريقيا ٠٠٠٠

ترجمة طلعت عوضى ابا للعة .

تأليف عبد الرحمن بن عبد الله السعدى

تاريخ السودان

. (Houdas and E. Benoist)

حققه ونشره هوداس وبنوست

تأليف ديشامبس (H. Deschamps)

الديانات في افريقية السوداء

( ترجمة أحمد صادق، مصر ٥٦ ١م)

نميم قداع

افريقية الفربية في ظل الاسلام

دمشت ۱۹۹۱م

(Sir Thomas W. Arnold)

تأليف سير توماس، و ، ارنولد

الدعوة إلى الاسلام:

ترجمة الدكتور عسن ابراهيم عسن والدكتور عبد المجيد عابد يسسسن

واسمعاعيل الدعراوي الطبعة الثالثة ٢٠ ١ م٠

للشيخ آدم عبد الله الالورى

تاريخ الدعوة الاسلامية بين الاس واليوم

بيروت ١٩٦٦ ام

تأليف الشيخ محمد بلوبن عثمان دان

فود ب نشر في لندن عام ١ ه ١ ١ م٠

للشيخ محمد الفزالي

انفاق الميسور في تاريح بلاد التكرور

الاستعمار أعقاد واطماع

في موكب المدعوة

الطبعة الرابعة القاهرة ١٦٦٥م

للدكتور محمد محمد حسين

الاتمامات الادبية في الادب المعاصر:

القاهرة ١٩٥٤ع

تأليف اسعان موسى العسيني

الاخوان المسلمون كبرى الحركات الاسلامية الحديثة .

بيروت ٢٥١٢ع

تأليف لوثروب ستود ارد

عاضر العالم الاسلاس

ترجمة نويها ووتعليقات شكيب ارسلان

تأليف الدكتور احمد سويلم العمرى .

القاهرة ١٩٦٧م

الإفريقيون والمرب

دار القرآن الكريم بيروت F1988-01898

مجموعة الرسائل للامام الشبهيد هسن البنا

التبشير والاستشراق: احقاد وحملات:

للمستشار محمد عزت

واسماعيل الطهطاوي

تأليف الدكتور مصطفى خالدى والدكتور الاستعمار والتبشير في البلاد العربية:

عمر فروخ 🕝

ط و المكتبة العصرية بيروت ٢٩٧٣م

تأليك الشيح معمد معمود الصواف

المفططات الاستعمارية لمكافحة الاسلام

دار الثقافة . مكة المكرمة ١٣٨٤هـ ١٩٦٥م

تأليثا ال شاتلية A. Le Chatelier

الفارة على المالم الاسلامي

لخصها ونقلها الى اللغة العربية محب الدين الخطيب ومساعد اليافي

ط ٢ جدة ٢٨٧ هـ الدار السمودية للنشر

تأليف الدكتور على محمد جريشه والشيئ

أساليب الفرو الفكرى للماام الاسلامي .

محمد شريف الزبياق القاهرة دار الاعتشام ۱۳۹۷هـ ۱۹۷۷م

تأليك محي الدين القضماني

مذكرة حاضر العالم الاسلامى

جدة مواسسة الطباعة والصعافة والنشر ١٣٩١هـ ١٩٧١م

تأليف الدكتور سميد عبد الفتاع عاشور

اوربا المصور الوسطى الجزا الاول ا

اوربا في المصر المديث الجزُّ الثاني ! ط ه القاشرة ١٩٧٢ ،

الاسلام في وجه التفريب: مخططات الاستشران والتبشير...

تأليف الاستاذ انور الجندى

تأليف الاستاذ انور الجندى القاهرة دار الاعتصام.

الاسلام والفرب.

للشيخ آدم عبد الله الالورى بيروت ١٩٦٧م = = = = = ١٩٦٦م

نظام التعليم العربي في نيجيريا

كتاب الدين النصيحة

للشيئ معمد الغزالي

معركة المصحك في العالم الاسلامي

طرع الغاصرة دار الكتب الحديثة ١٩٦٤هـ ١٩٦٤م

حضارة الاسلام وحضارة اوربا في افريقية الفربية : تأليف نعيم قداخ

دمشق المطبعة الجديدة ١٩٦٥م٠

امبراطورية غانة الاسلامية: للدكتور ابراهيم على طرخان مصر ١٩٧٠م،

دولة مالي الاسلامية = = = ٣ ١٩٧٣

" نيجيريا "

من سلسلة مواطن الشعوب الاسلامية في افريقيا تأليف محمود شاكر دم سلامية المرابعة المر

الفكر الاسلامي المديث في مواجهة الافكار الفربية: تأليك الشيئ محمد المبارك ٢٠ المديث في مواجهة الافكار الفكر ١٩٧٩ هـ ١٩٧٠

للاستاذ سيد قطب

المستقبل لهذا الدين:

بيروت . دار الشروق ١٣٩٤هـ ١٩٧٤م

تأليف عبد الله التل

جذور البلاء

دار الارشاد بيروت ، ١٣٩٠ه

ابو الاعلى المودودي ، دار العروبة

بين الدعوة القومية والرابطة الاسلامية:

بيروت.

### قائمة المراجية باللفة الانكليزيه

# (أ) السجلات الرسمية للارساليات التبشيرية:

لقد استخدمت بعد سجلات ارساليات الكنيسة الانكليزية التبشيرية (C.M.S)، وجدت بعضها اثناء العمل الميداني في مستودع السجلات الوطنية النيجيرية (National Archives ) في مدينة ابادن كما اطلعت على الصور الفوتوغرافية لبعست السجلات الموجودة بمكتبة جامعة ابادن (U.B.L) وكذلك حملت على البعد الآخسر عن طريق الا تمال بمستودع السجلات والتقارير الرسمية لا رساليات الكنيسة الانكليزية التبشيرية بلندن.

وقد تغيرت هذه الملامات والرموز بعد عام ٢٩٨١ه ام واسبحت تكتب هكسندا ( G3/A3/0 ) ، ( G3/A2/0 ) . كما ان السجلات والتقارير المتعلقة بشئون التبشير في المناطق الشمالية الاسلامية تحمل علامة ( G3/A9/0 ) .

اما بالنسبة للارسالية المنهجية الويزلية ( M.M.S ) فقد اطلعت على بعض سجلاتها الموجودة في مستودع السجلات الوطنية النيجيرية في مدينة ابادن . وكذلك اتملت بمستودع سجلات الارسالية المعمد انية في نيجيريا ومكتبة روبرسن (The Robinson Collection) فيما يتعلق بسجلات الارسالية المعمد انية كما اتملت بمستودع سجلات جمعية المبشرين فيما يتعلق بسجلات المبشرين (Society of African Missionaries Archives)

### (ب) السجلات الحكومية:

لقد اتملت بمستود ع السجلات الوطنية النيجيرية ( N.A.I ) ومكتبة جامعـــــة ابادن ( U.T.L ) واطلعت على بدن السجلات المتعلقة بشئون الحكومة الاستعمارية البريطانية في كل من مستعمرة لا جوس والمناطئ الجنوبية والشمالية ، وتضم هذه السجلات معلوســـات كثيرة تتعلن بالحكم الاستعماري في هذه المناطن وسياسة الحكام البريطانيين وتقاريوهـــم السنوية وبيانات المجلس التشريعي الاستعماري ومناقشاته عول شئون الادارات المعليـــة ، وكذلك تضم معلومات عن الشئون الاقتصادية للحكومة الاستعمارية : تجارة الرقيق ، وشئــون التجارة "الشرعية" ونشاط الشركات التجارية البريطانية وغير ذلك .

#### (ج) الدوريات والمحف: -----

توجد مجموعة كبيرة من الصحف والمجلات والد وريات في مستودع السجلات الوطنيسة النيجيرية ( N.A.I ) وفي مكتبة جامعة ابادن ( U.I.I ) تتعلن بشئون الحكوسة الاستعمارية واخبار الارساليات التبشيرية ونشاطها التبشيري في مختلف مناطن نيجيريسسا وخاصة في المناطن الجنوبية . ويرجح تاريخ بعض هذه الصحف والمجلات الى عام ٢٨٠ (هـ ١٨٦٣) وقد الملعت على بعضها واستفدت من المعلومات الواردة فيها . واذكر على سبيل المثال بعض هذه الصحفوالمجلات:

The Negro, 1873
Lagos Times, 1880-1883
Lagos Observer, 1883-1888
Lagos Weekly Record, 1891-1930
The Lagos Standard, 1899-1920
The Nigerian Pioneer, 1917, 1936
Nigerian Daily Telegraph, 1927-1936
The Nigerian Daily Times, 1926

### (ه) الكتيب المطبوعية

- Adeleye, R.A. Power and Diplomacy in Northern Nigeria, 1804-1906, London, (1971)
- AJAYI, J.F.A. Christian Missions in Nigeria 1814-1891, The Making of a New Elite, London. (1975)
- AJAYI, J.F.A. and SMITH, R.S. Yoruba Warfare in the 19th Century, Cambridge University Press, (1964)
- ANENE, J.C. Southern Nigeria in Transition, Cambridge, (1966)
  ANON Minutes of the Church and Native Customs Conference,
- Onitsha C.M.S Archives, (1914)
  ATANDA, J.A The New Cyo Empire, London, (1973)
- ATANDA, J.A (ed) Travels & Explorations in Yorubaland, by W.H.Clarke Ibadan, (1972)
- AYANDELE, E.A. The Missionary Impact on Modern Nigeria, London, Longmans, (1971)
- BABALOLA, E.O Christianity in West Africa, Ibadan, (1976)
- BABALCLA, E.O The Advent and Growth of Islam in West Africa, Ibadan, (1973)
- BANI, M.J. Catholic Pioneers in West Africa, Dublin, (1956)
- BICBAKU, S.O. The Egba and Their Neighbours, 1842-1872, Oxford University Press, (1957)
- BRCWNE, L.E. The Prospects of Islam, London, (1944)
- BULLARD, Sir R. Britain and Middle East, New York, (1951)
- BLYDEN, EDWARD Christianity, Islam and the Negro Race, London, (1887)
- BOER, H.R. A Short History of the Early Church, Ibadan, Daystar Press, (1976)
- BOVILL, E.W. The Niger Explored, London, Oxford University Press, (1968)
- BOWEN, T.J. Central Africa Adventures and Missionary Labours in Several Countries in the Interior of Africa from 1849-1856, Charleston, (1857)
- BURDO, A. A voyage up the Niger and Benue, London, (1880)
- BURDON, J.A. Northern Nigeria. Historical Notes on certain Emirates and Tribes, London, (1909)
- BUXTON, T.F. The African Slave Trade and Its Remedy, London, (1840)
- C. M. S. The Yoruba Missions, (1906)
  - The Church in the Yoruba Country.
  - Proceedings of the Diocesan Conference at Lagos, April, (1887)
  - The Niger Mission, (1909).

- CCLEMAN, J.S. Nigeria: Background to Nationalism, Los Angeles, University of California Press, (1958)
- COOK, A.N. British Enterprise in Nigeria, Philadelphia, (1943)
- CROWDER, M. The Story of Nigeria, London, (1973)
- CROWE, S.E. Berlin West African Conference, London, (1942)
- CRCWTHER, S.A. AND TAYLOR, J.C. The Gospel on the Banks of the Niger, London, (1959)
- DAVEY, C.J. The Methodist Story, London, (1955)
- DENNISS, J.S. Christian Missions and Social Progress, London, (1899)
- DIKE, K.O. Trade and Politics in the Niger Delta, 1830-1885, Oxford, (1956)
  - 100 Years of British Rule in Nigeria, 1851-1951, Lagos, (1957)
- DUVAL, L.M. Baptist Missions in Nigeria, Richmond, Virginia, U.S.A. (1928)
- EKECHI, F.K. Missionary Enterprise & Rivalry in Igboland, 1857-1914, London, Frank Cass (1971)
- EPELLE, E.M.T. The Church in the Niger Delta, Port Harcourt, (1955)

  ERNESTO GALLINA Africa Present. A Catholic Survey of facts and figures

  Translated by Dorothy White, London, (1970)
- FEDERAL MINISTRY OF INFORMATION, Nigeria Handbook 1974, Lagos
  FEUSER, W.F. (trans) Colonialism and Alienation, Benin City, (1974)
   Political Thoughts of Frantz Fanon
- FINDLAY, G. and HOLDSWORTH, W. History of Wesleyan Missionary Society London, (1924)
- GEARY, W.M.N. Nigeria Under British Rule, London, Rrank Cass, (1955)
  GRENVILLE, J.A.S. & FULLER, G.J. The Coming of the Europeans,
  London, Longmans, (1970)
- GROVES, C.P. The Planting of Christianity in Africa, London, 1948-1958

- HALLETT, R. (ed.) The Niger Journal of Richard & John Lander, London, (1965)
- HARRISON, P.W Doctor in Arabia, London, (1943)
- HCDGKIN, T. Nigerian Perspectives, London, (1975)
  - Nationalism in Colonial Africa, London, (1960)
- HOBBEN, S.J. An Introduction to the History of the Islamic States of Northern Nigeria, Oxford University Press, (1967)
- HINDERER, A. Seventeen Years in the Yorubaland, The Religious Tract Society, London, (1877) New Edition.
- HUELIN, G. The Church and the Churches, London, Sheldon Press, (1970)
- IDOWU, EB. African Traditional Religion, London, SCM Press, (1973)
- JODAN, P.J. Bishop Shanahan of Southern Nigeria, Dublin, (1949)

  JOHNSON, S. The History of the Yorubas from the Earliest Times to the Begining of the British Protectorate, C.M.S. (1973)

  Oyo)
- KNIGHT, W Memoir of Henry Venn, London, (1882)
- LAST, MURRAY The Sokoto Caliphate, London, Longmans, (1967)
- LEWIS, L.J. Society, Schools and Progress in Nigeria, Oxford, Pergamon Press, (1975)
- MARRYAT, CAPT. The Mission or Scenes in Africa, London, (1970)
- MILLER, W.R.S Yesterday, Today and Tomorrow in Northern Nigeria, (1938)
  - An Autobiography, Zaria, (1953)
- MILLIGAN, A.A. FACts and Falks in our Fields Abroad, Philadelphia, (1921)
- MCTT, J. The Moslem World of Today, London, (1925)
- NWANKITI, B.C. A short History of the Christian Church, Ibadan, (Bishop of Dayst ar Press, (1975)

  Cwerri)
- CDUYCYE, Modupe, The planting of Christianity in Yorubaland, Daystar Press, Ibadan, (1969)
- OGUNTUYI, A. History of the Catholic Church in the Diocese of Ondo, Ibadan, Claverianum Press, (1970)
- ORR, Sir Charles. The Making of Northern Nigeria, London, Frank Cass, (1965)

LUGARD

PERHAM, M.1 | The Years of Adventure, London, (1956)

LUGARD, The Years of Authority, London, (1950)

SADLER, G.W. A Century in Nigeria (Baptist) Nashville, U.S.A. (1950)
S.M.A. 100 Years of Missionary Achievement. Cork n.d (1956)
STRIDE, G.T. & IFEKA, C. Peoples and Empires of West Africa,
London, (1973)

THE CHRISTIAN COUNCIL OF NIGERIA, Justice and Peace in Nigeria,
Daystar Press, Ibadan, (1971)
TODD, JOHN M. African Mission, Burn and Cates, London, (1961)
TRIMINGHAM, J.S. Islami In West Africa, London, (1987)
TURNER, H.W. African Independent Church, Vols I & II, London, (1967)

WAISH, H.J. The Catholic Contribution to Education in Western Ni London, (1951) ((Unpublished))